





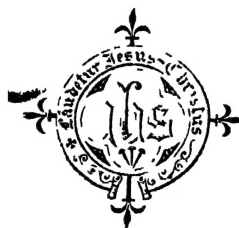


# حَدَائِقُ الْعَرَبِ

عُني بجمعه وضبطه وتصحيحه

الاب لويس شينغو اليسوعي

الجز الثالث



مطبعة الآباء اليسوعيين

بيروت

١٩٣٠

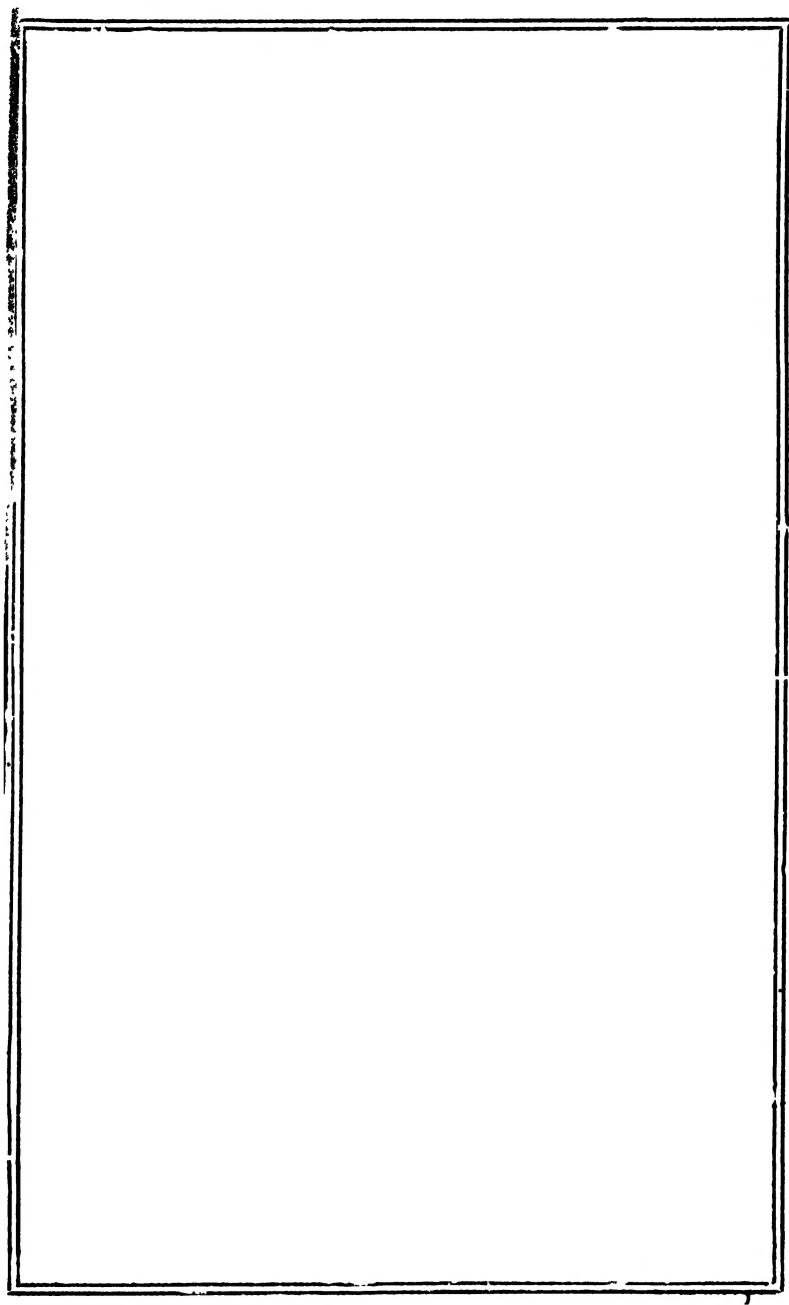
حقوق طبعه محفوظة للمطبعة







١ إِنْ اللَّهُ غَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ . هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ . خَالِقُ الْأَعْيَانِ  
 وَالْأَنْبَارِ . وَمَكُورُ النَّهَارِ عَلَى اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ . أَعَالِمُ بِالْخَفِيَّاتِ .  
 وَمَا تَطْوِي عَلَيْهِ الْأَرْضُونَ وَالسَّمَاوَاتُ . سَوَاءٌ عِنْدَهُ الْجَهْرُ وَالْإِسْرَارُ .  
 وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ . أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ  
 اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ . وَأَحْكَمَهُمْ بِعِلْمِهِ وَخَصَّهُمْ  
 بِمَشِيئَتِهِ . وَدَبَّرَهُمْ بِحِكْمَتِهِ . لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي خَلْقِهِمْ مَعِينٌ . وَلَا فِي  
 تَدْبِيرِهِمْ مُشِيرٌ وَلَا ظَهِيرٌ . وَكَيْفَ يَسْتَعِينُ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَمُنْ لَمْ يَكُنْ . لَا  
 تَلْزَمُهُ لَمْ . وَلَا يُجَاوِرُهُ أَيْنَ . وَلَا تُلَاصِفُهُ حَيْثُ . وَلَا تُعَدُّهُ كَمٌ . وَلَا  
 تُخَصِّرُهُ مَتَى . وَلَا تُحِيطُ بِهِ كَيْفَ . وَلَا تُظْهِرُهُ قَبْلُ . وَلَمْ تَقْتَهُ بَعْدَهُ وَلَمْ  
 تَجْمَعْهُ كُلُّ . وَصْفُهُ لِأَصِفَةٍ لَهُ . وَكَوْنُهُ لَا أَمْدَ لَهُ . وَلَا تُخَاطِبُهُ الْأَشْكَالُ  
 وَالْأَصُورُ . وَلَا تُغَيِّرُهُ الْأَنْبَارُ وَالْغَيْرُ . وَلَا تُجَوِزُهُ عَلَيْهِ الْمَاسَّةُ وَالْمُقَارَبَةُ .  
 وَتُسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْأُمْحَاذَةُ وَالْمُقَابَلَةُ . إِنْ قُلْتَ : أَيْنَ هُوَ . فَقَدْ سَبَقَ  
 الْمَكَانَ وَجُودُهُ . لَمْ يَفْتَقِرْ وَجُودُهُ إِلَى أَيْنَ . هُوَ بَعْدَ خَلْقِ الْمَكَانِ غَنِيٌ  
 بِنَفْسِهِ كَمَا كَانَ قَبْلَ خَلْقِ الْمَكَانِ . وَكَيْفَ يَجِلُّ فِي مَا مِنْهُ بَدَأَ . وَإِنْ  
 قُلْتَ : مَا هُوَ . فَلَا مَا هِيَ لَهُ (مَا مَوْضُوعَةٌ لِلسُّوَالِ عَنِ الْجِنْسِ . وَالْقَدِيمُ



أَنفْسِي ذِكْرِكَ . وَإِذَا أَكْبَتَ عَلَيَّ الْمَوْتُ لَجَأْتُ إِلَى الْأَسْتِجَارَةِ بِكَ .  
 عِلْمًا أَنَّ أَرْزَمَ الْأُمُورِ كُلُّهَا بِيَدِكَ وَمَصْدَرُهَا عَنْ قَضَائِكَ . تَأَقَّبَانِي  
 إِلَيْكَ مَغْفُورًا لِي مَعْصُومًا بِمِلْعَاتِكَ بَاقِي . رَّبِّي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ  
 ٣ لَمَّا وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ الْخِلَافَةَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ رَأً ثَنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :  
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي دَاعٍ فَأَمِنُوا . اللَّهُمَّ إِنِّي تَعْلِيظُ فَلَيْتِي لِأَهْلِ طَاعَتِكَ  
 بِمُؤَافَقَةِ الْحَقِّ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ وَالْدَّارِ الْآخِرَةِ . وَارْزُقْنِي الْغُلْظَةَ وَالشَّدَّةَ  
 عَلَى أَعْدَائِكَ وَأَعْلِي الدُّعَارَةَ وَالتَّفَاقُ مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ مِنِّي لَهُمْ وَلَا اِعْتِدَاءٍ  
 عَلَيْهِمْ . اللَّهُمَّ إِنِّي تَحِيَّجُ فَسَخِّنِي فِي نَوَائِبِ الْمَعْرُوفِ قَصْدًا مِنْ غَيْرِ  
 سَرَفٍ وَلَا تَبْذِيرٍ وَلَا رِبَاءٍ وَلَا نَمْعَةٍ . وَاجْعَلْنِي أَبْتَنِي بِذَلِكَ وَجْهِكَ  
 وَالْدَّارِ الْآخِرَةِ . اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي خَفَضَ الْجَنَاحِ وَلَيْنَ الْجَانِبِ لِلْمُؤْمِنِينَ .  
 اللَّهُمَّ إِنِّي كَثِيرُ الْعَقْلَةِ وَالنَّسِيَانِ فَأَلْهَمْنِي ذِكْرَكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَذِكْرَ  
 الْمَوْتِ فِي كُلِّ حِينٍ . اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ عِنْدَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِكَ فَارْزُقْنِي  
 النُّشَاطَ فِيهَا وَالْقُوَّةَ عَلَيْهَا بِالنِّيَّةِ الْحَسَنَةِ الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا بِعِزَّتِكَ  
 وَتَوْفِيقِكَ . اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي بِالْيَقِينِ وَالْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَذِكْرُ الْمَقَامِ بَيْنَ يَدَيْكَ  
 وَاحْيَاءٍ مِنْكَ . وَارْزُقْنِي الْخُشُوعَ فَبِمَا يُرْضِيكَ عَنِّي وَأُتِمَّاسَةً لِنَفْسِي  
 وَإِصْلَاحَ السَّاعَاتِ وَالْحَذَرَ مِنَ الشُّبُهَاتِ ( الْعَقْدُ الْقَرِيدُ لابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ )  
 ٤ دَعَا بَعْضُهُمْ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا مَنْ أُحْتَجَبُ بِشُعَاعِ نُورِهِ  
 عَنْ نَوَاطِرِ حَلْفِهِ . يَا مَنْ تَسَرَّبَلُ بِالْجَلَالِ وَالْكَرِيَاءِ وَاشْتَهَرَ بِالتَّجَبُّرِ فِي  
 قُدْسِهِ . يَا مَنْ تَعَالَى بِالْجَلَالِ وَالْكَرِيَاءِ فِي تَفَرُّدِ تَجَدُّدِهِ . يَا مَنْ أَمَدَادَتْ

تَعَالَى لَا جِنْسَ لَهُ) وَإِنْ قُلْتَ: كَمْ هُوَ. فَهُوَ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ. مَسْفَرٌ  
بِصِفَاتِهِ. وَإِنْ قُلْتَ: نَتَى كَانَ. فَقَدْ سَبَقَ الْوَقْتُ كَوْنَهُ. إِنْ قُلْتَ:  
كَيْفَ هُوَ. فَمِنْ كَيْفِ الْكَيْفِيَّةِ لَا يُقَالُ لَهُ كَيْفَ. وَمَنْ جَازَتْ عَلَيْهِ  
الْكَيْفِيَّةُ جَازَ عَلَيْهِ التَّغْيِيرُ. وَإِنْ قُلْتَ: هُوَ. فَالْهَاءُ وَالْوَاوُ خَلَقَهُ. نَحْنُ نَصَوِّرُ  
فِي الْأَوْهَامِ. فَهُوَ بِخِلَافِهِ. وَلَا تُثَمِّلُهُ الْعُيُونُ. وَلَا تُخَاطِبُهُ الظُّنُونُ.  
وَلَا تُتَصَوَّرُهُ الْأَوْهَامُ. وَلَا يُحِيطُ بِهِ الْأَفْهَامُ. وَلَا تُقَدِّرُ قُدْرَهُ لَا يَأْمُ.  
وَلَا يُجَوِّدُهُ مَكَانٌ. وَلَا يُقَارِنُهُ زَمَانٌ. وَلَا يُخْصِرُهُ أَمَدٌ. وَلَا يُجْمَعُهُ  
عَدَدٌ. قُرْبُهُ كَرَامَتُهُ. وَبُعْدُهُ إِهَانَتُهُ. عَلُوُّهُ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّلٍ. وَخِصْيَتُهُ مِنْ  
غَيْرِ تَقَلُّلٍ. هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ. وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ. الْقَرِيبُ الْبَعِيدُ.  
الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ. وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَاشْهَدْ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَبِمَا  
شَهِدَ بِهِ لِنَفْسِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَى

(سراج الملوک للطرطوشي)

الدعاء لله

٢ دَعَا أَعْرَابِي فَقَالَ: يَا عِمَادَ مَنْ لَا عِمَادَ لَهُ. وَيَا زَكْنَ مَنْ لَا زَكْنَ لَهُ.  
وَيَا غَيْرَ الضَّعْفَى وَيَا مُنْقِذَ الْهَلَكَى. وَيَا عَظِيمَ الرَّجَاءِ أَنْتَ الْإِلَهِي سَبِّحْ  
لَكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ. وَضَوْءُ الْقَمَرِ وَشُعَاعُ الشَّمْسِ. وَخَفِيفُ  
الشَّجَرِ وَدَوِيُّ الْمَاءِ. يَا مُخَسِّنُ يَا مُجْبِلُ. اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْسُ الْبُؤْسِينَ  
لِلْمُسْكِلِينَ عَلَيْكَ أَنْتَ شَهِدَهُمْ وَعَايَنَهُمْ وَالْمَطْلَعُ عَلَى ضَمَائِرِهِمْ.  
وَسِرِّي لَكَ مَكْشُوفٌ. وَأَنَا إِلَيْكَ مَلْهُوفٌ. إِذَا أَوْحَشَتْنِي الْفَرَبَةُ

منتخب من قصيدة علي بن ابي طالب في المناداة

يَا سَامِعَ الدُّعَاءِ . يَا رَافِعَ السَّمَاءِ . يَا دَائِمَ الْبَقَاءِ . يَا وَاسِعَ الْعَطَاءِ .  
 يَا عَالِمَ الْغُيُوبِ . يَا غَافِرَ الذُّنُوبِ . يَا سَازِرَ الْعُيُوبِ . يَا كَاشِفَ  
 الْكُرُوبِ . يَا فَاتِقَ الصِّفَاتِ . يَا مُخْرِجَ النَّبَاتِ . يَا جَامِعَ الشَّتَاتِ .  
 يَا مُنْشِرَ الرُّفَاتِ . يَا فَالِقَ الصُّبَاحِ . يَا مُرْسِلَ الرِّيَّاحِ . فَجَرَّامَعَ  
 الرُّوَاحِ . يَجْلَنُ فِي النُّوَاجِي . يَا هَادِيَ الرُّشَادِ . يَا مُلَوِّمَ السَّادِ .  
 يَا رَازِقَ الْعِبَادِ . يَا مُخَيِّ الْبِلَادِ . يَا مُطَاقَ الْأَسِيرِ . يَا قَاهِرَ الْأَمِيرِ .  
 يَا مُغْنِيَ الْفَقِيرِ . يَا غَازِي الصَّغِيرِ . يَا مَالِكَ النُّوَاصِي . مِنْ طَائِعِ  
 وَعَاصِ . مَا عَنَّهُ مِنْ مَنَاصِ . لِعَبْدٍ أَوْ خَلَاصِ . أَجْرٍ مِنْ الْحُجُجِ .  
 مِنْ هَوَاهَا الْعَظِيمِ . مِنْ عَائِشَتِهَا الذَّمِيمِ . مِنْ حَرِّهَا الْهَيْمِ . أَسْكِنِي  
 الْجَنَانَا . يَا بَغْنِي الْأَمَانَا . فِي مَنْزِلِ تَعَالَى . بِأَخْلَقٍ قَدْ تَوَلَّى . بِالنُّورِ قَدْ  
 تَلَا . أَلْقَى بِهِ الْجَلَالَ (ديوان علي)

٦ قُلِ الْأَصْحَابُ سُبِّحَتْ غُلَامًا تَجِدُ رَبَّهُ بِأَيَّاتٍ مِنَ الشَّعْرِ وَهِيَ هَذِهِ:  
 يَا فَاطِرَ الْخَلْقِ الْبَدِيعِ وَكَافِلًا رِزْقَ الْجَمِيعِ سِتَابَ جُودِكَ هَاطِلًا  
 يَا مُسْنِعَ الْبَرِّ الْخَزِيلِ وَمُسِيلَ السِّتْرِ الْجَمِيلِ عَمِيمَ طَوْلِكَ طَائِلًا  
 يَا عَالِمَ السِّرِّ الْخَفِيِّ وَمُنْخِزَ الْوَعْدِ الْوَفِيِّ قَضَاءَ حُكْمِكَ عَادِلًا  
 عَظَمْتَ صِفَاتِكَ يَا عَظِيمُ فَجَلَّ أَنْ يُخَصِّي الشَّيْءَ عَلَيْكَ فِيهَا ذَائِلًا  
 الذُّبُّ أَنْتَ لَهُ يَمْنُكَ غَافِرٌ وَلِتَوْبَةٍ الْعَاصِي بِجَلَمِكَ قَابِلٌ  
 رَبُّ مَرَّتِي الْعَالَمِينَ يَبْرِهْ وَنَوَالُهُ أَبَدًا إِلَيْهِمْ وَاصِلٌ

الْأُمُورُ بِأَرْمَتِهَا طَوْعًا لِأَمْرِهِ . يَا مَنْ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ ، وَالْأَرْضُ مُجِيبَاتٍ  
 لِدَعْوَتِهِ . يَا مَنْ زَيَّنَ السَّمَاءَ بِالنُّجُومِ الطَّالِعَةِ وَجَعَلَهَا هَادِيَةً لِحَلْقِهِ . يَا مَنْ  
 أَتَانَا الْقَمَرَ الْمُنِيرَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ بِلُطْفِهِ . يَا مَنْ أَتَانَا الشَّمْسَ  
 الْمُنِيرَةَ وَجَعَلَهَا مَعَاشًا لِحَلْقِهِ . وَجَعَلَهَا مُفَرِّقَةً بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِعَظَمَتِهِ .  
 يَا مَنْ أَسْتَوْجَبَ الشُّكْرَ بِشَرِّهِ سَحَابٍ نَعِيمٍ . أَسْأَلُكَ بِمَعَاقِدِ الزَّمَنِ  
 عَرْشِكَ وَبِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ وَأَسْتَثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِهِ  
 الْغَيْبِ عِنْدَكَ وَبِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ أَثْبَتَهُ فِي قُلُوبِ الْخَافِينَ حَوْلَ  
 عَرْشِكَ وَأَسْأَلُكَ بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي تَجَلَّتْ بِهَا لِلْكَلِيمِ مُوسَى عَلَى الْجَبَلِ  
 الْعَظِيمِ . فَلَمَّا أَبْدَا شُعَاعُ نُورِ الْحُجُبِ مِنْ بَهَاءِ الْعَظَمَةِ خَرَّتْ الْجِبَالُ  
 مُتَدَكِّكَةً لِعَظَمَتِكَ وَجَلَالِكَ وَهَيْبَتِكَ وَخَوْفًا مِنْ سَطْوَتِكَ رَاغِبَةً  
 مِنْكَ . أَنْتَ اللَّهُ فَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . وَأَسْأَلُكَ بِالْأَسْمِ الَّذِي فَتَقْتَ  
 بِهِ رَتْقَ عَظِيمِ جُفُونِ الْعُيُونِ لِلنَّاطِرِينَ . الَّذِي بِهِ تُدِيرُ حِكْمَتَكَ  
 وَشَوَاهِدُ حُجَجِ أَنْبِيَائِكَ . يَرِفُوفُوكَ بِنَظَرِ الْقُلُوبِ . وَأَنْتَ فِي  
 غَوَامِضِ سَوَائِدِ الْقُلُوبِ . أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَرِّفَ عَنِّي وَأَهْلَ حُرَاتِي  
 وَجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَمِيعَ الْآفَاتِ وَالْأَلْهَاتِ وَالْأَعْرَاضِ  
 وَالْأَمْرَاضِ وَالْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ . وَالشَّكَّ وَالْكَفْرَ وَالنِّفَاقَ وَالشَّقَاقَ  
 وَالضَّلَالََةَ وَالْجَهْلَ وَالْمَقْتَ وَالغَضَبَ وَالْعُسْرَ وَالضِّيقَ وَفَسَادَ الصَّبْرِ  
 وَحُلُولَ النِّقْمَةِ وَشِمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ وَغَلَبَةَ الرِّجَالِ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ  
 لَطِيفُ

(الكشكول لبهاء الدين العاملي)

أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَى الْعَبَا دِ وَأَنْتَ فِي الْمُلْكُوتِ وَاحِدٌ  
أَنْتَ الْعَلِيمُ بِمَا أَنْبَلَيْتَ بِهِ وَأَنْتَ عَلَيَّ نَاهِدٌ  
إِنَّ الْمَعْمُومَ جَبُوشَهَا قَدْ أَصْبَحَتْ قَلْبِي تُنَارِدُ  
فَرَجَ بِجَوْلِكَ كُرْبَتِي يَا مَنْ لَهُ حُسْنُ الْعَوَائِدِ  
فَقَفِي لَطْفِكَ يُسْتَعَاذُ بِهِ عَلَى الزَّمَنِ الْمُعَانِدِ  
مَأْنَتْ الْمَيْسَرُ وَالْمُسَبِّبُ وَالْمُسَهِّلُ وَالْمُسَاعِدُ  
سَبَبٌ لَنَا قَرَجًا قَرِيبًا يَا إِلَٰهِي لَا تُبَاعِدُ  
كُنْ وَاحِدِي فَلَمَّذَ يَنْسَلُتُ مِنَ الْأَقَارِبِ وَالْأَبَاعِدِ  
وَعَلَى الْعِدَى كُنْ نَاصِرِي لَا تُشْمِتْنِي بِالْحَوَاسِدِ  
يَا ذَا الْجَلَالِ وَعَافِي مِمَّا مِنَ الْبَلَوَى أَكَابِدُ  
وَعَنِ الْوَرَى كُنْ سَاتِرًا عَيْنِي بِفَضْلِكَ وَنِكَ وَارِدُ  
بَارَبٍ قَدْ ضَاقَتْ بِي أَلْ أَحْوَالُ وَانْتَقَالَ الْمُعَانِدُ  
فَأَمْنُنْ بِنَصْرِكَ عَاجِلًا فَضْلًا عَلَى كَيْدِ الْحَوَاسِدِ  
هَذِي يَدِي وَبِشْدَتِي قَدْ جِئْتُ يَا رَبَّاهُ قَاصِدُ  
فَلَكُمْ إِلَٰهِي قَدْ شَهِدْتُ بِفَيْضِ لُطْفِكَ مِنْ عَوَائِدِ

محبة الله والثقة به

٨ أَخْبَرَ يَحْيَى بْنُ إِسْطَاطٍ قَالَ: دَخَلْتُ يَوْمًا مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَلَى  
غَفِيرَةٍ الْعَابِدَةِ الضَّرِيرَةِ وَكَانَتْ قَدْ تَعَبَّدَتْ وَبَكَتْ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ  
حَتَّى عَمِيَتْ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِهِ: مَا أَشَدَّ الْعَمَى عَلَى مَنْ

تَقْصِيهِ وَهُوَ يَسُوقُ نَحْوَكَ دَائِمًا  
 مُتَقَصِّلٌ أَبَدًا وَأَنْتَ لِحُودِهِ  
 وَإِذَا دَجَلِيلُ الْخُطُوبِ وَأَظْلَمَتْ  
 وَأَلْسِنَتٌ مِنْ وَجْهِ النَّجَاةِ فَمَالَهَا  
 يَا تَيْكَ مِنْ الْطَافَةِ الْفَرْجُ الَّذِي  
 يَأْمُوجِدُ الْأَشْيَاءَ مَنْ يَسْعَى إِلَى  
 وَمَنْ أَسْتَرَّاحَ بَعِيرُ ذِكْرِكَ أَوْ رَجَا  
 رَأْيِي يُلِمُّ إِذَا عَرْنَتْهُ مُلَمَّةٌ  
 عَمَلٌ أُرِيدُ بِهِ سِوَاكَ فَإِنَّهُ  
 وَإِذَا رَضِيتَ فَكُلُّ شَيْءٍ هَيْنٌ  
 أَنَا عَبْدٌ سِوَى آبِقِ كُلِّ عَلَى  
 قَدْ أَتَمَّتْ ظَهْرِي الذُّنُوبُ وَسَوَدَتْ  
 هَاهُ قَدْ أَتَيْتُ وَحَسَنَ ظَنِّي شَافِعِي  
 فَاعْفُ عَمَلِيكَ مَا مَضَى وَأَرْزُقْهُ تَوْ  
 وَأَعْمَلُ بِهِ مَا أَنْتَ أَهْلُ جَمِيلِهِ  
 ٧ قَالَ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ الرَّزْمِيُّ :

يَا مَنْ يُجَلُّ بِذِكْرِهِ  
 يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمَشْكَى  
 يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا  
 عَقْدُ النَّوَابِ وَالشَّدَايِدِ  
 وَإِلَيْهِ أَمْرُ الْخَلْقِ عَائِدِ  
 صَمَدًا تَنْزَهُ عَنْ مُضَادِّهِ



حَلَوْبِي لِمَنْ كَانَ نَادِمًا أَرَفًا  
 وَمَا بِهِ عِلَّةٌ وَلَا سَقَمٌ أَكْثَرُ مِنْ حُبِّهِ لِمَوْلَاهُ  
 إِذَا خَلَا فِي الظَّلَامِ مُبْتَهَلًا  
 أَجَابَهُ اللَّهُ ثُمَّ لَبَّاهُ  
 سَأَلْتُ عَبْدِي وَأَنْتَ فِي كُنْهِي  
 وَكُلُّ مَا قَالَتْ قَدْ سَمِعْتَاهُ  
 صَوْتِكَ تَشْتَقُّهُ مَلَائِكَةُ  
 قَدْ ذُنُوبُكَ الْآنَ قَدْ غَفَرْتَاهُ  
 فِي جَنَّةِ الخُلْدِ مَا تَمَنَّا  
 طُوبَاهُ طُوبَاهُ ثُمَّ طُوبَاهُ  
 سَلَنِي بِلا خَشْيَةٍ وَلَا ضَجَرٍ وَلَا تَخَفٍ إِنِّي أَنَا اللَّهُ

١٠. أَوَّلُ مَقَامَاتِ الْإِنْبَاءِ هُوَ الْإِيَّظَةُ مِنْ سِنَّةِ الْغَفْلَةِ . ثُمَّ التَّوْبَةُ وَهِيَ  
 الرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الْإِبَاقِ . ثُمَّ الْوَرَعُ وَالتَّقْوَى لَكِنْ وَرَعَ أَهْلُ  
 الشَّرِيعَةِ عَنِ الْحَرَمَاتِ رَوَعَ أَهْلُ الطَّارِقَةِ عَنِ الشُّبُهَاتِ . ثُمَّ الْخَاسِئَةُ  
 وَهِيَ تَعْدَادُ مَا صَدَرَ عَنِ الْإِنْسَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي  
 نَوْعِهِ . ثُمَّ الْإِرَادَةُ وَهِيَ الرَّغْبَةُ فِي نَيْلِ الْمُرَادِ مَعَ الْكَدِّ . ثُمَّ الزُّهْدُ وَهُوَ  
 تَرْكُ الدُّنْيَا وَحَقِيقَتُهُ التَّيَرُّوعُ عَنْ غَيْرِ الْمَوْلَى . ثُمَّ الْفَقْرُ وَهُوَ تَخَالِيفُ الْقَلْبِ  
 عَمَّا خَلَتْ عَنْهُ أَيْدٍ . وَالْفَقِيرُ مَنْ عَرَفَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ . ثُمَّ  
 الصِّدْقُ وَهُوَ اسْتِوَاءُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ . ثُمَّ التَّصَبُّرُ وَهُوَ حَمْلُ النَّفْسِ  
 عَلَى الْمُسْكَارَةِ . ثُمَّ الصَّبْرُ وَهُوَ تَرْكُ الشُّكْوَى وَقَعِ النَّفْسِ . ثُمَّ الرِّصَالَةُ  
 وَهُوَ التَّلَذُّذُ بِالْبَلْوَى . ثُمَّ الْإِخْلَاصُ وَهُوَ إِخْرَاجُ الْخَلْقِ عَنْ مُعَامَلَةِ  
 الْحَقِّ . ثُمَّ التَّوَكُّلُ وَهُوَ الْاعْتِمَادُ فِي كُلِّ أَمْرٍ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَوَكَّلْ  
 مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ الْخَيْرَ فِيمَا اخْتَارَهُ  
 ( لبهاء الدين العاملي )

كَانَ بَصِيرًا. فَسَمِعَتْ غُفِيرَةً قَوْلَهُ فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ عَمَى الْقَلْبُ عَنْ اللَّهِ  
أَشَدُّ مِنْ عَمَى الْعَيْنِ عَنِ الدُّنْيَا. وَإِنِّي لَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ وَهَبَ لِي كُنْهَ  
مَحَبَّتِهِ وَأَنْ لَمْ يَبْقَ مِنِّي جَارِحَةٌ إِلَّا أَخَذَهَا (لليني)

قَالَ بَعْضُ الزَّاهِدِينَ مُتَغَزِّلًا فِي حُبِّهِ تَعَالَى :

هَجَرْتُ الْخَلْقَ طَرًّا فِي رِضَاكَ وَبَيْتُ أَلْيَالٍ لَكَ أَزَاكَ  
فَلَوْ قَطَعْتَنِي فِي الْحُبِّ إِرْبًا لَمَّا حَنَّ الْقَوَادُ إِلَى سِوَاكَ  
قَالَ غَيْرُهُ :

إِذَا أَمْسَى وَسَادِي مِنْ تَرَابٍ وَبْتُ مُجَاوِرَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ  
فَهَنُونِي أَصْحَابِي وَتَوَلَّوْا لَكَ الْبُشْرَى قَدِمْتَ عَلَى كَرِيمٍ  
قَالَ آخَرُ يَصِفُ عَابِدًا :

مَا زَالَ يَخْتَفِرُ الدُّنْيَا نِيَهْمَتِهِ حَتَّى رَقَّتْ إِلَى الْآخِرَى بِهِ هِمَّةٌ  
رَثَ اللَّبَسِ جَدِيدُ الْقَلْبِ مُسْتَتِرٌ فِي الْأَرْضِ مُشْتَهَرٌ فَوْقَ السَّمَاءِ لِسِمَّةِ  
طُوبَى لِمُعْبِدٍ يُجْبِلُ اللَّهَ مُعْتَصِمٍ عَلَى صِرَاطٍ سَوِيٍّ ثَابِتٍ قَدَمُهُ  
قَالَ ابْنُ الصَّفِيِّ :

يَا طَالِبَ الطَّيِّبِ مِنْ دَاءٍ أُصِيبَ بِهِ إِنَّ الطَّيِّبَ الَّذِي أَبْلَاكَ بِالْدَّاءِ  
هُوَ الطَّيِّبُ الَّذِي يُرْجَى لِعَاقِبَتِهِ لَأَمِنْ يُذِيبُ لَكَ التَّيْرَاقَ فِي الْمَاءِ  
٩ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

أَيْتُكَ لَيْتُكَ أَنْتَ مَوْلَاهُ فَارْحَمِ عِبْدًا إِلَيْكَ مُجَاهِدُ  
إِذَا الْمَعَالِي عَلَيْكَ مُعْتَمِدِي طُوبَى لِمَنْ كُنْتَ أَنْتَ مَوْلَاهُ

ضَعِيفٌ وَمَتْنُهُ عَاجِزَةٌ . قَدْ أَتَيْتَ عُدَّتُهُ . وَخَلَقْتَ جِدَّتُهُ . وَتَمَّ ظَمُودُهُ .  
 اللَّهُمَّ لَا تُخَيِّبْنِي وَأَنَا أَرْجُوكَ . وَلَا تُعَذِّبْنِي وَأَنَا أَدْعُوكَ . الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى  
 طَوْلِ النَّسِيئَةِ . وَحُسْنِ التَّبَاعَةِ وَتَشْبِيعِ الْعُرُوقِ وَإِسَاعَةِ الرِّيقِ وَتَأَخُّرِ  
 الشَّدَائِدِ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى حِلْمِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ . وَعَلَى عَفْوِهِ بَعْدَ قُدْرَتِهِ .  
 اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ إِلَّا إِلَيْكَ وَمِنَ الذُّلِّ إِلَّا لَكَ . وَأَعُوذُ  
 بِكَ أَنْ أَقُولَ زُورًا أَوْ أَغْشَى فُجُورًا . أَوْ أَكُونَ بِكَ مَغْرُورًا . وَأَعُوذُ بِكَ  
 مِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ . وَعُضَالِ الدَّاءِ وَخَيْبَةِ الرَّجَاءِ ( لابن عبد ربه )

١٢ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْأَقْبَاسِيِّ مُسْتَعْظِمًا :

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفُ لَهُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ قَلْبٌ مُخَالَفُ  
 قَدِيمَا عَصَى عَمْدًا وَجَهْلًا وَغِرَّةً وَلَمْ يَنْهَهُ قَلْبٌ مِنَ اللَّهِ خَائِفُ  
 تَزِيدُ سُنُوهُ وَهُوَ يَزْدَادُ ضَلَّةً فَهِيَ هُوَ فِي لَيْلِ الضَّلَالَةِ عَاكِفُ  
 تَطْلُعُ ضُبُعُ الشَّيْبِ وَالْقَلْبُ مُظْلَمُ فَلَا تُؤْنِ عَامًا قَدْ تَوَلَّتْ كَانَهَا  
 وَجَاءَ الْمَشِيبُ التَّنْذِيرُ الْمَرءُ أَنَّهُ إِذَا رَحَلَتْ عَنْهُ الشَّيْبَةُ تَأَلَّفُ  
 فَيَا أَحْمَدُ الْخَوَّانُ قَدْ أَذْبَرَ الصَّبَا وَنَادَاكَ مِنْ سِنِّ الْكُهُولَةِ هَاتِفُ  
 فَهَلْ أَرَقَّ الطَّرْفُ الزَّمَانُ الَّذِي مَضَى وَأَبْكَاهُ ذَنْبٌ فَدُ تَقَدَّمَ سَالِفُ  
 فَجَذَّ بِالْذُّمِّ الْحُمُرَ خَرْنَا وَحَسْرَةً قَدَمَكَ يُبْنِي أَنَّ قَلْبَكَ آسِفُ  
 قَالَ آخِرُ :

إِلَهَ الْخَلْقِ قَدْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي فَسَامِحْ مَا لِعَفْوِكَ مِنْ مُشَارِكِ

قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

يَا رَبُّ هَيَّ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا      وَاجْعَلْ مَعُونَتَكَ فِي عَمْرٍ نَا مَدَدَ  
وَلَا تَكِلْنَا إِلَى تَذْيِيرِ أَنْفُسِنَا      فَالْنَفْسُ تَهْجِرُ عَنْ إِصْلَاحٍ مَا فَسَدَا

الاستغفار الى الله

١١ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : أَمَلَى عَلَيْنَا أَعْرَابِيٌّ يَقَالُ لَهُ مُرْشِدٌ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ  
لِي قَبْلَ أَنْ لَا أَقْدِرَ عَلَى اسْتِغْفَارِكَ حِينَ يَفْنَى الْأَجَلُ . وَيَنْقُطُ الْعَمَلُ .  
أَعْنِي عَلَى الْمَوْتِ وَكُرْبَتِهِ وَعَلَى الْقَبْرِ وَعِثَّتِهِ . وَعَلَى الْمِيزَانِ وَخِفَتِهِ وَعَلَى  
الصِّرَاطِ وَزَلَّتِهِ وَعَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَرَوَعَتِهِ . اغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً عَزَّ لَا  
تُغَادِرُ ذَنْبًا وَلَا تَدَعُ كَرْبًا . اغْفِرْ لِي جَمِيعَ مَا تُبْتَ إِلَيْكَ مِنْهُ . ثُمَّ عُدْتُ  
إِلَيْهِ يَا رَبُّ تَظَاهَرَتْ عَلَيَّ مِنْكَ النِّعَمُ . وَتَدَارَكَتْ عِنْدَكَ مِنِّي الذُّنُوبُ .  
فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي تَظَاهَرَتْ وَاسْتَغْفِرُكَ لِلذُّنُوبِ الَّتِي تَدَارَكَتْ .  
أَمْسَيْتُ عَنْ عَذَابِي غَنِيًّا وَأَصْبَحْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ فَقِيرًا . اللَّهُمَّ إِنِّي  
أَسْأَلُكَ نَجَاحَ الْأَمَلِ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْأَجَلِ . اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عَمَلِي مَا  
وَلِيَ أَجَلِي . اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أُعْطِيَتْهُمْ شَكَرُوا . وَإِذَا ابْتُلِيَتْهُمْ  
صَبَرُوا . وَإِذَا أَذْكُرْتَهُمْ ذَكَرُوا . وَاجْعَلْ لِي قَلْبًا تَوَّابًا وَأَوَّابًا . لَا فَاجِرًا وَلَا  
مُرْتَابًا . اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا أَرَادُوا وَإِذَا أَسَاؤُوا اسْتَغْفَرُوا .  
اللَّهُمَّ لَا تَحْقِيقْ عَلَيَّ الْعَذَابَ . وَلَا تَقْطَعْ بِي الْأَسْبَابَ وَأَحْفَظْنِي فِي كُلِّ  
مَا يُحِيطُ بِهِ شَفَقَتِي . وَتَأْنِي مِنْ وَرَائِهِ سُبْحَتِي . وَتَهْجِرُ عَنْهُ قُوَّتِي . أَدْعُوكَ  
دُعَاءَ ضَعِيفٍ عَمَلُهُ . مُتَظَاهِرَةٍ ذُنُوبُهُ . ضَائِعٍ عَلَى نَفْسِهِ . دُعَاءَ مَنْ بَدَنُهُ

## العالم العقلي

١٥ من التلويحات عن أفلاطون الإلهي أَنَّهُ قَالَ: رَبُّنَا خَلَقَ نَفْسِي  
كثيراً عند الرياضات. وتأمّلت أحوال الموجودات المجرّدة عن  
المادّيات. وخَلَقَتْ بَدَنِي جَانِباً وَصِرْتُ كَأَنِّي مُجَرَّدٌ بِلا بَدَنٍ عَارٍ عَنِ  
الْمَلَابِسِ الطَّبِيعِيَّةِ. فَأَكُونُ دَاخِلاً فِي ذَاتِي لَا أَعْقِلُ غَيْرَهَا وَلَا أَنْظُرُ  
فِيمَا عَدَاهَا وَخَارِجاً عَنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ. فَيَحْتَدِثُ أَرَى فِي نَفْسِي مِنَ الْحُسْنِ  
وَالْبَهَاءِ وَالسَّنَاءِ وَالْغَضَاءِ وَالْحَاسِنِ الْغَرِيبَةِ الْعَجِيبَةِ الْأَيْمَةِ مَا أَبْقَى مَعَهُ  
مُتَحِبّاً حَيْرَاناً بَاهِتاً. فَأَعْلَمُ أَنِّي جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ الْأَعْلَى الرُّوحَانِيِّ  
الْكَرِيمِ الشَّرِيفِ. وَأَنِّي ذُو حَيَاةٍ فَعَّالَةٍ. ثُمَّ تَرَقَّيْتُ بِذَهْنِي مِنْ ذَلِكَ  
الْعَالَمِ إِلَى الْعَوَالِمِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْحَضَرَةِ الرُّبُوبِيَّةِ. فَصِرْتُ كَأَنِّي مُوَضَّوعٌ  
فِيهَا مُعَلَّقٌ بِهَا فَوْقَ الْعَوَالِمِ الْعَقْلِيَّةِ النُّورِيَّةِ. فَأَرَى كَأَنِّي وَقِفْتُ فِي ذَلِكَ  
الْمَوْقِفِ الشَّرِيفِ وَأَرَى هُنَاكَ مِنَ الْبَهَاءِ وَالنُّورِ مَا لَا تَقْدِرُ الْأَلْسُنُ  
عَلَى وَصْفِهِ وَلَا الْأَسْمَاعُ عَلَى قَبُولِ نَشْئِهِ. فَإِذَا اسْتَعْرِفْتَنِي ذَلِكَ الْبَشَرُ  
وَقَالَنِي ذَلِكَ النُّورُ وَالْبَهَاءُ وَلَمْ أَقْوَعِ عَلَى اخْتِمَالِهِ هَبَطْتُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى  
عَالَمِ الْفِكْرَةِ. فَيَحْتَدِثُ حُجُبُ الْفِكْرَةِ عَنِّي ذَلِكَ النُّورُ فَأَبْقَى مُتَحِبّاً أَنِّي  
كَيْفَ انْتَحَدَرْتُ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ. وَتَحَبَّبْتُ كَيْفَ رَأَيْتُ نَفْسِي مُمْتَلِئَةً  
نُوراً وَهِيَ مَعَ الْبَدَنِ كَهَيْئَتِهَا. فَعِنْدَهَا تَذَكَّرْتُ قَوْلَ مَطْرِيُوسٍ حَيْثُ  
أَمَرْنَا بِالطَّلَبِ وَالتَّجَسُّدِ عَنْ جَوْهَرِ النَّفْسِ الشَّرِيفِ وَالْإِرْتِقَاءِ إِلَى  
الْعَالَمِ الْعَقْلِيِّ.

( لبهاء الدين )

أَجِرْ يَا سَيِّدِي عَبْدًا فَقِيرًا أَنَاخَ بَابِكَ الْعَالِي وَدَارِكَ  
قَالَ غَيْرُهُ :

وَإِنِّي لَأَدْعُو اللَّهَ أَن سَأَلَ عَفْوُهُ وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَعْفُو وَيَغْفِرُ  
لِمَنْ أَعْظَمَ النَّاسُ الذُّنُوبَ فَإِنَّهَا وَإِنْ عَظُمَتْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَصَغُرُ  
١٣ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْخَطِيبِ مُسْتَفِيرًا :

يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ أَنْتَ الْمَعْدُ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ  
يَا مَنْ يُرْجَى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمُنْزَعُ  
يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كَنْ يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كَنْ  
مَا لِي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ قَبْلَ الْاِفْتِقَارِ إِلَيْكَ فَقْرِي أَدْفَعُ  
مَا لِي سِوَى قَرْعِي لِبَابِكَ حِيلَةٌ فَلَمَنْ رُدِدْتُ فَأَيَّ بَابٍ أَقْرَعُ  
وَمَنْ الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتَفُ بِاسْمِهِ إِنْ كَانَ فَضْلُكَ عَنْ فَقِيرٍ يُنْعَمُ  
حَاشَا لِحُودِكَ أَنْ يُقَطَّطَ عَاصِيًا أَلْفَضْلُ أَجْرٍ وَالْمَوَاهِبُ أَوْسَعُ  
١٤ قَالَ ابْنُ الْفَرَضِيِّ :

سِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفُ عَلَى وَجَلٍ مِمَّا بَدَا أَنْتَ عَارِفُ  
خَافُ ذُنُوبًا لَمْ يَبْغَ عَنْكَ عَمِيهَا وَيَجُوكَ فِيهَا فَهَوُ رَاجٍ وَخَافُ  
يَا سَيِّدِي لَا تُخْزِنِي فِي صَحِيفَتِي إِذَا نُشِرَتْ يَوْمَ الْحِسَابِ الصَّخَافُ  
فَكُنْ مُؤْنِسِي فِي ظُلُمَةِ الْقَبْرِ عِنْدَمَا يَصُدُّ ذَوُو الْقُرْبَى وَيَجْفُو الْأَوَالِفُ  
أَرَجِي لِإِسْرَافِي فَإِنِّي لَتَائِفُ أَرْجِي لِإِسْرَافِي فَإِنِّي لَتَائِفُ

الْأَمْرَ وَإِقْبَالَ الْوُجُوهِ عَلَيْهِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : هَلْ أُوتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُ . فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ أَصْحَابِهِ : هَذَا الَّذِي أُوتِيتَ شَيْءٌ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزُولُ أَمْ شَيْءٌ كَانَ لِمَنْ قَبْلَكَ زَالَ عَنْهُ وَصَارَ إِلَيْكَ . قَالَ : بَلْ شَيْءٌ كَانَ لِمَنْ قَبْلِي زَالَ عَنْهُ وَصَارَ إِلَيَّ وَسَيَزُولُ عَنِّي . قَالَ : فَسُرِرْتَ بِشَيْءٍ تَذْهَبُ عَنْكَ لَدُنَّهِ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ . قَالَ : فَأَيْنَ الْمَرْبُ . قَالَ : إِمَّا أَنْ تُقِيمَ وَتَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَوْ تَلْبَسَ أَمْسَاحًا وَتَلْحَقَ بِجَبَلٍ تَعْبُدُ رَبَّكَ فِيهِ وَتَفِرُّ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَجْلُكَ . قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَمَا لِي . قَالَ : حَيَاةٌ لَا تَمُوتُ . وَشَبَابٌ لَا يَهْرُمُ . وَصِحَّةٌ لَا تَسْقُمُ . وَمُلْكٌ جَدِيدٌ لَا يَبْلَى . قَالَ : فَأَيُّ خَيْرٍ فِيمَا يَهْنِي وَاللَّهِ لَا أَطْلُبَنَّ عَيْشًا لَا يَزُولُ أَبَدًا . فَأَتَخَلَّعُ مِنْ مَلِكِهِ وَلَيْسَ إِلَّا مَسَاحٌ وَسَاحٌ فِي الْأَرْضِ . وَتَبِعَةُ الْحُكَمَاءِ وَجَعَلًا لِيَسْمَحَنَّ وَيَعْبُدَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى مَاتَا . وَفِيهِ يَقُولُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

وَتَفَكَّرَ رَبُّ الْخَوَرِ نَقِي إِذْ أَشْرَفَ يَوْمًا وَلَهْدَى تَفَكِيرُ  
سَرَّهُ مَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمْلِكُ وَالتَّجَرُّ مَغْرَضًا وَالسَّدِيرُ  
فَارْعَوَى قَلْبَهُ وَقَالَ فَمَا غِبْطَةُ حَيٍّ إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ  
ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالنَّعْمَةِ وَارْتَهُمُ هُنَاكَ الْقُبُورُ  
ثُمَّ صَارُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ . فَأَلَوْتُ بِهِ الصَّبَا وَالْدَّبُورُ

عدي بن زيد والنعمان

رَوَى أَنَّ النَّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ خَرَجَ مُتَصِدًّا وَمَعَهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ

## الْبَابُ الثَّانِي فِي الزُّهْدِ

فِي الْخُرُوفِ

١٦ قَالَ عَلِيٌّ : أَلَا إِنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ لَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ فَاسْكِهِمْ . وَأَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ مُعَذِّبِينَ شُرُورَهُمْ مَأْمُونَةً . وَقُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ . وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ . وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ . صَبَرُوا أَيَّامًا قَلِيلَةً . لِعَقَبِي رَاحَةٍ طَوِيلَةٍ . أَمَّا بِاللَّيْلِ فَصَفُّوا أَقْدَامَهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ تَجْرِي دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ يَجَارُونَ إِلَى رَبِّهِمْ : رَبَّنَا رَبَّنَا . يَطْلُبُونَ فِكَكَ رِقَابِهِمْ . وَأَمَّا بِالنَّهَارِ فَعُلَمَاءُ حُلَمَاءُ بَرَّةٌ أَنْفِيَاءُ كَانَتْهُمْ الْقِدَاحُ (الْقِدَاحُ السِّهَامُ يُرِيدُ فِي مُتَمَرَّتِهَا) . يَنْظُرُ إِلَيْهَا النَّاطِرُ فَيَقُولُ : مَرَضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ . (وَقَالَ مَنْصُورُ بْنُ عَمَّارٍ) فِي مَجَاسِ الزُّهْدِ إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا جَمَلُوا مَا صُكِّبَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتِ مَثَلًا بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ وَقَطَعُوا الْأَسْبَابَ الْمُتَّصِلَةَ بِقُلُوبِهِمْ مِنْ عِلَاقِ الدُّنْيَا . فَهُمْ أَنْصَاءُ عِبَادَتِهِ . حُلَفَاءُ طَاعَتِهِ . قَدْ نَضَحُوا خُدُودَهُمْ بِوَابِلِ دُمُوعِهِمْ وَأَقْتَرَشُوا جِبَاهَهُمْ فِي مَحَارِيرِهِمْ . يَتَأَجُونَ ذَا الْكِبَرِيَاءِ وَالْمُظْمَةِ فِي فِكَكَ رِقَابِهِمْ

زهد النعمان بن امرئ القيس

١٧ إِنَّ النُّعْمَانَ بْنَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ الْأَكْبَرَ الَّذِي بَنَى الْخُورَنَقَ وَالسَّيْدِرَ أَشْرَفَ عَلَى الْخُورَنَقِ يَوْمًا فَأَعْجَبَهُ مَا أُوتِيَ مِنَ الْمُلْكِ وَالسَّعَةِ وَنُفُوضِ



الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِإِطْلَاعٍ . أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ . وَغَدَا  
السَّبَاقَ وَالسُّبْقَةَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ . أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ . قَبْلَ مَنِيَّتِهِ .  
أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ . قَبْلَ يَوْمِ بُوْسِهِ . أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ مِنْ  
وَرَأْيِهِ أَجَلٌ . فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ . قَبْلَ حُصُولِ أَجَلِهِ . نَفَعَهُ عَمَلُهُ .  
وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ . وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ عَمَلِهِ قَبْلَ حُصُولِ أَجَلِهِ . فَقَدْ خَسِرَ  
عَمَلَهُ . وَضُرَّ أَجَلُهُ . أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ . كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ .  
أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرِ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا . وَلَا كَالنَّارِ خَامَ هَارِبُهَا . أَلَا وَإِنَّهُ  
مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ . وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى . يُجْذِبُهُ  
الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى . أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظُّعْنِ وَدُلُّوهُ عَلَى  
الرَّادِ . وَإِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتَّبِعُوا الْهُدَى وَطُولُ الْأَمَلِ .  
تَرَوْدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْزَنُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا

٢٠ (عَنْ تَوْفِ الْبِكَالِيِّ) قَالَ: رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ  
وَجْهَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ فَنَظَرَ إِلَى النُّجُومِ فَقَالَ: يَا تَوْفُ  
أَرَأَيْدُ أَنْتَ أَمْ رَامِقُ؟ قُلْتُ: بَلَى رَامِقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: يَا تَوْفُ  
طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّائِبِينَ فِي الْآخِرَةِ أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا  
الْأَرْضَ بِسَاطًا وَتُرَابَهَا فِرَاشًا وَمَاءَهَا طَيْبًا وَالَّذِينَ شِعَارًا وَالِدُعَاءَ دِثَارًا .  
ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ (لبهاء الدين)

الراهب الجرجاني مع الشيخ عمر الصيني

٢١ قَالَ الشَّيْخُ عُمَرُ: مَرَرْتُ بِرَاهِبٍ وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ فَجَرَى بَيْنِي

فَرَأَى بِشَجَرَةٍ . فَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ هَذِهِ  
الشَّجَرَةُ . قَالَ : لَا . قَالَ : فَإِنَّهَا تَقُولُ :

مَنْ رَأَانَا فَلْيَحْدِثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُؤَفٍّ عَلَى قُرْبٍ زَوَالٍ  
فَصُرُوفُ الدَّهْرِ لَا تَبْقَى لَهَا وَلَمَّا تَأْتِي بِهِ صُمُّ الْجِبَالِ  
رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَتَاخَوْا حَوْلَنَا يَشْرَبُونَ الْحَمْرَ بِأَمْوَالِ الرُّثَالِ  
وَالْأَبَارِيقُ عَلَيْهَا فُدمُ وَجِيَادِ الْحَيْلِ تَجْرِي بِالْجَلَالِ  
عَمِرُوا الدَّهْرَ بِعَيشٍ حَسَنٍ آمَنُوا دَهْرَهُمْ غَيْرَ وَجَالٍ  
عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ فَأَنْقَرُضُوا وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالًا بَدْحَالٍ  
قَالَ ) ثُمَّ جَاوَزَا الشَّجَرَةَ فَرَأَى مَقْبَرَةً . فَقَالَ لَهُ عَدِيُّ : أَتَدْرِي مَا  
تَقُولُ هَذِهِ الْمَقْبَرَةُ . قَالَ : لَا . قَالَ : فَإِنَّهَا تَقُولُ :

أَيُّهَا الرَّاكِبُ ابْغُضْ نَا عَلَى الْأَرْضِ الْعَبْدُونَ  
كَمَا أَنْتُمْ كَذًا كُنَّا وَكَمَا نَحْنُ تَكُونُونَ  
فَقَالَ النُّعْمَانُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الشَّجَرَةَ وَالْمَقْبَرَةَ لَا تَتَكَلَّمَانِ . وَقَدْ  
عَلِمْتُ أَنَّكَ إِنَّمَا أَرَدْتَ عِظَمِي فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا فَمَا السَّبِيلُ الَّذِي  
تُذَرِّكُ بِهِ النُّجَاةَ . قَالَ دَعِ عِبَادَةَ الْأَوْتَانِ وَاعْبُدِ اللَّهَ وَحْدَهُ . قَالَ :  
وَفِي هَذَا النُّجَاةُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ فَتَرَكَ عِبَادَةَ الْأَوْتَانِ وَتَنَصَّرَ حِينَئِذٍ  
وَأَخَذَ فِي الْعِبَادَةِ وَالْإِجْتِهَادِ (للطُّرُوشِيِّ)

ذَلَّةُ الدُّنْيَا وَزَوْلَاهَا

١٩ (مِنْ أَلْسِنَةٍ) أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْرَبَتْ وَأَذْنَتْ يَدَاعٍ . وَإِنَّ

إِلَى الْحَرَابِ . قُلْتُ : يَا رَاهِبُ عِظْنِي . فَقَالَ : أُنَبِّئُكَ الْعِظَاتِ النَّظَرُ  
إِلَى مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ . وَفِي تَغْيِيرِ السَّاعَاتِ وَالْأَجَالَاتِ . وَإِنْ شِيعَتْ  
جَنَازَةٌ فَكُنْ كَأَنَّكَ الْمَحْمُولُ مِثْلَ ذَلِكَ . وَلَا تَنْسَ مَنْ لَا يَنْسَاكَ .  
وَأَحْسِنَ سِرِّ رَتَكَ . يُحْسِنُ اللَّهُ عَلَانِيَتَكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّ مَنْ خَافَ اللَّهَ  
أَخَافَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ . وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ خَافَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .  
وَأَطْلُبِ الْعِلْمَ لِتَعْمَلَ بِهِ وَلَا تَطْلُبْهُ لِتَسَاهِيَ أَوْ تُتَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءُ . وَإِيَّاكَ  
وَالْأَهْوَاءَ فَإِنَّهَا مُوبِقَةٌ . وَالْهَرَبَ الْهَرَبَ مِنَ الْجَهْلِ . وَالْهَرَبَ الْهَرَبَ  
مِمَّنْ يَمْدَحُ الْحَسَنَاتِ فَيَحْجُبُهَا وَيَذْمُ السَّيِّئَاتِ فَيَرْتَكِبُهَا . وَلَا تَشْرَبِ  
الْمُسْكِرَ فَإِنَّ عَاجِلَتَهُ غَرَامَةٌ . وَعَاقِبَتُهُ نَدَامَةٌ . وَلَا تُجَاسِسَ مَنْ يُشْغَلُكَ  
بِالْكَلَامِ . وَيُزَيِّنُ لَكَ الْخَطَأَ وَيُوقِعُكَ فِي هَذِهِ النُّعُومِ . وَيَتَبَرَأُ مِنْكَ  
وَيَتَلَبَّأُ عَلَيْكَ . وَلَا تَتَشَبَّهُ فِي طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ وَلِبَاسِكَ بِالْعُظَمَاءِ  
وَلَا فِي مَشْيِكَ بِالْجَبَابِرَةِ . وَكُنْ مِمَّنْ يُرْجَى خَيْرُهُ . وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ يُخَافُ  
شَرُّهُ . وَأَعْلَمُ أَنَّ مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ ابْتَلَاهُ . وَمَنْ صَبَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .  
وَإِذَا اعْتَثَلَتْ فَأَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ . وَإِيَّاكَ وَالنَّمِيمَةَ فَلِئِنَّهَا  
تَزْرَعُ فِي الْقُلُوبِ الضَّغَائِنَ وَتُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُحِبِّينَ . وَأَنْظُرْ مَا اسْتَحْسَنَتْهُ  
مِنْ غَيْرِكَ فَأَمْتَلْهُ لِنَفْسِكَ . وَمَا أَنْكَرَتْهُ مِنْ غَيْرِكَ فَتَجَنَّبْهُ . وَأَرْضَ لِلنَّاسِ  
مَا تَبْضَاهُ لِنَفْسِكَ . فَإِنَّهُ كَمَالُ الْوَصَالِ وَالصَّلَاحِ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا .  
وَقَالَ : إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ لِلَّهِ وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ . ثُمَّ إِنَّهُ نَهَضَ إِلَى  
صَلَاتِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِلَهِنَا تَقَدَّسَ اسْمُكَ يَا بَنِي مَلَكُوتِكَ . لَتَكُنْ

وَبَيْنَهُ مَوَاسِمَةٌ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَاهِبُ لِمَنْ تَعْبُدُ . فَقَالَ : أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي  
خَلَقَ الْعَالَمَ بِقُدْرَتِهِ . وَأَلَّفَ نِظَامَهُ بِحِكْمَتِهِ . وَقَدْ حَوَتْ عَظَمَتُهُ كُلَّ  
شَيْءٍ . لَا تَبْلُغُ الْأَلْسُنُ وَصْفَ قُدْرَتِهِ . وَلَا الْعُقُولُ لُجَّ رَحْمَتِهِ . لَهُ الشُّكْرُ  
عَلَى مَا نَفَقَّابُ فِيهِ مِنْ نِعْمَتِهِ الَّتِي صَحَّتْ بِهَا الْأَبْصَارُ . وَرَعَتْ بِهَا  
الْأَسْمَاعُ . وَنَفَّتْ بِهَا الْأَلْسُنُ . وَسَكَنَتْ بِهَا الْعُرُوقُ . وَامْتَرَجَتْ بِهَا  
الطَّبَائِعُ . فَقُلْتُ : يَا رَاهِبُ مَا أَفْضَلُ الْحِكْمَةِ . فَقَالَ : خَوْفُ اللَّهِ . فَقُلْتُ :  
وَمَا أَكْمَلُ الْعَمَلِ . قَالَ : مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ بِقُدْرَتِهِ . قُلْتُ : مَا يُعِينُ عَلَى  
التَّخَافِ مِنَ الدُّنْيَا . قَالَ : أَنْ تَجْمَلَ بِقِيَّةِ يَوْمِكَ أَنْقِضَاءَ أَمَلِكَ .  
فَقُلْتُ : وَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ عَقَلْتَ عَلَى نَفْسِكَ فِي هَذِهِ الصَّوْمَعَةِ .  
فَقَالَ : لِأَحْسِ هَذَا السَّبْعَ عَنِ النَّاسِ ( وَأَوَّمَا بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ ) . قُلْتُ :  
مِنْ أَيْنَ تَعِيشُ . قَالَ : مِنْ تَذْيِيرِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ الَّذِي خَلَقَ الرَّحَى  
وَهُوَ يَأْتِيهَا بِالطَّحِينَ . قُلْتُ : لِمَ لَا تَنْزِلُ إِلَيْنَا وَتُخَاطِبُنَا . فَقَالَ : لِأَنَّ  
الْأَشْيَاءَ الْمُؤَبَّقَةَ بِأَسْرِهَا بَيْنَكُمْ وَالسَّلَامَةَ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي  
الْوَحْدَةِ . قُلْتُ : وَكَيْفَ صَبَرْتَ عَلَى الْوَحْدَةِ . فَقَالَ : لَوْ دُفَّتْ حَلَاوَةُ  
الْوَحْدَةِ لَأَسْتَوْحَشْتُ إِلَيْهَا مِنْ نَفْسِكَ . قُلْتُ : كَيْفَ لَيْسْتَ السَّوَادَ .  
فَقَالَ : لِأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَأْتَمٍ وَأَهْلُهَا فِي حِدَادٍ . وَإِذَا حَزِنْتُ لَيْسْتُ  
السَّوَادَ . فَقُلْتُ : كَيْفَ تَذْكُرُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : مَا أَطْرِفُ طَرَفَةَ عَيْنٍ إِلَّا  
ظَنَنْتُ أَنِّي مُتٌ . قُلْتُ : مَا لَنَا نَحْنُ نَكْرَهُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : لِأَنَّكُمْ  
عَمَرْتُمْ دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَبْتُمْ آخِرَتَكُمْ . فَأَنْتُمْ تَكْرَهُونَ الثَّقَلَةَ مِنَ الْعُمُرَانِ

ذَا مُرْتَفِعٌ ذَا مُنْتَصِبٌ      ذَا مُنْقَضٌ ذَا مُنْجِزٌ  
لَا يَفْتَكِرُونَ لِمَا وَجَدُوا      لَا يَتَّبِعُونَ لِمَا عُدِمُوا  
أَهْوَاءُ نَفْسِهِمْ عَبَدُوا      وَالنَّفْسُ لِمَا بَدِهَا دَنِمُوا  
(لِبَهَاءِ الدِّينِ)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْخَمِيرِيُّ :

عَجِبْتُ لِمُتَّبِعِ الضَّلَالَةِ بِالْهَدَى      وَلِلْمُشْتَرِي دُنْيَاهُ بِالْدِّينِ أَنْجَبُ  
وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَيْنِ مَنْ بَاعَ دِينَهُ      بِدُنْيَا سِوَاهُ فَهُوَ مِنْ ذَيْنِ أَخِيبُ  
٢٤ قَالَ الْحَسَنُ : ابْنُ آدَمَ أَنْتَ أَسِيرُ الدُّنْيَا رَضِيتَ مِنْ لَذَائِهَا بِمَا  
يَقْبُضِي . وَمَنْ نَعِيَهَا بِمَا يَمْضِي . وَمِنْ مُلْكَيْهَا بِمَا يَقْدُ . تَجْمَعُ لِنَفْسِكَ  
الْأَوْزَارَ وَلَا هَلْكَ الْأَمْوَالُ . فَإِذَا مَتَّ حَمَلَتْ أَوْزَارَكَ إِلَى قَبْرِكَ وَزَكَتْ  
أَمْوَالُكَ لِأَهْلِكَ . أَخَذَهُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَقَالَ :

أَبْقَيْتَ مَا لَكَ مِيرَاثًا لِوَارِثِهِ      يَأْتِي شِعْرِي مَا أَبْقَى لَكَ أُمَالُ  
الْقَوْمَ بَعْدَكَ فِي حَالٍ تَسْرُهُمْ      فَكَيْفَ بَعْدَهُمْ دَارَتْ بِكَ إِحْلَالُ  
مَلُوا الْبُكَاءَ فَمَا يُبْكِيكَ مِنْ أَحَدٍ      وَاسْتَحْكَمَ الْفِيلُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْقَالَ  
قَالَ ابْنُ عَمِيرَةَ :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا عَصَارَةُ الْبُكَاءِ      إِذَا اخْضَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ  
هِيَ الدَّارُ مَا الْأَمَالُ إِلَّا قَبَائِعُ      عَلَيْهَا وَلَا أَلْدَاتُ إِلَّا مَصَائِبُ  
فَكَمْ سَخَّتِ الْأَمْسَ عَيْنًا قَرِيرَةً      وَقَرَّتْ عُيُونًا دَمَعُهَا أَلَا نَ سَاكِبُ  
فَلَا تَكْتَحِيلُ عَيْنَاكَ فِيهَا بِعَبْرَةٍ      عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبُ

مَشِيَّتِكَ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ . أَرْزُقْنَا الْكَفَافَ يَوْمَ مَا يَوْمُ .  
 اغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا وَآثَانَا . وَلَا تَدْخِلْنَا فِي التَّجَارِبِ وَخَلَصْنَا مِنْ إِبْلِيسَ  
 لِنَسْبِحَكَ وَنُقَدِّسَكَ وَنُحَمِّدَكَ إِلَى دَهْرِ الدَّاهِرِينَ . ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ  
 أَيْضًا : اللَّهُمَّ إِنَّ رَحْمَتَكَ كَعَظَمَتِكَ . اللَّهُمَّ إِنَّ نِعْمَتَكَ أَعْظَمُ مِنْ رَجَائِنَا .  
 فَضْنُكَ أَفْضَلُ مِنْ آمَالِنَا . اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَاتِكَ حَتَّى  
 تَشْغَلَ بِذِكْرِكَ جَوَارِحُنَا . وَتَمْلَأَ قُلُوبُنَا . اللَّهُمَّ اعِنَّا عَلَى أَنْ نَحْذَرَ مِنْ  
 سَخَطِكَ وَتَبْتَغِي طَاعَتَكَ وَرِضَاكَ . اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِلْعَمَلِ بِمَا نَفُورُ بِهِ مِنْ  
 مَلَكُوتِكَ . مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَنْبَغِي لَكَ الْعِزُّ وَالسُّلْطَانُ وَالْقُدْرَةُ . قَالَ  
 الشَّيْخُ : فَاسْتَحْسَنْتَ ذَلِكَ مِنْهُ . وَسَأَلْتَهُ أَنْ يَدْعُو لَنَا وَأَنْصَرَفَتْ  
 وَأَنَا مُتَعَجِّبٌ مِنْ حَسَنِ مَقَالِهِ

٢٢ وَلَقُمْتُ الزَّاهِدَ : رَأَيْتُ رَاهِبًا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ . فَقُلْتُ  
 لَهُ : أَوْصِنِي فَقَالَ : كُنْ كَرَجُلٍ احْتَوَشَتْهُ السَّبَاعُ فَهُوَ خَافُفٌ مَذْعُورٌ  
 يَخَافُ أَنْ يَسْهُوَ فَتَقَرَّسَهُ أَوْ يَأْهُوَ فَتَنْهَشَهُ . فَإِذَا لَيْلُ مَخَافَةٍ إِذَا آمِنَ فِيهِ  
 الْمُتَعَتِّرُونَ . وَنَهَارُهُ نَهَارُ حُزْنٍ إِذَا فَرَحَ فِيهِ الْبَطَالُونَ . ثُمَّ إِنَّهُ وَلَّى وَتَرَكَنِي  
 فَقُلْتُ : زِدْنِي . فَقَالَ : إِنَّ الظُّمَأَانَ يَقْنَمُ بِسِيرِ الْمَاءِ

٢٣ إِنَّ الْحَاسَةَ الْجَلِيدَةَ إِذَا كَانَتْ مُؤَوَّةً بِرِمْدٍ وَتُحْوَدُ فِيهِ مَحْرُومَةٌ مِنْ  
 الْأَشْعَةِ الْفَائِضَةِ مِنَ الشَّمْسِ . كَذَلِكَ الْبَصِيرَةُ إِذَا كَانَتْ مُؤَوَّةً بِالْهَوَى  
 وَاتَّبَعَ الشَّهَوَاتِ وَالْإِخْتِلَاطِ بَأَبْنَاءِ الدُّنْيَا فِيهِ مَحْرُومَةٌ مِنْ إِدْرَاكِ  
 الْأَنْوَارِ الْقُدْسِيَةِ مَحْجُوبَةٌ عَنْ ذَوِقِ اللَّذَاتِ الْإِنْسِيَةِ . وَلِلَّهِ دَرَمَنْ قَالَ :

حَبَّةٌ يَدُومُ نَعِيمُهَا أَوْ نَارٌ لَا تَقْدُ عَذَابُهَا

٢٧ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْبُلَغَاءِ : الدُّنْيَا إِنَّمَا أَقْبَلَتْ بَلَاءً . وَإِنْ أَدْبَرَتْ  
بَرَّتْ . أَوْ أَطْلَبَتْ نَبَتْ . أَوْ أَرَكَبَتْ كَبَتْ . أَوْ أَبْهَجَتْ هَجَتْ . أَوْ  
أَسَعَفَتْ عَفَتْ . أَوْ أَتَيْتْ نَعَتْ . أَوْ أَكْرَمَتْ رَمَتْ . أَوْ عَاوَنْتْ وَنَتْ .  
أَوْ مَاجَنْتْ جَنْتْ . أَوْ سَاحَحَتْ مَحَتْ . أَوْ صَالَحَتْ لَحَتْ . أَوْ وَصَلَتْ  
ضَلَتْ . أَوْ بَالَعَتْ لَعَتْ . أَوْ وَفَرَتْ قَرَتْ . أَوْ زَوَّجَتْ وَجَتْ . أَوْ  
تَوَهَّتْ وَهَتْ . أَوْ وَهَّتْ لَهَتْ . أَوْ بَسَطَتْ سَطَتْ (لِهَا الدِّينُ)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

ذَهَبَ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ وَجْدِي وَبَقِيَتْ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ وَجْدِي  
مَنْ كَانَ بَيْنَكَ فِي التُّرَابِ وَبَيْنَهُ شَبْرَانِ فَهُوَ بِغَايَةِ الْبُعْدِ  
لَوْ بُعِثَتْ لِلْخَلْقِ أَطْلَاقُ النَّارِ لَمْ يُعْرِفِ الْوَلَى مِنَ الْعَبْدِ  
مَنْ كَانَ لَا يَطَأُ التُّرَابَ بِرِجْلِهِ يَطَأُ التُّرَابَ بِنَاعِمِ الْخَدِّ  
٢٨ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ عَلِيًّا كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ :

أَيُّهَا اللَّهُ إِنَّ الظُّلْمَ شَوْمٌ وَلَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظُّلُومُ  
إِلَى الدَّيَّانِ يَوْمَ الدِّينِ نَمَضِي وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْأُصُومُ  
سَتَعْلَمُ فِي الْحِسَابِ إِذَا التَّقِينَا غَدًا عِنْدَ الْمَلِكِ مِنَ الظُّلُومِ  
سَتَنْقُطُ اللَّذَاذَةُ عَنْ أَنَاسٍ مِنَ الدُّنْيَا وَتَقْطَعُ الْأُمُومُ  
لِأَمْرِ مَا تَصَرَّفَ إِلَيَّ لِأَمْرِ مَا تَحَرَّكَتِ النُّجُومُ  
سَلِّ الْأَيَّامَ عَنْ أَمْرِ تَقَضَّتْ سَخِيرَكَ الْعَالِمُ وَالرُّسُومُ

وَقَالَ ابْنُ عِمْرَانَ :

أَفِ لِدُنْيَا قَدْ شُغِفْنَا بِهَا جَهْلًا وَعَقْلًا لِلْهَوَى مُتَّبِعٌ  
فَتَانَةٌ تَخْدَعُ طُلَّابَهَا فَلَا تَكُنْ مِمَّنْ بِهَا يُخْدَعُ  
أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ إِذَا حَصَلَتْ أَوْ كَوْمِضُ الْبَرْقِ مَهْمَا لَمَعَ  
٢٥ (مِنْ خُطْبَةِ لَامِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا  
أَنْتُمْ خَلْفٌ مَا ضَيْنَ وَبَقِيَّةُ الْمُتَعَدِّينَ . كَانُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ بِسْطَةً وَأَعْظَمَ  
مَطْوَةً . أَرْعَجُوا عَنْهَا أَسْكَنَ مَا كَانُوا إِلَيْهَا فَعَدَّرَتْ بِهِمْ أَوْثَقَ مَا كَانُوا بِهَا .  
فَلَمْ تُعْنِ عَنْهُمْ قُوَّةُ عَشِيرَةٍ وَلَا قِبَلُ مِنْهُمْ بَذْلُ فِدْيَةٍ . فَأَزْجَلُوا أَنْفُسَكُمْ  
بِرِزَادٍ مُبْلَغٍ قَبْلَ أَنْ تَوْخَذُوا عَلَى فُجَاءَةٍ . فَقَدْ غَفَلْتُمْ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ وَجَفَّ  
الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنْ . فَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحَاسِبُوا . وَمَهْدُوا لَهَا قَبْلَ  
أَنْ تَعْدَبُوا . وَتَزَوَّدُوا لِلرَّحِيلِ قَبْلَ أَنْ تَرْعَجُوا . فَإِنَّمَا هُوَ مَوْفِقُ عَدْلٍ  
وَقَضَاءُ حَقٍّ . وَلَقَدْ أَبْلَغَ فِي الْإِعْذَارِ . مَنْ تَقَدَّمَ فِي الْإِنْذَارِ

٢٦ . (وَمِنْ كَلَامِهِ) الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ . وَمَنْزِلُ قُلْعَةٍ وَعَنَاءٍ . قَدْ زُرِعَتْ مِنْهَا  
نُفُوسُ السُّعْدَاءِ . وَانْتُرِعَتْ بِالْكَرْهِ مِنْ أَيْدِي الْأَشْقِيَاءِ . فَاسْمَعُوا النَّاسَ  
فِيهَا أَرْغَبُهُمْ عَنْهَا . وَأَشْقَاهُمْ بِهَا أَرْغَبُهُمْ فِيهَا هِيَ الْعَاشَةُ لِمَنْ اتَّصَحَّهَا  
وَالْمُتَوَيْةُ لِمَنْ أَطَاعَهَا . وَالْهَالِكُ مَنْ هَوَى فِيهَا . طُوبَى لِعَبْدٍ اتَّقَى فِيهَا  
رَبَّهُ وَتَصَحَّ نَفْسُهُ وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ وَآخَرَ شَهْوَتَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْفُظَهُ الدُّنْيَا  
إِلَى الْآخِرَةِ . فَيُضَيِّعُ فِي دِمْنِ غِبْرَاءٍ . مُدْهِمَةً ظُلُمَاءٍ . لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ  
يَزِيدَ فِي حَسَنَةٍ . وَلَا أَنْ يَنْقُصَ مِنْ سَيِّئَةٍ . ثُمَّ يَأْشُرُ فَيُخْشِرُ إِمَّا إِلَى



يَقْتَنِي مَا لَا وَيَتْرُكُهُ فِي كِلَا الْحَالَيْنِ مُفْتَنٌ  
 أَمَلِي كَوْنِي عَلَى ثِقَةٍ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ مَرَّتَيْنِ  
 أَكْرَهُ الدُّنْيَا وَكَيْفَ بِهَا وَالَّذِي تَخَوُّهُ وَسْنُ  
 لَمْ تَدُمُ قَبْلِي عَلَى أَحَدٍ فَلِمَذَا أَلْهَمَ وَالْحَزَنُ  
 وَأَشَدُّ عَذَابِي بَنُ زَيْدٍ :

أَمِنْ يَكْمَرِي كِسْرَى الْمُلُوكِ أُنُوشِرُ وَأَنْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ  
 وَبَنُو الْأَنْفَرِ الْكِرَامُ مُلُوكُ الْأَرْوَمِ لَمْ يَتَّ مِنْهُمْ مَذْكُورُ  
 وَأَخُو الْحِصْنِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَلَهُ تَجَبَّى إِلَيْهِ وَأَحْطَابُورُ  
 شَادَهُ بَرَمَرًا وَجَلَلَهُ كَلَسًا فَلَطَّيِرُ فِي ذَرَادُ وَكُنُودُ  
 لَمْ يَهَبْهُ زَيْبُ الْمُنُونِ فَبَادَ الْمَلِكُ عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ  
 قَالَ غَيْرُهُ :

تَأْمَلْ فِي الْوُجُودِ بَعَيْنٍ فَفَكِّرْ تَرَى الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ بِالْخِيَالِ  
 وَمَنْ فِيهَا جَمِيعًا سَوْفَ يَفْنَى وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ  
 قَالِ آخِرُ :

دُنْيَاكَ شَيْئَانِ فَأَنْظُرْ مَا ذَلِكَ الشَّيْئَانِ

مَا فَاتَ مِنْهَا فَخْلُهَا وَمَا بَقِيَ فَأَمَانِي

٣٠ إِسْتَشْدَ الْمَتَوَكِّلُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ . فَقَالَ : إِنِّي لَهْلِيلُ  
 الرَّوَايَةِ فِي الشَّعْرِ . فَقَالَ : لَا بُدَّ . فَأَنْشَدَهُ :

بَاثُوا عَلَى قَلَلِ الْأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ غَلَبُ الرِّجَالِ فَلَمْ تَنْفَعَهُمُ الْقُلَلُ

تَرَوْمُ الْخُلْدَ فِي دَارِ الْمَنَاءِ فَكَمْ قَدَرَامَ مِثْلِكَ مَا تَرَوْمُ  
تَامُ وَلَمْ تَنْمَ عَنْكَ الْمَنَاءُ تَدْبَهُ لِلدَّيْنَةِ يَا نَوُومُ  
لَمَوْتَ عَنِ الْفَنَاءِ وَأَنْتَ تَفْنَى فَمَا شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا يَدُومُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

عَجِبْتُ لِمَنْ جَدَّ فِي شَأْنِهِ لِحُرِّ الرَّجَاءِ وَنَارِ الْأَمَلِ  
يُؤْمِلُ مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ وَيَضْحَكُ مِنْهُ دُنُو الْأَجَلِ  
يَقُولُ سَأَفْعَلُ هَذَا غَدًا وَدُونَ غَدٍ لِلْمَنَاءِ عَمَلُ  
قَالَ آخَرُ :

عَجِبْتُ لِمَقْتُونٍ يُخَافُ بَعْدَهُ لِيَوَارِيهِ مَا كَانَ يُجْمَعُ مِنْ كَسْبِهِ  
خَوَّاهُ مَا لَهُ ثُمَّ اسْتَهْلَوْا أَقْبَرِهِ بِبَادِي بُكَاءٍ تَحْتَهُ ضَحِكُ الْقَلْبِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

وَاللَّهِ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا تَبَقَى عَلَيْنَا وَيَأْتِي رِزْقُهَا رَغَدًا  
مَا كَانَ مِنْ حَقِّ حُرٍّ أَنْ يَذِلَّ لَهَا فَكَيْفَ وَهِيَ مَتَاعٌ يَضْحَكُ غَدًا  
قَالَ آخَرُ :

إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ مَتَاعٌ فَالْجُهْلُ الْجُهْلُ مَنْ يَضْطَفِيهَا  
مَا مَضَى فَاتٍ وَالْمَوْمِلُ غَيْبٌ وَلَكَ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا  
٢٩ أورد ابن خلكان للحسن بن علي الحارثي :

عَتَتْ الدُّنْيَا لِطَالِبِهَا وَأَسْتَرَاحَ الزَّاهِدُ الْهَطِنُ  
كُلُّ مَلَكٍ نَالَ زُخْرُفَهَا حَسْبُهُ مِمَّا حَوَى كَفَنُ

بَكَرَّتْهُ . مُنِجٌ عَلَى الْأَجْسَامِ بِوَحْشَتِهِ . لَا يَنْطِقُ إِلَّا بِالشَّكْوَى . وَلَا  
يَسْكُتُ إِلَّا عَلَى غَصَصٍ وَبَلَاوَى . ( وَمِثْلُهُ فَضْلٌ لِلصَّاجِبِ ) : الزَّمَانُ  
حَدِيدُ الظَّفَرِ . لَيْمُ الظَّفَرِ . حُلُوُ الْمُرْدِ مَرُّ الْمَصْدَرِ . أَثَرُهُ عِنْدَ الْمَرْءِ كَأَثَرِ  
السَّيْفِ فِي الضَّرِيَّةِ وَاللَّيْثِ فِي الْقَرْيَةِ . ( وَلَشَّمْسُ أُمَامِي قَابُوسٍ ) :  
الدَّهْرُ شَرُّ كُلِّهِ . مُفْضَلُهُ وَمُجْمَلُهُ . إِنْ أَضْحَكَ سَاعَةً أَبْكِي سَنَةً . وَإِنْ  
أَتَى بِسَيِّئَةٍ جَعَلَهَا سَنَةً . وَمَنْ أَرَادَ مِنْهُ غَيْرَ هَذَا سِيرَةً . أَرَادَ مِنَ الْأَعْمَى  
عَيْنًا بِصِيرَةٍ . وَمَنْ أَبْتَغَى مِنْهُ الرِّعَايَةَ . أَبْتَغَى مِنَ الْقَوْلِ الْهُدَايَةَ  
( طَرَائِفُ الطَّائِفِ لِلْمَقْدِسِيِّ )

قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا طَا أَطَالَ حَرَمُ النَّاسِ فِي حَذَرٍ عَلَى الْحَيَاةِ فَضَاعَ الْحِرْصُ وَالْحَذَرُ  
قَدْ نَهَمَ زُخْرُفُ الدُّنْيَا وَبَهَجَتْهَا نَعَمْ الْمُتَصَوُّونُ وَلَكِنْ بَلَسَمَا الثَّمَرُ  
قَالَ آخَرُ :

مَا أَنْتَ إِلَّا كَزَرْعٍ عِنْدَ خُضْرَتِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَفَاتِ مَتَّصُودُ  
فَإِنْ سَلِمْتَ مِنَ الْأَفَاتِ أَجْمَعِهَا فَأَنْتَ عِنْدَ كَمَالِ الْأَمْرِ مَحْصُودُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ يَذْكُرُ فَيُجَانِعُ الدَّهْرُ :  
وَأَصْبَحْتَ كَالْبَارِي الْمُتَنَفِّ رِيشُهُ يَرَى خُرْقَاتِ الْجَوِّ يَخْرُقْنَ فِي الْهَوَا  
وَقَدْ كَانَ دَهْرًا فِي الرِّيَاضِ مُنْعَمًا عَلَى كُلِّ مَا يَهْوَى مِنَ الصَّيْدِ قَادِرُ  
إِلَى أَنْ أَصَابَتْهُ مِنَ الدَّهْرِ نَكْبَةٌ فَأَصْبَحَ مَتَّصُودُ الْجُنَاحِينَ خَاسِرُ

أَفَنَهُمْ . وَرَأَيْدَهُ الْعَيْنَانِ . وَطَلَيْعَتَهُ الْأَذُنَانِ . وَهَهَا فِي الثَّقَلِ سَوَاءٌ لَا  
يَكْتُمَانِهِ أَمْرًا وَلَا يَطْوِيَانِ دُونَهُ سِرًّا (يريد العين والأذن)

الدهر وحوادثه

٣٢ أَيْقَى رَجُلٌ حَكِيمًا فَقَالَ : كَيْفَ تَرَى الدَّهْرَ قَالَ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ  
وَيُجِدِّدُ الْأَمَالَ وَيُقَرِّبُ الْمُنِيَّةَ . وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ قَالَ : فَمَا حَالُ أَهْلِهِ .  
قَالَ : مَنْ ظَفِرَ مِنْهُمْ لُيْبٌ . وَمَنْ قَاتَهُ نَصَبٌ . قَالَ : فَمَا يُنْبِي دَنَهُ .  
قَالَ : قَطَعَ الرَّجَاءَ مِنْهُ . قَالَ : فَأَيُّ الْأَصْحَابِ أَبْرَأُ وَأَوْفَى . قَالَ : الْعَدْلُ  
الصَّالِحُ وَالْمُتَّقِيُّ . قَالَ أَيُّهُمْ أَضْرُّ وَأَرْذَى . قَالَ : النَّفْسُ وَالْهَوَى . قَالَ :  
فَأَيْنَ الْخُرْجُ . قَالَ : سُلُوكُ الْمُنْهَجِ (زهر الآداب لابن الروابي)

٣٣ قَالَ بَنُصْرُ الْحَكَمَاءِ : أَفَى الدَّهْرِ مَا اكْتَدَرَ صَافِيَهُ وَأَخْيَبَ رَاجِيَهُ .  
وَأَعْدَى أَيْامَهُ وَلَيْالِيَهُ . وَقِيلَ : يَسَارُ الدَّهْرِ فِي الْأَخْذِ أَسْرَعُ مِنْ  
يَمِينِهِ فِي الْبَالِ . لَا يُعْطَى بِهَذِهِ إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَكَ . وَقَالَ آخَرُ : الدَّهْرُ  
لَا يَوْمَنْ يَوْمُهُ . وَيَخَافُ غَدُهُ . يُرْضِعُ نَدْيَهُ وَيُجْرِحُ يَدَهُ . وَقِيلَ :  
الدَّهْرُ يَغُرُّ وَيُمِرُّ . وَيَسُوُّ مِنْ حَيْثُ يُسَرُّ . وَقَالَ آخَرُ الدَّهْرُ لَا يَنْتَهِي  
فِيهِ الْمَوَاهِبُ . حَتَّى تَعْلَمَ الْمَصَائِبُ . وَلَا تَضْفُو فِيهِ الْمَشَارِبُ . حَتَّى  
تُكْدِرَهَا الشَّوَابُ . (وفي فضل ابن الأَمَثَرِ) : هَذَا زَمَانٌ مُتَلَوْنٌ الْأَخْلَاقِ  
مُتَدَاعِي الْبَنِيَانِ . مُوَقِّطُ الشَّرِّ مُنِيمُ الْحَيْرِ . مُطَاقُ أَعْنَةِ الظَّالِمِ . حَابِسُ  
رُوحِ الْعَدْلِ . قَرِيبُ الْأَخْذِ مِنَ الْإِعْطَاءِ وَالْكَأَبِ مِنَ الْبُهْجَةِ  
وَالْمُطْغُوبِ مِنَ الْبِشْرِ . مُرُّ الثَّمَرَةِ بَعِيدُ الْحِجَّتَيْنِ . قَابِضٌ عَلَى الثُّنُوسِ .

أَيُّ مَلِكٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ أَيُّ حَظٍّ لِيَ حِظُّهُ مِنَ الْأَرْضِ لِحَدِّ  
لَا تَرْجُ الْبَقَاءَ فِي مَعْدِنِ الْمَوْتِ وَدَارِ خُوفِهَا أَلَكِ وَرَدُّ

التوبة الى الله

٣٧ قَالَ غَيْرُهُ :

سَلَوْتُ عَنْ الْأَحِبَّةِ وَالْمَدَامِ وَمَلْتُ عَنْ التَّهْتِكِ وَالْهَيْامِ  
وَسَلَّمْتُ الْأُمُورَ إِلَى إِلَهِي وَوَدَعْتُ النُّوَايَةَ بِالسَّلَامِ  
وَمَلْتُ إِلَى اكْتِسَابِ ثَوَابِ رَبِّي وَقَدَمًا طَالَ عَزْمِي بِالْفَرَامِ  
وَمَا أَنَا بَعْدَهَا مُعْطَى عَنَانِي أَلْهَوَى لَكِنْ تَرَى يَدَيَّ زَمَامِي  
أَبْعَدَ الشَّيْبِ وَهُوَ أَخُو سُكُونٍ يَلِيْقُ بِأَنْ أَمِيلَ إِلَى الْفَرَامِ  
فَشَرِبَ الرِّاحَ نَقْصَ بَعْدَهَا وَلَوْ مِنْ رَاحَتِي بَذَرُ الْتِمَامِ  
فَكَمْ أَجْرَيْتُ فِي مِيدَانِ لَهْوٍ خِيُولَ هَوَى وَكَمْ ضَرَبْتُ خِيَامِي  
سَأَوْتِي الْكُلْسَ تَعْيِيسًا وَصَدًّا وَإِنْ جَاءَتْ نِقَابِلُ بِابْتِسَامِ  
عَزَمْتُ عَلَى الرُّجُوعِ عَنِ الْمُنَاهِي وَمِثْلِي مَنْ يَدُومُ عَلَى اعْتِرَامِ  
٣٨ صَعِدَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُنْبَرِ فَخَطَبَ الْقَوْمَ بِالشَّعْرِ فَقَالَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيَ الْحَمْدِ أَحْمَدُهُ فِي يُسْرِنَا وَالْجَهْدِ  
مَنْ يُطْعِمُ اللَّهَ فَهَذَا أَصَابَا أَوْ يَعْصِيهِ أَوْ الصَّمِيرَ سَنَا  
كَأَنَّهُ لَمَّا بَقِيَ لَدَيْكُمْ حَيٌّ صَحِيحٌ لَا يَزَالُ فِيكُمْ  
إِنَّكُمْ مِنْ بَعْدِ أَنْ تَرَلُّوا عَنْ قَصْدِهِ أَوْ نَهْجِهِ تَضَلُّوا  
لَا تَتَرَكُنَّ نَضْحِي فَإِنِّي نَاصِحٌ إِنَّ الطَّرِيقَ فَأَعْلَمَنَّ وَاضِحٌ

وَأَنَّهُ بَيْنَ جَنَاتٍ سَبْعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ نَارٍ سَدَنِجٍ  
فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى التَّقْوَى بِهِ سَمٌّ  
رَأَى الَّذِي أَخَذَ الدُّنْيَا لَهُ سَكَنًا  
وَقَالَ آخِرُ مَشْوَقٍ إِلَى الْمَوْتِ:

حَزَى اللَّهُ عَنَّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَإِنَّهُ  
يُعْجِلُ مُخْلِصَ النُّفُوسِ مِنَ الْأَذَى  
أَبْرَأَنَا مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَأَرْأَفُ  
وَيُذِنِي مِنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ  
وَقَالَ غَيْرُهُ:

مَنْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَعِيشَ فَإِنِّي  
فِي الْمَوْتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لَوْ أَنَّهَُا  
أَصْبَحْتُ أَرْجُو أَنْ أَمُوتَ فَأَعْتَمًا  
عَرِفْتُ لَكَ سَبِيلَهُ أَنْ يُعْشَقَا  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

مَا لِي مَرَزْتُ عَلَى الْقُبُورِ مُسَلِّمًا  
يَا صَاحِبَ مَا لَكَ لَا تُحْيِي مُنَادِيًا  
عَلَى الرَّمِيمِ فَلَمْ يَرُدَّ جَوَابِي  
فَالرَّمِيمُ وَكَيْفَ لِي بِجَوَابِكُمْ  
أَنْكَرْتُ بَعْدِي خَلَّةَ الْأَصْحَابِ  
أَكَلِ التُّرَابِ مُخَاسِنِي فَتَسْتَكُمُ  
وَأَنَا رَهِينُ جَنَادِلِ وَتُرَابِ  
وَحُجِّتُ عَنْ أَهْلِي وَعَنْ أَحِبَائِي  
وَقَالَ آخَرُ:

إِسْتَعِدِّي يَا نَفْسُ لِلْمَوْتِ وَأَسْعِي لِنَجَاةٍ  
قَدْ تَدِينْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْحَيِّ خُلُودٌ وَمَا مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ  
إِنَّمَا أَنْتِ مُسْتَعِيرَةٌ مَا سَوْفَ تَرُدِّينَ وَالْعَوَارِي تَرُدُّ  
أَنْتِ تَسْهَبِينَ وَالْحَوَادِثُ لَا تَسْهَوُ وَتَاهِبِينَ وَالْمَنَاسِيَا تَجُدُّ

وَطَرَفَكَ لَا يُدَى إِلَّا طَمُوحًا وَنَفْسُكَ لَمْ تَزَلْ أَبَدًا جَمُوحًا  
وَقَلْبُكَ لَا يُفِيقُ عَنِ الْمَعَاصِي قَوْلِكَ يَوْمَ يُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي  
بَلَالُ الشَّيْبِ نَادَى فِي الْمَفَارِقِ بَحِيَّ عَلَى الذَّهَابِ وَأَنْتَ غَارِقُ  
بَحْرِ الْإِثْمِ لَا تُصْنِي لَوَاعِظُ وَإِنْ أَطَرَى وَأَطْنَبَ فِي الْمَوَاعِظِ  
وَقَلْبُكَ هَائِمٌ فِي كُلِّ وَادٍ وَجْهَكَ كُلَّ يَوْمٍ فِي أَرْزَادٍ  
عَلَى تَحْصِيلِ دُنْيَاكَ الدُّنْيَا مُجْدًا فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْعِشَاءِ  
وَجْهَدُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا شَدِيدُ وَلَيْسَ يَنَالُ مِنْهَا مَا يُرِيدُ  
وَكَيْفَ يَنَالُ فِي الْأُخْرَى مَرَامَهُ وَلَمْ يَجْهَدْ لِمَطْلَبِهَا قُلَامَهُ  
٤١ قَالَ بِهِاءُ الدِّينِ زُهَيْرٌ :

تَزَلُ الْمَشِيبُ وَإِنَّهُ فِي مَفَرِّي لَأَعَزُّ نَازِلُ  
وَبَكَيْتُ إِذْ رَحَلَ الشَّبَابُ بُ فَادِ آهِ عَلَيْهِ رَاحِلُ  
بِاللَّهِ قُلْ لِي يَا فُلَانُ وَلِي أَقُولُ وَلِي أَسْأَلُ  
أَتُرِيدُ فِي السَّبْعِينَ مَا قَدْ كُنْتُ فِي الْعَشْرِينَ فَاعِلُ  
هَيْهَاتَ لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا الْحَدِيثُ حَدِيثَ عَاقِلُ  
قَدْ كُنْتُ تُعَذِّرُ بِالصَّبَا وَالْيَوْمَ ذَاكَ أَلْمَذْرُؤُ زَائِلُ  
مَنْتَ نَفْسُكَ بِاطِلًا وَإِلَى مَتَى تَرْضَى بِبَاطِلُ  
قَدْ صَارَ مِنْ دُونِ الَّذِي تَرْجُوهُ مِنْ مَرَحٍ مَرَّاحِلُ  
صَيِّمْتَ ذَا الزَّمَنِ الطَّوِيلِ وَلَمْ تَفُزْ فِيهِ بِطَائِلُ

مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْزِ غِبَّ الشَّقَى  
 إِنْ الشَّقَى أَفْضَلُ شَيْءٍ فِي الْعَمَلِ  
 خَافُوا الْحَجِيمَ إِخْوَتِي لَعَلَّكُمْ  
 قَدْ قِيلَ فِي الْأَمْثَالِ لَوْ عَلِمْتُمْ  
 مَا يَزْرَعُ الزَّارِعُ يَوْمًا يُخَصِّدُهُ  
 فَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ وَتُوبُوا  
 يَوْمَ الْحِسَابِ صَارُوا إِلَى الْهُدَى  
 أَرَى جَمَاعَ الْبَرِّ فِيهِ قَدْ دَخَلَ  
 يَوْمَ الْلِقَاءِ تَعَرَّفُوا مَا سَرَّكُمْ  
 فَانْتَفِعُوا بِذَلِكَ إِنْ تَعَلَّمْتُمْ  
 وَمَا يَهْدِيكُمْ مِنْ صِلَاحٍ يَخَصِّدُهُ  
 فَامُوتُوا مِنْكُمْ فَاعْلَمُوا قَرِيبُ  
 (الْأَغَانِي)

٣٩ قَالَ بَعْضُهُمْ :

حَتَّامٌ أَنْتَ يَا إِلَهِيكَ مُسْتَعِيلُ  
 تَمْضِي مِنَ الدَّهْرِ بِالْعَيْشِ الذَّمِيمِ إِلَى  
 وَتَدْعِي بِطَرِيقِ الْقَوْمِ مَعْرِفَةً  
 فَانْهَضْ إِلَى ذُرْوَةِ الْعِلْيَاءِ مُبْتَدِرًا  
 فَإِنْ ظَفِرْتَ فَقَدْ جَاوَزْتَ مَكْرَمَةً  
 وَإِنْ قَصِيتَ بِهِ وَجَدًا فَأَحْسَنْ مَا  
 عَنْ نَجْحِ قَصْدِكَ مِنْ خَيْرِ الْهَوَى ثَمَلُ  
 كَمْ ذَا التَّوَانِي وَكَمْ يُغْرِي بِكَ الْأَمَلُ  
 وَأَنْتَ مُنْقَطِعُ وَالْقَوْمُ قَدْ وَصَلُوا  
 عَزَمًا ائْتَرَقِي مَكَانًا دُونَهُ زَحَلُ  
 بَقَاؤُهَا بِبَقَاءِ اللَّهِ مُتَّصِلُ  
 يُقَالُ عَنْكَ قَضَى مِنْ وَجْدِهِ الرَّجُلُ

٤٠ قَالَ بِهِاءُ الدِّينِ الْعَامِلِيُّ فِي كِتَابِ رِيَاضِ الْأَرْوَاحِ :

أَلَا يَا خَائِضًا بِحَرِّ الْأَمَانِي  
 أَضَعْتَ الْعُمْرَ عِصْيَانًا وَجَهْلًا  
 مَضَى عَصْرُ الشَّبَابِ وَأَنْتَ غَافِلُ  
 إِلَى كَمْ كَالْبَهَائِمِ أَنْتَ هَائِمُ  
 هَذَاكَ اللَّهُ مَا هَذَا التَّوَانِي  
 فَهَلَا أَيْهَا الْمَغْرُورُ مَهْلًا  
 وَفِي تَوْبِ الْعَمَلِ وَالَّتِي رَافِلُ  
 وَفِي وَقْتِ الْغَسَامِ أَنْتَ نَائِمُ



الْإِخْوَانِ هَدِيَّةً فَلَمَّا مَتَّ شَهْرَكَ رَبُّكَ بِفَضْلِكَ وَأَلْبَسَكَ رِدَاءَ تَمَلُّكَ .  
فَلَوْ رَأَيْتَ مَنْ حَضَرَكَ عَلِمْتَ أَنَّ رَبَّكَ وَاءُكْرَمَكَ ( لابن عبد ربه )

وثناء الاسكندر

٤٣ فُخْتُارٌ مِنْ قَوْلِ الْحُكَمَاءِ عِنْدَ وَفَاةِ الْإِسْكَندَرِ لِما جُعِلَ فِي تَأْبُوتٍ  
مِنْ ذَهَبٍ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَحَدُهُمْ فَقَالَ : كَانَ الْمَلِكُ يُحِبُّ الذَّهَبَ وَقَدْ  
صَارَ الْآنَ الذَّهَبُ يُحْبَاهُ . وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ آخَرُ فَقَالَ : قَدْ طَافَ الْأَرْضِينَ  
وَعَلَّمَكُنَّاهُمْ جُعِلَ مِنْهَا فِي أَرْبَعِ أَذْرُعٍ . ( وَوَقَفَ عَلَيْهِ آخَرُ ) فَقَالَ :  
انْظُرْ إِلَى حُلُمِ النَّاسِ كَيْفَ انْقَضَى إِلَى ظِلِّ النِّعَمِ وَقَدْ انْجَلَى .  
( وَوَقَفَ عَلَيْهِ آخَرُ ) فَقَالَ : مَا لَكَ لَا تُقِلُّ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِكَ وَقَدْ  
كُنْتَ تَسْتَقِيلُ مَلِكَ الْعِبَادِ . ( وَقَالَ آخَرُ ) : مَا لَكَ لَا تَرْغَبُ بِنَفْسِكَ  
عَنْ ضَيْقِ الْمَكَانِ وَقَدْ كُنْتَ تَرْغَبُ بِهَا عَنْ رُحْبِ الْبِلَادِ ( وَقَالَ آخَرُ ) :  
أَمَاتَ هَذَا الْمَيِّتُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لِلْأَيُّمِوتِ وَقَدْ مَاتَ الْآنَ . ( وَقَالَ  
آخَرُ ) : مَا كَانَ أَقْبَحُ إِفْرَاطِكَ فِي التَّجْبِيرِ أَمْسَ مَعَ شِدَّةِ خُضُوعِكَ  
الْيَوْمَ . ( وَآلَتْ بِنْتُ دَارَا ) : مَا عَلِمْتُ أَنَّ غَالِبَ أَبِي يُغْلِبُ . ( وَقَالَ رَئِيسُ  
الطَّبَّاعِينَ ) : قَدْ نَضَّدْتُ النَّضَّادَ وَأَلْقَيْتُ الْوَسَائِدَ وَنَضَبْتُ الْمَوَائِدَ  
وَأَسْتُ أَرَى عَمِيدَ الْمَجْلِسِ

٤٤ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ يَرْثِي وَلَدَهُ يَحْيَى :  
وَإِكْبَادًا قَدْ تَقَطَّعَتْ كَيْدِي قَدْ حَرَقَتْهَا لَوَاعِجُ الْكَدِّ  
مَا مَاتَ حَيٌّ لِي لَيْتَ أَسْفَا أَعْذَرَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ

## الْبَابُ الثَّالِثُ فِي الْمَرَاثِي

رثاء داود الطائي

٤٢ لَمَّا مَاتَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ تَكَلَّمَ ابْنُ السَّمَكِ مُنْبِئًا عَلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّ  
دَاوُدَ نَظَرَ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ آخِرَتِهِ فَأَغْشَى بَصَرُ الْقَلْبِ بَصَرَ الْعَيْنِ  
فَكَأَنَّهُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَا إِلَيْهِ تَنْظُرُونَ . وَكَأَنَّكُمْ لَمْ تَنْظُرُوا إِلَى مَا إِلَيْهِ  
نَظَرُوا . وَأَنْتُمْ مِنْهُ تَحِبُّونَ وَهُوَ مِنْكُمْ يَعْجَبُ . فَلَمَّا رَأَى كُمْ مَقْتُونِينَ  
مَعْرُودِينَ قَدْ أَذْهَلَتْ الدُّنْيَا عُقُولَكُمْ وَأَمَاتَتْ بِحِبَابِ قُلُوبِكُمْ أَسْتَوْحَشَ  
مِنْكُمْ . فَكَثُرَتْ إِذَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ حَسِبَتْهُ حَيًّا وَسَطَ أَمْوَاتٍ . يَا دَاوُدُ مَا  
أَعْجَبَ شَأْنَكَ بَيْنَ أَهْلِ زَمَانِكَ أَهَنْتَ نَفْسَكَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ إِكْرَامَهَا  
وَأَتَعَبْتَهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ رَاحَتَهَا . أَخَشَنْتَ الْمَطْعَمَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ طَيِّبَهُ .  
وَأَخَشَنْتَ الْمَلْبَسَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ لَيْتَهُ . ثُمَّ أَمَتَ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ وَفَقِيرَتَهَا  
قَبْلَ أَنْ تُقْبَرَ . وَعَذَّبْتَهَا قَبْلَ أَنْ تُعَذَّبَ سَجَنَتَ نَفْسِكَ فِي بَيْتِكَ وَلَا  
تُحَدِّثْ لَهَا لَوْلَا جَلِيسُ مَعَهَا . وَلَا فِرَاشَ تَحْتُكَ وَلَا سِتْرَ عَلَى بَابِكَ . وَلَا  
قَلَّةَ تَبَرَّدُ فِيهَا مَاءُكَ . وَلَا صَحْفَةً يَكُونُ فِيهَا عَدَاؤُكَ وَعَدَاؤُكَ . يَا دَاوُدُ مَا  
تَشْتَهِي مِنَ الْمَاءِ بَارِدُهُ وَلَا مِنَ الطَّعَامِ طَيِّبُهُ وَلَا مِنَ الْإِبَاسِ لَيْتَهُ بَلَى  
وَلَكِنْ زَعِدَتْ فِيهِ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ . فَمَا أَصْغَرَ مَا بَدَلْتَ وَمَا أَهْقَرَ مَا  
تُرَكَّتْ فِي جَنْبِ مَا رَغِبْتَ وَأَمَاتَ . لَمْ تَقْبَلْ مِنَ النَّاسِ عَطِيَّةً وَلَا مِنْ

حَتَّى يَمُرَّ بِنَا فِي قَعْرِ مُظْلَمَةٍ لَحْدٌ وَيُلْسِنَا فِي وَاحِدٍ كَفْنَا  
يَا أَطِيبَ النَّاسِ رُوحًا ضَمَّهُ بَدَنُ اسْتَوْدَعَ اللَّهُ ذَاكَ الرُّوحَ وَالْبَدَنَ  
لَوْ كُنْتُ أُعْطِيَ بِهِ الدُّنْيَا مَارَضَةً مِنْهُ لَمَا كَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ ثَمًّا  
٤٦ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ فِي الْأَمِينِ :

طَوَى الْمَوْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي الْمُنِيَّةُ نَاشِرٌ  
وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتِ وَحْدَهُ فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحَازِرٌ  
لَنْ عَمَرْتُ دُونَ مَنْ لَا أَحِبُّهُ لَقَدْ عَمَرْتُ مَنْ أَحِبُّ الْمَقَابِرُ  
وَمَاتَ ابْنُ لِاعْرَائِي فَأَشْتَدَّ حُزْنُهُ عَلَيْهِ وَكَانَ الْأَعْرَائِي يُكْنَى  
بِهِ فَقِيلَ لَهُ لَوْ صَبَرْتَ لَكَانَ أَكْثَمَ لِقَائِكَ . فَقَالَ :

بَابِي وَأُمِّي مَنْ عَبَأْتُ حُضُوطَهُ بِيَدِي وَفَارَقْنِي بِمَاءِ شَبَابِهِ  
كَيْفَ السَّلْوُ وَكَيْفَ النَّسَى ذِكْرُهُ وَإِذَا دُعِيتُ فَإِنَّمَا أَدْعَى بِهِ  
وَقَالَ آخِرُ بَيْتِي أَخَاهُ :

أَنْحُ طَالَمَا سَرَّنِي ذِكْرُهُ فَقَدْ صِرْتُ أَنْتَجِي إِلَى ذِكْرِهِ  
وَقَدْ كُنْتُ أَغْدُو إِلَى قَصْرِهِ فَقَدْ صِرْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ  
٤٧ قَالَتِ الْحَسَنَةُ زَوْجَتِي أَخَاهَا :

أَعَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَغْرِ ابْنَدَى  
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجُرِّيَّ الْجَوَادَا أَلَا تَبْكِيَانِ أَلْفَى السَّيِّدَا  
طَوِيلُ التَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَا دِ سَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا  
يُحِمُّهُ الْقَوْمُ مَا عَالَهُمْ وَإِنْ كَانَ أَصْغَرُهُمْ مَوْلَدَا

يَا رَحْمَةَ اللَّهِ جَاوِرِي جَدَّنَا  
وَتَوَرِّي ظُلْمَةَ الْقُبُورِ عَلَى  
مَنْ كَانَ خِلَافًا مِنْ كُلِّ بَانِقَةٍ  
يَا مَوْتَ يَحْيِي لَقَدْ ذَهَبَتْ بِهِ  
يَا مَوْتَ لَوْ أَقَلْتَ عَثَرَتَهُ  
يَا مَوْتَ لَوْ لَمْ تَكُنْ تُعَاجِلُهُ  
أَوْ كُنْتَ رَاخِيَةً فِي الْعَنَانِ لَهُ  
أَيُّ حُسَامٍ سَلَبَتْ رَوْنَقَهُ  
وَأَيُّ سَاقٍ قَطَعَتْ مِنْ قَدَمٍ  
يَا قَمَرًا أَجْهَفَ الْخُسُوفِ بِهِ  
أَيُّ حَشَا لَمْ يَذُبْ لَهُ أَسْفَا  
لَا صَبْرَ لِي بَعْدَهُ وَلَا جَلْدُ  
لَوْ لَمْ أَمُتْ عِنْدَ مَوْتِهِ كَمَدًا  
يَا لَوْعَةً لَا يَزَالُ لَا عِجَابًا

٤٥ وَقَالَ فِيهِ أَنْصَا:

لَا بَيْتَ يُسْكَنُ إِلَّا قَادِقَ السَّكَنَا  
هَفِي عَلَى مَيِّتٍ مَاتَ السُّرُورُ بِهِ  
إِذَا ذَكَرْتُكَ يَوْمًا قُلْتُ وَاحْزَنَّا  
يَا سَيِّدِي وَمَرَّاحَ الرُّوحِ فِي جَسَدِي  
وَلَا أُمْتَلَا فَرْحًا إِلَّا أُمْتَلَا حَزَنًا  
لَوْ كَانَ حَيًّا لِأَحْيَا الدِّينَ وَالسُّنَنَا  
وَمَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْقَوْلُ وَاحْزَنَّا  
هَلَّا دَنَا الْمَوْتُ مِنِّي حِينَ مِنْكَ دَنَا

يَا غَائِبًا فِي الثَّرَى تَبَلَى حَاسِنُهُ اللَّهُ يُؤَلِّكَ عُفْرَانًا وَإِحْسَانًا  
 إِنْ كُنْتَ جُرِعْتَ كَأْسَ الْمَوْتِ وَاحِدَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ أَذُوقُ الْمَوْتَ أَحْيَانًا  
 رَأَى بَعْضُ الشُّعْرَاءِ الْفَاضِي الْبَاقِلَانِي الْإِصْرِي :  
 أَنْظِرْ إِلَى جَبَلٍ تَمْشِي الرِّجَالُ بِهِ وَأَنْظِرْ إِلَى الْقَبْرِ مَا يَخُوي مِنَ الصَّلَافِ  
 وَأَنْظِرْ إِلَى صَارِمِ الْإِسْلَامِ مُعْتَمِدًا وَأَنْظِرْ إِلَى دُرَّةِ الْإِسْلَامِ فِي الصَّدَفِ  
 قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي خَلِيلٌ مُودِعٌ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَبْقَى بِغَيْرِ خَلِيلٍ  
 وَلَا بَدْءَ يَوْمًا أَنْ تَجِيَّ مِنْدِي وَيُفَرِّدَ مِنِّي صَاحِبِي وَدَخِيلِي  
 قَالَ آخَرُ بَرِيٍّ أَخَا أَسْمُهُ حَبِيبُ :

كَأَنِّي يَوْمَ فَارَقْتِي حَبِيبَ زُرْتُ ذَوِي الْمَوَدَّةِ أَجْمَعِينَ  
 وَكَانَ عَلَى الزَّمَانِ أَخِي حَبِيبٌ يَمِينًا لِي وَكُنْتُ لَهُ يَمِينًا  
 فَإِنْ يَفْرَحُ بِمَصْرَعِهِ الْأَعَادِي فَمَا نَأْنِي لَهُمْ مُتَحَشِّعِينَ  
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ الصَّوْبِيُّ بَرِيٍّ ابْنًا لَهُ مَاتَ يَافِعًا مُتَرَعِّعًا :

كُنْتُ السَّوَادَ لِقَاتِي فَبِكِّي عَلَيْكَ النَّاطِرُ  
 مِنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْتَ نَعْلِكَ كُنْتُ أَحَادِرُ

٤٩ قَالَ ابْنُ بَسَّامٍ بَرِيٍّ عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى الْمُتَّجِمِ :

قَدْ زُرْتُ قَبْرَكَ يَا عَلِيُّ مُسْلِمًا وَلَكَ الزِّيَارَةُ مِنْ أَقَلِّ الْوَاجِبِ  
 وَلَوْ اسْتَطَعْتُ حَمَلْتُ عَنْكَ تَرَابَهُ فَلَطَالَمَا عَنِّي حَمَلَتْ تَوَائِبِي  
 قَالَ الْعَسِّيُّ فِي ابْنِ لَهُ تُوَيْيَ صَغِيرًا :

جُمُوعُ الصُّيُوفِ إِلَى بَابِهِ بَرَى أَفْضَلَ الْكُتُبِ أَنْ يُخَمِّدَا  
وَقَالَتْ أُخْتُ التُّولِيدِ بْنِ طَرِيفٍ تَرَى أَخَاهَا الْمَذْكُورَ :

أَيَا سَجَمَ الْخَابُورِ مَالِكَ مُورَقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ إِلَى ابْنِ طَرِيفٍ  
فَتَى لَا يُرِيدُ الْغِزَّ إِلَّا مِنَ التُّقَى وَلَا أَلْمَالَ إِلَّا مِنَ تَقَا وَسُيُوفٍ  
فَقَدَنَاهُ فَقَدَانِ الرَّيْعِ فَلَيْنَا قَدَنَاهُ مِنْ سَادَاتِنَا بِالْوَفِ  
خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ إِذَا عَدَا وَلَيْسَ عَلَى أَعْدَائِهِ بِخَفِيفٍ  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَفَقًا فَإِنِّي أَرَى الْمَوْتَ وَقَاعًا بِكُلِّ شَرِيفٍ

قَالَ ابْنُ مَعْتُوقٍ يَرَى الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ  
حُزَنِي عَلَيْهِ دَائِمٌ لَا يَنْقُضِي وَنَصِيرِي مِينِي عَلَى تَعْدَرَا  
وَارْحَمَتَاهُ إِصَارَخَاتِ حَوْلُهُ تَبْكِي لَهُ وَلَوْ جِهَهَا لَنْ تَسْتَرَا  
مُلِقَى عَلَى وَجْهِ التُّرَابِ تَنْظُهُ دَاوُدُ فِي الْخِرَابِ حِينَ تَسُورَا  
لَهْفِي عَلَى الْهَلَاوِي الصَّرِيعِ كَأَنَّهُ قَرُّهُوَى مِنْ أَوْجِهِ فَتَكْغُورَا  
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْبَنَانِ تَقَطَّعَتْ لَوْ أَنَّهَُا اتَّصَلَتْ لَكَانَتْ أَبْجُرَا  
لَهْفِي عَلَى الْإِمْبَاسِ وَهُوَ مُجْدَلٌ عَرَضَتْ مَنِئْتُهُ لَهُ فَتَعَثَّرَا  
لِحَقِّ الْعُبَارِ جِينَهُ وَلَطَالَمَا فِي شَاوِدِهِ لِحَقِّ الْكِرَامِ وَغَبَّرَا  
٤٨ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزْيَةُ قَدْ مَالِ وَلَا فَرَسٌ يَمُوتُ وَلَا بَعِيرٌ  
وَلَكِنَّ الرِّزْيَةَ قَدْ حُرِّ يَمُوتُ لِمَوْتِهِ خَلَقَ كَثِيرٌ  
وَقَالَ الصَّفْدِيُّ :

٥١ قَالَ أَبُو الشَّعْبِ الْعَبْسِيُّ فِي خَالِدِ الْقَسْرِيِّ وَهُوَ أَسِيرٌ:  
 أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَهَالِكًا  
 لَعَمْرِي لَنْ عَمَّرْتُمُ الشَّجْنَ خَالِدًا  
 أَسِيرٌ ثَقِيفٌ عِنْدَهُمْ فِي السَّلَاسِلِ  
 وَأَوْطَأْتُوهُ وَطَأَةً الْمُتَقَابِلِ  
 وَقَدْ كَانَ يَبْنِي الْمَكْرُمَاتِ لِقَوْمِهِ  
 وَيُعْطِي اللَّهَى فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلِ  
 بَلَّانَ تَسْجَنُوا الْقَسْرِيَّ لَا تَسْجَنُوا اسْمَهُ  
 وَلَا تَسْجَنُوا مَعْرُوفَهُ فِي الْقَبَائِلِ  
 قَالَتْ صَفِيَّةُ الْبَاهِلِيَّةُ:

كُنَّا كَعَصْنَيْنِ فِي جُرُثُومَةٍ سَمَقَا  
 حَتَّى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَتْ فُرُوعُهُمَا  
 أَخْنَى عَلَى وَاحِدِي رَيْبُ الزَّمَانِ وَمَا  
 كُنَّا كَأَنْجَمٍ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ  
 حِينًا بِأَحْسَنِ مَا تَسْمُو لَهُ الشَّجَرُ  
 وَطَابَ فَيَاهَا وَأَسْتَنْظِرُ الثَّمَرُ  
 يُبْقِي الزَّمَانُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَذَرُ  
 يَجْلُو الدُّجَى هَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ  
 ٥٢ وَقَالَ التَّمِيمِيُّ فِي مَنْصُورٍ:

لَهْفِي عَلَيْكَ كَلَهْفَةٍ مِنْ خَائِفٍ  
 أَمَّا الْقُبُورُ فَإِنَّهُنَّ أَوَانِسُ  
 عَمَتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ  
 يُذْنِي عَلَيْكَ لِسَانُ مَنْ لَمْ تُولِهِ  
 رَدَّتْ ضَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ  
 فَالنَّاسُ مَا نَعَمُّ عَلَيْهِ وَاحِدٌ  
 عَجَبًا لِأَرْبَعِ أَدْنَى فِي خَمْسَةٍ  
 يَبْغِي جَوَارِكَ حِينَ لَيْسَ مُجِيرُ  
 مَجْوَارٍ قَبْرِكَ وَالْدِّيَارُ قُبُورُ  
 فَالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَأْجُورُ  
 خَيْرًا لِأَنَّكَ بِالنَّاءِ جَدِيرُ  
 فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورُ  
 فِي كُلِّ دَارٍ رَنَّةٌ وَزَفِيرُ  
 فِي جَوْفِهَا جَبَلٌ أَشْمُ كَبِيرُ  
 (الحماسة لابي تمام)

إِنْ يَكُنْ مَاتَ صَغِيرًا فَلَأَسَى غَيْرُ صَغِيرٍ  
كَانَ رِيحَانِي فَأَمْسَى وَهُوَ رِيحَانُ الْقُبُورِ  
غَرَسْتَهُ فِي بَسَاتِينِ أَيْدِي الدُّهُورِ  
قَالَ مُتِمُّ بْنُ نُؤَيْرَةَ يَرَى أَخَاهُ مَالِكًا:

لَقَدْ لَأَمَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبَكَاءِ رَفِيقِي لِتَذْرَافِ الدُّمُوعِ السَّوَابِكُ  
فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ لِقَبْرِ نَوَى بَيْنَ الْأَوَى قَالِدٌ كَادِلُ  
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا قَدَعَنِي قَهْدًا كَلَهُ قَبْرُ مَالِكِ  
قَالَ آخَرُ:

لِكُلِّ أَنْاسٍ مَقْبَرٌ بِفَنَائِهِمْ فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ  
وَمَا إِنْ يَزَالُ رَسْمُ دَارٍ قَدْ أَخْلَقَتْ وَبَاتُ لِمَتِ بِالْفَنَاءِ جَدِيدُ  
هُمْ حَيْرَةُ الْأَحْيَاءِ أَمَّا جَوَارُهُمْ قَدَانٍ وَأَمَّا الْمُتَمَتِّقُ فَبَعِيدُ  
هـ. قَالَ الْغَطَمَشُ الضَّبِّي:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ أَنَّنِي أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخْلَاءَ تَذْهَبُ  
أَخْلَاءُ لَوْ غَيْرُ الْجَمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الْمَوْتِ مَتَبُ  
قَالَ آخَرُ:

أَجَارِي مَا أَزْدَادُ إِلَّا صَبَابَةٌ إِلَيْكَ وَمَا تَزْدَادُ إِلَّا تَنَابُتًا  
أَجَارِي لَوْ نَفْسٌ قَدَتْ نَفْسٌ مَيَّتٍ قَدَيْتُكَ مَسْرُورًا بِنَفْسِي وَمَالِيَا  
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَمْلَأَ حِقْبَةً فَحَالَ قَضَاءُ اللَّهِ دُونَ رَجَائِيَا  
أَلَا فَلَيْتُ مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ إِنَّمَا عَلَيْكَ مِنَ الْأَقْدَارِ كَانَ حِذَارِيَا



مَا لَا نَصَافُ. قَالَ : أَلَسَاوَاهُ عِنْدَ الدَّعَاوَى بَيْنَ النَّاسِ . فَقَالَ : مَا  
 الذُّلُّ . قَالَ : الْمَرْضُ عِنْدَ خُلُوِّ الْيَدِ وَالْإِنْكَسَارُ مِنْ قَلَّةِ الرِّزْقِ . فَقَالَ :  
 مَا الْحِرْصُ . قَالَ : حِدَّةُ الشَّهْوَةِ عِنْدَ الرَّجَاءِ . فَقَالَ : مَا الْأَمَانَةُ . قَالَ :  
 قَضَاءُ الْوَاجِبِ . فَقَالَ : أَا الْحَيَاةُ . قَالَ : التَّرَاخِي مَعَ الْقُدْرَةِ . فَقَالَ :  
 مَا الْقَهْمُ . قَالَ : التَّفَكُّرُ وَإِذْرَاكَ الْأَشْيَاءِ عَلَى حَقَائِقِهَا (للغزالي)  
 ٥٥ (فَائِدَةُ جَامِعَةٍ وَلَمَعَةُ سَاطِعَةٍ وَمَقَالَةٌ نَافِعَةٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي  
 طَالِبٍ) قَالَ : لِلْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ ثَلَاثُونَ حَقًّا لَا بَرَاءَةَ لَهُ مِنْهَا  
 إِلَّا بِالْأَذَاءِ أَوْ الْغَمِّ . يَغْفِرُ زَلَّتُهُ . وَيَرْحَمُ عَثَرَتُهُ . وَيَسْتُرُ عَوْرَتَهُ . وَيُقْبِلُ  
 عَثَرَتَهُ . وَيَقْبَلُ مُعَذِرَتَهُ . وَيُرْدُّ غِيْبَتَهُ . وَيَدِيمُ نَصِيحَتَهُ . وَيَحْفَظُ خُلَّتَهُ .  
 وَيَرْعَى ذِمَّتَهُ . وَيَعُودُ مَرْضَتَهُ . وَيَشْهَدُ مِيتَتَهُ . وَيُجِيبُ دَعْوَتَهُ . وَيُقْبِلُ  
 هَدِيَّتَهُ . وَيُكَافِي صَلَاتَهُ . وَيَشْكُرُ نِعْمَتَهُ . وَيُحْسِنُ نَصْرَتَهُ . وَيَحْفَظُ  
 حُرْمَتَهُ . وَيَقْضِي حَاجَتَهُ . وَيُقْبِلُ شَفَاعَتَهُ . وَلَا يُخَيِّبُ مَقْصِدَهُ . وَيُسَمِّتُ  
 عَطْسَتَهُ . وَيُرْشِدُ ضَالَّتَهُ . وَيُرْدُّ سَلَامَهُ . وَيُطِيبُ كَلَامَهُ . وَيُبْرِئُ إِنْعَامَهُ .  
 وَيُصَدِّقُ أَقْسَامَهُ . وَيَنْظُرُ ظَالِمًا يَرُدُّهُ عَنْ ظُلْمِهِ وَمَظْلُومًا بِإِعَانَتِهِ عَلَى  
 وِفَاءِ حَقِّهِ . وَيُوَالِيهِ وَلَا يُعَادِيهِ . وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَشْتُمُهُ . وَيُحِبُّ لَهُ مِنْ  
 الْخَيْرِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ . وَيَكْرَهُ لَهُ مِنَ الشَّرِّ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ . فَلَا يَتْرُكُ  
 وَاحِدًا مِنْهَا إِلَّا طَالَبَهُ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (الترغيب للأصبهاني)  
 ٥٦ قَالَ حَكِيمٌ : الْمُؤْمِنُ شَرِيفٌ ظَرِيفٌ لَطِيفٌ لَا لَمَانَ وَلَا نَمَامَ . وَلَا  
 مُقْتَابَ وَلَا قَتَاتَ . وَلَا حَسُودَ وَلَا حَقُودَ . وَلَا بَحِيلَ وَلَا مُخْتَالَ . يَطْلُبُ

## الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْحُكْمِ

٥٣ قِيلَ : لَا تَسْتَصْفِرَنَّ أَمْرَ عَدُوِّكَ إِذَا حَارَبْتَهُ . لِأَنَّكَ إِنْ ظَفَرْتَ بِهِ لَمْ تُحْمَدُ وَإِنْ ظَفَرَ بِكَ لَمْ تُعَذَّرْ . وَالضَّعِيفُ الْخَفَرَسُ مِنَ الْعَدُوِّ الْقَوِيِّ أَقْرَبُ إِلَى السَّلَامَةِ مِنَ الْقَوِيِّ الْمَغْتَرِّ بِالْعَدُوِّ الضَّعِيفِ . وَقِيلَ : الْعَدُوُّ الْخَفَرَسُ رُبَّمَا أَشَدَّ . كَالْفَضَنِ الْغَفِيرِ رُبَّمَا صَارَ شَوْكًا . وَقِيلَ : لَا تَأْمَنَنَّ الْعَدُوَّ الضَّعِيفَ أَنْ يُورِطَكَ . قَالَ رُحْنٌ قَدْ يَتُّبِلُ بِهِ وَلَئِنْ عَدِمَ السِّتَانَ وَالزُّجَّ . قَالَ الْمَوْسَوِيُّ :

الْقِيلُ يَصْجُرُ وَهُوَ أَعْظَمُ مَا رَأَيْتَ مِنَ الْبُعُوضِ  
٥٤ يُقَالُ إِنَّ ابْنَ الْقَرْيَةِ دَخَلَ عَلَى الْحُجَّاجِ وَقَالَ لَهُ : مَا الْكُفْرُ . فَقَالَ :  
الْبَطْرُ بِالنِّعْمَةِ وَالْيَأْسُ مِنَ الرَّحْمَةِ . فَقَالَ : مَا الرِّضَاءُ . فَقَالَ : الْقُنُوعُ  
بِعَطَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَكَاثِرَةِ . فَقَالَ : مَا الصَّبْرُ . فَقَالَ :  
كُظْمُ الْغَيْظِ وَالْإِحْتِمَالُ لِمَا لَا يُرَادُ . فَقَالَ : مَا الْحِلْمُ . فَقَالَ : إِظْهَارُ  
الرَّحْمَةِ عِنْدَ الْغَدْرَةِ وَالرِّضَاءُ عِنْدَ الْغَضَبِ . فَقَالَ : مَا الْكِرَمُ . فَقَالَ :  
حِفْظُ الصَّدِيقِ وَقَضَاءُ الْحُقُوقِ . فَقَالَ : مَا الْحِمِيَّةُ . فَقَالَ : الْوُقُوفُ  
عَلَى رَأْسِ مَنْ هُوَ دُونَكَ . فَقَالَ : مَا السَّبَّاحَةُ . فَقَالَ : الْحَمْدُ فِي وُجُوهِ  
الْأَعْدَاءِ وَالْكُفَّارِ . وَالثَّبَاتُ فِي مَوْضِعِ الْقَرَارِ . وَإِذْضَاءُ الرِّجَالِ .  
قَالَ : مَا الْعَدْلُ . قَالَ : تَرْكُ الْمُرَادِ . وَصِحَّةُ السَّيْرِ وَالْإِعْتَادُ . فَقَالَ :

إِذَا كُنْتَ ذَارِي فُكَنْ ذَا عَزِيمَةٍ فَإِنَّ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَرَدَّدَا  
وَلَا تَهْمِلِ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا يُغْدُوهُ وَبَادِرْهُمْ أَنْ يَلْبِسُوا مِثْلَهَا غَدًا  
(الْمُعْتَصِمُ) إِذَا ظَفِرَ الْهَوَى بِطَلِّ الرَّأْيِ  
(للقبرواني)

٥٨ (قَالَ أَيُّوبُ بْنُ الْقُرَيْبَةِ) : أَنَّنَاسُ ثَلَاثَةُ عَاقِلٍ وَلَحَقُّ وَفَاجِرٌ .  
فَالْعَاقِلُ الدِّينُ شَرِيعَتُهُ وَالْجَلْمُ طَبِيعَتُهُ وَالرَّأْيُ الْحُسْنُ سَجِيَّتُهُ . إِنْ سُئِلَ  
أَجَابَ . وَإِنْ نَطَقَ أَصَابَ . وَإِنْ سَمِعَ الْعِلْمَ وَغَى . وَإِنْ حَدَّثَ رَوَى .  
وَأَمَّا الْأَحَقُّ فَإِنْ تَكَلَّمَ عَجَلَ . وَإِنْ حَدَّثَ وَهَلَ . وَإِنْ اسْتَنْزَلَ عَنْ رَأْيِهِ  
نَزَلَ . فَإِنْ حَمَلَ عَلَى الْقَبِيحِ حَمَلَ . وَأَمَّا الْفَاجِرُ فَإِنْ أَثْنَتْهُ خَانَكَ . وَإِنْ  
حَدَّثَتْهُ شَانَكَ . وَإِنْ وَثِقَتْ بِهِ لَمْ يَرَعَكَ . وَإِنْ اسْتَكْتَمَ لَمْ يَكْتُمْ .  
وَإِنْ عَلِمَ لَمْ يَعْلَمْ . وَإِنْ حَدَّثَ لَمْ يَفْهَمْ . وَإِنْ فُتِّهَ لَمْ يَفْقَهْ

٥٩ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى هِشَامٍ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اخْفِظْ عَنِّي أَرْبَعَ  
كَلِمَاتٍ فِيهِنَّ صَلَاحٌ مُلْكُكَ وَاسْتِقَامَةُ رِعَايَتِكَ . قَالَ : مَا هُنَّ . قَالَ :  
لَا تَعْدِ عِدَّةً لَا تَنْتَقِي مِنْ نَفْسِكَ بِإِنْجَازِهَا . وَلَا يَفْرَنْكَ الْمُرْتَقَى وَإِنْ  
كَانَ سَهْلًا إِذَا كَانَ الْمُتَحَدُّ وَغَرًّا . وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْأَعْمَالِ جَزَاءً فَأَتَقِ  
الْعَوَاقِبَ . وَأَنَّ لِلْأُمُورِ بَقَاتٍ فُكَنْ عَلَى حَذَرٍ . قَالَ عِيسَى بْنُ دَاوُدَ :  
فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْهَمْدِيَّ وَفِي يَدِهِ لُصَّةٌ قَدْ رَفَعَهَا إِلَيَّ فِيهِ . فَأَمْسَكَهَا  
وَقَالَ : وَنَحْكَ أَعْدَ عَلَيَّ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسِغْ لِقَمَتَكَ . فَقَالَ :  
حَدِيثُكَ أَعْجَبُ إِلَيَّ  
(للقرويبي)

أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ سُمُّ قَاتِلٌ وَأَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ دِرْيَافَتُهَا . الدُّنْيَا سُمُّ قَاتِلٌ

مِنَ الْخَيْرَاتِ أَعْلَاهَا . وَمِنَ الْأَخْلَاقِ أَسْنَاهَا . إِنْ سَلَكَ مَعَ أَهْلٍ  
 الْآخِرَةِ كَانَ أَوْرَعَهُمْ . غَضِضُ الطَّرْفِ . سَخِيُّ الْكُفِّ . لَا يَزِدُّ سَائِلًا .  
 وَلَا يَبْغِلُ بَنَائِلًا . مُتَوَاصِلُ الْأَحْزَانِ . مُتَرَادِفُ الْإِحْسَانِ . يَزِنُ كَلَامَهُ  
 وَيُجَرِّسُ لِسَانَهُ . وَيُحَسِّنُ عَمَلَهُ وَيُكْثِرُ فِي الْحَقِّ أَمَلَهُ . مُتَأَسِّفٌ عَلَى مَا فَاتَهُ  
 مِنْ تَضْيِيعِ أَوْقَاتِهِ . كَأَنَّهُ نَاطِرٌ إِلَى رَبِّهِ مُرَاقِبٌ لِمَا خَلَقَ لَهُ . لَا يَزِدُّ  
 الْحَقَّ عَلَى عَدُوِّهِ . وَلَا يَقْبَلُ الْبَاطِلَ مِنْ صَدِيقِهِ . كَثِيرُ الْمَعُونَةِ قَلِيلُ  
 الْمَوْتَةِ . يَعْطِفُ عَلَى أَخِيهِ عِنْدَ عَشْرَتِهِ . لَا مَضَى مِنْ قَدِيمِ صُخْيَتِهِ . فَهَذِهِ  
 صِفَاتُ الْمُؤْمِنِينَ الْخَالِصِينَ (للدِمِيرِي)

٥٧ . (مِنْ كَلَامِ الْمُلُوكِ الْجَارِي مَجْرَى الْأَمْثَالِ : ) قَالَ أَرْدَشِيرُ إِذَا  
 رَغِبْتُ الْمُلُوكَ عَنْ الْعَدْلِ رَغِبْتُ الرِّعْيَةَ عَنْ الطَّاعَةِ . (أَفَرِدُونَ) الْأَيَّامُ  
 صَحَائِفُ أَجَالِكُمْ فَخَلِّدُوهَا أَحْسَنَ أَعْمَالِكُمْ . (أَنُوشِيرَوَانُ) الْمَلِكُ إِذَا  
 كَثُرَ مَالُهُ مِمَّا يَأْخُذُ مِنْ رِعْيَتِهِ كَانَ كَمَنْ يَبْنِي سَاطِعًا يَتَبَاهَى بِمَا يَقْتُلُهُ مِنْ  
 قَوَاعِدِ بَنِيَانِهِ . (أَبْرَوِيزُ) أَطْعَمَ مَنْ فَوْقَكَ يُطْعَمُكَ مَنْ دُونَكَ . قَالَ ابْنُ  
 الْمُعْتَرِ:

كَمْ فُرْصَةٌ ذَهَبَتْ فَعَادَتْ غُصَّةً لُتْجِي بِطُولِ تَأَهُفٍ وَتَتَدَمَّرُ  
 لَمَّا عَزَمَ الْمُتَصَوِّرُ عَلَى أَلْفَتِكَ بِأَبِي مُسْلِمٍ فَرَعَ مِنْ ذَلِكَ عَيْسَى بْنُ  
 مُوسَى فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

إِذَا كُنْتَ ذَارِئِي فَكُنْ ذَا تَدْبِيرٍ فَإِنَّ فُسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَعْجَلَ  
 تَجَابَهُ الْمُتَصَوِّرُ :

يُذَكِّرُنِي مُذَرِّكٌ مِثْلُ إِسَاءَتِي . وَنَظَرْتُ مَا الدَّاءُ الْآتَايِلُ وَمِنْ أَيْنَ يَأْتِينِي  
فَوَجَدْتُهُ مِنْ مَعْصِيَةِ رَبِّي سُبْحَانَهُ . وَأَتَمَسْتُ الرَّاحَةَ لِنَفْسِي فَلَمْ أَجِدْ  
شَيْئاً أَرْوَحُ لَهَا مِنْ تَرْكِهَا مَا لَا يَفْنِيهَا . وَرَكِبْتُ الْبَحَارَ وَرَأَيْتُ الْأَهْوَالَ  
فَلَمْ أَرْهُوَلاً مِثْلَ الْوُقُوفِ عَلَى بَابِ سُلْطَانٍ جَائِرٍ . وَتَوَحَّشْتُ فِي  
الْبَرِّيَّةِ وَالْجِبَالِ فَلَمْ أَرْ أَوْحَشَ مِنْ قَرِينِ السَّوْءِ . وَعَالَجْتُ السَّبَاعَ  
وَالضَّبَاعَ وَالذَّنَابَ وَعَاشَرْتُهَا وَعَاشَرْتَنِي وَعَلَبْتُهَا فَقَلَبَنِي صَاحِبَ الْخُلُقِ  
السَّوْءِ . وَأَكَلْتُ الطَّيِّبَ وَشَرِبْتُ الْمُسْكِرَ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئاً أَلْذَّ مِنْ  
الْعَافِيَةِ وَالْأَمْنِ . وَتَوَسَّطْتُ الشَّيَاطِينَ وَالْجِبَالَ فَلَمْ أَجْزَعْ إِلَّا مِنْ  
الْإِنْسَانِ السَّوْءِ . وَأَكَلْتُ الصَّبْرَ وَشَرِبْتُ الْمَرْقَمَ أَرَشَيْتُ أَمْرَ مَنْ  
الْفَقْرُ . وَشَهِدْتُ الْحُرُوبَ وَلَقِيتُ الْجِيُوشَ وَبَاشَرْتُ السُّيُوفَ وَصَارَعْتُ  
الْأَقْرَانَ فَلَمْ أَرْ قِرْنًا أَغْلَبَ مِنَ الْمَرْأَةِ السَّوْءِ . وَعَالَجْتُ الْحَدِيدَ وَنَقَلْتُ  
الصَّخْرَ فَلَمْ أَرْ حِمْلًا أَثْقَلَ مِنَ الدِّينِ . وَنَظَرْتُ فِيمَا يُذِلُّ الْعَظِيمَ وَيَكْسِرُ  
الْقَوِيَّ وَيَضَعُ الشَّرِيفَ فَلَمْ أَرْ أَذْلَ مِنْ ذَوِي فَاقَةٍ وَحَاجَةٍ . وَرُشِقْتُ  
بِالشَّابِ وَرَجِمْتُ بِالنَّجَارَةِ فَلَمْ أَرْ أَنْقَذَ مِنَ الْكَلَامِ السَّوْءِ يُخْرِجُ مِنْ  
قَمِّ مُطَالِبٍ بِحَقٍّ . عُمِرْتُ السَّخِينِ وَشُدِدْتُ فِي الْوَلَوَاتِقِ وَضُرِبْتُ  
بِعَمْدِ الْحَدِيدِ فَلَمْ يَهْدِمْنِي شَيْءٌ مِثْلَ مَا هَدَمَنِي الْعَمُّ وَالْهَمُّ وَالْحُزْنُ .  
وَأَصْطَنَعْتُ الْإِخْوَانَ وَأَتَخَبْتُ الْأَقْوَامَ الْعُدَّةَ وَالشَّدَّةَ وَالنَّائِبَةَ فَلَمْ  
أَرْ شَيْئاً أَخِيرَ مِنَ الْكِرَمِ عِنْدَهُمْ . وَطَلَبْتُ الْغَنَى مِنْ وُجُوهِهِ فَلَمْ أَرْ  
أَغْنَى مِنَ الْقَنُوعِ . وَتَصَدَّقْتُ بِاللِّخَايَرِ فَلَمْ أَرْ صَدَقَةً أَنْفَعَ مِنْ رِذْيِ

وَالزُّهْدُ فِيهَا دِرْيَاقُهُ . وَالْمَالُ سُمْ قَاتِلُ وَالزَّكَاةُ دِرْيَاقُهُ . وَالْكَلَامُ  
سُمْ قَاتِلُ وَذِكْرُ اللَّهِ دِرْيَاقُهُ . وَمَالِكُ الدُّنْيَا سُمْ قَاتِلُ وَالْعَدْلُ دِرْيَاقُهُ  
٦٠ قَالَ بَعْضُهُمْ : الصَّوْمُ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ . صَوْمُ الْعُمُومِ وَصَوْمُ  
الْخُصُوصِ وَصَوْمُ خُصُوصِ الْخُصُوصِ . فَأَمَّا صَوْمُ الْعُمُومِ فَهُوَ كَفُّ  
الْبَطْنِ عَنِ الشَّهْوَةِ . وَأَمَّا صَوْمُ الْخُصُوصِ فَهُوَ كَفُّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ  
وَاللِّسَانِ وَالْيَدِ وَالرِّجْلِ وَسَائِرِ الْجَوَارِحِ عَنِ الْآثَامِ . وَأَمَّا صَوْمُ  
خُصُوصِ الْخُصُوصِ فَصَوْنُ الْقَلْبِ عَنِ الِاهْتِمَامِ الدُّنْيَوِيِّ وَالْأَفْكَارِ  
الدُّنْيَوِيَّةِ وَكَفُّهُ عَمَّا سِوَى اللَّهِ بِالْكُلِّيَّةِ (الكثر المدفون)

٦١ (فصل) مِنْ نَوَادِرِ بُرْزُجْمَهْرُ حَكِيمِ الْفَرَسِ (قَالَ) : نَصَحَنِي  
التَّصْحَاءُ وَوَعَّظَنِي الْوُعَاظُ شَفَقَةً وَنَصِيحَةً وَتَأْدِيبًا فَلَمْ يَعْظُمْنِي أَحَدٌ مِثْلَ  
شَيْئِي وَلَا نَصَحَنِي مِثْلُ فِكْرِي . وَلَقَدْ اسْتَضَتْ بُورُ الشَّمْسِ وَضَوْءُ  
الْقَمَرِ فَلَمْ أَسْتَضِ بِضِيَاءِ أَحَدٍ مِنْ نُورِ قَلْبِي . وَمَلَكَتِ الْأَحْرَارَ  
وَالْمُسَيِّدَ فَلَمْ يَمْلِكْنِي أَحَدٌ وَلَا قَهَرَنِي غَيْرُ هَوَايَ . وَعَادَانِي الْأَعْدَاءُ  
فَلَمْ أَرَأِ أَعْدَى إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي إِذَا جَهِلْتُ وَأَحْتَرَزْتُ لِنَفْسِي بِنَفْسِي مِنْ  
الْخَلْقِ كُلِّهِمْ حَذَرًا عَلَيْهَا وَشَفَقَةً فَوَجَدْتُهَا شَرًّا لِيَ أَنْفُسِ لِنَفْسِهَا .  
وَرَأَيْتُ أَنَّهَا لَا يَأْتِيهَا الْقَسَادُ إِلَّا مِنْ قِبَلِهَا وَزَاوَحْتَنِي الْأَضَاقُ فَلَمْ يَزَحْمَنِي  
مِثْلَ الْخَلْقِ السُّوءِ وَوَقَعْتُ مِنْ أَبْعَدِ الْبُعْدِ وَأَطْوَلَ الطُّوْلِ فَلَمْ أَقْعُ فِي  
شَيْءٍ أَضَرَّ عَلَيَّ مِنْ إِسَانِي . وَمَشَيْتُ عَلَى الْجَمْرِ وَوَطِئْتُ عَلَى الرِّمَاءِ  
فَلَمْ أَرِ نَارًا أَحْرَّ عَلَيَّ مِنْ غَضَبِي إِذَا تَمَكَّنَ مِنِّي . وَطَالَ بَيْتِي الطُّلَابُ فَلَمْ

الْقَوِيَّةِ الْحَذِرَةِ فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَتْ خَمْسُ أَنْفُسٍ عَلَى وَاحِدَةٍ . وَأَعْلَمُ  
أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ شَرًّا لَيْسَ لِلْآخَرَى فَاقْهَرَهَا تَسْلَمُ مِنْ شَرِّهَا .  
وَأَمَّا إِلَهِكَ الْحَيَّوَانُ بِالشَّهَوَاتِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْقِرَاشَ يَصْكُرُهُ الشَّمْسُ  
فَيَسْتَكِنُ مِنْ حَرِّهَا وَيُجِيبُهُ ضِيَاءُ النَّارِ فَيَدْنُو مِنْهَا فَتُخْرِقُهُ . وَالظَّبْيُ عَلَى  
نِفَارِ قَلْبِهِ وَشِدَّةِ حَرِّهِ يَنْصَبُ لِسَمَاعِ الْمَلَاهِي فَيَمَكِّنُ الْقَانِصُ مِنْ  
نَفْسِهِ . وَالسَّمَكُ فِي الْخَيْرِ تَحْمِلُهُ لَذَّةُ الطَّعْمِ أَنْ يَنْتَلِعَهُ فَتُحْصِلُ الصِّبَاةُ  
فِي جَوْفِهِ فَيَكُونُ فِيهِ حَتْفُهُ

٦٣ يُحْسِنُ بِالْمَلِكِ أَنْ يُشَبَّهَ تَصَارِيفَ تَذْيِيرِهِ بِطَبَاعِ ثَمَانِيَةِ أَشْيَاءَ :  
الْغَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالرَّيْحُ وَالنَّارُ وَالْأَرْضُ وَالْمَاءُ وَالْمَوْتُ . فَأَمَّا  
شَبَّهُ (الْغَيْثِ) فَتَوَاتُرُهُ فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ مِنَ السَّنَةِ وَمَنْفَعَتُهُ لِمَجْمَعِ السَّنَةِ  
كَذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يُعْطِيَ جُنْدَهُ وَأَعْوَانَهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ تَقْدِيرًا  
لِثَمَةِ السَّنَةِ . فَيَجْعَلُ رَفِيعَهُمْ وَوَضِيعَهُمْ فِي الْحَقِّ الَّذِي يَسْتَوْجِبُونَهُ  
بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ كَمَا يَسْرِي الْمَطَرُ بَيْنَ كُلِّ أَكْصَاةٍ وَشَرْفٍ وَغَائِطٍ  
مُسْتَقِيلٍ . وَيَقْعُرُ كُلًّا مِنْ مَائِهِ بِقَدَرِ حَاجَتِهِ . ثُمَّ يَسْتَجِيبِي الْمَلِكُ فِي  
الثَّمَانِيَةِ أَشْهُرًا حُقُوقَهُ مِنْ غَلَاتِهِمْ وَخَرَاجِهِمْ كَمَا تَجِيبِي الشَّمْسُ بِحَرِّهَا  
وَحِدَّةٍ فَعَلِمَا نَدَاوَةَ الْغَيْثِ فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ الْإِمْطَارِ . وَأَمَّا شَبَّهُ (الرَّيْحِ)  
فَإِنَّ الرَّيْحَ لَطِيفَةٌ الْمُدَاخِلُ تَسْرَحُ فِي جَمِيعِ الْمَنَافِذِ حَتَّى لَا يَفُوتَهَا مَكَانٌ  
كَذَلِكَ الْمَلِكُ يَنْبَغِي أَنْ يَتَوَلَّجَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بِجَوَاسِيَدِهِ وَعُيُونِهِ  
لَا يُخْفُونَ عَنْهُ شَيْئًا حَتَّى يَعْرِفَ مَا يَأْتِرُونَ بِهِ فِي بُيُوتِهِمْ وَأَسْوَاقِهِمْ .

صَلَاةٍ إِلَى هُدًى . وَرَأَيْتُ الْوَحْدَةَ وَالْعُرْبَةَ وَالْمَذَلَّةَ فَلَمْ أَرِ أَذَلَ مِنْ  
مُقَاسَاةِ الْجَارِ السَّوِّءِ . وَشِدَّتِ الْبُلْبَانُ لِأَعَزِّهِ وَأَذْكَرَ فَلَمْ أَرِ شَرْفًا  
أَرْفَعَ مِنْ أَصْطِنَاعِ الْمُرُوفِ . وَلَيْسَتْ الْكُتْسَى الْفَاحِشَةُ فَلَمْ أَلْبَسْ شَيْئًا  
مِثْلَ الصَّلَاحِ . وَطَلَبْتُ أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ النَّاسِ فَلَمْ أَرِ شَيْئًا أَحْسَنَ  
مِنْ حُسْنِ الْخَلْقِ

٦٢ (فصل) مِنْ حِكْمِ شَاتِقِ الْهِنْدِيِّ مِنْ كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ مُتَخَلَّ  
الْجَوَاهِرِ لِلْمَلِكِ ابْنِ قُبَايْصِ الْهِنْدِيِّ : يَا أَيُّهَا الْوَالِي أَتَقَرَّبُ عَثَرَاتِ  
الزَّمَانِ وَأَخْشَسُ تَسَاطُطِ الْأَيَّامِ وَلَوْمْ غَلَبَهُ الدَّهْرُ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَعْمَالَ  
جَزَاءٌ فَأَتَقَرَّبُ الْعَوَاقِبِ وَاللَّيَّامِ غَدَرَاتٍ فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ وَالزَّمَانُ مُتَقَابٌ  
مُتَوَلٍّ فَاحْذَرْ تَقَالِبَهُ . لَيْمَ الْكُرَّةِ فَخَفَ سَطَوَتُهُ . سَرِيعُ الْغَيْرَةِ فَلَا تَأْمَنُ  
دَوْلَتُهُ . وَأَعْلَمُ أَنَّ مَنْ لَمْ يَدَاوِ نَفْسَهُ مِنْ سَقَامِ الْأَثَامِ فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ  
فَمَا أَبْعَدَهُ مِنَ الشِّفَاءِ فِي دَارِ لَا دَوَاءَ لَهُ فِيهَا . وَمَنْ أَذَلَ حَوَاسَّهُ  
وَأَسْتَعْبَدَهَا فِيمَا يُقَدِّمُ مِنْ خَيْرِ نَفْسِهِ بَانَ فَضْلُهُ وَظَهَرَ نُبُلُهُ . وَمَنْ لَمْ  
يَضْطِطْ نَفْسَهُ وَهِيَ وَاحِدَةٌ لَمْ يَضْطِطْ حَوَاسَّهُ وَهِيَ خَمْسٌ . وَإِذَا لَمْ  
يَضْطِطْ حَوَاسَّهُ مَعَ قَلْبِهَا وَذَلَّتْهَا صَاحَبٌ عَلَيْهِ ضَبْطُ الْأَعْوَانِ مَعَ كَثَرَتِهِمْ  
وَخُشُونَةِ جَانِبِهِمْ . فَكَانَتْ عَامَّةُ الرِّعْيَةِ فِي نَوَاحِي الْبِلَادِ وَأَطْرَافِ  
الْمَمْلَكَةِ أَبْعَدَ مِنَ الضَّبْطِ . فَلْيَبْدِ الْمَلِكُ إِسْطَانَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَيْسَ مِنْ  
عَدُوِّ أَحَقَّ مِنْ أَنْ يَبْدَأَهُ بِالْقَهْرِ مِنْ نَفْسِهِ . ثُمَّ يَشْرَعْ فِي قَهْرِ حَوَاسِّهِ  
الْخَمْسِ . لِأَنَّ قُوَّةَ الْوَاحِدَةِ مِنْهُمْ دُونَ صُورِ حَيَاتِهَا قَدْ تَأْتِي عَلَى النَّفْسِ



٦٥ قَالَ غَيْرُهُ :

لَا تَعَامِلْ مَا عِشْتَ غَيْرَكَ إِلَّا  
 ذَاكَ عَيْنَ الصَّوَابِ فَأَلْزَمَهُ فِيمَا  
 بِالَّذِي أَنْتَ تَرْضِيهِ لِنَفْسِكَ  
 تَبَتُّغِهِ فِي كُلِّ أَبْنَاءِ جَنْبِكَ  
 قَالَ آخَرُ :

لَا يَعْجِزُكَ حُسْنُ الْقَصْرِ تَنْزِلُهُ  
 لَوْ زِيدَتِ الشَّمْسُ فِي أَجْرَاهَا مِثَّةُ  
 فَضِيلَةِ الشَّمْسِ لَيْسَتْ فِي مَنَازِلِهَا  
 مَا زَادَ ذَلِكَ شَيْئًا فِي فَضَائِلِهَا  
 قَالَ غَيْرُهُ :

إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا هَوَى وَأَطَاعَهُ  
 مِثْلُ السَّفِينَةِ إِنْ هَوَتْ فِي لُجَّةٍ  
 قَوْمٌ هَوَوْا مَعَهُ فَضَاعَ وَضِعًا  
 غَرِقَتْ وَيَفْرَقُ كُلُّ مَنْ فِيهَا مِمَّا  
 قَالَ آخَرُ :

إِزْرَعْ جَمِيلًا وَلَوْ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ  
 إِنْ الْجَمِيلَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ  
 فَلَا يَضِيعُ جَمِيلٌ أَيْنَمَا زَرَعَا  
 فَلَيْسَ يُخْصَدُهُ إِلَّا الَّذِي زَرَعَا  
 قَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنَ مَاهَانَ الْخَزَاعِيُّ :

إِقْضِ الْخَوَاصِ مَا اسْتَطَعْتَ  
 فَتَحْزِرُ أَيَّامُ الْفَتَى  
 تَوَكَّنْ لَهُمْ أَخِيكَ فَارِنْ  
 يَوْمٌ قَنَى فِيهِ الْخَوَاصِ

٦٦ قَالَ الْقَطَامِيُّ الشَّاعِرُ النَّصْرَانِيُّ :

قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ  
 وَقَدْ تَنَفَّسَتْ عَلَى قَوْمٍ حَوَاجَتُهُمْ  
 وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الزَّلَلُ  
 مَعَ التَّرَاحِي وَكَانَ الرَّأْيُ لَوْ عَجَلُوا  
 وَقَالَ آخَرُ :

وَكَا لَقَمَرٍ إِذَا اسْتَهْلَ نَامَهُ فَأَصْأءَ وَأَعْتَدَلْ نُورُهُ عَلَى الْخَلْقِ وَسَرَّ النَّاسُ  
بِضَوْئِهِ . يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ يَبْغِيهِ وَزِينَتِهِ وَإِشْرَاقِهِ فِي مَجْلَسِهِ وَإِنْسَانِهِ  
رَعِيَّتُهُ بِبَشَرِهِ فَلَا يُخْصِ شَرِيْقًا ذُوْنَ وَضِيعٍ بِمَدْلِهِ . ( وَكَأَلْتَارٍ ) عَلَى أَهْلِ  
الدَّعَارَةِ وَالْفَسَادِ . ( وَكَأَلْأَرْضٍ ) عَلَى كِثْمَانِ السِّرِّ وَالْإِحْتِمَالِ وَالصَّبْرِ  
وَالْأَمَانَةِ . ( وَكَهَاقِيَةِ الْمَوْتِ ) فِي الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ يَكُونُ ثَوَابُهُ لَا يَنْقُصُ  
عَنْ إِقَامَةِ حَدِّهِ وَلَا يَنْجَاوِزُهُ . ( وَكَأَلْمَاءِ ) فِي لِينِهِ لَنْ لَا يَنْتَه . وَهَذِهِ  
وَأَقْلَاعِهِ عَظِيمُ الشَّجَرِ لَنْ جَاذِبُهُ  
( للعارطوشي )

اشعار حكيمه

١٤ قَالَ ابْنُ عَرَبٍ شَاه :

السَّيْلُ يَتَلَمَّ مَا يَلْقَاهُ مِنْ شَجَرٍ      بَيْنَ الْجِبَالِ وَهُوَ الْعَجَزُ يَنْقَطِرُ  
حَتَّى يُوَافِيَ عُبَابَ الْخَجَرِ تَنْفَارُهُ      قَدْ اضْطَحَلَ فَلَا يَبْقَى لَهُ أَثَرُ  
وَقَالَ أَيْضًا :

وَالشَّرُّ كَالنَّارِ تَبْدُو حِينَ تَقْدَحُهُ      شَرَارُهُ فَإِذَا بَادَرْتُهُ خَمَدًا  
وَأَنْ تَوَانَيْتَ عَنْ إِطْلَاقِهِ كَسَلًا      أَوْ رَى قَبَائِلَ تَشْوِي الْقَلْبَ وَالْكَبِدَا  
فَلَوْ تَجَمَّعَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ      لَمَّا أَفَادُوكَ فِي إِخْمَادِهَا أَبَدًا  
وَقَالَ أَيْضًا :

أَرَى النَّاسَ يُوَلُّونَ النَّبِيَّ كَرَامَةً      وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِرَفْعَةِ مِقْدَارِ  
وَيَلُوكُونَ عَنْ وَجْهِ الْفَقِيرِ وَجُوهَهُمْ      وَإِنْ كَانَ أَهْلًا أَنْ يُلَاقَى بِأَكْبَارِ  
نُو الدَّهْرِ جَاءَتْهُمْ أَحَادِيثُ جَمَّةٌ      فَمَا صَحَّحُوا إِلَّا حَدِيثَ ابْنِ دِينَارِ

تَقَرُّ الْقَتَى يُذْهِبُ أَنْوَارَهُ كَمَا أَصْفَرَارُ الشَّمْسِ عِنْدَ الْغَيْبِ  
 إِنْ غَابَ لَا يُذَكِّرُ بَيْنَ الْوَرَى وَمَا لَهُ فِي قَوْمِهِ مِنْ نَصِيبِ  
 يَجُولُ فِي الْأَسْوَاقِ مُسْتَخْفِيًا وَفِي الْأَقْلَامِ يَبْكِي بِدَمْعِ صَلِيبِ  
 وَاللَّهُ مَا الْإِنْسَانُ فِي أَهْلِهِ إِذَا بُلِيَ بِالْفَقْرِ إِلَّا غَرِيبُ  
 قَالَ نَاهِضُ الْكِلَابِي فِي فَضْلِ الْإِتِّعَادِ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جَمَعَ الْقَوْمِ يُخْشَى وَأَنَّ حَرِيمَ وَاحِدِهِمْ مُبَاحُ  
 وَأَنَّ الْقِدْحَ حِينَ يَكُونُ فَرْدًا فِيَهْضُ لَا يَكُونُ لَهُ اقْتِدَاحُ  
 قَالَ آخَرُ :

مَا مِنَ الْحَزَمِ أَنْ تُقَارِبَ أَمْرًا نَطَابُ الْبُعْدِ مِنْهُ بَعْدَ قَلِيلِ  
 فَإِذَا مَا هَمَمْتَ بِالشَّيْءِ فَانْظُرْ كَيْفَ مِنْهُ الْخُرُوجُ بَعْدَ الدُّخُولِ  
 ٦٩ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ :

أَحْسِنُ إِلَيَّ وَاعْظُ وَمُؤَدِّبُ فَأَفْهَمُ فَإِنَّ الدَّاقِلَ الْمَتَادِبُ  
 وَاحْفَظْ وَصِيَّةَ وَالِدٍ مُسْتَعِينِ يَغْدُوكَ بِالْأَدَابِ كَيْلًا تَغْطِبُ  
 أَبْنِيَّ إِنَّ الرِّزْقَ مَكْفُولٌ بِهِ فَعَلَيْكَ بِالْإِجْتَالِ فِيمَا تَطْلُبُ  
 لَا تَجْعَلَنَّ الْمَالَ كَسْبَكَ مُفْرَدًا وَتُنْقَى إِلَيْكَ فَاجْعَلَنَّ مَا تُكْسِبُ  
 كَفَلَ الْإِلَهِ بِرِزْقِ كُلِّ بَرِيئَةٍ وَالْمَالُ عَارِيَّةٌ تَجِيءُ وَتَذْهَبُ  
 وَالرِّزْقُ أَسْرَعُ مِنْ تَلْقَتِ نَاطِرٍ سَبِيًّا إِلَى الْإِنْسَانِ حِينَ يُسْتَبُ  
 وَمِنَ السُّيُولِ إِلَى مَقَرِّ قَرَارِهَا وَالطَّيْرُ لِلْأَوْكَارِ حِينَ تُصَوَّبُ  
 أَبْنِيَّ إِنَّ الذِّكْرَ فِيهِ مَوَاعِظُ فَتَنْ أَلْدِي بِعِظَاتِهِ يَتَادَّبُ

وَأَيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ قَوَّيْتُمْ  
فَمَا حَسَنُ أَنْ يَعْذِرَ الْمُؤْمِنُ نَفْسَهُ  
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بُشَيْرٍ :

لَأَنْ أَرْجِي عِنْدَ الْعَرِيِّ بِالْخَلْقِ  
خَيْرٌ وَأَكْرَمُ لِي مِنْ أَنْ أَرَى مِثْلًا  
إِيَّيَ وَإِنْ قَصَرْتُ عَنْ هِمَّتِي جِدَّتِي  
لَتَارِكُ كُلِّ أَمْرٍ كَانَ يُلْزِمُنِي  
وَقَالَ أَيْضًا :

مَاذَا يُكَلِّفُكَ الرُّوحَاتِ وَالْذُّجَا  
كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَصَرْتُ فِي الرِّزْقِ خُطُوئُهُ  
إِنْ الْأُمُورُ إِذَا أُنْسِدَتْ مَسَاكِينُهَا  
لَا تَيَاسَّنُ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةُ  
أَخَاقٍ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يُحْطَى بِحَاجَتِهِ  
قَدَّرَ لِرَجُلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا  
وَلَا يُغْنِيكَ صَفْوُ أَنْتَ شَارِبُهُ  
٦٨ قَالَ الْمُتَنَبِّي :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعِزِّ تَأْتِي الْعِزَامُ  
وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ  
وَتَنْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِفَارُهَا  
قَالَ آخَرُ :

وَكُفَّ الْأَذَى وَاحْفَظْ لِسَانَكَ وَاحْتَرِزْ فَدَيْتُكَ مِنْ وَدِّ الْعَلِيلِ الْمُسَاعِدِ  
وَأَنْفَسَ يَبْذُلُ الْمَالِ فِي طَلَبِ الْعُلَى بِهَيْئَةِ مَخْمُودِ الْعَلَّانِقِ مَا جَدِ  
وَكَُنْ وَائْتَقِ بِاللهِ فِي كُلِّ حَادِثٍ يَصْنُكَ مَدَى الْأَيَّامِ مِنْ عَيْنِ حَاسِدِ  
وَبِاللهِ فَاسْتَعِصِمْ وَلَا تَرْجُ غَيْرَهُ وَلَا تَكُ فِي النِّعْمَةِ عَنْهُ بِجَاهِدِ  
وُغَضَّ عَنْ الْمَكْرُوهِ طَرَفَكَ وَاجْتَنِبْ أَذَى الْجَارِ وَأَسْتَسِيكَ بِجَدِ الْمَحَادِ  
وَلَا تَهِنْ فِي الدُّنْيَا بِنَاءَ مُوَمِّلٍ خُلُودًا فَمَا حَيُّ عَلَيْهَا بِحَالِدِ  
وَكُلُّ صَدِيقٍ لَيْسَ فِي اللهِ وَدُهُ فَتَادِ عَلَيْهِ هَلْ بِهِ مِنْ مُزَابِدِ  
٧١ وَقَالَ أَيْضًا :

قَدِمَ لِفَيْسِكَ فِي الْحَيَاةِ تَرَوُدًا فَلَقَدْ تَنَاقَرُهَا وَأَنْتَ مُودَعُ  
وَأَهَمَّ لِلْسَّرِّ الْقَرِيبِ فَإِنَّهُ أَتَانِي مِنَ السَّرِّ الْبَعِيدِ وَأَشْنَعُ  
وَأَجْعَلُ تَرَوُدَكَ الْمَخَافَةَ وَأُلْتَمَى فَلَعَلَّ حَتْفَكَ فِي مَسَانِكَ أَسْرَعُ  
وَأَقْنَعُ بِقُوتِكَ فَالْقَنَاعُ هُوَ الْغَنَى وَالْفَقْرُ مَقْرُونُ بَيْنَ لَا يَقْنَعُ  
وَأَحَذَرُ مُصَاحَبَةَ اللَّيَّامِ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الْهَوْدَةِ مَا آتَلْتَهُمْ الرِّحَا  
لَا تُفْشِرْ سِرًّا مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى أَمْرِي يُفْشِي إِلَيْكَ سَرَائِرًا يُسْتَوْدَعُ  
فَكُنَّا تَوَاهُ بِسِرِّ نَصِيرِكَ صَانِعًا فَكَذَا بِسِرِّكَ لَا مَخَالَةَ يَضْعُ  
لَا قَبْدَانٌ بِمَنْطِقٍ فِي مَجْلِسٍ قَبْلَ السُّوَالِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَشْنَعُ  
فَالصَّمْتُ يُحِينَ كُلَّ ظَنٍّ بِالْفَتَى وَلَعَلَّهُ خَرَقَ سَيْفُهُ أَرْقَعُ  
وَدَعِ الزَّوْجَ قَرُبًا لَفْظَةٍ مَا رَحِ جَلَبَتِ إِلَيْكَ بَلَابِلًا لَا تُدْفَعُ

وَتَعْبُدْ لَهَكَ ذَا الْمَعَارِجِ مُخْلِصًا  
وَإِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ مَخْشِيَةٍ  
يَا مَنْ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ بِعَذْلِهِ  
إِنِّي أَبُوهُ بِمَعُونَتِي وَخَطِيئَتِي  
وَإِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ فِي ذِكْرِهَا  
فَنَاسَأْ إِلَهَكَ بِالْإِنَابَةِ مُخْلِصًا  
وَأَجْهَدْ لَهَكَ أَنْ تَحُلَّ بِأَرْضِهَا  
بَادِرْ هَوَاكَ إِذَا هَمَمْتَ بِصَالِحٍ  
وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلضَّعِيفِ وَكُنْ لَهُ  
رَاضِيًا فَكَرِيمًا مَا اسْتَطَعْتَ جَوَادُهُ  
وَأَجْعَلْ صَدِيقَكَ مَنْ إِذَا آخِيَتْهُ  
وَأَطْلُبْهُمْ طَلَبَ الْمَرِيضِ شِفَاءَهُ  
يُعْطِيكَ مَا فَوْقَ السَّمَاءِ بِلسَانِهِ  
وَأَحْذَرْ ذَوِي السَّمَلَى الْكَلَامَ فَإِنَّهُمْ  
يَسْعَوْنَ حَوْلَ الْمَاءِ مَا طَلِعُوا بِهِ  
وَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي  
٧٠ وَكَتَبَ لَهُ أَيْضًا:

عَلَيْكَ بِبِرِّ الْأَوْدَيْنِ كِلَاهِمَا  
فَلَا تَضَعَنَّ إِلَّا تَقِيًّا مُهَذَّبًا  
وَبِرِّ ذَوِي الْقُرْبَى وَبِرِّ الْأَبَاعِدِ  
عَنيفًا زَكِيًّا مُنْجِرًا لِلْمَوَاعِدِ

حَتَّى يَحْلَ بِكُلِّ وَادٍ قَلْبُهُ لَا أَتَيْنَكَ ثَاوِيًا فِي غُرْبَةٍ  
 مَا النَّاسُ إِلَّا عَامِلَانِ قَعَامِلُ وَأَنَّاسُ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ وَإِنَّمَا  
 لَوْ يُرْزَقُونَ النَّاسُ حَسَبَ عَمَلِهِمْ لِنُصِيفَهُ فَضْلُ الْمَلِكِ عَلَيْهِمْ  
 وَإِذَا الْجَنَازَةُ وَالْعُرُوسُ تَلَاقِيَا سَكَتَ الَّذِي تَبَعَ الْعُرُوسَ مُبَهَّتًا  
 وَإِذَا أَمْرُوهُ أَسْمَعَتْهُ أَفْعَى مَرَّةً بَقِيَ الَّذِينَ إِذَا يَقُولُوا يَكْذِبُوا  
 وَمَضَى الَّذِينَ إِذَا يَقُولُوا يَصْدُقُوا وَمَضَى الَّذِينَ إِذَا يَقُولُوا يَصْدُقُوا  
 ٧٤ قَالَ دِزْبُنُ عَبْدِ اللَّهِ:

لِكُلِّ ضَيْقٍ مِنَ الْأُمُورِ سَعَةٌ وَالصَّبْرُ وَاللَّيْلُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ  
 مَا بَالُ مَنْ سَرَّهُ مُصَابُكَ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا لِأَمْرِهِ وَرَعَهُ  
 أَذْودُ عَنْ حَوْضِهِ وَيَدْفَعُنِي يَأْقُومُ مِنْ عَادِرِي مِنَ الْخُدَعَةِ  
 قَدْ يَجْمَعُ أُمَالًا غَيْرَ آكِلِهِ وَيَأْكُلُ أُمَالًا غَيْرَ مِنْ جَمْعِهِ  
 وَيَقْطَعُ الثَّوبَ غَيْرَ لِإِسِيهِ وَيَلْبَسُ الثَّوبَ غَيْرَ مِنْ قِطْعَةٍ  
 فَأَقْبَلَ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ مِنْ قَرَّةٍ عَيْنًا يَعْيِشُهُ نَفْعُهُ  
 وَصَلَ جِبَالَ الْبُعِيدِ إِنْ وَصَلَ السَّحْلَ وَأَقْصَى الْقَرِيبِ إِنْ قَطَعَهُ  
 وَلَا تُعَادِ الْفَقِيرَ عَمَّا أَنْ تَرْكَبَ يَوْمًا وَالِدَهُ قَدْ رَفَعَهُ

وَحِفَاطَ جَارٍ لَا تُضْمُهُ فَإِنَّهُ  
وَإِذَا اسْتَمَّاكَ ذُو الْأَسَاءَةِ عَثَرَةً  
وَإِذَا أَوْتُمْتَ عَلَى السَّرَائِرِ فَاخْفِهَا  
لَا تَمْجِزَنَّ مِنَ الْحَوَادِثِ إِنَّمَا  
وَاطِعُ أَبَاكَ كُلِّ مَا أَوْصَى بِهِ  
٧٢ وَقَالَ أَيْضًا :

صُنِ النَّفْسَ وَاحْمِلْهَا عَلَى مَا يَزِينُهَا  
وَلَا تُرَيِّنِ النَّاسَ إِلَّا تَجَمُّلاً  
وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ الْيَوْمِ فَاصْبِرْ إِلَى غَدٍ  
يَعِزُّ غِنَى النَّفْسِ إِنْ قَلَّ مَالُهُ  
وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ أَمْرِي مُتَلَوِّنِ  
جَوَادٍ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ أَخْذِ مَالِهِ  
فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تُعْذِهِمْ  
وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ

٧٣ وَمَا أَحْسَنَ مَا أَنْشَدَهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ قَالَ :

الْمَرْءُ يَجْمَعُ وَالزَّمَانُ يُفَرِّقُ  
وَيَظَلُّ يَرْقَعُ وَالْخَطُوبُ تُتَزَقُّ  
وَلَا نَ يُعَادَى عَاقِلًا خَيْرٌ لَهُ  
مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ أَحَقُّ  
فَارَبَّا بِنَفْسِكَ أَنْ تُصَادِقَ أَحَقًّا  
إِنَّ الصَّدِيقَ عَلَى الصَّدِيقِ مُصَدِّقٌ  
وَزِنِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ فَإِنَّمَا  
يُبْدِي عُقُولَ ذَوِي الْعُقُولِ الْمُنْطَوُّ  
وَمِنَ الرِّجَالِ إِذَا اسْتَوَتْ أَخْلَاقُهُمْ  
مَنْ يُسَاسِرُ إِذَا اسْتَشِيرَ فَيُطْرَقُ



نبد من كلام الزمخشري والبستي

٧٦ مَنْ بَلَغَ غَايَةَ مَا يُحِبُّ فَلْيَتَوَقَّعْ غَايَةَ مَا يَكْرَهُ . لَا تَشْرَبِ السَّمَّ  
أَتَكَالَا عَلَى مَا عِنْدَكَ مِنَ التَّرْيَاقِ . لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَلْعَنُ إِبْلِيسَ فِي  
الْعَلَانِيَةِ وَيُؤَالِيهِ فِي السِّرِّ . عَادَاتُ السَّادَاتِ سَادَاتُ الْعَادَاتِ .  
اللطيف رشوة من لا رشوة له . مَنْ تَأَجَّرَ اللَّهُ لَمْ يُوكَسْ يَبْعُهُ . وَلَمْ  
يُبْخَسْ رَيْعُهُ . أَذْوِيَةُ الدُّنْيَا تَقْصُرُ عَنْ سُؤْمِهَا . وَاسْمُهَا لَا يَفِي بِسُؤْمِهَا .  
مَنْ زَرَعَ الْإِحْنَ . حَصَدَ الْعَيْنَ . لَا بُدَّ لِلْفَرَسِ مِنْ سَوَاطِ . وَإِنْ كَانَ  
بَعِيدَ الشَّوْطِ . شَمَاعُ الشَّمْسِ لَا يُخْفَا . وَنُورُ الْحَقِّ لَا يُطْفَأُ . أَعْمَالُكَ  
نَيْةٌ . إِنْ لَمْ تُخَيِّجْهَا بَنِيَّةٌ . لَا يَجِدُ الْآخِيقُ لَذَّةَ الْحِكْمَةِ . كَمَا لَا يَلْتَذُّ  
بِالْوَرْدِ صَاحِبُ الزُّكْمَةِ . طُوبَى لِمَنْ كَانَتْ خَاتَمَةُ عُمْرِهِ كَهَاتِمَتِهِ .  
وَأَيَسَتْ أَعْمَالُهُ بِفَاعِلَتِهِ . أَفْضَلُ مَا أَدَّخَرْتَ التَّقْوَى . وَأَجْمَلُ مَا لَبَسْتَ  
الْوَرَعَ . وَأَحْسَنُ مَا أَكْتَسَيْتَ الْحَسَنَاتِ . كَفَى بِالظُّفْرِ شَفِيعًا بِالذَّنْبِ .  
أَحَقُّ النَّاسِ بِالزِّيَادَةِ فِي النِّعَمِ أَشْكُرُهُمْ لِمَا أُوتِيَ مِنْهَا . ظَهَرَ الْعِتَابُ  
خَيْرٌ مِنْ مَكْنُونِ الْحَقْدِ . قَالَ الْجِدَارُ لِلْوَيْدِ : لِمَ تَشْقِي . قَالَ : سَلْ  
مَنْ يَدْفِينِي . مَنْ نَصَرَ الْحَقَّ قَهَرَ الْخَلْقَ . رَبُّمَا كَانَ حَتْفُ أَمْرِي فِي مَا مَنَنْتَنِي

ما ضرب به المثل من الحيوان وغيره

٧٧ إِنَّمَا كَانَتْ الْعَرَبُ أَكْثَرَ أَمْثَالِهَا مَضْرُوبَةً بِالْبَهَائِمِ فَلَا يَكَادُونَ  
يَذْمُونَ وَلَا يَمْدَحُونَ إِلَّا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا مَسَاكِنَهُمْ بَيْنَ السَّبَاعِ  
وَالْأَخْنَاشِ وَالْحَشَرَاتِ فَاسْتَعْمَلُوا التَّمَثِيلَ بِهَا . قَالُوا : أَتُسَجَّمُ مِنْ أَسَدٍ .

## الْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْأَمْثَالِ

فصل من نوادر كلام العرب

٧٥ ( مِنْ حِكْمِ أَكْثَمَ بْنِ صَيْفِيٍّ ) وَهَذَا رَجُلٌ كَانَ لَهُ عَمَلٌ وَحِلْمٌ وَمَعْرِفَةٌ وَتَجَرِبَةٌ . وَقَدْ عَلَّقُوا عَنْهُ حِكْمًا لَطِيفَةً وَالْفَوَافِيهَا تَصَانِيفٌ . فَمِنْ حِكْمِهِ قَالَ : مَنْ فَسَدَتْ بَطَانَتُهُ كَانَ كَمَنْ غَصَرَ بِالْمَاءِ . أَفْضَلُ مِنْ السُّؤَالِ رُكُوبُ الْأَهْوَالِ . مَنْ حَسَدَ النَّاسَ بَدَأَ بِمَضَرَّةٍ نَفْسِهِ . الْعَدِيمُ مَنْ أَحْتَاجَ إِلَى لَيْمٍ . مَنْ لَمْ يَتَّبِعْ فَقْدَ خَسِرَ . مَا كُلُّ عَثْرَةٍ تُقَالُ . وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُتَالُ . قَدْ يُشْهَرُ السِّلَاحُ . فِي بَعْضِ الْمَزَاحِ . رَبُّ عَيْتِي . شَرٌّ مِنْ رِقِي . أَنْتَ مُزِرٌ بِنَفْسِكَ إِنْ صَحِبْتَ مَنْ هُوَ دُونُكَ . لَيْسَ مَنْ خَادَنَ الْجُهُولَ . بِذِي مَعْقُولٍ . مَنْ جَالَسَ الْجُهَالَ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِقِيلٍ وَقَالَ . الْمَزَاحُ يُورِثُ الضَّغَائِنَ . غَثَّكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينٍ غَيْرِكَ . مَنْ جَدَّ الْمَسِيرَ أَذْرَكَ الْقِيلَ . جَارُ الرَّجُلِ الْجَوَادِ كَجَاوِرِ الْبَحْرِ لَا يَخَانُ الْعَطَشَ . مَنْ طَلَبَ مِنَ اللَّيْمِ حَاجَةً . كَانَ كَمَنْ طَلَبَ السَّمَكَ فِي الْمَقَارَةِ . عِدَّةُ الْكَرِيمِ نَهْدٌ وَعِدَّةُ اللَّيْمِ تَسْوِيفٌ . الْأَنَامُ فَرَايِسُ الْأَيَّامِ . قَدْ تُكْسَرُ الْيَوَاقِيتُ فِي بَعْضِ الْمَوَاقِيتِ . مَنْ أَعَزَّ نَفْسَهُ . أَذَلَّ فَلْسَهُ . مَنْ سَلَكَ الْجَدَدَ آمِنَ الْعِثَارَ ( لِلطَّرطُوشِيِّ )

إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدِي نَوَالٌ هَجَرْتَنِي وَإِنْ كَانَ لِي مَالٌ فَأَنْتَ صَدِيقِي  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعَلِّمْ طَلِيْبَكَ كُلَّ مَا يَدْرُوكُ أَبْعَدْتَ الدَّوَاءَ عَنِ الشُّمِّ  
 إِنْ أَخْتَفَى مَا فِي الزَّمَانِ الْآتِي فَقَسْ عَلَى الْمَاضِي مِنَ الْأَوْقَاتِ  
 إِذَا لَمْ يُعِنْ قَوْلُ اللَّهِ بِحُجُوبِ قَبُولِ فَإِنْ مَعَارِضُ الْكَلَامِ فُضُولُ  
 أَرَى مَاءَ وَيَّيْ عَطَشٌ شَدِيدٌ وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوُرُودِ  
 إِذَا رُمْتَ أَنْ تُصْفِي لِنَفْسِكَ صَاحِبًا فَمَنْ قَبْلَ أَنْ تُصْفِيَ لَهُ الْوَدَّ أَنْغَضَهُ  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّيْفَ يَزْدِي بِقَدْرِهِ إِذَا قِيلَ هَذَا السَّيْفُ أَمْضَى مِنْ نَصَا  
 إِنْ الْأُمُورَ إِذَا بَدَتْ لِزَوَالِهَا فَعَلَامَةُ الْإِذْبَارِ فِيهَا تَقَاهُ  
 إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظَنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَتَّبَعُهُ مِنْ تَوَهُمِ  
 إِنْ تَحْذَرُ عَيْبًا فَسُدَّ الْحَلَالُ جَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا  
 تَفَرَّقَتْ غَنَمِي يَوْمًا فَقُتِلَ لَهَا يَارَبِّ سَلِّطْ عَلَيْهَا الذِّبَّ وَالضَّبَاعَا  
 تَرَقَّبْ جِزَا الْحَسَنِ إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا وَلَا تُخْشَ مِنْ سُوءٍ إِذَا أَنْتَ لَا تُسِيْ  
 الْخَيْرُ لَا يَأْتِيكَ مُتَّصِلًا وَالْأَشْرُّ يَسْبِقُ سَبِيلَهُ الْخَطَرُ  
 ذِكْرُ أَلْفَتِي عُمْرُهُ الْآثَانِي وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ  
 ذُو الْفَضْلِ لَا يَسْلَمُ مِنْ قَدَحِ وَإِنْ غَدَا أَقْوَمَ مِنْ قَدَحِ  
 الرَّأْيُ يَضِدُّ كَالْحَسَامِ إِمَارِضِ يَطْرَا عَلَيْهِ وَصْقُهُ التَّنْذِيرُ  
 سَبْكَنَاهُ وَنَحْسَبُهُ لِحِينًا فَأَبْدَى الْكَبِيرُ عَنْ خَبَثِ الْحَدِيدِ  
 عَفَاكَ عِيٌّ إِمَّا عَفَا أَلْفَتِي إِذَا عَفَّ مِنْ لَذَاتِهِ وَهُوَ قَادِرُ  
 غُلَامٌ آتَاهُ اللَّوْمُ مِنْ شَطْرِ نَفْسِهِ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ شَطْرِ أَمْرٍ وَلَا آبِ

وَأَجَبُنْ مِنَ الصَّافِرِ . وَأَمْضَى مِنْ لَيْثِ عَفْرَيْنَ . وَأَحْذَرُ مِنْ غُرَابٍ .  
وَأَبْصَرُ مِنْ عُقَابٍ . وَأَزْهَى مِنْ ذُبَابٍ . وَأَذَلُّ مِنْ قُرَادٍ . وَأَتَمُّ مِنْ  
فَرَسٍ . وَأَنُومُ مِنْ فُهَيْدٍ . وَأَعْقُ مِنْ ضَبٍّ . وَأَجَبُنْ مِنْ صَفْرٍ . وَأَضْرَعُ  
مِنْ سَنُورٍ . وَأَسْرَقُ مِنْ زَبَابَةٍ . وَأَصْبِرُ مِنْ عَوْدٍ . وَأَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ .  
وَأَحْنُ مِنْ نَابٍ . وَأَكْذَبُ مِنْ فَاخْتَةٍ . وَأَعَزُّ مِنْ بَيْضِ الْأُنُوقِ .  
وَأَجُوعُ مِنْ كَلْبَةٍ حَوْمَلٍ . وَأَعَزُّ مِنَ الْأَبْلَقِ الْمَقُوقِ . (الصَّافِرُ)  
الصَّغِيرُ مِنَ الطَّيْرِ . وَالْعَوْدُ الْمُسْنُ مِنَ الْجَمَالِ . وَالْأُنُوقُ طَيْرٌ يُقَالُ  
إِنَّهُ يَبْيِضُ فِي الْهَوَاءِ . وَالزَّبَابَةُ الْقَارَةُ تَسْرِقُ دُودَ الْحَرِيرِ . وَالْفَاخَتَةُ  
طَيْرٌ يَطِيرُ بِالرُّطْبِ فِي غَيْرِ أَيَّامِهِ

(مَا ضَرَبَ بِهِ الْمَثَلُ مِنْ غَيْرِ الْحَيَوَانِ) . قَالُوا : أَهْدَى مِنَ النَّجْمِ .  
وَأَجُودُ مِنَ الدِّيمِ . وَأَصْبَحُ مِنَ الصَّخْرِ . وَأَسْعَى مِنَ النَّجْرِ . وَأَنُورُ مِنَ  
النَّهَارِ . وَأَمْضَى مِنَ السَّيْلِ . وَأَحْمَقُ مِنْ رَجُلَةٍ . وَأَحْسَنُ مِنْ دُمَيْةٍ .  
وَأَزْهَى مِنْ رَوْضَةٍ . وَأَوْسَعُ مِنَ الدَّهْنَاءِ . وَأَسْرُ مِنْ جَدُولٍ . وَأَضْيَقُ  
مِنْ قَرَارِ حَافِرٍ . وَأَوْحَشُ مِنْ مَفَارَةٍ . وَأَثْقَلُ مِنْ جَبَلٍ . وَأَبْقَى مِنَ  
الْوَحْيِ فِي الصَّمِّ الصَّلَابِ . وَأَخَفُ مِنْ رِيَشِ الْحَوَاصِلِ (الابن عبد ربّه)  
٧٨ أَشْعَارُ جَارِيَةٍ تَجْرَى الْمَثَلُ وَهِيَ لِشُعْرَاءَ مُخْتَلَفِينَ :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَاهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَمَا بِغَيْرِ سِلَاحٍ  
إِذَا كَانَ غَيْرُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عُدَّةً أَتَتْهُ الرَّرَايَا مِنْ وَجُوهِ الْمَكَاسِبِ  
إِذَا مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ ضَلَّتْ وَإِنْ تَقْصِدُ إِلَى الْبَابِ تَهْتَدِي

وَلَوْ لَيْسَ الْحِمَارُ ثِيَابَ خَزَرٍ  
وَإِذَا افْتَقَرْتُ إِلَى الدَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ  
وَمَا بِي أَرَى فِي عَيْنِكَ الْجَذْعَ مَرْضَا  
وَمَا أَفْجَحَ التَّفْرِيطُ فِي زَمَنِ الصَّبَا  
وَتَشْتَتِ الْأَعْدَاءُ فِي آرَائِهِمْ  
وَكُلُّ جَدِيدٍ قَدْ يُوَلُّ إِلَى بَيْلِي  
وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَارًا  
وَمَاذَا أَرْجِي مِنْ حَيَاةٍ تَكْدَرْتُ  
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الشُّكْرِ جَنَّةَ غَارِسٍ  
وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَا لَهَا عَدَدُ  
وَنَارٌ إِنْ نَفَخَتْ بِهَا أَضَاءَتْ  
وَأَبَى رَأَيْتُ الْحُزْنَ لِلْحُزْنِ مَاحِيًا  
وَيُمْكِنُ وَضْعُ الْحَبْلِ بَعْدَ انْقِطَاعِهِ  
وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ نَيْبٍ كَلِيلَةٌ  
وَإِذَا كَانَ مُنْتَهَى الْعُمُرِ مَوْتًا  
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نُفْرَةً عَبْدِهِ  
وَمَنْ يَتَشَبَّثُ فِي الْعِدَاوَةِ كَفُهُ  
يَهْوَى النَّشَاءَ مُبِرِّزٌ وَمُقَصِّرٌ  
يَقُولُونَ لِي أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا  
لَقَالَ النَّاسُ يَا لَكَ مِنْ حِمَارٍ  
ذَخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ  
رَتَجِبُ إِنْ أَبْصَرْتَ فِي عَيْنِي الْقَهْذَى  
فَكَيْفَ بِهِ وَالشَّيْبُ لِلرَّأْسِ شَاعِلُ  
سَبَبُ لُجْمَعِ خَوَاطِرِ الْأَحْبَابِ  
وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى كَانَا  
تَعَبْتُ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ  
وَلَوْ قَدَصَفْتَ كَانَتْ كَأَحْلَامِ نَائِمٍ  
وَلَا مِثْلَ حُسْنِ الصَّبْرِ جَبَّةَ لَا بَسِ  
وَلَيْسَ يَكْسِفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْفُخُ فِي رَمَادٍ  
كَمَا خُطِّي فِي الْقِرَاطِ سَطْرٌ عَلَى سَطْرٍ  
وَأَكِنَّهُ يَبْقَى بِهِ عُقْدَةُ الرِّبْطِ  
كَمَا أَنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْأَسَاوِيَا  
فَسَوَاءُ طَوِيلُهُ وَالْقَصِيرُ  
كَانَتْ لَهُ أَعْدَاؤُهُ أَنْصَارَا  
بِأَكْبَرِ مَنْهُ فَهُوَ لَا شَكَّ هَالِكُ  
حُبُّ النَّشَاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ  
وَلَوْ ظَهَرُوا بِي سَاعَةً قَتَلُونِي

فَقَالَ قُمْ فَلْتُ رِجْلِي لَا تَطَاوُعْنِي  
 وَلَا تَجْعَلِ الْحُسْنَ الدَّلِيلَ عَلَى الْهَفَى  
 فَالْدُرُّ وَهُوَ أَجَلُّ شَيْءٍ يُقْتَنَى  
 قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ صِدَقًا وَإِنْ كَذِبًا  
 لَا يُعْجِبَنَّ مَضِيًّا حُسْنَ بَرْتِهِ  
 لَا تَرْجُ شَيْئًا خَالِصًا نَفْعُهُ  
 لَا تَعْرَنِكَ هَذِهِ الْأَوْجُهُ الْغُرْمُ  
 لَا تَحْسَبِ الْمَجْدُ طَبَا أَنْتَ آكَلُهُ  
 لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى  
 لَا تَحْقِرَنَّ شَأْنَ الْعَدُوِّ وَكَيْدُهُ  
 لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ  
 مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهَا  
 مَا إِقْوَى عَنْ ضَعِيفٍ غِنَى  
 مَنْ لَيْسَ يَخْشَى أَسْوَدَ الْغَلَابِ إِنْ رَأَتْ  
 لَا يَجْمَلُ الْحَمْدَ مَنْ تَعَلَّوْهُ الرُّتَبُ  
 الْمَرْءُ يَحْيَا بِإِلْسَاقٍ وَلَا عَضْدٍ  
 تَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا  
 وَقَدْ يَكْشِفُ الْمَرْءُ مِنْ دُونِهِ  
 وَلَا تَقْرَبِ الْأَمْرَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ

فَقَالَ خُذْ قُلْتُ كَفَيْ لَا نَوَاتِنِي  
 فَمَا كُلُّ مَصْغُولٍ الْحَدِيدِ يَمَانِي  
 مَا حَطَّ قِيَمَتُهُ هَوَانُ الْغَائِصِ  
 فَمَا احْتِيَالُكَ فِي شَيْءٍ وَقَدْ قِيلَا  
 وَهَلْ تَرَوْقُ دَفِينًا جُودَةً الْكَفَنُ  
 فَالْغَيْثُ لَا يَخْلُو مِنَ الْغَيْثِ  
 فَيَارِبُ حَيَّةٍ فِي رِيَاضٍ  
 لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْمَقَ الصِّبَا  
 حَتَّى يَرِاقَ عَلَى جَوَابِهِ الدَّمُ  
 وَلَرَبَّمَا صَرَخَ الْأَسْوَدُ الثُّغْلُ  
 وَرَبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَادُ بِالْعِلَالِ  
 أَتَى بِمَا أَنَا بِكَ مِنْهُ مَحْسُودٌ  
 لَا بَدَّ لِسَنِهِمُ مِنَ الرِّيشِ  
 فَكَيْفَ يَخْشَى كِلَابَ الْحَيِّ إِنْ نَبَعَتْ  
 وَلَا يَنَالُ الْعُلَى مَنْ طَبَعَهُ الْغَضَبُ  
 وَلَا يَعِيشُ بِالْأَوَّلِ وَلَا آدِبُ  
 تَبْنِي وَنَفْعُلْ مِثْلَمَا فَعَلُوا  
 كَمَا يَكْشِفُ الشَّمْسُ جِرْمُ الْقَمَرِ  
 حَلَاوَتُهُ تَفْنَى وَيَبْقَى مَرِيهَا

الْجُوعُ . وَحَرَمَنِي الْفُجُوعَ . وَلَا أزالُ عَلِيَّةً مُجْهَوْدَةً . مُبْسَدَةً عَنِ الطَّرِيقِ  
مَطْرُودَةً . وَأَنْتِ تَأْكُلِينَ وَتَشْبَعِينَ . وَفِي نَوَاعِمِ الْأَبْدَانِ تَرْتَعِينَ . فَقَالَ لَهَا  
الْبَرَعُوثُ : أَنْتِ بَيْنَ الْعَالَمِ مُطْنَنَةٌ . وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ مُدْنَدَةٌ . وَأَنَا  
قَدْ تَوَصَّلْتُ إِلَى قَوِي . بِسَبَبِ سَكُونِي

اللبوة والغزال والقرد

٨١ حِكْمِي أَنَّ لَبْوَةً كَانَتْ سَاكِئَةً بِغَابَةِ . وَبِجَوَارِهَا غَزَالٌ وَقَرْدٌ قَدْ  
أَلَقَتْ جَوَارِهَا وَأَسْتَحْسَنْتْ عِشْرَتَهُمَا . وَكَانَ لِتِلْكَ اللَّبْوَةِ شِبْلٌ صَغِيرٌ  
قَدْ سُغِفَتْ بِهِ حُبًّا وَقَرَّتْ بِهِ عَيْنًا . وَطَابَتْ بِهِ قَلْبًا . وَكَانَ لِجَارِهَا  
الْغَزَالِ أَوْلَادٌ صِغَارٌ . وَكَانَتْ اللَّبْوَةُ تَذْهَبُ كُلَّ يَوْمٍ تَبْتَغِي قُوَّتًا  
لِشَيْئِهَا مِنَ النَّبَاتِ وَصِغَارِ الْحَيَوَانِ . وَكَانَتْ تَمُرُّ فِي طَرِيقِهَا عَلَى أَوْلَادِ  
الْغَزَالِ . وَهُمْ يَلْعَبُونَ بِبَابِ حُجْرِهِمْ . فَحَدَّثَتْ نَفْسَهَا يَوْمًا بِاِقْتِنَاصِ  
وَاحِدٍ لِجَعْلِهِ قُوَّتَ ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَتَسْتَرْجِحُ فِيهِ مِنَ الذَّهَابِ . ثُمَّ أَقْلَبَتْ  
عَنْ هَذَا الْعَزْمِ حُرْمَةً الْجَوَارِ ثُمَّ عَاوَدَهَا الشَّرُّ نَائِيًا مَعَ مَا تَجَدُّهُ فِي  
نَفْسِهَا مِنَ الْقُوَّةِ . وَاسْكَدَ ذَلِكَ ضِعْفُ الْغَزَالِ وَاسْتَلَامَهُ لِأَمْرِ اللَّبْوَةِ .  
فَأَخَذَتْ ظِيًّا مِنْهُمْ وَوَضَعَتْ فَلَمَّا عَلِمَ الْغَزَالُ دَاخِلَهُ الْحُزْنَ وَالْعَلَقُ  
وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِظْهَارِ ذَلِكَ وَشَكَا لِجَارِهِ الْقَرْدِ . فَقَالَ لَهُ : هَوْنٌ  
عَلَيْكَ فَلَمَعَهَا تَفْلَعُ عَنْ هَذَا وَتَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ مُكَاشَفَتَهَا وَاعْلَمِي أَنَّ  
أَذْكُرَهَا عَاقِبَةُ الْعُدْوَانِ وَحُرْمَةِ الْجِيرَانِ . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَخَذَتْ ظِيًّا  
نَائِيًا فَلَقِيَهَا الْقَرْدُ فِي طَرِيقِهَا فَسَلَّمَ عَلَيْهَا وَحَيَّاهَا وَقَالَ لَهَا : إِنِّي لَا آمَنُ

## أَلْبَابُ السَّادِسُ فِي أَمْثَالٍ عَنِ السِّنَةِ الْحَيَوَانَاتِ

البازي والديك

٧٩ باز وَدَيْكَ تَنَاطَرَا . فَقَالَ الْبَازِي لِلدَّيْكِ : مَا أَعْرِفُ أَقَلَّ  
وَفَاءَ مِنْكَ لِأَصْحَابِكَ . قَالَ : وَكَيْفَ . قَالَ : تَتَّخِذُ بَيْضَةً وَتَحْضُنُكَ  
أَهْلَكَ وَتَخْرُجُ عَلَى أَيْدِيهِمْ فَيُطْعِمُونَكَ بِأَيْدِيهِمْ . حَتَّى إِذَا كَبُرَتْ  
صِرْتَ لَا يَدُنُوكَ أَحَدٌ إِلَّا طَرْتُ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَا وَصَحْتَ .  
وَعَلَوْتَ عَلَى حَائِطٍ دَارَ كُنْتَ فِيهَا سَنِينَ فَطَرْتَ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا . وَأَمَّا  
أَنَا فَأُؤْخِذُ مِنَ الْجِبَالِ وَفَدَّ كَبِيرُ سِنِي فَنُحَاطُ عَيْنِي . وَأُطْعَمُ الشَّيْءَ  
الْيَسِيرَ وَأَسْهَدُ فَأَمْنَعُ مِنَ النَّوْمِ وَأُنْسِي الْيَوْمَ وَالْيَوْمِينَ . ثُمَّ أَطْلُقُ  
عَلَى الصَّيْدِ وَحَدِيدِي فَأَطِيرُ إِلَيْهِ وَأَخْذُهُ وَآجِي بِهِ إِلَى صَاحِبِي . فَقَالَ  
لَهُ الدَّيْكِ : ذَهَبَتْ عَنْكَ الْحُجَّةُ أَمَا لَوْرَأَيْتَ بَازِيَيْنِ فِي سَفُودِ النَّارِ  
مَا عُدْتَ إِلَيْهِمْ وَأَنَا فِي كُلِّ وَقْتٍ أَرَى السَّفَافِدَ مَمْلُوءَةً دُيُوكًا . فَلَا تَكُنْ  
حَلِيمًا عِنْدَ غَضَبٍ غَيْرِكَ (لباء الدين)

برغوث وبعوضة

٨٠ حُكِيَ أَنَّهُ أَخْتَمَ بَرْغُوثٌ وَبَعُوضَةٌ . فَقَالَتِ الْبَعُوضَةُ لِلْبَرْغُوثِ :  
إِنِّي لَا تَعْجِبُ مِنْ حَالِي وَحَالِكَ . أَنَا أَفْصَحُ مِنْكَ لِسَانًا . وَأَوْضَحُ بَيَانًا .  
وَأَرْجَحُ مِيزَانًا . وَكَبَرُ شَأْنًا . وَكَثَرُ طَيْرَانًا . وَمَعَ هَذَا فَقَدْ أَضْرَبَنِي



ذَلِكَ جَاءَتْ إِلَى نَهْرٍ زِيهِ ضَفَادِعُ فَشَكَتْ مَا نَالَهَا مِنَ الْقَلِيلِ . فَقَالَتْ  
 الضَّفَادِعُ : مَا حَيَاتُنَا مَعَ الْقَلِيلِ وَلَسْنَا أَكْفَاءَهُ وَأَيْنَ نَلْبِغُ مِنْهُ . قَالَتْ  
 الْقُنْبُرَةُ : أَحِبُّ مَنْكُنْ أَنْ تَذْهَبْنَ مَعِيَ إِلَى وَهْدَةٍ بِالْقُرْبِ مِنْهُ فَتَقِفْنَ  
 تَصْنُجْنَ بِهَا . فَإِذَا سَمِعَ أَصْوَاتَكُمْ لَمْ يَشْكُ أَنْ يَهْمَاءُ فَيَكِبُّ نَفْسَهُ فِيهَا .  
 فَأَجَابَهَا الضَّفَادِعُ إِلَى ذَلِكَ فَلَمَّا سَمِعَ الْقَلِيلُ أَصْوَاتَهُنَّ فِي قَعْرِ الْحَفْرِ  
 تَوَهَّمَ أَنْ يَهْمَاءُ . وَكَانَ عَلَى جُهْدٍ مِنَ الْعَطَشِ فَجَاءَ مُكْبَأً عَلَى طَلَبِ الْمَاءِ  
 فَسَقَطَ فِي الْوَهْدَةِ وَلَمْ يَجِدْ مَخْرَجًا مِنْهَا . فَجَاءَتِ الْقُنْبُرَةُ تَرْفُفٌ عَلَى  
 رَأْسِهِ وَقَالَتْ لَهُ : أَيُّهَا الْمَغْتَرِبُ بُوْتُهُ الصَّائِلُ عَلَى ضِعْفِي كَيْفَ رَأَيْتَ عَظِيمَ  
 حِيلَتِي مَعَ صِغَرِ جِسْمِي . وَبِلَادَةٍ فَهَمْتُ مَعَ كِبَرِ جِسْمِي . وَكَيْفَ رَأَيْتَ  
 عَاقِبَةَ الْبَنِيِّ وَالْعُدْوَانِ . وَمُسَالَمَةَ الزَّمَانِ . فَلَمْ يَجِدِ الْقَلِيلُ مَسْلَكًا لِحَوَائِجِهَا .  
 وَلَا طَرِيقًا لِحَاطِئِهَا . فَلَمَّا أَتَتْهُ الْقِرْدُ فِي غَايَةِ مَا ضَرَبَهُ لِأَبُوَّةٍ مِنْ  
 الْمَثَلِ أَوْسَعَتْهُ أَتَتْهَا وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ اسْتِكْبَارًا . ثُمَّ إِنَّ الْغَزَالَ اتَّقَلَّ  
 بِمَا بَقِيَ مِنْ أَوْلَادِهِ يَبْتَغِي لَهُمْ جُجْرًا آخَرَ . وَإِنَّ الْأَبُوَّةَ خَرَجَتْ ذَاتَ  
 يَوْمٍ تَطْلُبُ صَيْدًا وَتَرَكَتْ شِبَاهًا . فَمَرَّ بِهِ فَارِسٌ فَلَمَّا رَأَاهُ حَمَلَ عَلَيْهِ فَهَتَلَهُ  
 وَسَلَّحَ جِلْدَهُ وَأَخَذَهُ وَتَرَكَ لَحْمَهُ وَذَهَبَ فَلَمَّا رَجَعَتِ الْأَبُوَّةُ وَرَأَتْ شِبَاهًا  
 مَقْتُولًا مَسَاوُخًا رَأَتْ أَمْرًا فَظِيمًا . فَأَمْتَلَّتْ غَيْظًا وَنَاحَتْ نَوْحًا عَالِيًا  
 وَدَاخَلَهَا هَمٌّ شَدِيدٌ . فَلَمَّا سَمِعَ الْقِرْدُ صَوْتَهَا أَقْبَلَ عَلَيْهَا مُسْرِعًا فَقَالَ لَهَا :  
 وَمَا دِهَالِكِ . فَقَالَتِ الْأَبُوَّةُ : مَرَّ صَيَّادٌ بِشِبْلِي فَقَعَلَ بِهِ مَا تَرَى . فَقَالَ  
 لَهَا : لَا تَحْزَنِي وَلَا تَحْزَنِي وَأَنْصِفِي مِنْ نَفْسِكَ وَأَصْبِرِي عَنْ غَيْرِكِ

عَلَيْكَ عَاقِبَةُ النَّبِيِّ وَإِسَاءَةُ الْجَوَارِ . فَقَالَتْ لَهُ : وَهَلْ أَقْتَنَاصِي لِأَوْلَادِ  
الْفَرَّالِ . إِلَّا كَأَقْتَنَاصِي مِنْ أَطْرَافِ الْجِبَالِ . وَمَا أَنَا تَارِكَةٌ قُوَّتِي وَقَدْ  
سَاقَهُ الْقَدَرُ إِلَى بَابِ بَيْتِي . فَقَالَ لَهَا الْقَرْدُ : هَكَذَا أَغْتَرَّ الْفِيلُ بِعَظِيمِ  
جُسْتِهِ . وَوُفُورِ قُوَّتِهِ فَجَحَثَ عَنْ حَنَفِهِ بِظَانِهِ . وَأَوْبَقَهُ الْبَنِيُّ رَغْمَ أَنْفِهِ .  
فَقَالَتِ الْأُبُوَّةُ : كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ . قَالَ الْقَرْدُ : ذَكِّرُوا أَنَّ قَدْرَهُ  
كَانَ لَهَا عَشْرُ قَبَاضَاتٍ وَفَرَّخَتْ فِيهِ وَكَانَ فِي نَوَاحِي تِلْكَ الْأَرْضِ فِيلٌ  
وَكَانَ لَهُ مَشْرَبٌ يَرْتَدُّ إِلَيْهِ . وَكَانَ يَمُرُّ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ عَلَى عُشْرِ الْقَنْبَرَةِ .  
فَفِي ذَاتِ يَوْمٍ أَرَادَ مَشْرَبَهُ فَعَمِدَ إِلَى ذَلِكَ الْعُشْرِ وَرَطَطَهُ وَهَشَمَ  
رُكْنَهُ . وَأَنَافَ الْبَيْضَ وَاهْلَكَ الْفِرَاحَ . فَلَمَّا نَظَرَتِ الْقَنْبَرَةُ إِلَى مَا حَلَّ  
بِعُشْرِهَا سَاءَ مَا ذَلِكَ وَعَلِمَتْ أَنَّهُ مِنَ الْفِيلِ . فَطَارَتْ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى  
رَأْسِهِ بَاكِيَةً وَقَالَتْ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى أَنْ رَطَطْتَ عُشِّي  
وَهَشَمْتَ بَيْضِي وَقَتَلْتَ أَفْرَاحِي وَإِنْسَا فِي جَوَارِكِ . أَفَعَلْتَ ذَلِكَ  
أَسْتَضْعَافًا بِجَهَالِي وَقَلَّةِ مُبَالَاةٍ بِأَمْرِي . قَالَ الْفِيلُ : هُوَ كَذَلِكَ .  
فَانْصَرَفَتِ الْقَنْبَرَةُ إِلَى جَمَاعَةِ الطُّيُورِ فَشَكَتْ إِلَيْهِمْ مَا نَالَهَا مِنَ الْفِيلِ  
فَقَالَتْ لَهَا الطُّيُورُ : وَمَا سَمَانَا أَنْ نَبْلُغَ مِنَ الْفِيلِ وَتَحْنُ طُيُورُ . فَقَالَتْ  
لِلْعَمَاقِقِ وَالْفَرَّانِ : إِنِّي أُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تَسِيرُوا مَعِيَ إِلَيْهِ فَتَقَعُوا  
عَيْنَهُ . فَأَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَحْتَالُ عَلَيْهِ بِحِيلَةٍ أُخْرَى . فَأَجَابُوهَا إِلَى ذَلِكَ  
لَهُمْ مَضُوا إِلَى الْفِيلِ . وَلَمْ يَزَالُوا بِهِ يَتَحَادَّبُونَهُ بَيْنَهُمْ وَيَتَهَرَّوْنَ عَيْنَهُ إِلَى  
أَنْ قَعُوا وَهَمَّا وَبَقِيَ لَا يَهْتَدِي إِلَى طَرِيقِ مَطْعَمِهِ وَلَا مَشْرَبِهِ . فَلَمَّا عَلِمَتْ

مُدَّةَ خَمْسِينَ سَنَةً مِنْ دُونِ أَنْ يَبْدُوَ مِنْهَا أَدْنَى سَبَبٍ يُكَدِّرُهُ . غَيْرَ  
أَنَّهَا فِي صَبِيحَةِ ذَاتِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الصَّيْفِ . وَقَعَتْ عَنِ الْحَرَكَةِ قَبْلَ  
أَنْ يَسْتَيْقِظَ أَصْحَابُ الْحُلِّ . فَتَغَيَّرَ مَنْظَرُ وَجْهَيْهَا بِسَبَبِ ذَلِكَ وَدُهُشَ .  
وَبَذَلَتْ الْعُقَارِبُ جُهْدَهَا وَوَدَّتْ لَوْ تَبَقَّى عَلَى حَالَةِ سَيْرِهَا الْأَوَّلَى .  
وَعَدَّتِ الدَّوَالِبُ عَدِيمَةَ الْحَرَكَةِ لِمَا شَمَلَهَا مِنَ التَّجَبُّبِ . وَأَصْبَحَ الثَّقَلُ  
وَأَوَقَفًا لَا يُبَدِّئُ وَلَا يُعِيدُ . وَرَامَتْ كُلُّ آلَةٍ أَنْ تُحِيلَ الذَّنْبَ عَلَى اخْتِبَاءِهَا  
وَطَفِقَ الْوُجْهَ يَبْتَثُ عَنْ هَذَا الْوُقُوفِ . وَبَيْنَمَا كَانَتِ الدَّوَالِبُ  
وَالْعُقَارِبُ تُبْرِئُ نَفْسَهَا بِالْيَمِينِ إِذَا بِصَوْتٍ خَفِيِّ سَمِعَ مِنَ الدَّقَاقِ  
بِاسْتَفْهَالِ السَّاعَةِ يَقُولُ هَكَذَا : إِنِّي أَقْرَعُ عَلَى نَفْسِي بِأَنِّي أَنَا كُنْتُ  
عِلَّةَ هَذَا الْوُقُوفِ . وَسَاءَ بَيِّنُ لَكُمْ سَبَبُ ذَلِكَ إِسْكُونُكُمْ وَإِقْنَاعُكُمْ  
أَجْمَعِينَ . وَالْحَقُّ أَقُولُ إِنِّي مَلْتُ مِنَ الدَّقِّ . فَلَمَّا سَمِعْتَ السَّاعَةَ  
مَقَالَتَهُ كَادَتْ تَتَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ . وَقَالَ لَهُ الْوُجْهَ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ :  
تَبَا لَكَ مِنْ سِلَاقِ ذِي كَسَلٍ . فَأَجَابَهُ الدَّقَاقُ : لَا بَأْسَ بِذَلِكَ يَا سَيِّدِي  
الْوُجْهَ : لَا جَرَمَ أَنَّكَ تُرْضِيكَ هَذِهِ الْحَالُ . إِذْ قَدْ دَافَعْتَ عَنْ نَفْسِكَ  
كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لَدَى الْجَمِيعِ . وَأَنَّهُ يَسْتَهْلُ عَلَيْكَ أَنْ تَدْعُوَ غَيْرَكَ كَمَا لَا  
وَتَتَّسِبُهُ إِلَى التَّوَانِي . فَإِنَّكَ مَا قَضَيْتَ عُمرَكَ صَكُّهُ بِغَيْرِ شُغْلٍ وَلَمْ  
يَكُنْ لَكَ فِيهِ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا التَّحْدِيقُ فِي وَجْهِ النَّاسِ وَالْإِنْشِرَاحُ  
بِرُؤْيَا مَا يَحْدُثُ فِي الْمَطْبُخِ . وَوَدَّتْ لَوْ كُنْتَ مِثْلِي فِي مَوْضِعِ صَنْعِكَ  
مُظْلِمٍ صَكُّهَا . وَتَحْزِنُ حَيَاتَكَ كُلَّهَا بَيْنَ حَيٍّ وَذَهَابٍ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ .

كَمَا صَبَرَ غَيْرُكَ عَنْكَ . فَكَمَا يَدِينُ الْقَتَى يُدَانُ . وَجَزَاءُ الدَّهْرِ بِمِيزَانِهِ .  
وَمَنْ بَذَرَ حَبًّا فِي أَرْضٍ فَيَقْدِرُ بِذَرِهِ يَكُونُ الثَّرِيْرُ . وَالْجَاهِلُ لَا يُبْصِرُ  
مِنْ أَيْنَ تَأْتِيهِ سِهَامُ الدَّهْرِ . وَإِنْ حَمَّاءُ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَجْزِعِي مِنْ هَذَا  
الْأَمْرِ . وَأَنْ تَتَدَرَّجِي لَهُ بِالرَّضَا وَالْبَصْرِ . فَقَالَتْ اللَّبْوَةُ : كَيْفَ لَا  
أَجْزِعُ وَهَوَافُةُ الْعَيْنِ وَوَاحِدُ الْقَلْبِ وَزَهَّةُ الْفِكْرِ . وَآيُ حَيَاةٍ تَطِيبُ  
لِي بَعْدَهُ . فَقَالَ لَهَا الْفَرْدُ : أَيُّهَا اللَّبْوَةُ مَا الَّذِي كَانَ يُغْدِيكَ  
وَيُعَشِّيكِ . قَالَتْ : لِحُومِ الْوُحُوشِ . قَالَ الْفَرْدُ : أَمَا كَانَ لِنَاكِ  
الْوُحُوشِ الَّتِي كُنْتَ تَأْكُلِينَهَا آبَاءُ وَأُمَّهَاتُ . قَالَتْ بَلَى . قَالَ الْفَرْدُ :  
فَمَا بَالُهُ لَا نَسْمَعُ لِأُولَئِكَ إِلَّا بَاءً وَلَا الْأُمَّهَاتُ صِيَا حَا وَضُرَاحًا كَمَا مَعَ  
مِنْكَ وَلَقَدْ أُنْزِلَ بِكَ هَذَا الْأَمْرُ جَهْلَكَ بِالْعَوَاقِبِ وَعَدَمَ تَفَكُّرِكَ فِيهَا .  
وَقَدْ تَصَحَّحْتُكَ حِينَ حَقَرْتَ حَقَّ الْجَوَارِ . وَاحْتَمَتْ بِنَفْسِكَ الْغَارَ .  
وَجَاوَزْتَ بِقُوَّتِكَ حَدَّ الْأَنْصَافِ . وَسَطَوْتَ عَلَى الطُّبَّاءِ الضَّعَافِ .  
فَكَيْفَ وَجَدْتَ طَعْمَ مُخَالَفَةِ الصَّدِيقِ النَّاصِحِ . قَالَتْ اللَّبْوَةُ : وَجَدْتُهُ  
مُرًّا مُلَذَّاقًا . وَلَمَّا عَلِمْتُ اللَّبْوَةُ أَنَّ ذَلِكَ بِمَا كَسَبَتْ يَدُهَا مِنْ ظُلْمِ  
الْوُحُوشِ رَجَعَتْ عَنْ صَيْدِهَا وَرَمَتْ نَفْسَهَا بِاللُّومِ . وَصَارَتْ تَقْنَعُ  
بِأَكْلِ النَّبَاتِ وَحَشْدِشِ الْفُلُواتِ ( بستان الاذهان للشبراوي )

ساعة

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَمْنَعُهُ التَّفَكُّرُ فِي مُسْتَقْبَلِ الْأَمْرِ عَنِ الْإِنْتِفَاعِ بِالْحَاضِرِ  
٨٢ حُكِيَ أَنَّ سَاعَةً قَدِيمَةً كَانَتْ مَرْكُوزَةً فِي مَطْبَخِ أَحَدِ الدَّهَاقَةِ

التَّفَكُّرُ فِي هَذِهِ الْأَشْغَالِ وَحْدَهُ يُوجِبُ الْعَنَاءَ غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّ مُبَاشَرَتَهَا  
 لَيْسَتْ كَذَلِكَ . فَأَلْتَمَسُ مِنْكَ أَنْ تُسَدِّيَ إِلَيَّ مَعْرُوفَكَ بِأَنْ تَدُقَّ  
 الْأَنْسِيَّةَ دَقَّاتٍ لِيَتَّصِحَ مِصْدَاقُ مَا قُلْتُ . فَرَضِي الدَّقَّاقُ بِهَذَا وَدَقَّ  
 سِتَّ دَقَّاتٍ جَرِيًّا عَلَى عَادَتِهِ . فَقَالَ لَهُ الْوَجْهَ حَيْثُ نَاشِدُكَ اللَّهُ  
 هَلْ أَبْدَى لَكَ مَا بَاشَرْتَهُ الْأَنْ نَصَبًا وَتَعَبًا . فَقَالَ الدَّقَّاقُ : كَدًّا فَإِنَّ  
 مَالِي وَتَضَجُّرِي لَمْ يَنْشَأَنَّ سِتَّ دَقَّاتٍ . وَلَا عَنْ سِتِّينَ دَقَّةً . بَلْ عَنْ  
 الْوُفِّ وَالْوُفِّ الْوُفِّ . فَقَالَ لَهُ الْوَجْهَ : صَدَقْتَ . وَلَكِنَّهُ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ  
 تَعْلَمَ هَذَا الْأَمْرَ الضَّرُورِيَّ . وَهُوَ أَنَّكَ تُفَكِّرُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ  
 بِالْحِظَّةِ وَاحِدَةٍ . وَأَمَّا الَّذِي يَجِبُ عَلَيْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا هُوَ مُبَاشَرَةُ دَقَّةٍ  
 وَاحِدَةٍ لِأَخِيرِ . ثُمَّ مَهْمَا لَزِمَكَ بَعْدَهُ مِنَ الدَّقِّ يَفْتَسِعُ اللَّهُ الْإِدَّ فِي أَجْلِ  
 لِإِتْمَامِهِ . فَقَالَ الدَّقَّاقُ : أَشْهَدُ أَنَّ كَلَامَكَ هَذَا حَالٌ فِي وَأَمَّا لِي .  
 فَقَالَ الْوَجْهَ : عَسَى بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَعُودَ بِأَجْمَعِنَا إِلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ  
 الْعَمَلِ . لِأَنَّا إِذَا بَقِينَا كَذَلِكَ يَظِلُّ أَهْلُ الْمَنْزِلِ مُسْتَعْرِقِينَ فِي النَّوْمِ  
 إِلَى الظُّهْرِ . ثُمَّ إِنَّ الْأَثَمَالَ أَتَتْ لَمْ تَكُنْ وَصِفَتْ قَطُّ بِالْحَقِيقَةِ مَا بَرَحْتَ  
 تُعْزِي الدَّقَّاقَ عَلَى الشُّغْلِ حَتَّى أَخَذَ فِي مُبَاشَرَةِ بِذْمَتِهِ كَمَا كَانَ .  
 وَحِينَئِذٍ شَرَعَتْ الدَّوَالِبُ فِي الدَّوْرَانِ . وَطَفَقَتْ الْعُقَارِبُ تَسِيرُ . حَتَّى  
 إِذَا ظَهَرَ شُعَاعُ الشَّمْسِ فِي الْمَطْلَعِ الْمُلْتَقِ مِنْ كَوْنِهِ فِيهِ أَمْتَلَا الْوَجْهَ  
 ضِيَاءً وَانْجَلَى تَعْبُسُهُ . كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ . فَأَمَّا صَاحِبُ الْمَنْزِلِ  
 فَلَمَّا زَلَّ إِلَى الْمَطْلَعِ لِيَفْطُرَ فِيهِ . نَظَرَ إِلَى السَّاعَةِ الْمُرْكُوزَةِ فَقَالَ : إِنَّ

وَعَامًا بَعْدَ عَامٍ . فَقَالَ لَهُ الْوَجْهُ : أَوَلَيْسَ فِي مَوْضِعِكَ طَاقَةٌ تَنْظُرُ  
مِنْهَا . فَقَالَ الدَّقَاقُ : بَلَى . وَلَكِنَّهَا مُظْلَمَةٌ . عَلَى أَنَّهُ وَإِنْ تَكُنْ لِي  
طَاقَةٌ فَلَا أَتَجَامَرُ عَلَى التَّطَلُّعِ مِنْهَا . حَيْثُ لَا يُمْكِنُ لِي الْوُقُوفُ وَلَوْ  
طَرَفَةً عَيْنٍ . وَالْحَالُ أَنِّي مَالَتْ هَذِهِ الْحَالُ . وَإِنْ اسْتَرَدَّتْ شَرْحًا .  
فَأَنِّي أَخْبِرُكَ بِمَا سَبَّبَ لِي الصَّبْرُ مِنْ شُعْلِي . وَذَلِكَ أَنِّي حَسَبْتُ فِي  
صَبَاحِ هَذَا الْيَوْمِ كَمِيَّةَ الْمِرَارِ الَّتِي أَغْدُو وَأَرْوُحُ فِيهَا مَدَّةَ أَرْبَعٍ  
وَعِشْرِينَ سَاعَةً . فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَيَّ . وَقَدْ يُمْكِنُ تَحْقِيقُ ذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ  
أَحَدِ أَلْبُ لُوسِ الَّذِينَ فَوْقُ . فَبَادَرَ عَقْرَبُ الدَّقَاقِ إِلَى الْعُدَدِ وَقَالَ  
بَدِيهَا : إِنَّ عِدَّةَ الْمِرَارِ الَّتِي يَنْبَغِي لَكَ فِيهَا الْحُجْبُ وَالذَّهَابُ فِي هَذِهِ  
الْمُدَّةِ الْوَجِيزَةِ إِنَّمَا تَبْلُغُ سِتًّا وَثَمَانِينَ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ مَرَّةً . فَقَالَ  
الدَّقَاقُ : هُوَ هَكَذَا . فَهَلْ (وَالْحَالَةُ هَذِهِ وَقَصَّتِي قَدْ رُفِعَتْ لَكُمْ) يُحَالُ  
أَنْ تَجَرَّدَ التَّفَكُّرُ فِي هَذَا الْعَمَلِ لَا يُوجِبُ عَنَاءً وَتَعَبًا يَنْبَغِي عَلَيْهِ . عَلَى  
أَنِّي حِينَ شَرَعْتُ فِي ضَرْبِ دَقَائِقِ ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي مُسْتَقْبَلِ الشُّهُورِ  
وَالْأَعْوَامِ زَالَتْ مِنِّي قُوَّتِي وَوَهْنٌ عَظِيمٌ وَعَظِيمِي . وَمَا ذَلِكَ بِغَرِيبٍ .  
وَبَعْدَ تَحِيلَاتٍ شَتَّى عَمَدْتُ إِلَى الْوُقُوفِ كَمَا تَرَوْنِي . فَكَادَ الْوَجْهُ  
فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الْمَكَالَةِ أَنْ لَا يَتِمَّ لَكَ عَنْهُ . وَلَكِنَّهُ كَظَمَ غَيْظَهُ وَخَاطَبَهُ  
بِحِلْمٍ وَقَالَ : يَا سَيِّدِي الدَّقَاقُ الْغَرِيبُ إِنِّي لَفِي تَعْجَبٍ عَظِيمٍ مِنْ  
أَنْتَ لَابِ شَخْصٍ قَاضِلٍ نَظِيرِكَ لِفِئَلِ هَذِهِ الْوَسَاوِسِ بَقْعَةٍ . نَعَمْ  
إِنَّكَ وَلَيْتَ فِي عَمْرِكَ أَعْمَالًا جَسِيَّةً كَمَا عَمَلْنَا نَحْنُ كُلُّنَا أَيْضًا . وَإِنْ

انطلقت إلى ساحل البحر فقال له القرد: يا أخي ما حبسك عني. قال  
 له الغليم: ما تبطني عنك إلا حيائي. كيف أجازيك على إحسانك  
 إلي وإما أريد الآن أن تتم هذا الإحسان بزيارتك لي في منزلي.  
 فإني ساكن في جزيرة طيبة الفاكهة كثيرة الأثمار. فأركب ظهري  
 لأسبح بك. فرغب القرد في ذلك وزل فامتطى مطا الغليم. حتى  
 إذا سبح به ما سبح عرض له قبح ما أصمر في نفسه من العذر فنكس  
 رأسه. فقال له القرد: ما لي أدالك مهتما. فقال الغليم: إنما همي  
 لأنني ذكرت أن قريتي شديدة المرض. وذلك يمنعني عن كثير مما  
 أريد أن أبلغك من الإكرام والإلطاف. قال القرد: إن الذي  
 أعتقد من حرصك على كرامتي يكفيك موثة التكلف. قال الغليم:  
 أجل. ومضى بالقرد ساعة ثم توقف به ثانية. فسأ ظن القرد وقال  
 في نفسه: ما احتباس الغليم وبطؤه إلا لأمر. ولست أمان أن يكون  
 قلبه قد تغير علي وحال عن مودتي فأراد بي سوءاً. فإنه لا شيء أخف  
 وأسرع تقلباً من القلب. ويقال: يذبح للعاقل أن لا يغفل عن التماس  
 ما في نفس أهله وولده وإخوانه وصديقه عند كل أمر وفي كل  
 لحظة وكلمة. وعند القيام والعود وعلى كل حال. وإنه إذا دخل  
 قلب الصديق من صديقه ريبة. فليأخذ بالحزم في التحفظ منه ويتفقد  
 ذلك في لحظاته وحالاته. فإن كان ما يظن حقاً ظنراً بالسلامة.  
 وإن كان باطلاً ظنراً بالحزم ولم يضره. ثم قال للغليم: ما الذي

السَّاعَةِ الَّتِي يَجِيئُ تَأَخَّرَتْ فِي السَّيْرِ لَيْلًا يَنْحَوِ ثَلَاثِينَ دَقِيقَةً

قرد و غيلم

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا ظَفَرِهَا أَضَاعَهَا

٨٣ زَعَمُوا أَنَّ قَرْدًا يُقَالُ لَهُ مَاهِرٌ كَانَ مَلِكُ الْقِرَدَةِ وَكَانَ قَدْ كَبِرَ وَهَرَمَ . فَرُبَّ عَلَيْهِ قَرْدٌ شَابٌّ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكَةِ فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ وَأَخَذَ مَكَانَهُ . فَخَرَجَ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى السَّاحِلِ . فَوَجَدَ شَجَرَةً تَيْنٍ فَأَرْتَقَى إِلَيْهَا وَاتَّخَذَهَا لَهُ مُقَامًا . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ يَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا . إِذْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ تَيْنَةٌ فِي الْمَاءِ فَسَمِعَ لَهَا صَوْتًا وَإِتِمَاعًا . فَعَجَلَ يَأْكُلُ وَيَرِي فِي الْمَاءِ فَأَظَرَبَهُ ذَلِكَ فَأَكْثَرَ مِنْ تَطَرُّجِ التَّيْنِ فِيهِ . وَكَانَ ثُمَّ عِيَامٌ كُلَّمَا وَقَعَتْ تَيْنَةٌ أَصْكَمَهَا . فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ ظَنَّ أَنَّ الْقَرْدَ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَجْلِهِ فَرَغَبَ فِي مُصَادَقَتِهِ وَأَنَسَ إِلَيْهِ وَكَلَّمَهُ . وَآلَفَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ . وَطَالَتْ غَيْبَةُ الْغِيلِمِ عَلَى زَوْجَتِهِ . فَخَجَزَتْ عَلَيْهِ وَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى جَارَةٍ لَهَا وَقَالَتْ : قَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ عَرَضَ لَهُ عَارِضُ سُوءٍ فَأَغْتَالَهُ . فَقَالَتْ لَهَا : إِنَّ زَوْجَكَ بِالسَّاحِلِ قَدْ آلَفَ قَرْدًا وَآلَفَهُ الْقَرْدُ . فَهُوَ مُؤَاكَلُهُ وَمُشَارِبُهُ وَمُجَالِسُهُ . ثُمَّ إِنَّ الْغِيلِمَ انْطَلَقَ بَعْدَ مُدَّةٍ إِلَى مَنْزِلِهِ . فَوَجَدَ زَوْجَتَهُ سَيِّئَةً الْحَالِ مَهْمُومَةً . فَقَالَ لَهَا : مَا لِي أَرَاكِ هَكَذَا فَأَجَابَتْهُ جَارَتُهَا : إِنَّ قَرِينَتَكَ مَرِيضَةٌ مُسْكِينَةٌ . وَقَدْ وَصَفَتْ لَهَا الْأَطْبَاءُ قَلْبَ قَرْدٍ وَلَيْسَ لَهَا دَوَاءٌ سِوَاهُ . فَقَالَ : هَذَا أَمْرٌ غَسِيرٌ مِنْ أَيْنَ لَنَا قَلْبُ قَرْدٍ وَنَحْنُ فِي الْمَاءِ وَلَكِنْ سَأُشَاوِرُ صَدِيقِي . ثُمَّ



فَارِطَ أَمْرِي . وَقَدْ قِيلَ : الَّذِي يُفْسِدُهُ الْحِلْمُ . لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْعِلْمُ . قَالَ  
الْغِيَامُ : صَدَقْتَ . إِنْ أَنْ الرَّجُلَ الصَّالِحَ يَعْتَرِفُ بِزَلَّتِهِ . وَإِذَا أَذْنَبَ  
ذَنْبًا لَمْ يَسْتَعِجْ أَنْ يُؤَدِّبَ . وَإِنْ وَقَعَ فِي وَرْطَةٍ أَمْكَنَهُ التَّخَلُّصُ مِنْهَا .  
كَأَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يَعْتَرِ عَلَى الْأَرْضِ وَعَلَى الْأَرْضِ يَنْهَضُ وَيَعْتَمِدُ . فَهَذَا  
مَثَلُ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا ظَفِرَ بِهَا أَضَاعَهَا (كَلِيلُهُ وَدَمْنُهُ)

### الضَّمُّ وَالرَّجُلُ

٨٤ قَالَ الْمَدَائِنِيُّ : خَرَجَ فِتْيَانٌ فِي صَيْدِهِمْ . فَأَثَارُوا صُبْمًا فَفَقَرَتْ  
وَمَرَّتْ فَأَتَّبَعُوهَا . فَفُجَّتْ إِلَى بَيْتِ رَجُلٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ مَسْلُولا .  
فَقَالُوا لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَمْنَعُنَا مِنْ صَيْدِنَا . فَقَالَ : إِنِّي أَسْتَجَارُ فِي  
فُحُولِ بَيْنِنَا وَبَيْنِنَهُ . فَظَنَرُ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ مَهْزُولَةٌ مُضْرُورَةٌ . فَجَعَلَ يَسْقِيهَا  
الْأَبْنَاءُ صَبُوحًا وَمَقِيلًا وَعَبُوقًا حَتَّى سَمِنَتْ وَحَسُنَتْ حَالُهَا . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ  
يَوْمٍ رَاقِدًا عَدَّتْ عَلَيْهِ فَشَقَّتْ بَطْنَهُ وَشَرِبَتْ دَمَهُ . فَقَالَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ :  
وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَلِاقِ الَّذِي لَا قِيَّامَ لِحُجْرٍ أَمْ عَاجِرٍ  
أَعَدَّ لَهَا لَمَّا أَسْتَجَارَتْ بِفُرْيِهِ مَعَ الْأَمْنِ أَلْبَانَ اللَّقَاحِ الدَّرَائِرِ  
فَأَشْبَعَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنَتْ قَرْنَهُ بِأَنْيَابِهَا وَأَغْطَا فِرَاقَ  
فَقُلْ لِدَوِي الْمَعْرُوفِ هَذَا لِحِزَامِي مَنْ يُوجِّهُهُ مَعْرُوقًا إِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ

اسد وذنوب وغراب وابن آوى وجل

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ يُعَاشِرُ مَنْ لَا يُشَارِكُهُ حَتَّى يَهْلِكَ نَفْسُهُ

٨٥ زَعُمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَجْمَةٍ مُجَاوِرًا لِأَحَدِ الطَّرِيقِ الْمَسْلُوكَةِ . وَكَانَ

يُخْبِسُكَ . وَمَا لِي أَرَاكَ مُهْتَمًّا كَأَنَّكَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مَرَّةً أُخْرَى .  
 قَالَ : يَهْمُنِي أَنَّكَ تَأْتِي مَنْزِلِي فَلَا تُنْفِي أَمْرِي كَمَا أُحِبُّ لِأَنَّ زَوْجَتِي  
 مَرِيضَةٌ . قَالَ الْفَرْدُ : لَا تَهْتَمَّ . فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعْزِي عَنْكَ شَيْئًا . وَلَكِنْ  
 اتَّخِذْ مَا يُصْلِحُ زَوْجَتَكَ مِنَ الْأَدْوِيَةِ وَالْأَعْذِيَةِ . فَإِنَّهُ يُقَالُ :  
 يَبْذُلُ ذُو الْمَالِ مَالَهُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ : فِي الصَّدَقَةِ . وَفِي وَقْتِ الْحَاجَةِ .  
 وَعَلَى الزَّوْجَةِ . قَالَ الْغَيْلَمُ : صَدَقْتَ . وَإِنَّمَا قَالَتِ الْأَطْبَاءُ : إِنَّهُ لَا دَوَاءَ  
 لَهَا إِلَّا قَلْبُ قَرْدٍ . فَقَالَ الْفَرْدُ فِي نَفْسِهِ : دَاسَوْهُ تَاهُ لَقَدْ أَدْرَكْنِي الْحِرْصُ  
 وَالْشَّرُّ عَلَى كِبَرِي سَنِي حَتَّى وَقَعْتُ فِي شَرِّ مَوْرَطٍ . وَلَقَدْ صَدَقَ الَّذِي  
 قَالَ : يَعِيشُ الْتَانِغُ الرَّاظِي مُسْتَرِيحًا مُطْمَئِنًّا . وَذُو الْحِرْصِ وَالْشَّرِّ  
 يَعِيشُ مَا عَاشَ فِي تَعَبٍ وَنَصَبٍ . وَإِنِّي قَدْ اخْتَبْتُ الْآنَ إِلَى عَقْلِي فِي  
 اتَّخِذِ الْمَخْرَجِ مِمَّا وَقَعْتُ فِيهِ . ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلَمِ : وَمَا مَعَكَ أَنْ تُعَلِّمَنِي  
 حَتَّى كُنْتُ أَجْمَلَ قَلْبِي مَعِي . وَهَذِهِ سُنَّةُ فِينَا مَعَاشِرِ الْقَرَدَةِ إِذَا خَرَجَ  
 أَحَدُنَا لِرِيزَارَةِ صَدِيقٍ لَهُ خَلَفَ قَلْبُهُ عِنْدَ أَهْلِهِ أَوْ فِي مَوْضِعِهِ . لِنَنْظُرَ  
 إِذَا نَظَرْنَا إِلَى حُرْمِ الْمَزُورِ وَمَا قُلُوبُنَا مَعَنَا . قَالَ الْغَيْلَمُ : وَأَيْنَ قَائِمُكَ  
 الْآنَ . قَالَ : خَلَعْتُهُ فِي الشَّجَرَةِ فَإِنْ شِئْتَ فَارْجِعْ بِي إِلَيْهَا سَتَى آتِيكَ  
 بِهِ . فَفَرَحَ الْغَيْلَمُ بِذَلِكَ وَرَجَعَ بِالْقَرْدِ إِلَى مَكَانِهِ . فَلَمَّا قَارَبَ  
 السَّاحِلَ وَثَبَ الْفَرْدُ عَنْ ظَهْرِهِ فَارْتَقَى الشَّجَرَةَ . فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَى الْغَيْلَمِ  
 نَادَاهُ يَا حَلِيلِي أَجْمَلَ قَلْبِكَ وَأَنْزِلْ فَقَدْ عَفَوْتَنِي . فَقَالَ الْقَرْدُ : هَيَّاتِ  
 وَلَكِنَّكَ أَهْمْتَنِي عَلَى وَخَدَعْتَنِي فَخَدَعْتُكَ بِمِثْلِ خَدِيعَتِكَ . وَأَسْتَدْرَكْتُ

قَالَ الْغُرَابُ : أَنَا أَكْفَيْكُمْ الْأَسَدَ . ثُمَّ انْطَلَقَ فَدَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ فَقَالَ  
 لَهُ : هَلْ أَصَبْتُمْ شَيْئًا . قَالَ الْغُرَابُ : إِنَّمَا يُصِيبُ مَنْ يَسْعَى وَيُبْصِرُ .  
 وَنَحْنُ فَلَا سَعْيَ لَنَا وَلَا بَصَرَ لِمَا بَيْنَا مِنَ الْجُوعِ . وَلَكِنْ قَدْ وَفَّقَنَا لِرَأْيِ  
 وَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ . فَإِنْ وَافَقْنَا الْمَلِكُ فَتَحْنُ لَهُ مُحِبُّونَ . قَالَ الْأَسَدُ : وَمَا  
 ذَاكَ . قَالَ الْغُرَابُ : هَذَا الْجَمَلُ أَكْثَلُ الْعُشْبِ الْمُنْتَمِرِغِ بَيْنَنَا مِنْ غَيْرِ  
 مَنْفَعَةٍ لَنَا مِنْهُ وَلَا رَدِّ عَائِدَةٍ . وَلَا عَمَلٍ يُقَبُّ مُضِلَّةً . فَالْمَا تَمِيعُ الْأَسَدُ  
 ذَلِكَ . غَضِبَ وَقَالَ : مَا أَخْطَأَ رَأْيُكَ . وَمَا أَعْجَزَ قَوْلُكَ وَأَبْهَكَ مِنْ  
 الْوَفَاءِ وَالرَّحْمَةِ . وَمَا كُنْتُ حَقِيقًا أَنْ تَجْتَرِي عَلَى يَهْدِهِ الْمُنَاقَلَةِ  
 وَتَسْتَقْبِلَنِي بِهَذَا الْخِطَابِ . مِمَّا عَلِمْتُ أَنِّي قَدْ أَمَنْتُ الْجَمَلَ وَجَعَلْتُ  
 لَهُ مِنْ ذِمَّتِي . أَوْ لَمْ يَلْنُكَ أَنَّهُ لَمْ يَتَصَدَّقْ بِتَصَدَّقْ بِصَدَقَةٍ هِيَ أَعْظَمُ  
 أَجْرًا مِنْ أَمْنِ نَفْسٍ خَائِفَةٍ وَحَقَّنَ دَمًا مَهْدُورًا . وَقَدْ أَمْنَيْتُهُ وَأَسْتُ  
 بِالْإِدْرِ بِهِ . قَالَ الْغُرَابُ : إِنِّي لَا عَرَفُ مَا يَقُولُ الْمَلِكُ . وَلَكِنْ أَنْنَفُسُ  
 الْوَاحِدَةِ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْبَيْتِ . وَأَهْلُ الْبَيْتِ يُفْتَدَى بِهِمُ الْقَبِيلَةُ .  
 وَالْقَبِيلَةُ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْمَضَرِّ . وَأَهْلُ الْمَضَرِّ فِدَى الْمَلِكِ . وَقَدْ تَرَأَتْ  
 بِالْمَلِكِ الْحَاجَةَ . وَأَنَا أَجْعَلُ لَهُ مِنْ ذِمَّتِهِ مَخْرَجًا عَلَى أَنْ لَا يَتَكَفَّرَ ذَلِكَ  
 وَلَا يَلِيَهُ بِنَفْسِهِ وَلَا يَأْمُرُ بِهِ أَحَدًا . وَلَكِنَّا نَحْتَالُ عَلَيْهِ بِحِيلَةٍ لَنَا وَلِلْمَلِكِ  
 فِيهَا صَلاَحٌ وَظَفَرٌ . فَسَكَتَ الْأَسَدُ عَنْ جَوَابِ الْغُرَابِ عَنْ هَذَا الْخِطَابِ .  
 فَلَمَّا عَرَفَ الْغُرَابُ إِقْرَارَ الْأَسَدِ أَتَى أَصْحَابَهُ فَقَالَ لَهُمْ : قَدْ كَلَّمْتُ  
 الْأَسَدَ فِي أَكْثَلِ الْجَمَلِ . عَلَى أَنْ نَجْتَمِعَ نَحْنُ وَالْجَمَلُ لَدَى حَضْرَتِهِ .

لَهُ أَصْحَابُ ثَلَاثَةٌ: ذِئْبٌ وَغُرَابٌ وَابْنُ آوَى. وَإِنَّ رُعَاةَ مَرُوءٍ بِذَلِكَ  
الطَّرِيقِ وَمَعَهُمْ جَمَالٌ. فَتَخَلَّفَ مِنْهَا جَمَلٌ فَدَخَلَ تِلْكَ الْأَجْمَةَ حَتَّى أَتَاهُ  
إِلَى الْأَسَدِ. فَقَالَ لَهُ أَبُو فِرَاسٍ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ. قَالَ: مِنْ مَوْضِعٍ  
كَذَا. قَالَ: فَمَا حَاجَتُكَ. قَالَ: مَا يَأْمُرُنِي بِهِ الْمَلِكُ. قَالَ: تُقِيمُ  
عِنْدَنَا فِي السَّعَةِ وَالْأَمْنِ وَالْخُصْبِ. فَلَبِثَ عِنْدَهُ زَمَانًا طَوِيلًا ثُمَّ إِنَّ  
الْأَسَدَ مَضَى فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ إِطْلَابَ الصَّيْدِ فَلَقِيَ فَيْلًا عَظِيمًا. فَتَأْتَلَاهُ  
قِتَالًا شَدِيدًا وَأَقْلَتَ مِنْهُ مُثْقَلًا مُتَخَنِّنًا بِالْجِرَاحِ يَسِيلُ مِنْهُ الدَّمُ. وَقَدْ  
أَنْشَبَ الْفَيْلُ فِيهِ أَنْيَابَهُ. فَلَمْ يَكْدُ يَصِلْ إِلَى مَكَامِهِ. حَتَّى رَزَحَ لَا  
يَسْتَطِيعُ جِرَاكَو حَرَمَ طَلَبِ الصَّيْدِ. فَلَبِثَ الذِّئْبُ وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى  
أَيَّامًا لَا يَجِدُونَ طَعَامًا. لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْ فَضْلَاتِ الْأَسَدِ  
وَفَوَاضِلِهِ. فَأَجْهَدَهُمُ الْجُوعُ وَالْهَزَالُ. وَعَرَفَ الْأَسَدُ ذَلِكَ مِنْهُمْ  
فَقَالَ: لَقَدْ جُهِدْتُمْ وَأَخْجَيْتُمْ إِلَى مَا تَأْكُلُونَ. فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا تَهْمُنَا  
أَنْفُسُنَا. لَكِنَّا نَرَى الْمَلِكَ عَلَى مَا تَرَاهُ فَلَيْتَنَا نَجِدُ مَا يَأْكُلُهُ وَيُصْلِحُ بِهِ. قَالَ  
الْأَسَدُ: مَا أَشْكُ فِي نَصِيحَتِكُمْ. وَلَكِنْ أَنْتَشِبُوا لِعَالِمِكُمْ تَصِيدُونَ  
صَيْدًا فَأَكْسِبِكُمْ وَنَفْسِي مِنْهُ. فَخَرَجَ الذِّئْبُ وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى  
مِنْ عِنْدِ الْأَسَدِ. فَتَخَوُّوا نَاحِيَةً وَاسْتَمَرُّوا فِيهَا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا: مَا لَنَا وَإِلْهَذَا  
الْأَكِيلُ الْعُشْبِ الَّذِي لَيْسَ شَأْنُهُ مِنْ شَأْنِنَا. وَلَا رَأْيُهُ مِنْ رَأْيِنَا.  
أَلَا زَيْنٌ لِلْأَسَدِ فَيَأْكُلُهُ وَيُطْعِمُنَا مِنْ لَحْمِهِ. قَالَ ابْنُ آوَى: هَذَا مِمَّا  
لَا نَسْتَطِيعُ ذِكْرَهُ لِلْأَسَدِ. لِأَنَّهُ قَدْ آمَنَ الْجَمَلُ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ ذِمَّتِهِ.

لمجدي السالم والذنب النادم

٨٦ حُكِيَ أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ الْفَيَاضِ لِدُئِبٍ وَجَارٌ . وَأَهْلٌ وَجَارٌ .  
فَخَرَجَ يَوْمًا لِيَطْلُبَ صَيْدًا . وَنَصَبَ لِدَاكِ شِبَاكَ الْكَيْدِ . وَصَارَ يُجُولُ  
وَيَصُولُ . وَلَا يَقَعُ عَلَى مَحْضُولٍ . فَأَثَرُ فِيهِ الْجُوعُ وَاللُّغُوبُ . وَأَذْنَتِ  
الْشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ . فَصَادَفَ بَعْضَ الرِّعْيَانِ . يَسُوقُ قُطِيعًا مِنَ الضَّانِ .  
وَفِيهَا بَعْضُ جَدْيَانِ . فَهَمَّ عَلَيْهَا إِشْدَادُ الْجُوعِ بِالْهُجُومِ . ثُمَّ أَذْرَكَهُ مِنْ  
خَوْفِ الرَّاعِي الْوُجُومُ . لِأَنَّهُ كَانَ مُتَقِظًا . وَمِنَ الذَّنْبِ عَلَى مَا شِئَتْهُ  
مُتَحَفِّظًا . فَجَمَلَ بِرَأْفَتِهِ مِنْ بَعِيدٍ . وَالْجَرِصُ وَالشَّرُّ يَزِيدُ . وَالرَّاعِي  
سَائِقٌ . وَلِلذَّنْبِ عَائِقٌ . فَتَخَلَّفَ جَدْيٌ غَيٌّ . غَفَلَ عَنْهُ الرَّاعِي الذَّكِيُّ .  
فَأَذْرَكَهُ الذَّنْبُ النَّشِيطُ . وَأَقْطَعَهُ بِأَمَلٍ بَسِيطٍ . وَبَشَّرَ نَفْسَهُ بِالظَّفَرِ .  
وَطَارَ بِالْفَرَحِ وَاسْتَبَشَّرَ . فَلَمَّا رَأَى الْجَدْيَ الذَّيْبَ . عَلِمَ أَنَّهُ أَصِيبَ  
بِیَوْمٍ عَصِيبٍ . وَظَفَرَ قَصَابُ الْبَلَاءِ مِنْ قُضِيهِ بِأَوْفَرِ نَصِيبٍ . فَتَدَارَكَ  
نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ . وَاسْتَخْضَرَ حِيلَةَ جَاشِهِ وَحَدْسِهِ . وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يُنْجِيهِ مِنْ  
تِلْكَ الْوَرْطَةِ الْوَبِيلَةِ . إِلَّا مَغِيثُ الْخِدَاعِ وَالْحِيلَةِ . وَأَذْكُرُهُ مُذَكِّرُ الْخَاطِرِ .  
مَا قَالِ الشَّاعِرُ :

وَلَكِنْ أَخُو الْحَزْمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلًا بِهِ الْخُطْبُ إِلَّا وَهُوَ لِلْقَصْدِ مُبْصِرُ  
فَتَقَدَّمَ بِجَاشِ صَلِيبٍ . وَقَبْلَ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيِ الذَّيْبِ . وَقَالَ لَهُ مُجَبُّ  
الرَّاعِي . لِحَنَابِكَ دَاعِي . يُسَلِّمُ عَلَيْكَ . وَقَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ . يَشْكُرُ  
صَدَاقَتَكَ وَشَفَقَتَكَ . وَحَسْمَتَكَ وَمُرَاقَبَتَكَ . وَيَقُولُ قَدْ تَرَكْتُ بِحُسْنِ

فَذَكَرَ مَا أَصَابَهُ وَتَوَجَّعَ لَهُ ائْتَمَمَ أَمَّا مِنَّا بِأَمْرِهِ وَحِرْصًا عَلَى صَلَاحِهِ .  
وَيَعْرِضُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا نَفْسَهُ عَلَيْهِ . فَيُرَدُّهُ الْآخَرَانِ وَيُسْقِيهِ رَأْيَهُ  
وَيَبَيِّنُ الضَّرَرَ فِي أَكْبَرِهِ . فَإِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ سَلِمْنَا كُلُّنَا وَرَضِيَ الْأَسَدُ  
عَنَّا فَقَعْنَا ذَلِكَ وَتَقَدَّمُوا إِلَى الْأَسَدِ فَقَالَ الْغُرَابُ : قَدْ أُخِجْتُ أَيُّهَا  
الْمَلِكُ إِلَى مَا يُقْوِيكَ . وَتَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَهَبَ أَنْفُسَنَا لَكَ فَإِنَّا بِكَ نَعِيشُ .  
فَإِذَا هَلَكْتَ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَّا بَقَاءٌ بَعْدَكَ . وَلَا لَنَا فِي الْحَيَاةِ مِنْ خَيْرَةٍ .  
فَلْيَاكُلْنِي الْمَلِكُ فَقَدْ طَبْتُ بِذَلِكَ نَفْسًا . فَأَجَابَهُ الذِّبُّ وَابْنُ آوَى  
أَنْ أَسْكُتَ . فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي أَكْلِكَ وَلَيْسَ فِيكَ شَيْعٌ . قَالَ ابْنُ  
آوَى : لَكِنْ أَنَا أَشْبِعُ الْمَلِكَ . فَلْيَاكُلْنِي فَقَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ وَطَبْتُ  
عَنْهُ نَفْسًا . فَرَدَّ عَلَيْهِ الذِّبُّ وَالْغُرَابُ يَقُولُهُمَا لَهُ : إِنَّكَ مُنْتِنٌ قَذِرٌ . قَالَ  
الذِّبُّ : أَنَا لَسْتُ كَذَلِكَ . فَلْيَاكُلْنِي الْمَلِكُ عَنْ طِيبِ نَفْسِي مِنِّي  
وَأَخْلَاصِ طَبْوِيَّةٍ . فَأَعْرَضَهُ الْغُرَابُ وَابْنُ آوَى وَقَالَا : قَدْ قَالَتْ  
الْأَطْيَابُ : مَنْ أَرَادَ قَتْلَ نَفْسِهِ . فَلْيَاكُلْ لَحْمَ ذِئْبٍ . فَظَنَّ الْجَمَلُ أَنَّهُ  
إِذَا عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى الْأَكْلِ اتَّمَسُوا لَهُ عُذْرًا كَمَا اتَّمَسَ بَعْضُهُمْ  
لِبَعْضٍ فَيَسْلَمُ وَيَرْضَى عَنْهُ الْأَسَدُ . فَقَالَ : لَكِنْ أَنَا فِي الْمَلِكِ شَيْعٌ  
وَرِيٌّ . وَلَحْمِي طَيِّبٌ هَنِيءٌ وَبَطْنِي نَظِيفٌ . فَلْيَاكُلْنِي الْمَلِكُ وَيُطْعِمْ  
أَصْحَابَهُ وَحَشَمَهُ . فَقَدْ سَخَتْ بِذَلِكَ طَوْعًا وَرِضًا . فَقَالَ الذِّبُّ  
وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى : لَقَدْ صَدَقَ الْجَمَلُ وَتَكْرَمَ وَقَالَ مَا دَرَى . ثُمَّ  
إِنَّهُمْ وَثَبُوا عَلَيْهِ وَزَقُّوهُ

(كليله ودمنه)

وَلَيْكُنْ هَذَا يَا سَيِّدَ الْجِدَاءِ فِي أَوْجِ الْحُسَيْنِيِّ . فَأَغْتَنِمَ الْجَدِي الْفُرْصَةَ  
وَأَزَاحَ بِيَعِاطِهِ الْفُصَّةَ . وَصَرَخَ صَرْخَةً أُخْرَى . أَذْكَرَ الطَّامَّةَ الْكُبْرَى .  
وَرَفَعَ الصَّوْتُ . كَمَنْ عَابَنَ الْمَوْتَ . وَخَرَجَ مِنْ دَائِرَةِ الْحِجَازِ إِلَى الْعِرَاقِ .  
وَكَادَ يَخْصُلُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْإِنْفِتَاقُ . وَقَالَ :

فَقَوَّاهُمْ أَنْظُرُوا حَالِي أَبُو مَذَقَّةٍ أَكَّالِي

فَسِيمَهُ الرَّاعِي يَشْدُو . فَأَقْبَلَ بِالْمَطَرِ يَبْدُو . فَلَمْ يَشْعُرْ الذَّبُّ الدَّاهِلُ .  
وَهُوَ يُحْسِنُ السَّمَاعِ غَافِلُ . إِلَّا وَالرَّاعِي بِالْعَصَا عَلَى قَفَاهُ نَازِلُ .  
فَرَأَى الذَّبُّ الْغَنِيمَةَ فِي النِّجَاجِ . وَأَخَذَ فِي طَرِيقِ الْحَيَاةِ . وَتَرَكَ الْجَدِي  
وَأَقْلَتَ . وَتَجَمَّعَ مِنْ سَيْفِ الْمَوْتِ الْمُصْلَتِ . وَصَعِدَ إِلَى تَلٍّ يَتَلَقَّتْ . إِذْ  
تَلَقَّتْ . وَأَقْبَى يَعْصُ يَدَيْهِ نَدَامَةً . وَيُخَاطِبُ نَفْسَهُ بِالْمَلَامَةِ . وَيَقُولُ :  
أَيُّهَا الْغَافِلُ الدَّاهِلُ . الْأَخْمَقُ الْجَاهِلُ . مَتَى كَانَ عَلَى سِمَاطِ السَّرْحَانِ .  
الْقَبْرُ وَالْأَوْرَانُ . وَأَيُّ جَدٍّ لَكَ قَانٍ . أَوْ أَبٍ مُفْسِدٍ جَانٍ . كَانَ لَا  
يَاكُلُ إِلَّا بِالْمَغَانِي . وَعَلَى صَوْتِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي . فَلَوْلَا أَنَّكَ عَدَلْتَ  
عَنْ طَرِيقَةِ آبَائِكَ . مَا قَاتَكَ لَذِيذُ عَشَائِكَ . وَلَا أَمْسَيْتَ جَائِعًا  
تَتَلَوَّى . وَبِحَجَرَةِ قَوَاتِ الْفُرْصَةِ تَتَكَوَّى . ثُمَّ بَاتَ يَخْرُجُ ضَرْسُهُ وَنَابَهُ .  
وَيُخَاطِبُ نَفْسَهُ لِمَا نَابَهُ :

وَعَاجِزُ الرَّأْيِ مِضْيَاعُ لِفُرْصَتِهِ حَتَّى إِذَا قَاتَ أَمْرُ عَابِ الْقَدَرَا

فَارَةٌ وَهَرٌ

٨٧ كَانَ رَجُلٌ فَقِيرٌ عِنْدَهُ هِرٌّ رَبَاهُ . وَأَحْسَنَ مَاوَاهُ . وَكَانَ أَتَمُّ قَدْ

إِبَائِكَ . عَادَةَ أَجْدَادِكَ وَأَبَائِكَ . فَلَمْ تَتَعَرَّضْ لِمَوَاشِيهِ . وَحَفِظْتَ  
 بِنَظَرِكَ ضِعَافَ حَوَاشِيهِ . وَقَدْ حَصَلَ لَضِعَافِهَا الشَّبَعُ . وَأَمِنْتَ بِمِجْوَارِكَ  
 الْجُوعَ وَالْفَرَع . وَحَصَلَ الْآمَنُ مِنَ الْجَزَعِ . فَسَيَجِلُ جِوَارُكَ وَغِيَاضُكَ  
 أَحْسَنَ مُسْتَجِمٍ . لِأَنَّ ضِعَافَ مَا شِئْتَهُ شَبِعَتْ وَرَوَيْتَ . وَاتَّعَشْتَ  
 وَقَوَيْتَ . فَأَرَادَ مُكَافَأَتَكَ . وَطَلَبَ مَصَادِقَتَكَ وَمُصَافَاةَكَ . فَأَرَسَانِي  
 إِلَيْكَ لِتَأْكُلَنِي . وَأَوْصَانِي أَنْ أَطْرِبَكَ بِمَا أَتَنِي . فَإِنِّي حَسَنُ  
 الصَّوْتِ فِي الْغَنَاءِ . وَصَوْتِي يَدُ شِهْوَةِ الْغِنَاءِ . فَإِنْ أَقْنَعَنِي رَأْيُكَ  
 الْأَسْمَدُ . غَنَيْتُكَ غِنَاءً يُبْسِي أَبَا إِسْحَاقَ وَمَعْبَدَ . وَهُوَ شَيْءٌ لَمْ يَفْظَرْ بِهِ  
 آبَاؤُكَ وَأَجْدَادُكَ . وَمَا يَنَالُهُ أَغْقَابُكَ وَأَوْلَادُكَ . يُقَوِّي كَرَمَكَ .  
 وَشَهْوَتَكَ وَقَرَمَكَ . وَيُطِيبُ مَأْكَلَكَ . وَيُسْنِي مَأْمَلَكَ . وَإِنْ صَوْتِي  
 الَّذِيذُ . الَّذِي لِلجَائِعِ مِنْ جَدِي حَنِيذٍ . وَخُبْرَ سَمِيذٍ . وَلَعَطْشَانَ مِنْ قَدَحِ  
 نَيْيِذٍ . فَرَأَيْكَ أَعْلَى . وَأَمْتِنَاكَ أَوَّلَى . فَقَالَ الذَّبُّ : لَا بَأْسَ وَالكَ .  
 فَقَنَّ مَا بَدَاكَ . فَرَفَعَ الْجَدْيُ عَقِيرَتَهُ . وَرَأَى فِي الصَّرَاحِ خَيْرَتَهُ .  
 وَأَلْشَدَ :

وَعُصْفُورُ الْحَشَايَهَوَى جَرَادَهُ . كَمَا عَشِقَ الْحُرُوفَ أَبُوجَعَادَهُ  
 فَاهْتَرَّ الذَّبُّ طَرَبًا . وَتَمَازَلُ غُجْبًا وَعَجَبًا . وَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَا زَيْنَ النِّعَمِ .  
 وَلَكِنَّ هَذَا الصَّوْتُ فِي الْبَمِّ . فَأَرْفَعُ صَوْتَكَ فِي الزَّيْرِ . فَتَذْأَجُلْتَ  
 الْبَلَابِلَ وَالزَّرَارِي . وَزِدْنِي يَا مُغْنِي . وَعَنْ لِي . مَا يَلِي قَوْلِي .  
 أَقَرَّ هَذَا الزَّمَانُ عَيْنِي بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْمُنَى وَبَيْنِي



أَلَسَكُنَ الْمَعْرُوفَ . فَلَا بُدَّ مِنَ الْإِهْتِمَامِ قَبْلَ حُلُولِ هَذَا الْفَرَامِ .  
 وَالْأَخْذِ فِي طَرِيقَةِ الْخَلَاءِ . قَبْلَ الْوُقُوعِ فِي شَرِّهِ الْاِقْتِنَاصِ  
 ثُمَّ إِنَّهُ ضَرَبَ أُنْحَاسًا لِأَسَدَاسٍ . فِي كَيْفَةِ الْخَلَّاصِ مِنْ هَذَا الْبَاسِ .  
 فَأَدَّاهُ الْفِكْرُ إِلَى إِصْلَاحِ الْمَعَاشِ . بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي حِرَاشٍ . لِيَدُومَ لَهُ  
 هَذَا النَّشَاطُ . وَيَسْتَمِرَّ بِوَاسِطَةِ الصِّلَحِ بِسَاطِ الْإِنْسَاطِ . فَرَأَى أَنَّهُ  
 لَا يُفِيدُهُ إِلَّا أَنْ يَزْرَعَ الْجَمِيلَ . مِنْ كَثِيرٍ وَقَلِيلٍ . خُصُوصًا فِي وَقْتِ  
 الْتَأَقُّقِ . فَإِنَّهُ أَجْلَبَ لِلصَّدَاقَةِ . وَأَبْقَى فِي الْوَثَاقَةِ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ  
 يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا الْعُهُودُ . وَيَتَأَكَّدُ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْإِتِّفَاقُ مِنَ الْعُهُودِ .  
 وَهُوَ أَنْ يَلْتَزِمَ كَبِيرَ الْجِرَذَانِ فِي كُلِّ غَدَاةٍ . مَا يَكْفِيهِ مِنْ طَيِّبِ  
 الْغِذَاءِ صَبَاحَهُ وَمَسَاءَهُ . لِأَنَّ الشَّيْخَ قَالَ فِي الدَّرْسِ : خَيْرُ أُمَالٍ مَا  
 وَقَيْتَ بِهِ النَّفْسَ . إِلَى أَنْ يَبْهَجَ جَسَدُهُ . وَيُرَدَّ عَلَيْهِ مِنْ عَيْشِهِ رَغَدُهُ .  
 وَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا لِعُقُودِ الصَّدَاقَةِ وَتَرْكِ الْعِدَاوَةِ الْقَدِيمَةِ . فُجِعَ لَهُ  
 مِنَ الْخُبْرِ وَالْجَبَنِ وَاللَّحْمِ الْقَدِيدِ . مَا قَدَّرَ عَلَى حَمَلِهِ . وَنَهَضَتْ قُوَّتُهُ  
 بِثِقَلِهِ . وَقَدِمَ مَقَامَ الْمَرْءِ . وَسَلَّمْ عَلَيْهِ سَلَامٌ مُكْرَمٌ مُبَرِّ . وَقَدَّمَ مَا لَدَيْهِ  
 إِلَيْهِ . وَتَرَامَى بِكَثْرَةِ الْأَشْتِيَاقِ وَالْوُدِّ عَلَيْهِ . وَقَالَ : يَعْزُّ عَلَيَّ . وَيَعْظُمُ  
 لَدَيَّ . أَنْ أَرَاكَ يَا خَيْرَ جَارٍ . فِي هَذَا الْإِضْطِرَّارِ . وَسَيَكْفِيكَ اللَّهُ هَذَا  
 الْجُهْدَ وَالضَّيْرَ . وَلَكِنَّ الْعَاقِبَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَى خَيْرٍ . فَتَنَاولَ أَقْطُ  
 مِنْ تِلْكَ السَّرِيقَةِ . مَا سَدَّ رَمَقَهُ . وَشَكَرَ لَهُ تِلْكَ الصَّدَقَةَ . ثُمَّ قَالَ :  
 إِنَّ لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقُوقِ . مِثْلَ مَا لِلجَارِ الصَّدُوقِ . عَلَى الْجَارِ الشَّفُوقِ .

عَرَفَ مِنْهُ الشَّفَقَةَ . وَأَلْفَ مِنْهُ الْمَوَدَّةَ وَالْمِلَّةَ . فَكَانَ لَا يَبْرَحُ مِنْ  
مَيْتِهِ . وَلَا يَسْعَى لِطَلَبِ قُوَّتِهِ . فَحَصَلَ لَهُ الْهَزَالُ . وَتَغَيَّرَ حَالُهُ مِنْ  
أَمْرٍ وَحَالٍ . فَلَا عِنْدَ صَاحِبِهِ مَا يُغْذِيهِ . وَلَا لَهُ قُوَّةٌ عَلَى الْأَصْطِبَارِ  
تُغْنِيهِ . إِلَى أَنْ عَجَزَ عَنِ الصَّيْدِ . وَصَارَ يَسْتَخْرِ بِهِ مِنْ أَرَادِلِ الْغَارِ عَمْرُؤُ  
وَزَيْدٌ . وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ . مَاؤَى لِرئيسِ الْجُرَذَانِ . وَبِجَوَارِهِ  
مُخْرِنِ سَمَانٍ . فَاجْتَرَأَ الْجُرَذُ لِيُضْعِفَ أَبِي غَزْوَانَ . وَتَمَكَّنَ مِنْ نَهْلِهِ مَا  
يَحْتَاجُ إِلَيْهِ . وَصَارَ يَمُرُّ عَلَى الْقِطْعِ آمِنًا وَيَضْحَكُ عَلَيْهِ . إِلَى أَنْ أَمْتَلَأَ  
وَكُرَّهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَطَاعِمِ . وَحَصَلَ لَهُ الْفَرَاغُ مِنَ الْخَوَافِ وَالْأَزْجَامِ .  
فَأَسْتَطَالَ عَلَى الْحِيرَانِ . وَاسْتَعَانَ بِطَوَائِفِ الْغَارِ عَلَى الْمُسَدَّوَانِ .  
وَأَفْتَكَرَ يَوْمًا فِي نَفْسِهِ . فِكْرًا آدَاهُ إِلَى خُلُولِ رَمْسِهِ . وَهُوَ أَنَّ هَذَا  
الْقِطْعَ وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا قَدِيمًا . وَمُهْلِكًا عَظِيمًا . وَلَكِنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي  
الْإِتِّحَالِ . وَضَعُفَ عَنِ الصَّيْدِ وَالْإِنْتِيَالِ . وَقُوَّتِي إِنَّمَا هِيَ لِسَبَبِ  
ضَعْفِهِ . وَهَذَا أَفْتَحُ إِنَّمَا هُوَ حَاصِلُ بَحْتِهِ . وَلَكِنَّ الدَّهْرَ الْغَدَّارَ . آيَسَ  
لَهُ عَلَى حَالِهِ اسْتِمْرَارُ . فَرُبَّمَا يَعُودُ الدَّهْرُ إِلَيْهِ . وَيُعِيدُ صِحَّتَهُ وَعَافِيَتَهُ  
عَلَيْهِ . فَإِنَّ الزَّمَانَ الدَّوَّارَ يَنْهَبُ رَيْبُ . وَيَنْطَلِي مَا سَابَ . وَيَرْجِعُ  
فِيمَا وَهَبَ . كُلُّ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ مُوجِبٍ وَلَا سَبَبٍ . وَإِذَا عَادَ الْقِطْعُ إِلَى  
مَا كَانَ عَلَيْهِ . يَتَذَكَّرُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ إِسَاءَتِي إِلَيْهِ . فَيَثُورُ قَائِمُهُ . وَيَفُورُ  
خَفُّهُ . وَمَأْخُذُهُ لِلْإِنْتِقَامِ مِنِّي أَرْقُهُ . فَلَا يَقْرِي لِي مَعَهُ قَرَارُ . فَأَاضْطَرُّ  
إِلَى التَّحَوُّلِ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ . وَأَخْرُوجُ عَنِ الْوَطَنِ الْمَأْلُوفِ . وَمُفَارِقَةَ

أَلَدَيْكَ : بَمَاذَا زَالَ ذَلِكَ الْهَزَالُ . فَأَخْبَرَهُ بِمُجَبَّرِ الْجُرْدِ وَأَنَّهُ صَارَ عِنْدَهُ  
 مِنْ أَعَزِّ الْأَصْدِقَاءِ الْخَيْرِينَ الْأَمْثَاءِ . فَضَحِكَ الدَّيْكَ مُسْتَغْرِبًا . وَطَفِقَ  
 يُصَدِّقُ بِجَنَاحِيهِ مُتَعَجِّبًا . فَقَالَ لَهُ : مِمَّ تَضَحُّكَ . قَالَ : مِنْ سَلَامَةِ بَاطِنِكَ .  
 وَآمِنِيادِكَ لِمَدَاهِنِكَ . وَحُسْنِ صَنَائِعِكَ . إِلَى غَاثِكَ وَمُخَادِعِكَ . وَمَنْ  
 يَأْمَنُ لِهَذَا الْبَرَمِ . الْوَاجِبِ قَتْلُهُ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ . الْمُفْسِدِ الْقَاسِقِ .  
 الْكُذْبِيِّ الْمُتَنَافِقِ . الَّذِي خَدَعَكَ حَتَّى آمِنَ عَلَى نَفْسِهِ . وَأَوْفَعَكَ فِي  
 حَبَائِلِ كَيْدِهِ وَتَحْسِيهِ . مَعَ أَنَّكَ لَسْتَ عِنْدَهُ بِمَشْكُورٍ . وَلَا بِالْخَيْرِ  
 مَذْكُورٍ . وَإِنَّمَا الَّذِي شَاعَ . وَمَلَأَ الْأَسْمَاعَ . أَنَّكَ تَحُلُّ عَقْدَهُ . وَتَنْقُضُ  
 عَهْدَهُ . وَتَنْكُثُ الْأَيْمَانَ . وَتُجَازِي بِالسَّيِّئَةِ الْإِحْسَانَ . فَإِنَّهُ لَمَّا لَمْ  
 يَرَمِكَ مَا يَسْرُهُ . أَصْبَحَ مُتَوَقِّعًا مَا يَضُرُّهُ . وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ حُسِرَ  
 وَنَادَى . وَجَاهَرَكَ بِالْشَّرِّ وَعَادَى وَقَالَ : إِنَّهُ أَحْيَاكَ بَعْدَ الْمَوْتِ . وَرَدَّكَ  
 بَعْدَ الْفُوتِ . وَإِنَّهُ لَوْلَا فَضْلُهُ عَلَيْكَ . وَبِرُّهُ الْوَاصِلُ إِلَيْكَ . لَمَتَّ هَذَا  
 وَجُوعًا . وَلَمَّا عَشْتَ أَسْبُوعًا . وَإِنَّهُ شَفَاكَ وَعَافَاكَ . وَصَفَاكَ وَصَافَاكَ .  
 وَهَلَى سَمِعْتَ أَنْ جُرْدًا صَادَقَ هِرَّةً . أَوْ اتَّفَقَ بَيْنَهُمَا مُرَاقَقَةً . فَنَآ صَحَّةُ  
 الْقَطْرِ وَالْقَارِ . كَمَصَادَقَةِ الْمَاءِ وَالنَّارِ . فَلَمَّا سَمِعَ أَلْقَطَ هَذَا الْكَلَامَ . تَأَلَّمَ  
 خَاطِرُهُ بِبَعْضِ إِيْلَامٍ وَقَالَ لِلدَّيْكَ : حَبْرَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا . وَلَكِنْ مَنْ  
 أَخْبَرَكَ بِهَذَا الْخَبَرِ . وَصَدَقَكَ مَا أَثَرُ . فَقَالَ : لَقَدْ غَرَّكَ الْجُرْدُ بِلَقِيمَاتِ  
 مِنَ الْحَرَامِ . وَاسْتَحْتِ الْمُنْعَمِ فِي الْآثَامِ . وَجَعَلَهَا لَكَ بِمَنْزِلَةِ حَبَّةِ  
 الْفَقْهِ . فَلَا تَشْعُرْ بِهَا إِلَّا وَأَنْتَ فِي الْمُسْلَخِ . حَيْثُ لَا رَفِيقَ يَتَشَفَعُ فِيكَ

وَأَرَدْتُ أَنْ يَتَأَكَّدَ الْجَوَارُ بِالْمُصَادَقَةِ . وَتَبَّتْ الْحَبَّةُ بِالْمَوَاتِقَةِ .  
وَأِنْ كَانَتْ بَيْنَنَا عِدَاوَةٌ قَدِيمَةٌ . فَتَرُكْ مِنْ الْجَانِبِينَ تِلْكَ الْخُصْلَةَ  
الذِّمِّيَّةَ . وَنَسْتَأْنِفُ الْعُهُودَ . عَلَى خِلَافِ الْخُلُقِ الْمَعْهُودِ . وَهَذَا أَنَا أَذْكُرُّ  
لَكَ سَبَبًا يَجْعَلُكَ عَلَى تَرْكِ خُلُقِكَ الْقَدِيمِ . وَيُرْشِدُكَ فِي طَرِيقِ الْإِخَاءِ  
إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ . وَهُوَ أَنَّ أَكْلِي مَثَلًا . مَا يُغْذِي مِنْكَ بَدَنًا .  
فَضْلًا عَنْ أَنْ يُظْهِرَ فِيكَ صِحَّةً وَسِمَةً . فَإِنْ أَمْنَتِي مَكْرَكَ وَرَغِبْتَ فِي  
صُحْبَتِي . وَعَاهَدْتَنِي عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِ مَوَدَّتِي . وَاعْتَدْتَ ذَلِكَ لِي  
بِمُعَظَّمَاتِ الْأَيَّانِ حَتَّى أَتَوَثَّقَ بِأَسْتَصْحَابِكَ . وَأَبَيْتَ آمَنًا فِي عَجِيكَ  
وَدَهَابِكَ . وَلَوْ كُنْتُ بَيْنَ خَالِيكَ وَأَنْبِيَاكَ . فَإِنِّي أَلْتَرِمُ لَكَ كُلَّ  
يَوْمٍ . عِنْدَمَا تَسْتَقِظُ مِنَ النَّوْمِ . بِمَا يَسُدُّ خَلَّتَكَ . وَيُنْقِي مُهْجَتَكَ .  
صَبَاحًا وَمَسَاءً وَغَدَاً وَعَشَاءً . فَلَمَّا رَأَى الْهَرُّ . هَذَا الْبَرَّ . اعْتَجَبَهُ هَذِهِ  
النِّعَمُ . وَأَطْرَبَهُ هَذَا النِّعَمُ . وَأَقْسَمَ طَائِفًا مُخْتَارًا . لَا إِكْرَاهَا وَلَا  
إِجْبَارًا . أَنَّهُ لَا يَسْلُكُ مَعَ الْجُرْذَانِ . إِلَّا طَرِيقَ الْأَمَانِ وَالْإِحْسَانِ .  
فَرَجَعَ الْجُرْذُ وَهُوَ بِهَذِهِ الْحَرَكَةِ جَذْلَانُ . وَصَارَ يَأْتِي الْقِطْعَ كُلَّ يَوْمٍ  
بِمَا أَلْتَرِمُ بِهِ مِنَ الْغَدَاءِ وَالْعَشَاءِ . إِلَى أَنْ صَحَّ الْقِطْعُ وَاسْتَوَى . وَسَلِمَتْ  
خَلَوَاتُ بَدَنِهِ مِنَ الْخَوَاءِ . وَقَدْ كَانَ لِهَذَا الْقِطْعِ دِيكَ صَاحِبٌ قَدِيمٌ .  
وَصَدِيقٌ قَدِيمٌ . كُلُّ مِنْهُمَا يَأْنَسُ بِصَاحِبِهِ . وَيَحْفَظُ خَاطِرُهُ بِرِعَاةِ  
جَانِبِهِ . فَحَصَلَ لِلدِّيكِ تَتَوَيَّقُ عَنْ زِيَارَةِ صَدِيقِهِ . فَلَمْ يَفِيقْ لِهَمَّا لِقَاءً .  
إِلَّا بَعْدَ أَنْ زَالَ عَنِ الْقِطْعِ ذَلِكَ الشَّقَاءُ . وَحَازَ تَمَامَ الشِّفَاءِ . فَسَأَلَهُ

وَأَسِيَّ الْهُودَ وَالْأَيَّامَانَ . وَنَبَضَ فِيهِ عِرْقُ الدَّوَاةِ الْقَدِيمَةِ وَالْعُدَوَانِ .  
فَوُتِبَ عَلَيْهِ وَأَدْخَلَهُ فِي خَبَرِ كَانٍ . وَأَخْلَى مِنْهُ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ

الهدهد الغير المتروى

٨٨ ذَكَرُوا أَنَّ اللَّهَ مُجْرِي الْخَيْرِ . عَالِمٌ بِنُضْ عَيْدِهِ الصُّلْحِ مِنْهُ .  
الطَّيْرِ . فَصَاحِبٌ مِنْهَا هَذِهِ . وَأَزْدَادٌ مَا بَيْنَهُمَا تَوَدُّدًا . فَقَبِي بِنُضْ  
الْأَيَّامِ . مَرَّةً بِالْهَذْهِدِ ذَلِكَ الْإِمَامُ . وَهُوَ فِي مَكَانٍ عَالٍ . مُلْتَمِتٌ إِلَى  
نَاحِيَةِ الشِّمَالِ . وَهُوَ مُشْتَوِلٌ بِالسَّبِيحِ يُسَبِّحُ اللَّهَ بِإِسْمِهِ الْقَصِيحِ فَنَادَاهُ :  
يَا صَاحِبَ التَّاجِ وَالْقَبَاءِ وَالِدِيَّاجِ لَا تَتَمَدَّدْ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَإِنَّهُ  
طَرِيقُ كُلِّ فَنَانٍ . وَمَطْرُوقُ كُلِّ صَائِدِ شَيْطَانٍ . وَمَتَمَدُّ أَرْبَابِ  
الْبِنَادِقِ وَمَرَصِدُ أَصْحَابِ الْجَلَاهِقِ . فَقَالَ الْهَذْهُدُ : إِنِّي عَرَفْتُ  
ذَلِكَ وَأَنْتَ مَسْلُكُ الْمَهَالِكِ قَالَ : فَلَايَ شَيْءٍ عَزَمْتَ عَلَى الْقُعُودِ فِيهِ .  
مَعَ عِلْمِكَ بِمَا فِيهِ مِنْ دَوَاهِيهِ . قَالَ : أَرَى صَبِيًّا وَأَظُنُّهُ غَوِيًّا نَصَبَ لِي  
فِتْنًا . يَرُومُ لِي فِيهِ زَخًا . وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى مَكَائِدِهِ . وَمَتَاصِبِ مَصَائِدِهِ .  
وَعَرَفْتُ مَكِيدَتَهُ أَيْنَ هِيَ . وَإِلَى مَاذَا تَنْتَهِي . وَأَنَا أَتَنَزَّجُ عَلَيْهِ .  
وَأَتَقَدَّمُ لِلصِّحْكِ إِلَيْهِ . وَأَتَعَجُّبُ مِنْ تَضْيِيعِ أَوْقَاتِهِ . وَتَعْطِيلِ سَاعَاتِهِ .  
فِيمَا لَا يَبُودُ عَلَيْهِ مِنْهُ نَفْعٌ . وَلَا يُنْفِئُهُ فِي فَقَاهُ سِوَى الصَّفْعِ . وَأَسْتَحْزِرُ  
مِنْ حَرَكَاتِهِ . وَأَنْبِيءِهِ مِنْ يَمْرِ عَلَى خَزَعِبَلَاتِهِ . فَتَرَكَهُ الرَّجُلَ وَذَهَبَ .  
وَقَضَى حَاجَاتِهِ وَانْقَلَبَ . فَرَأَى الْهَذْهُدُ فِي يَدِ الصَّبِيِّ لِسَانُ حَالِهِ .  
يَلْهَجُ بِمَقَالِهِ :

وَلَا أَخَ . وَهُنَاكَ يُعْرَفُ تَحْقِيقُ هَذَا السَّكَّامِ . وَمَا أَطْلَعْنَاكَ عَلَى مَا قُلْتَ  
إِلَّا مِنْ فَرْطِ الشَّفَقَةِ وَالسَّلَامِ . فَتَرَجَّجَ جَانِبُ صِدْقِ الدَّيْلِكِ عِنْدَ الْقِطْرِ  
فَقَالَ فِي خَاطِرِهِ . بَعْدَ مَا أَجَالَ قَدْحَ ضَمَائِرِهِ : إِنَّ هَذَا الدَّيْلِكَ مِنْ حِينِ  
أَنْفَلَقَتْ عَنْهُ الْبَيْضَةُ . وَسَرَحَتْ مَعَهُ مِنَ الصَّدَاقَةِ فِي رَوْضَةٍ . مَا وَقَفْتُ  
لَهُ عَلَى كَذِبٍ . وَلَا سَمِعْتُ أَنَّهُ إِشْيَاءُ مِنَ الزُّورِ مُرْتَكِبٌ . فَهُوَ أَبَدُ مِنْ  
أَنْ يُخْدَعَ . وَأَجَلٌ مِنْ أَنْ يَنْشَى وَيَتَصَنَّعَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : كَيْفَ أَعْرِفُ  
صِدْقَ هَذَا الْحَبِيرِ . وَهَلْ عَلَى سُوءِ طَوِيلَتِهِ دَلَالَةٌ تُنْظَرُ . قَالَ : نَعَمْ .  
وَرَبِّ الْحَرَمِ عَلَامَةٌ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ . وَنَظَرَ إِلَيْكَ . يَكُونُ  
مُنْقَضُ الرَّاسِ . مُجْتَمِعَ الْأَنْفَاسِ . مُتَوَقِّعًا حُلُولَ نَائِيَةٍ . أَوْ زَوَلَّ  
مُصِيبَةٍ صَائِبَةٍ . مُتَلَقِّيًا يَمِينًا وَشِمَالًا . مُتَخَوِّفًا نَكَالًا وَوَبَالًا . طَائِفًا  
يَنْتَقِبُ . خَائِفًا يَتَرَقَّبُ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ خَائِنٌ . وَالْحَائِنُ خَائِفٌ وَهَذَا  
أَمْرٌ بَائِسٌ . وَبَيْنَمَا هُمَا فِي الْخَاوِرَةِ . وَالْمُنَاطِرَةِ وَالْمَشَاوِرَةِ . دَخَلَ أَبُو  
جَوَّالٍ . وَهُوَ عَافِلٌ عَنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ . فَرَأَى أَبَا يَهُظَانَ . يُخَاطِبُ أَبَا  
غَزْوَانَ . فَتَحَسَّنَ وَفَهَّمَ . وَتَوَقَّفَ وَتَفَكَّرَ . وَهُوَ عَافِلٌ عَمَّا قَضَى اللَّهُ  
وَقَدَّرَ . فَأَشْمَأَزَ لِرُؤْيَيْهِ الدَّيْلِكِ وَأُشْمِعِلَ . وَاتَّقَضَ زَائِرًا . مَارَتَعِدَ  
الْجُرْدُ مِنْ شَيْخِ الدِّيَكَةِ . لِمَا رَأَى مِنْهُ هَذِهِ الْحُرْكَةَ . وَانْتَمَشَ وَأُزْوَى .  
وَتَقَبَّضَ وَدَوَى . وَانْتَقَتَ يَمِينًا وَشِمَالًا . كَالطَّالِبِ لِلْفِرَارِ حِجَالًا .  
وَالْقِطْرِ بِرَاقِبِ لُحْوَالِهِ . وَيُسَيِّرُ حَرَكَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ . فَتَحَقَّقَ مَا قِيلَ لَهُ فِيهِ  
وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرُ الْمُتَقَبِّحِ . وَهُمْ وَكَذَلِكَ . وَرَقَصَتْ شَرَارِيهُ وَازْبَارَ .

وَأَيَّالٍ . فَخَاضَ يَوْمًا فِي الرِّقَاقِ . يَطْلُبُ شَيْئًا مِنْ الْأَرْزَاقِ . فَصَادَفَ  
سَمَكَةً صَغِيرَةً قَدْ عَارَضَتْ مَسِيرَهُ فَأَخْطَفَهَا . وَمِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ التَّقَهَا .  
ثُمَّ بَعْدَ أَقْفَالِهَا . فَصَدَّ إِلَى ابْتِلَائِهَا . فَتَدَارَكَتْ زَاهِقَ نَفْسِهَا . قَبْلَ  
اِسْتِقْرَارِهَا فِي رَمْسِهَا . فَكَادَتْ نَعْدَ أَنْ كَادَتْ أَنْ تَكُونَ بَادَتْ : مَا  
الْبَرْغُوثُ وَدَمُهُ . وَالْعُصْفُورُ وَدَسَمُهُ . اُسْمَعْ يَا جَارَ الرِّضَا . وَمَنْ نَعْمَرْنَا  
فِي صَوْنِهِ اُنْقَضَى . لَا تَعْبَلُ فِي ابْتِلَائِي . وَلَا تَسْرُخْ فِي ضِيَاعِي . فَبَقِيَ  
بَقَائِي فَوَائِدُ وَعَوَائِدُ . عَلَيْكَ عَوَائِدُ . وَهُوَ أَنْ أَبِي قَدْ مَلَكَ هَذَا  
اِسْمُكَ فَأَكْلُ عَيْدِهِ وَرَعِيَّتُهُ . وَوَاجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ وَمَشِيئَتُهُ . ثُمَّ  
إِنِّي وَاحِدُ أَبِي . وَارِيدُ نِكَاحِ الْإِبْقَاءِ عَلَيَّ . فَإِنْ أَبِي نَذَرَ النَّذُورَ . حَتَّى  
حَصَلَ لَهُ بُجُودِي السَّرُورُ . فَمَا فِي ابْتِلَائِي كَبِيرُ قَائِدَةٍ . وَلَا أَسْدُ  
لَكَ رَمَقًا . وَلَا أَشْغَلُ لَكَ مَعْدَةً فَتَصِيرُ مَعَ أَبِي كَمَا قِيلَ . فَأَفْقِرُنِي فِيمَنْ  
أُحِبُّ وَلَا أَسْتَعْنِي فَأَلَاؤِي أَنْ أَقْرِ عَيْنَكَ . وَأَعْرِفَ مَا بَيْنَ أَبِي وَبَيْنَكَ .  
فَأَكُونُ سَبَبًا لِعُمُودِ الْمَصَادِقَةِ . وَفَاتِحًا لِأَغْلَاقِ الْمَحَبَّةِ وَالْمُرَافَقَةِ .  
وَيَحْمِلُ لَكَ الْجَمِيلَةَ . وَالْمِنَّةَ التَّامَّةَ وَالْفَضِيلَةَ . وَأَمَّا أَنَا فَأَعَاهِدُكَ إِنْ  
أَعْنَيْتَنِي . وَمَنْنْتَ عَلَيَّ وَأَطْلَقْتَنِي . أَنْ أَتَكْفَّلَ لَكَ كُلَّ يَوْمٍ بِعَشْرِ  
سَمَكَاتٍ بَيْضَ يَمَانٍ وَدِكَاتٍ . نَائِيكَ . فِرْعَةَ . غَيْرَ مَمْنُوعَةٍ وَلَا مَقْطُوعَةٍ  
يُرْسِلُهَا إِلَيْكَ أَبِي مَكَاافَاةً لِمَا فَعَلْتَ بِي مِنْ غَيْرِ نَصَبٍ مِنْكَ وَلَا وَصَبٍ .  
وَلَا كَدٍ تَحْمِلُهُ وَلَا تَعْبٍ . فَلَمَّا سَمِعَ الْبَلْشُونُ . هَذَا النُّجُورَ . أَغْرَاهُ  
الطَّمَعُ . فَمَا ابْتَسَعَ . بَلَّ سَهَا وَلَهَا . ثُمَّ قَالَ لَهَا : أَعِيدِي هَذِهِ الرَّمْزَةَ .

كَمْصُفُورَةٍ فِي يَدِّ طِفْلٍ يَهْنِكُهَا تُقَالِي عَذَابَ الْمَوْتِ وَالطِّفْلُ يَلْعَبُ  
فَلَا الطِّفْلُ ذُو عَقْلٍ يَرَى لِحَالَهَا وَلَا الطَّيْرُ مُنْقَلُ الْجَنَاحِ فَيَهْرَبُ  
فَسَادَاهُ وَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ كَيْفَ وَقَعْتَ فِي شَرِّكَ الصَّيَادِ وَقُلْتَ لِي  
إِنَّكَ وَغَيْتَ . وَرَأَيْتَ مَا رَأَيْتَ . فَقَالَ : أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ الْهَدْهَدَ إِذَا  
نَقَرَ الْأَرْضَ يَعْرِفُ مَسَافَةَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ . وَلَا يُبْصِرُ ثَغْرَةَ الْفَخِّ  
وَلَا مَا وَرَاءَ . وَنَاهِيكَ قَضِيَّةَ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ . كَيْفَ خَذَلَ لَمَّا غَوِيَ  
وَأَغْتَرَّ وَبَطَرَ . وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ مِمَّنْ أَشْتَهَرَ أَمْرُهُمْ وَأَنْتَشَرَ . وَأَنَا لَمَّا  
أَغْتَرَرْتُ بِحِدَّةٍ بَصْرِي . ذَهَلْتُ عَمَّا يَجُولُ فِي فِكْرِي . فَتَنَطَّتْ حِدَّةُ  
أَسْتَبْصَارِي فَوَقَعْتُ فِي فَخِّ أَغْتَرَارِي

مالك الخزين والسبعة

٨٩ كان في مَكَانٍ مَكِينٍ . مَاوَى لِمَالِكِ الْخَزِينِ . وَفِي ذَلِكَ الْمَكَانِ  
غِيَاضٌ وَعُذْرَانُ . بَضَاهِي رِيَاضِ الْجَنَانِ . وَفِي مِيَاهِهِ مِنَ السَّمَاءِ . مَا  
يَفُوقُ سَابِحَاتِ السَّمَاءِ . فَكَانَ ذَلِكَ الطَّيْرُ . فِي دَعَا وَخَيْرٍ . مُزْجِي  
الْأَوْقَاتِ . بِطَيْبِ الْأَقْوَاتِ . وَكُلَّمَا تَحَرَّكَ بِحَرَكَةٍ . كَانَ فِيهَا بَرَكَةٌ .  
حَتَّى لَوْ غَاصَ فِي تِلْكَ الْبَحَارِ وَالْعُذْرَانِ لَمْ يَخْرُجْ إِلَّا وَفِي مِنْقَارِهِ  
سَمَكَةٌ . فَأَتَقَى أَنَّهُ فِي بَعْضِ الْأَنْهَاءِ . تَمَسَّرَ عَلَيْهِ أَسْبَابُ الْغَدَاءِ .  
وَأُزْجِحَ لِقَوْتِ قُوَّتِهِ أَبْوَابُ الْمَشَاءِ . فَصَكَانَ يَطِيرُ بَيْنَ عَالَمِ الْمَلِكِ  
وَالْمَلَكُوتِ . يَطْلُبُ مَا يُسَدُّ الرَّمَقَ مِنَ الْقَوْتِ . فَلَمْ يَفُتِّحْ عَلَيْهِ شَيْءٌ  
مِنَ أَعْلَى السَّمَاءِ إِلَى أَسْفَلِ الْحَوْتِ . وَآمَدَ هَذَا الْحَالُ . عِدَّةَ أَيَّامٍ



إِلَى جِدَارٍ . وَكَانَ قَدْ انْتَصَفَ النَّهَارُ . فَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالْأَذَانِ . فَأَذْنَى  
صَوْتُهُ الْكِتَابِيَّ وَالْدَّهَّانَ . فَسَمِعَهُ ثَمَلَبُ . فَقَالَ : مَطَابُ . وَسَارِعَ مِنْ  
وَكْرِهِ . وَحَمَلَ شَبَكَةَ مَكْرِهِ . وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ . فَرَأَاهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا حَسَّ  
بِهِ أَبُو الْيَقْظَانِ . طَفَرَ إِلَى أَعْلَى الْجُدْرَانِ . ثُمَّ حَيَّاهُ تَحِيَّةَ الْخَلَازِ .  
وَتَرَامَى لَدَيْهِ تَرَامِي الْأَخْوَانِ . وَقَالَ : أَنْعَسُ اللَّهُ بِدَنِّكَ وَرَوْحِكَ .  
وَزَوَى مِنْ كَلَسَاتِ الْحَيَاةِ غُبُوفَكَ وَصَبُوحَكَ . فَإِنَّكَ أَحْيَيْتَ  
الْأَرْوَاحَ وَالْأَبْدَانَ . بِطَيِّبِ النِّعَمِ وَالصَّيَاحِ فِي الْأَذَانِ . فَإِنْ لِي  
زَمَانًا لَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِ هَذَا الصَّوْتِ . وَقَاهُ اللَّهُ نَوَائِبَ الْقَوْتِ . وَمَصَائِبَ  
الْمَوْتِ . وَقَدْ جِئْتُ لِإِسْلَامٍ عَلَيْكَ . وَأَذْكُرُكَ مَا أَسْدِي مِنَ النِّعَمِ  
إِلَيْكَ . وَأُبَشِّرُكَ بِبِشَارَةٍ . وَهِيَ أَرْبَحُ تِجَارَةٍ . وَأَنْجَحُ مِنْ الْوِلَايَةِ  
وَالْإِمَارَةِ . وَلَمْ يَتَّفِقْ مِثْلَهَا فِي سَائِرِ الدَّهْرِ . وَلَا يَتَّعُ نَظِيرُهَا إِلَى  
آخِرِ الْعَصْرِ . وَهِيَ أَنَّ السَّاطِرَانَ أَيْدِ اللَّهِ بِدَوْلَتِهِ أَزْكَانَ الْإِيمَانِ .  
أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى بِالْأَمَانِ وَالْإِطْمِئْنَانِ . وَاجْرَاءِ مِيَاهِ الْعَدْلِ  
وَالْإِحْسَانِ . مِنْ حَدَائِقِ الصُّنْعَةِ وَالصَّدَاقَةِ فِي كُلِّ بُسْتَانٍ . وَأَنْ  
تَشْمَلَ الصَّدَاقَةُ كُلَّ حَيَوَانٍ . مِنَ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ وَالْحَيَاتَانِ . وَلَا  
يُتَّصَرَفُ فِيهَا عَلَى جِنْسِ الْإِنْسَانِ . فَيَتَشَارَكَ فِيهَا الْوُحُوشُ وَالسَّيِّئُ .  
وَالْبَهَائِمُ وَالضَّبَاعُ . وَالْأَرْوَى وَالنَّعَامُ . وَالصَّمَرُ وَالْحَمَامُ . وَالضَّبُّ  
وَالثَّرْنُ . وَالذُّبَابُ وَأَبُوقَلَمُونَ . وَيَتَعَامَلُونَ بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ .  
وَالْإِسْعَافُ دُونَ الْإِسْعَافِ . وَلَا يَجْرِي بَيْنَهُمْ إِلَّا الْأَصْدَاقَةُ . وَحُسْنُ

فَجَبَرِدَ مَا قَتَعَ فَأَهُ بِالْهَمْزَةِ . اُتْلَصَتِ السَّمَكَةُ مِنْهُ بِجَمْرَةٍ . وَغَاصَتْ  
فِي الْمَاءِ . وَتَخَلَّصَتْ مِنْ بَيْنِ فَكِّي الْبَلَاءِ . وَلَمْ يَحْصِلْ ذَلِكَ الطَّاعُ .  
إِلَّا قَطَعَ الْأَطْمَاعُ . وَإِنَّمَا أَوْرَدْتُ يَا ذَا الدَّرَآةِ . هَذِهِ الْحِكَايَةَ .  
لِتَتَأَمَّلَ عُمِّي أَمْرَكَ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِيهِ . وَتَتَدَبَّرَ مُنْتَهَى أَوَاخِرِهِ فِي  
مَبَادِيهِ . فَقَدْ قِيلَ : أَوَّلُ الْفِكْرِ . آخِرُ الْعَمَلِ

الذيك والثلعب

٩٠ . كَانَ فِي بَاضِ الْأَمْرَى لِلرَّائِسِ دِيكٌ . حَسَنُ الْخَلْقِ وَدِيكٌ .  
مَرَّتْ بِهِ التَّجَارِبُ . وَقَرَأَ تَوَارِيخَ الْأَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ . وَوَضَعَ عَلَيْهِ  
مِنَ الْأَمْرِ سِنُونَ . وَأَطْلَعَ مِنْ حَوَادِثِ الزَّمَانِ عَلَى فُؤُونٍ . وَقَلَسَى  
حُلُوهَ وَمَرَهُ . وَعَالَى حَرَهُ وَقَرَهُ . وَقَطَعَ لِشُعَابِ شَبَابِكَ مَصَايِدَ .  
وَتَخَلَّصَ لِابْنِ آوَى مِنْ وَرَطَاتِ مَكَايِدَ . وَرَأَى مِنَ الزَّمَانِ وَبَيْنِيهِ  
نَوَائِبَ وَشِدَائِدَ . وَحَفِظَ وَقَائِمَ لِبَنَاتِ آوَى وَتَعَالَبَ . وَطَالَعَ مِنْ  
كُتُبِ حِلْمِهَا طَلَانِعَ كِتَابِ . وَأَحْكَمَ مِنْ طَرَائِقِهَا عَجَائِبَ غَرَائِبَ .  
فَاتَّقَلَ لَهُ فِي بَاضِ الْأَحْيَانِ . أَنَّهُ وَفَّ عَلَى بَاضِ الْجُدْرَانِ . وَنَظَرَ  
فِي عِطْفِهِ . وَتَأَمَّلَ فِي نَفْسِ بُرْدِيهِ . قَرَأَى خِيَالَ تَلَجِهِ الْعَمِيقِ .  
وَنَظَرَ إِلَى خَدِّهِ الشَّقِيقِ . وَنَفَضَ بُرَائِلَهُ الْمُنْمَشِ . وَسَرَاوِيلَهُ الْمُنْمَشِ .  
وَالثُّوبَ الَّذِي رَقَمَهُ نَقَاشُ الْقُدْرَةِ مِنَ الْمَقْطَعِ الْمُبْرِقِ . فَأَعْجَبَتْهُ  
نَفْسُهُ . وَأَذَنَ فَأَظْرَبَهُ حُسَّهُ . . . . . فَصَارَ يَدُهُ وَيَتَجَبَّرُ . وَيَتَصَفُّ  
وَيَتَخَطَّرُ . فَاسْتَهَوَاهُ الشَّمْسِي سُوَيْعَةً . حَتَّى أَبْعَدَ عَنِ الضَّيْعَةِ . فَصَمَدَ

هَذَا الْخَيَوَانَ . فَقَالَ : حَيَوَانٌ رَشِيقٌ . لَهُ آذَانٌ طَوَالٌ وَخَضِرٌ ذَوِيقٌ .  
لَا الْخَيْلُ تَلْحُضُهُ . وَلَا الرِّيحُ تَسْفُهُ . فَرَجَعَتْ قَوَائِمُ الثَّلَاجِ . وَطَلَبَ  
الْمَهْرَبَ . فَقَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : تَلَبَّثْ يَا أَبَا الْخَصَنِ وَاصْبِرْ حَتَّى أُحَقِّقَ  
رُؤْيَاكَ . وَأَتَيْنَا مَا هِيَ . فَإِنَّهُ يَا أَبَا الْخَصَنِ . يَسْبِقُ طَرْفَ الْعَيْنِ .  
وَيَكَاذُ يَا أَبَا النُّجْمِ . يَخَافُ النُّجْمَ فِي أَرْجَمِهِ . فَقَالَ : أَخَذَنِي دُوَادِي .  
وَمَا هَذَا وَقْتُ التَّوَادِي . ثُمَّ وَلَّى وَهُوَ يَصْدَحُ بِقَوْلِهِ :

لَا بَسَّ التَّاجِ الْعَقِيَّتِي لَا تَبْقَى لِي فِي طَوِيَّتِي  
إِنْ يَكُنْ ذَا الْوَصْفِ حَقًّا فَهُوَ وَاللَّهُ السَّلَوِيُّ

فَقَالَ الْإِدِيكُ : وَإِذَا كَانَ وَقَدْ قُلْتَ إِنَّ السُّلْطَانَ . رَسَمَ بِالْأَصْلَحِ بَيْنَ  
سَانِرِ الْخَيْرَانِ . فَلَا بَأْسَ مِنْهُ عَلَيْكَ . فَتَلَبَّثْ حَتَّى يَجِيءَ وَيَقْبَلَ يَدَيْكَ  
وَنَعْدَ بَيْنَنَا عُودُ الصَّدَاقَةِ . وَيَصِيرَ رَفِيقَنَا وَنَصِيرَ رِفَاقِهِ . فَقَالَ : مَا  
لِي بِرُؤْيَايِهِ حَاجَةٌ . فَدَعَّ عَنْكَ الْمُحَاجَّةَ وَاللَّجَاجَةَ . فَقَالَ : أَوْ مَا رَعِمْتَ  
يَا أَبَا وَثَّابٍ . أَنَّ السُّلْطَانَ رَسَمَ لِلْأَعْدَاءِ وَالْأَصْحَابِ . أَنْ يَسْلُكُوا  
طَرِيقَ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَحْبَابِ . فَلَوْ خَالَفَ الْمَرْسُومَ هَذَا الْكَلْبُ . لَمَا  
قَابَلَهُ السُّلْطَانُ إِلَّا بِالْقَتْلِ وَالطَّلَبِ . قَالَ : لَعَلَّ هَذَا الْمَرْسُومَ . لَمْ يَبْلُغْهُ  
أَمْرُ سَوْمٍ . ثُمَّ وَلَّى هَارِبًا . وَقَصَدَ لِلْخَلَّاصِ جَانِبًا

الجميل والمالح

٩١ كَانَ جَمَالٌ . فَقِيرٌ دُوِّيَالٍ . لَهُ جَمَلٌ يَتَعَشَّى عَلَيْهِ . وَيَتَقَوَّتُ هُوَ  
وَعِيَالُهُ بِمَا يَصِلُ مِنْهُ إِلَيْهِ . فَرَأَى صَلاَحَهُ . فِي تَقَلُّبِ مِلْحٍ مِنْ أَلَمِ اللَّاحَةِ .

الْمَاشِرَةَ وَالْمُرَاقَّةَ . فَتَحْنِي مِنْ لَوْحِ صُدُورِهِمْ نُفُوسُ الْعِدَاوَةِ  
 وَالْمُنَاقَفَةِ . فَيَطِيرُ الْقَطَاعُ الْعَقَابِ . وَيَبِيْتُ الْعَصْفُورُ مَعَ الْغُرَابِ .  
 وَيَرْعَى الذَّبُّ مَعَ الْأَرْزَبِ . وَيَتَاخَى الدِّيكُ وَالثَّعْلَبُ . وَفِي الْجُمْلَةِ  
 لَا يَتَعَدَّى أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ . فَتَأْمَنُ الْقَارَةُ مِنَ الْهَرَّةِ . وَالْحَرْوْفُ مِنَ  
 الْأَسَدِ . وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَا . فَقَدْ أَرْتَفَعَ الشَّرُّ وَالْأَذَى . فَلَا  
 بُدَّ أَنْ يُمَثِّلَ هَذَا الْمَرْسُومُ . وَيُتْرَكَ مَا بَيْنَنَا مِنَ الْعِدَاوَةِ وَالْخُلُقِ  
 الْمَذْمُومِ . وَيَجْرِي بَيْنَنَا بَعْدَ الْيَوْمِ الْمُصَادَقَةُ . وَتَتَفَتَحُ أَبْوَابُ الْحُبَّةِ  
 وَالْمُرَاقَّةِ . وَلَا يَنْفِرُ أَحَدٌ مِّنَّا مِنْ صَاحِبِهِ . بَلْ يُرَاعِي مَوَدَّتَهُ وَيَبَالِغُ فِي  
 حِفْظِ جَانِبِهِ . وَجَمَلَ الثَّعْلَبِ يُقَرِّرُ هَذَا الْمَقَالَ . وَالِدِيكَ يَتَلَقَّى إِلَى  
 هَذَا الْهَذْيَانِ وَالْحُبَالِ . فَقَالَ الثَّعْلَبُ : يَا أَخِي . مَا لَكَ عَنْ سَمَاعِ  
 كَلَامِي مُرْتَحِي . أَنَا أَبَشِّرُكَ بِبَشَائِرٍ عَظِيمَةٍ . لَمْ تَتَّفَقْ فِي الْأَعْصَرِ  
 الْقَدِيمَةِ . وَإِنَّمَا بَرَزَتْ بِهَا مَرَاثِمُ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْجَسِيمَةِ . وَأَرَاكَ  
 لَا تَتَلَقَّى إِلَى هَذَا الْكَلَامِ . وَلَا تُسَرُّ بِهَذَا اللَّطْفِ الْعَامِّ . وَلَا تَتَلَقَّى  
 إِلَيَّ . وَلَا تَعُولُ عَلَيَّ . وَتَسْتَشْرِفُ عَلَيَّ بَعْدَ لَيْثِي . فَهَلَا أَخْبَرْتَنِي بِمَا  
 أَضْمَرْتَ وَنَوَيْتَ . وَتُطْلِعَنِي فِيمَا تَتَطَاوَلُ إِلَيْهِ عَلَى مَا رَأَيْتَ . حَتَّى  
 أَعْرِفَ فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ . وَهَلْ رَكَنْتَ إِلَى أَخْبَارِي وَسَكَنْتَ .  
 فَقَالَ : أَرَى عَجَابًا نَازِلًا . وَنَعْمًا إِلَى الْعَنَانِ فَارًّا . وَحَيَوَانًا جَارِيًا . كَأَنَّهُ  
 الْأَبْرَقُ سَارِيًا . وَمَا عَرَفْتُ مَا هُوَ . وَلَكِنَّهُ أَجْرَى مِنَ الْهَوَاءِ . فَقَالَ  
 أَبُو الْحَصِينِ : وَقَدْ نَسِيَ الْمَكْرَ وَالْمِينَ . بِاللَّهِ يَا أَبَا نَبْهَانَ . حَقَّقْ لِي

بَرَكَ . فَضَرَبُوهُ وَمَا تَحَرَّكَ . وَتَعَلَّ ضَرْبَهُ وَعَسَفَهُ . حَتَّى أَذَابَ مِنْ  
الْجِلْدِ نِصْفَهُ . ثُمَّ نَهَضَ أَنْتِهَاضَةً . وَخَرَجَ مِنَ الْمَخَاضَةِ . وَلَا زَمَ هَذِهِ  
الْعَادَةَ . إِلَى أَنْ أَفْقَرَ صَاحِبَهُ وَأَبَادَهُ . فَأَذْرَكَ الْجَمَالَ هَذِهِ الْحَيَاةَ .  
فَأَفْتَكَّرَ لَهُ فِي دَاهِيَةٍ وَبَيْلَةٍ . وَعَمَدَ إِلَى عَيْنٍ مَنُفُوشٍ . وَغَيَّرَ فِي مَقَامَرَتِهِ  
شَكْلَ النُّقُوشِ . وَأَوَسَقَ لِلْجَمَلِ حِمْلًا . وَبَالَغَ فِيهِ تَغْيِيَةً وَثِقَلًا . وَسَلَّطَ  
عَلَيْهِ الظُّلْمَاءَ . ثُمَّ دَخَلَ بِهِ إِلَى الْمَاءِ . فَلَمَّا تَوَسَّطَ الْمَاءَ بَرَكَ . وَتَعَاوَلَ  
عَنْهُ صَاحِبُهُ وَتَرَكَ . فَتَشَرَّبَ الصُّوفُ مِنَ الْمَاءِ مَا يَنْبَغُ الْبَرَكِ . ثُمَّ أَرَادَ  
الْتِهَؤُوسَ . فَنَاءَ بِهِ الرُّبُوسُ . فَقَاسَى مِنَ الْمَسَاقِ . مَا لَا يُطَاقُ . وَرَجَعَ  
هَذَا الْفِكْرُ الْوَبِيلُ . عَلَى الْجَمَلِ الْمَسْكِينِ بِأَضْعَافِ الثَّقِيلِ . فَسَاءَ  
مَصِيرُهُ . وَكَانَ فِي تَدْبِيرِهِ تَذْمِيرُهُ . وَمَا اسْتَفَادَ إِلَّا زِيَادَةَ النَّصَبِ .  
رَأَيْتُمَا مَا كَانَ يَجِدُهُ مِنَ التَّعَبِ وَالْوَصَبِ . وَإِنَّمَا أَوْرَدْتُ هَذَا  
الْمَثَلَ . عَنْ الْجَمَلِ لِيَعْلَمَ أَلَمُكَ وَالْخَطَارُ . أَنَّ الْعَدُوَّ الْعَدَّارَ . وَالْخُسُودَ  
الْمَكَّارَ . يَفْتَكِرُ فِي أَنْوَاعِ الدَّوَاهِي . وَيَقْرَعُ أَنْوَاعَ الْبَلَايَا وَالزَّوَايَا  
كَمَا هِيَ . وَيَبْذُلُ فِي ذَلِكَ جِدَّهُ وَجُهْدَهُ . وَلَا يَقْصُرُ فِيمَا تَصِلُ إِلَيْهِ  
مِنْ ذَلِكَ يَدُهُ . فَتَارَةً تُدْرِكُ مَكَايِدَهُ . وَتُتَرَفُ مَصَائِدُهُ . وَتَأْتِي  
يُغْنِلُ عَنْ دَوَاهِيهَا . فَلَا يَشْعُرُ الْخُضْمُ إِلَّا وَقَدْ تَوَرَّطَ فِيهَا . وَعَلَى كُلِّ  
حَالٍ . لَا بُدَّ لِلشَّخْصِ لَهُ وَعَلَيْهِ مِنَ الْإِحْتِيَالِ

الْبُسْتَانِي وَالْأَرْبَعَةُ الْعَابَثُونَ بِمُجْتَمَعِهِ

٢٩ كَانَ مِنْ تَكْرِيتِ رَجُلٍ مَسْكِينٍ . يَنْظُرُ الْبَسَاتِينَ . فَقَبِي

فَجَدَّ فِي تَفْقِيرِ الْأَحْثَالِ . وَمَلَأَ مَتْنَهُ بِأَثْقَالِ الْأَثْقَالِ . إِلَى أَنْ آَلَ حَالُ  
الْجَمَلِ إِلَى الْهَزَالِ . وَذَالَ نَشْأَتُهُ وَحَالُ . وَالْجَمَالُ لَا يَرِيقُ لَهُ بِحَالِ .  
وَيَجْدُ فِي كَدِّهِ بِالْإِسْتِغَالِ . فَبِي بَعْضِ الْأَيَّامِ . أَرْسَلَهُ مَعَ السَّوَامِ .  
فَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَرْعَى . وَهُوَ سَاقِطُ الْقُوَّةِ عَنِ الْمَسْعَى . وَكَانَ لَهُ أَرْنَبُ  
صَدِيقٌ . فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَضِيقِ . وَدَعَاهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ . وَبَثَّ  
عَظِيمَ اسْتِيقَافِهِ إِلَيْهِ . فَلَمَّا رَأَى الْخُزْرُ هَزَالَهُ . تَأَلَّمَ لَهُ وَسَأَلَهُ أَحْوَالَهُ .  
فَأَخْبَرَهُ بِحَالِهِ . وَمَا يَقَاسِيهِ مِنْ عَذَابِهِ وَنَكَالِهِ . وَأَنَّ الْمَلِجَ قَدْ قَرَحَهُ .  
وَجَبَّ سَنَامُهُ وَجَرَحَهُ . وَأَنَّهُ قَدْ أَعْيَتْهُ الْحِيلَةُ . وَأَضَلَّ إِلَى الْغَلَاصِ  
سَبِيلَهُ . فَتَأَلَّمَ الْأَرْنَبُ وَتَأَمَّلَ . وَتَنَكَّرَ فِي كَيْفِيَّةِ عَصْرِ هَذَا الدُّمْلِ .  
ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ . لَقَدْ فُزْتُ بِالْمَطْلُوبِ . وَقَدْ ظَهَرَ وَجْهُ الْغَلَاصِ .  
مِنْ شَرِكِ هَذَا الْإِقْتِصَاصِ . وَالنَّجَاةِ مِنَ الْإِرْتِهَاصِ وَالْإِرْتِصَاصِ .  
نَحْتُ حِمْلِي كَالرَّصَاصِ . فَهَلْ يَعْرِضُكَ يَا ذَا الرِّيَاضَةِ . فِي طَرِيقِ  
الْمَلَاخَةِ مَخَاضَةٍ . فَقَالَ : كَثِيرٌ . وَكَمْ مِنْ نَهْرٍ وَغَدِيرٍ . فَقَالَ : إِذَا مَرَرْتُ  
فِي خَوْضٍ . وَلَوْ أَنَّهُ رَوْضٌ أَوْ حَوْضٌ . فَأَبْرُكْ فِيهِ وَتَتَرَعَّ . وَتَنْصَلِّ مِنْ  
حِمْلِكَ وَتَقَرَّغْ . وَاسْتَسِرَّ فِيهِ يَا أَبَا أَيُّوبَ . فَإِنَّ الْمَلِجَ فِي الْمَاءِ يَذُوبُ .  
وَكِرْ هَذِهِ الْحَرَكَةَ . فَإِنَّكَ تَرَى فِيهَا الْبَرَكَاتَةَ . فَإِنَّمَا أَنَّهُمْ يُعْبَرُونَ  
حِمْلَكَ أَوْ يُحْفَوْنَ . أَوْ تَسْتَرِيحُ بِذَوْبِهِ مِنَ الَّذِي أَضْعَفُوهُ . فَتَحْمَلُ  
الْجَمْلُ لِلْأَرْنَبِ الْمِئْتَةَ . وَشَتَّى بِدُرِّ هَذِهِ الْفَائِدَةِ أَذْنُهُ . فَلَمَّا حَمَلَهُ  
صَاحِبُهُ الْحِمْلَ أَحْفَعُوهُ . وَدَخَلَ بِهِ فِي طَرِيقِهِ الْمَوْرُودِ . وَوَصَلَ الْمَخَاضَةَ

وَقَايَةً . وَيَنْسِكِي فِي أَعْدَانَا أَشَدَّ نِكََايَةٍ . فَلَوْ مَدَّ يَدُهُ إِلَى كُلِّ مِثْلٍ وَرَزَقَهُ .  
فَهُوَ بَعْضُ اسْتِحْقَاقِهِ وَدُونَ حَقِّهِ . وَأَمَّا الشَّرِيفُ فَقَدْ تَشَرَّفَ بِهِ الْيَوْمَ  
مَكَانِي . وَحَلَّتْ بِهِ الْبَرَكَهَةُ عَلَيَّ وَعَلَى بُسْتَانِي . وَأَمَّا سَيِّدُنَا الْعَالِمُ فَهُوَ  
مُرْشِدُ الْعَالِمِ . وَهُوَ سِرَاجُ دِينِنَا . الْهَادِي إِلَى يَقِينِنَا . فَإِذَا شَرُفُونَا  
بِإِقْدَامِهِمْ . وَرَضُوا أَنْ نَكُونَ مِنْ خُدَّامِهِمْ . فَلَهُمُ الْفَضْلُ عَلَيْنَا . وَالْبَيِّنَةُ  
الْوَاصِلَةُ إِلَيْنَا . وَأَمَّا أَنْتَ يَا رَاسِمَهُمْ . وَشَرَّ جَانِدِ تَابِعِهِمْ . فَبَايَ طَرِيقَهُ  
تَدْخُلُ إِلَى بُسْتَانِي . وَتَتَنَاوَلُ سَفَرَجَلِي وَرُمَانِي . هَلْ بَايَعْتَنِي بِمُسَامَحَةٍ .  
وَتَوَكَّتَ لِي الرِّبَاحَةَ . أَوْ لَكَ عَلَيَّ دِينَ . أَوْ عَامَلْتَنِي لَسِيئَةً دُونَ عَيْنِ .  
أَلَكْ عَلَيَّ جَمِيلَةٌ . وَهَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَسِيلَةٌ . تَقْضِي تَنَاوُلَ مَالِي .  
وَالْهَجُومَ عَلَى مِلْكِي وَمَنَالِي . ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ . فَلَمْ يَعْزِضْ مِنْ رُفْقَانِهِ  
أَحَدٌ عَلَيْهِ . لِأَنَّهُ ارْضَاهُمْ بِالْكَلَامِ . وَاعْتَدَرَ عَمَّا يَنْطَرُقُ لَيْهِ مِنْ  
مَلَامٍ . فَلَا وَثِقَهُ وَثَاقًا مُحْكَمًا . وَتَرَكَهُ مُغْرَمًا . ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً . وَهُوَ عَلَى  
الْخَلَاةِ . مَعَ الْجَمَاعَةِ . وَغَامَزَ الْجُنْدِيُّ وَالشَّرِيفُ . عَلَى الْفَقِيهِ الْخَاشِعِ .  
فَقَالَ : أَيُّهَا الْعَالِمُ الْفَتِي . وَالْفَاضِلُ النَّبِي . أَنْتَ مُنْفِي الْمُسْلِمِينَ .  
وَعَالِمُ سِنَهَاجِ الدِّينِ . عَلَى فَتْوَاكَ مَدَارُ الْإِسْلَامِ . وَكَلِمَتُكَ الْفَارِقَةُ  
بَيْنَ الْخَلَالِ وَالْأَعْرَامِ . بِفَتْوَاكَ تُسَبِّحُ الدِّمَاءُ . فَتَمُنُ أَفْتَاكَ بِالْإِدْخُولِ فِي هَذَا  
الْحِمَى . أَفْتَيْنِي يَا عَالِمَ الزَّمَانِ . مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ أَفْتَاكَ بِهَذَا أَمْرَ النُّعْمَانِ .  
أَمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَمْ مَالِكٌ . فَبُحْ لَنَا بِذَلِكَ . وَإِلَّا فَمَا بِأَلَكْ تَعِيشُ  
وَتَعَبْتُ بَمَا لَيْسَ لَكَ . وَلَا عَتَبَ عَلَى الْأَجْنَادِ وَالْأَشْرَافِ . وَلَا عَلَى

بَعْضِ السِّينِ . قَدِمَ قَرْيَةَ مَنِينَ . وَسَكَنَ فِي بُسْتَانٍ . كَأَنَّهُ وَطْعَةٌ مِنْ  
الْجَنَانِ . فِيهِ فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ . فَبِئْسَ الْبَعْضُ الْأَعْوَامُ . أَقْبَلَتْ الْقَوَاكِي  
بِالْأَنْعَامِ . وَنَزَلَتْ الْخِثَارَ لَلْأَبْسِ الْأَشْجَارِ مِنْ الْأَذْيَالِ وَالْأَكْثَامِ .  
فَالْجِبَاتِ الْأَضْرُورَةُ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ . أَنْ خَرَجَ مِنَ الْبُسْتَانِ . ثُمَّ رَجَعَ فِي  
الْعَالِ . فَرَأَى فِيهِ أَرْبَعَةَ رِجَالٍ . أَحَدُهُمْ جُنْدِيٌّ وَالْآخَرُ شَرِيفٌ .  
وَالثَّلَاثُ فَيِّهٌ وَالرَّابِعُ تَاجِرٌ ظَرِيفٌ . قَدْ أَكَلُوا وَسَقُوا . وَنَامُوا  
وَعَفَقُوا . وَتَصَرَّفُوا فِي ذَلِكَ . تَصَرَّفَ الْمَلَاكُ . وَأَفْسَدُوا فَسَادًا فَاحِشًا  
خَادِشًا . وَمَارِشًا وَتَاوِشًا وَنَاكِشًا . فَأَضَرَّ ذَلِكَ بِحَالِهِ . وَرَأَى الْعَجْزَ فِي  
أَفْعَالِهِ . إِذْ هُوَ وَحِيدٌ . وَهُمْ أَرْبَعَةٌ وَكُلُّ عَنِيدٌ . فَسَارَعَ إِلَى التَّائِيْدِ .  
وَعَزَمَ عَلَى التَّقْضِيْدِ . فَابْتَدَأَ بِالتَّرْجِيْبِ وَالْبَشَاشَةِ . وَالْإِكْرَامِ وَالْهَشَاشَةِ .  
وَأَحْضَرَ لَهُمْ مِنْ أَطْيَبِ النَّاكِهَةِ . وَطَائِبِهِمْ بِالْمُفَاكِهَةِ . وَسَامَحَ  
بِالْمُتَارَحَةِ . وَمَارَحَ بِالْمُسَامَحَةِ . إِلَى أَنْ أَطْمَأْنَنُوا . وَاسْتَكَانُوا وَاسْتَكْنُوا  
وَدَخَلُوا فِي اللَّبِ . وَلَا عُبُوهُ بِنَا يَجِبُ . فَقَالَ فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ : أَيُّهَا  
السَّادَةُ الْكِرَامُ . لَقَدْ خُزْنْتُمْ أَطْرَافَ الْعَرَافِ وَالْطَّرَفِ . فَأَيُّ شَيْءٍ  
تُعَانُونَ مِنْ الْجَرَفِ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَنَا جُنْدِيٌّ . وَقَالَ الْآخَرُ : أَنَا  
شَيْخُ الْقُضَاةِ جُنْدِيٌّ . وَقَالَ الثَّلَاثُ : أَنَا فَيِّهٌ . وَقَالَ الرَّابِعُ : أَنَا تَاجِرٌ بَنِيَّةٌ .  
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَسْتُ بِنَبِيٍّ . وَلَكِنْ تَاجِرٌ سَفِيهٌ . وَقَبِيحُ الشَّكْلِ كَرِيهٌ .  
أَمَّا الْجُنْدِيُّ فَإِنَّهُ مَالِكٌ رَقَابَتًا . وَحَارِسٌ حِجَابًا . يَحْفَظُنَا بِصَوْلَتِهِ .  
وَيَصُونُ أَنْفُسَنَا وَأَهْلَنَا وَأَوْلَادَنَا بِسَيْفِ دَوْلَتِهِ . وَيَجْعَلُ نَفْسَهُ لَنَا



الْبَابُ السَّابِعُ  
فِي الْقَضَائِلِ وَالرَّدَائِلِ

الصبر

٩٣ يُقَالُ أَوْ كَدُ الْأَسْبَابِ لِلظَّفَرِ الصَّبْرُ. وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: الصَّبْرُ  
جُنَّةُ الدُّوْمَنِ وَعَزِيْمَةُ الْمُتَوَكِّلِ وَسَبَبُ دَرْكِ النُّجَجِ فِي الْعَوَانِجِ. فَمَنْ  
وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ لَمْ يَجِدْ لِلْأَذَى مَسًا. وَمَنْ أَسْتَعَفَّ بِاللهِ عَفْهُ.  
وَمَنْ أَسْتَعَانَ بِهِ يُعِنَهُ وَلَنْ تَجِدُوا حَظًّا خَيْرًا مِنَ الصَّبْرِ. جَاءَ فِي السُّنَنِ:  
الصَّبْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْحُجَّجِ. وَقَالَ حَكِيمٌ: تَابِعْ الصَّبْرَ مَتَّبِعْ النُّصْرَ  
( للمقدسي )

٩٤ قَالَ أَبُو ثَمَامٍ :

إِذَا اسْتَمَاتَ عَلَى أَلْيَاسِ الْقَاوِبُ وَضَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ  
وَوَادَّاتِ الْمَكَارِهِ وَأَطْمَأَنَّتْ وَأَرَسَتْ فِي مَكَامِنِهَا الْخُطُوبُ  
فَلَمْ تَرَ لِانْكِشَافِ الضَّرِّ وَجْهًا وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الْأَرِيبُ  
أَنَّكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْهُ غَوْثٌ يَنْبُ بِهٍ اللَّطِيفُ السُّتَجِيبُ  
فَكُلُّ الْعَادِثَاتِ وَإِنْ تَنَامَتْ فَمَوْضُوعٌ بِهَا فَوْجٌ قَرِيبُ  
٩٥ مِنْ الدَّرِيَوَانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ :

هَمَّا حَالَانِ شِدَّةٌ وَرَخَاءٌ وَسَجَالَانِ نِعْمَةٌ وَبَلَاءٌ  
وَأَلْقَى الْحَادِثُ الْأَدِيبُ إِذَا مَا خَانَهُ الْأَدَهْرُ لَمْ يَخُنْهُ التَّمَوَاءُ  
إِنْ أَلَمْتَ مُلِمَّةٌ بِي فَإِنِّي فِي الْمِلَلَاتِ صَحْرَةٌ صَمَاءُ

الْجُهْلَاءِ وَالْأَجْلَافِ . إِذَا لِرَتَكَبِ مِثْلَكَ هَذَا الْمَحْظُورُ . وَتَعَاطَى الْعُلَمَاءُ  
وَالْمُشْتَرُونَ أَقْبَحَ الْأُمُورِ . ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَى جَلَابِيْدِهِ . وَأَوْثَقَهُ بِتَلَابِيْهِ .  
فَأَحْكَمَهُ وَثَاقًا . وَآلَمَهُ رِبَاقًا . فَلَا تَسْتَجِدَّ بِصَاحِبِهِ . إِلَى جَانِبِيْهِ . فَمَا أَنْجَدَاهُ .  
وَلَا رَفَدَاهُ . ثُمَّ جَسَّ يُلَاهِي . الْجُنْدِيَّ السَّاهِي . وَغَاوَزَهُ عَلَى  
الشَّرِيفِ . ذِي النَّسَبِ الطَّرِيفِ . ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا السَّيِّدُ الْأَصِيلُ  
الْأَجِيبُ . الْمَجِيدُ الْحَسِيبُ . لَا تَقْبَلْ عَلَى كَلَامِي . وَلَا تَسْتَقْبِلْ بَلَامِي .  
أَمَّا الْأَمِيرُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ كَبِيرٌ . ذُو قَدَرٍ خَطِيرٍ . لَهُ الْجَيْشَةُ الثَّامَةُ .  
وَالْفَضِيلَةُ اللَّامَةُ . وَأَنْتَ يَا ذَا النَّسَبِ الطَّاهِرِ . وَالْأَصْلِ الْبَاهِرِ .  
وَالْفَضْلِ الزَّاهِرِ . أَسْلَفَكَ الطَّلِبُ أَذِنَ لَكَ . فِي الدُّخُولِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ  
لَكَ . وَإِذَا كُنْتَ يَا طَاهِرَ الْأَسْلَافِ . لَا تَتَّبِعْ سُنَّةَ آبَائِكَ الْأَشْرَافِ .  
مِنَ الزُّهْدِ وَالْعَنَافِ . فَلَا عَتَبَ عَلَى الْأَوْبَاشِ وَالْأَطْرَافِ . ثُمَّ وَتَبَ  
إِلَيْهِ وَكَثَّفَ يَدَيْهِ . وَلَمْ يَغْطِفِ الْجُنْدِيَّ عَلَيْهِ . وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْجُنْدِيُّ  
وَهُوَ وَحِيدٌ . فَانْتَصَفَ مِنْهُ الْبُسْتَانِيُّ كَمَا يُرِيدُ . وَأَوْثَقَهُ رِبَاطًا . وَزَادَ  
لِنَفْسِهِ أَحْيَاطًا . ثُمَّ أَوْجَعَهُمْ ضَرْبًا . وَأَشْبَعَهُمْ لَعْنًا وَسَبًّا . وَجَمَعَ عَلَيْهِمْ  
الْجِيرَانَ . وَاسْتَعَانَ بِالْجَلَادَةِ وَأَصْحَابِ الْأَذْيَانِ . وَحَمَلَهُمْ بِرِبَاطِهِمْ .  
وَعَمَلَهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ . إِلَى بَابِ الْوَالِي . وَأَخَذَ مِنْهُمْ ثَمَنَ مَا أَخَذُوهُ مِنْ  
رَخِيصٍ . وَغَالٍ . وَإِنَّمَا أَرَدْتُ مَا جَرَى لِقَعْلَمُوا أَيُّهَا الْوُزَرَاءُ أَنَّ  
التَّغْيِيدَ . يَنْبَغِي الْأَعْدَاءَ بِالتَّأْخِيذِ . أَمْرٌ مِنَ السِّهَامِ فِي تَنْفِيذِ الْأَحْكَامِ .

(فاكهة الخلفاء لابن عربشاه)

وإحكام التنفيذ

وَارْجُ إِذَا أَشْتَدَّ هَمُّكَ تَزَلُّعُ فَآخِرُ أَلْهِمِ أَوَّلَ الْقَرْجِ  
وَقَالَ غَيْرُهُ وَأَجَادَ :

تَصَبَّرَ قَفِييَ الْأَوَّاءِ قَدْ يُحْمَدُ الصَّبْرُ وَلَوْلَا صُرُوفُ الدَّهْرِ لَمْ يَعْرِفِ الْخُرُ  
وَأَنَّ الَّذِي أَبْلَى هُوَ الْقَوْنُ فَانْتَدِبْ جَمِيلَ الرِّضَا يَبْقَى لَكَ الذِّكْرُ وَالْأَجْرُ  
وَتَقِ بِالَّذِي أُعْطِيَ وَلَا تَكُ جَارِعًا فَلَيْسَ بِخَيْرٍ أَنْ يُرَوِّعَكَ الصَّرُّ  
فَلَا نَعَمْ تَبْقَى وَلَا نَقَمٌ وَلَا يَدُومُ كَلَا الْخَالَيْنِ عُسْرٌ وَلَا يُسْرُ  
تَقَلُّبُ هَذَا الْأَمْرِ لَيْسَ بِدَانِهِمْ لَدَيْهِ مَعَ الْأَيَّامِ حُلُوٌّ وَلَا مُرُ  
تَالَ آخِرُ :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أَشْتَدَّتْ مَسَالِكُهَا فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا رُتِبَا  
لَا تَيَاسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مَطَالِبُهُ إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجًا  
وَقَالَ آخِرُ :

عَلَى قَدَرِ فَضْلِ الْمَرْءِ تَأْتِي خُطُوبُهُ وَيُعْرِفُ عِنْدَ الصَّبْرِ فَضْلُ نُبَاهُ  
وَمَنْ قَلَّ فِي مَا يَتَّقِيهِ أَصْطِبَارُهُ فَقَدْ قَلَّ فِي مَا يَوْتَجِيهِ مُنَاهُ  
قَالَ الْمَرَارُ بْنُ سَعِيدٍ :

إِذَا شِئْتَ يَوْمًا أَنْ تُسَوِّدَ عَشِيرَةٌ فَبِالْجِلْمِ سُدَّ لَا بِالتَّسْرِعِ وَالشَّمْرِ  
وَالْجِلْمِ خَيْرٌ فَأَعْلَمَنَّ مَغْبَةَ مِنَ الْجَهْلِ إِلَّا أَنْ تُشَسِّنَ مِنْ ظُلْمِ

الْقِدَاعَةِ

٩٨ إَعْلَمْ أَنَّ مِمَّا يَتَمَقَّهُ الْعَاقِلُ وَلَا يَذْهَلُ عَنْهُ إِلَّا الْاِبْلَةُ أَنَّ الدُّنْيَا  
دَارُ الْأَكْدَارِ وَمَحَلُّ الْأَهْوَمِ وَالْأَقْصَمِ وَالْحَسَرَاتِ . وَأَنَّ أَحَفَّ الْخَلْقِ

حَازِرِي الْبَلَاءِ عِلْمًا بِأَنْ لَيْسَ مَ يَدُومُ النَّعِيمُ وَالْبَلَاءُ  
وَأَنْشَدَ أَعْرَابِيٌّ :

وَأِنِّي لَا غَضِي مُقْلَتِي عَلَى الْقَدَى وَالْبَسُ ثَوْبَ الصَّبْرِ أَبْيَضَ أَبْلَجَا  
وَأِنِّي لَا دَعُو اللَّهَ وَالْأَمْرُ ضَيْقٌ عَلَيَّ فَمَا يَنْفَكُ أَنْ يَنْفَرَجَا  
وَكَمْ مِنْ فَتَى ضَاقَتْ عَلَيْهِ وُجُوهُهُ أَصَابَ لَهَا فِي دَعْوَةِ اللَّهِ مَخْرَجَا  
٩٦ قَالَ غَيْرُهُ :

تَصَبَّرْ وَلَا تُبْدِ التَّضَعُّعَ لِلْعَدَى وَلَوْ قَطَعَتْ فِي الْجَنَمِ مِنْكَ الْبَوَارِ  
سُرُورُ الْأَعَادِي أَنْ تَرَكَ بِذَنَّةٍ وَلَكِنَّهَا تَغْتَمُ إِذْ أَنْتَ صَابِرٌ  
وَجَاءَ لِأَخَرٍ فِي مَعْنَاهُ :

إِنِّي وَجَدْتُ وَخَيْرَ أَقْوَالٍ أَصْدَقُهُ لِلصَّبْرِ عَاقِبَةُ مَخْمُودَةٍ الْأَثَرِ  
وَقُلْ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرِ يُحَاوِلُهُ فَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَازَ بِالظَّفَرِ  
وَقَالَ آخَرُ :

عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فِيمَا قَدْ مُنِيتَ بِهِ فَالصَّبْرُ يُذْهِبُ مَا فِي الصَّدْرِ مِنْ حَرَجٍ  
كَمْ لَيْلَةٌ مِنْ هُمُومِ الدَّهْرِ مُطَالِمَةٌ قَدْ ضَاءَ مِنْ بَعْدِهَا صُبْحٌ مِنْ أَفْرَجٍ  
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُورِينِيُّ :

صَبْرًا عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ فَإِنَّهَا مَخْلُوقَةٌ لِنِكَايَةِ الْأَحْوَارِ  
لَا يُكْسَفُ النُّجْمُ الضَّعِيفُ وَإِنَّمَا يَسْرِي الْكُفُوفُ لِرَفْعَةِ الْأَقْمَارِ  
٩٧ قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْأَعْمَادِيُّ :

لَا تَخْشَ مِنْ شِدَّةٍ وَلَا نَصَبٍ وَتَوَقَّ بِفَضْلِ الْإِلَهِ وَابْتَهِجْ

أَفَادَنِي الْقَنَاعَةُ كُلَّ غَيْرٍ وَهَلْ غَرَّ أَعَزُّ مِنَ الْقَنَاعَةِ  
 أَلَا أَجْعَلُهَا لِنَفْسِكَ رَأْسَ مَالٍ تَتَلَّ مِنْ بَعْدِهَا الْقَتَاوِي بِضَاعَةَ  
 قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

غَنَى النَّفْسَ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدَرٍ فَاقَةِ فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَلِكَ الْغِنَى قَفْرًا  
 قَالَ غَيْرُهُ يَنَاجِي نَفْسَهُ :

يَا أَحْمَدُ أَقْنَعْ بِالَّذِي أُوتِيْتَهُ إِنْ كُنْتَ لَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ ذُلَّهَا  
 وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ لَمْ تَحْلَسِ الدُّنْيَا لِأَجْلِكَ كُلَّهَا

### العدل

١٠٠ يُخْشَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ السَّامَانِيِّ فِي كِتَابِ سَيْرِ الْمُلُوكِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا  
 اتَّحَلَ مَدِينَةً يَجْلِسُ لِلنَّاسِ وَكَانَ يَرْفَعُ الْحِجَابَ . وَيُبْعِدُ الْحِجَابَ .  
 وَيُزِيحُ الْبُورَابَ . لِيَجِيَّ كُلُّ مَنْ لَهُ ظُلَامَةٌ وَيَقِفَ عَلَى جَانِبِ الْبَسَاطِ  
 وَيُخَاطِبَهُ وَيَعُودَ مُقْضِي الْحَاجَةِ . وَكَانَ يَفْضِي بَيْنَ الْخُصُومِ مِثْلَ  
 الْحُكَّامِ إِلَى أَنْ يُفْنِيَ الدَّعَاوِي . ثُمَّ يَقُومُ مِنْ مَوْضِعِهِ وَيَقْضِي عَلَى  
 مَحَاسِنِهِ بِيَدِهِ . وَيُورِجُهُ وَجْهَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ : إِلَهِي هَذَا جُهْدِي  
 وَطَاقَتِي قَدْ بَدَلْتُهُ وَأَنْتَ عَالِمُ الْأَسْرَارِ وَتَعْلَمُ عَلَانِيَتِي . وَلَا أَعْلَمُ عَلَى  
 نَبِيٍّ عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِي أَجْنَفُ . أَوْ لِأَيِّ عَبْدٍ ظَلَمْتُ وَمَا أَنْصَفْتُ . أَنَا  
 أَوْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي . فَاعْفِرْ لِي مِنْ ذَلِكَ مَا لَا أَعْلَمُ . فَلَمَّا كَانَ تَقِيُّ  
 الْيَتَةِ . جَمِيلَ الطَّوْرِ . لَا جَرَمَ عَلَا أَمْرُهُ . وَأَنْتَفَعَ قَدْرُهُ . وَكَانَ عَسْكَرُهُ

بِلَاءِ وَالْمَا الْفُقَرَاءِ . وَأَعْظَمَ النَّاسُ تَعَبًا وَهَمًّا وَغَمًّا هُمُ الْمُلُوكُ وَالْأُمَرَاءُ  
وَالْكِبَرَاءُ . وَيُقَالُ : لِكُلِّ شَيْءٍ قَامَةٌ مِنْ أَلْهَمَ . وَقِيلَ :

لَقَدْ قَنَعَتْ هِمَّتِي بِالْحُمُولِ وَوَدَدْتُ عَنِ الرُّتَبِ الْعَالِيَةِ  
وَمَا جَهِلْتُ طِيبَ طَعْمِ الْعُلَى وَلَكِنَّهَا تُؤِيرُ الْعَالِيَةَ  
وَطَالَمَا رَضِيتَ الْمُلُوكَ وَالسَّلَاطِينَ . بِحَالِ الْفُقَرَاءِ وَالْعُمَمَاءِ وَالْمَسَاكِينِ .

فِي كُلِّ بَيْتٍ كُرْبَةٌ وَمُصِيبَةٌ وَلَعَلَّ بَيْتَكَ إِنْ رَأَيْتَ أَقْلَاهَا  
فَارْضَ بِحَالِ فَقْرِكَ . وَأَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى خِصَّةِ ظَهْرِكَ . وَلَا تَتَعَدَّ  
طَوْرَكَ . وَاقِفْ عِنْدَ قَدْرِكَ . تَجِدُ ذَلِكَ نِعْمَةً خَفِيَّةً سَاقَهَا اللَّهُ تَعَالَى  
إِلَيْكَ . وَرَأْفَةً وَرَحْمَةً أَفَاضَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ خَزَائِنِ لُطْفِهِ عَلَيْكَ . فَأَعْرِضْ  
بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ . وَخُذْ لِنَفْسِكَ حِفْظًا وَافِرًا مِنْ هَذِهِ أَلِفَاتٍ . وَدُنْ  
ذَلِكَ أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ مِنْ أَهْلِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَأَكْثَلِهِمْ  
رَأْيًا وَتَذَبُّرًا وَفُطْنَةً وَقُوَّةً وَاتِّسَاعَ مَمْلَكَةٍ وَكَثْرَةَ خَزَائِنِ بَيْتِهِ كَانَ  
يَقُولُ لِلسَّخَابَةِ : أَمْطِرِي حَيْثُ يَشْتَرِ فَإِنَّ خِرَاجَ الْأَرْضِ الَّتِي تُعَارِبُنِ  
فِيهَا يَجِيءُ إِلَيَّ . وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ أَتْعِبُهُمْ خَاجِرًا وَأَشْتَهُمْ فِكْرًا  
وَأَشْغَلُهُمْ قَلْبًا (الاعلام لقطب الدين النهروالي)

٩٩ وَلِلَّهِ مَنْ قَالَ :

أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ فِي يَدَيْهِ عَذَابًا كَلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ  
إِذَا اسْتَعْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ قَدَعَهُ وَخُذَ مَا كُنْتَ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ  
قَالَ آخَرُ :

مَسَرَّتْكَ إِذَا رَضِيَ أَنْ يَتَعَدَّى الْبَاطِلَ فِي مَسَاءَتِكَ إِذَا خَضِبَ . وَكَأَنَّ  
الْمُتَنَبِّئَ أَشَارَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ :

لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةٍ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصِّدْقِ تَلْتَفِعُ

### الكرم

١٠٣ كَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ يَقُولُ : تَنَافَسُوا فِي الْمَغَارِمِ وَسَارِعُوا  
إِلَى الْمَكَارِمِ . وَاسْتَكْسَبُوا بِالْجُودِ حَمْدًا وَلَا تَكْتَاسِبُوا بِالنَّالِ ذَمًّا . وَلَا  
تَعِدُوا بِمَعْرُوفٍ وَلَمْ تُعْجِلُوهُ . وَاعْلَمُوا أَنَّ حَوَانِجَ النَّاسِ نِعْمَةٌ مِنْ اللَّهِ  
عَلَيْكُمْ فَلَا تَمْلُوهَا فَتَعُودَ نِقْمًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

مَاتَ الْكِرَامُ وَوَلَّوْا وَانْقَضَوْا وَمَضَوْا وَمَاتَ فِي إِثْرِهِمْ تِلْكَ الْكَرَامَاتُ  
وَحَلَفُوا فِي قَوْمٍ ذِي سَفَرٍ لَوْ عَانُوا طَيْفَ ضَيْفٍ فِي الْكَرَى مَا تَوَا  
١٠٤ وَقَالَ آخَرُ :

إِنِّي وَإِنْ لَمْ يَنْلِ مَا لِي مَدَى حُلْمِي فَيَاضُ مَا مَلَكَتْ كَفَايَ مِنْ مَالٍ  
لَا أَحْبَسُ الْمَالَ إِلَّا رَيْثَ أَثْلِنِي وَلَا تُغَيِّرُنِي حَالٌ إِلَى حَالٍ  
وَقَالَ سَوَادَةُ الْدَبْرُوعِيُّ :

أَلَا بَكَرْتَ مَيُّ عَلِيٍّ تَأْوُمُنِي تَقُولُ أَلَا أَهْلَكَتَ مَنْ أَنْتَ عَائِلُهُ  
ذَرِينِي فَإِنَّ الْبُخْلَ لَا يُخْلِدُ الْفَقْرَ وَلَا يُهْلِكُ الْمَعْرُوفُ مَنْ هُوَ فَاعِلُهُ  
قَالَ آخَرُ :

يُفِي الْبَخِيلُ بِجَمْعِ الْمَالِ مَدَّتُهُ وَالْحَوَادِثُ وَالْأَيَّامُ مَا يَدَعُ  
كَدُودَةَ الْقَرِّ مَا تَنْبِيهِ يَهْدِيهَا بِالَّذِي تَنْبِيهِ يَنْتَفِعُ

أَلْفَ فَارِسٍ مُّقْتَدِرِينَ بِالْإِلَاحِ مُتَمِّعِينَ بِالْحَدِيدِ وَبِرَكَّةِ ذَلِكَ الْأَمَلِ  
وَالْإِنْصَافِ ظَفَرَهُ اللَّهُ بِأَعْدَائِهِ  
( للغزالي )  
قَالَ شَاعِرٌ :

أَلَمَلُ رُوحٍ بِهِ تَخِيَا الْإِلَادُ كَمَا دَمَارُهَا أَبَدًا بِلُجُورٍ يَنْجِيهِمُ  
الْجُورُ شَيْنٌ بِهِ التَّعْيِيدُ مُنْتَجِعٌ وَالْأَمَلُ ذَيْنُ بِهِ التَّشْهِيدُ يَنْتَظِمُ  
١٠١ لَمَّا ظَلَمَ أَحْمَدُ بْنُ طُلوُنٍ قَبْلَ أَنْ يَعْدِلَ . اسْتَأْثَرَتِ النَّاسُ مِنْ  
ظُلْمِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَى السَّيِّدَةِ نَفِيسَةً وَأَشْكَوْهُ إِلَيْهَا . فَقَالَتْ لَهُمْ : مَتَى  
يَرْكَبُ . فَقَالُوا : فِي غَدٍ . فَكَتَبَتْ رُفْعَةً وَوَقَّعَتْ فِي طَرِيقِهِ وَقَالَتْ :  
يَا أَحْمَدُ بْنُ طُلوُنٍ . فَلَمَّا رَأَاهَا عَرَفَهَا وَرَجَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَأَخَذَهَا مِنْهَا  
وَقَرَأَهَا . فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ : مَلَكُكُمْ فَكَسَرْتُمْ . وَقَدَرْتُمْ فَفَقَرْتُمْ . وَخَرَلْتُمْ  
فَفَسَقْتُمْ . وَدَرَّتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْزَاقُ فَقَطَعْتُمْ . هَذَا وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ سِهَامَ  
الْأَسْحَارِ نَافِذَةٌ لَا سِيَّامًا مِنْ قُلُوبِ أَجْعَثُوهَا . وَأَجْسَادِ أَعْرِضُوهَا .  
اعْسَلُوا مَا شِئْتُمْ فَإِنَّا صَابِرُونَ . وَجُورُوا فَإِنَّ بِاللَّهِ مُسْتَجِيرُونَ . وَأَظْلِمُوا  
فَإِنَّا مِنْكُمْ مُنْتَظِمُونَ . وَسِعَلِمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَابٍ يَنْفَلِبُونَ . فَعَدَلَ  
مِنْ وَقْتِهِ وَسَاعَتِهِ  
( لبهاء الدين )

١٠٢ أَخْبَرَ الْقُمَالِيُّ قَالَ : اسْتَشْهَدَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقُرَاتِ أَيَّامَ زِيَارَتِهِ عَلِيَّ بْنَ  
عِيْسَى صَاحِبَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَمْ يَشْهَدْ لَهُ . فَلَمَّا عَادَ إِلَى بَيْتِهِ كَتَبَ إِلَيْهِ :  
لَا تَلْنِي عَلَى نُكُوصِي عَنْ نُصْرَتِكَ فِي شَهَادَةِ ذُورٍ . فَإِنَّهُ لَا اتِّفَاقَ عَلَى  
يَفَاقَةٍ . وَلَا وِفَاءَ لِذِي مَيْمَنٍ وَآخِرَ لَاقٍ . وَأَحْرَبَتْنِ تَعْدَى الْحَقِّ فِي



نُضْعُهُ وَاجْتِهَادَهُ لِمَنْ لَا يَشْكُرُهُ فَهُوَ كَمَنْ بَذَرَ فِي السِّبَاخِ . قَالَ الشَّاعِرُ  
يَمْدَحُ مَنْ لَهُ رَأْيٌ وَبَصِيرَةٌ :

بَصِيرٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّمَا يُخَاطَبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَوَاقِبُهُ  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : حَمِيرُ الرَّأْيِ خَيْرٌ مِنْ فُطَيْرِهِ . وَتَقْدِيمُهُ خَيْرٌ مِنْ تَأْخِيرِهِ  
( للابشيحي )

وَمَا يُعْرِفُ أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ فِي ذَلِكَ :  
نَارُ الرُّوْيَةِ نَارٌ جِدُّ مُنْجِيَةٍ وَلِلْبَدِيَّةِ نَارٌ ذَاتُ تَلْوِيحٍ  
وَقَدْ يُفْضَلُهَا قَوْمٌ لِعَاجِلِهَا لَكِنَّهُ عَاجِلٌ يَمْضِي مَعَ الرِّيحِ  
قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْمَحَلِّ الثَّانِي  
فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ حُرَّةٍ بَلَغَتْ مِنَ الْعُلَاءِ كُلَّ مَكَانٍ  
وَلَرَبَّمَا طَعَنَ أَهْلِي أَقْرَانُهُ بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ  
لَوْ لَا الْقَوْلُ لَكَانَ أَذْنَى ضِعْفٍ أَذْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ  
١٠٧ قَالَ بَعْضُهُمْ : وَشَاوِرِ النَّاسِ فِي الْأَمْرِ إِذْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَا  
يَسْتَعِينُ عَنْ مَشُورَةٍ نَصِيحٍ لَهُ . كَمَا أَنَّ الْقَوَادِمَ مِنْ رِيْشِ الْجَنَاحِ  
تَسْتَعِينُ بِالْخَوَافِي مِنْهُ . قَالَ بَسَّارٌ :

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ بِحَزْمِ نَصِيحٍ أَوْ نَصَاحَةِ حَازِمٍ  
وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً قَرِيْشُ الْخَوَافِي تَابِعُ الْقَوَادِمِ  
وَمَا خَيْرُ كَفِّ أَمْسَاكَ الْغُلَّ اخْتَهَا وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِقَائِمِ

قَالَ نَبِيُّهُ فِي الْمَعْنَى :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْتَرَّةَ طُولَ حَيَاتِهِ مُعْنَى بِأَمْرِ لَا يَزَالُ يُعَالِجُهُ  
كَذَلِكَ دُودُ الْقَرِّ يَنْسُجُ دَائِمًا وَيَهْلِكُ غَمًّا بِأَنْدِي هُوَ تَابِجُهُ

الوفاء.

١٠٥ يُعْجِبُنِي قَوْلُ بَعْضِهِمْ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ شَجَرَةٌ وَعْدِكَ قَدْ أَوْرَقَتْ  
فَلَيْسْكَ تَشْرُهَا سَالِمًا مِنْ جَوَانِحِ الْمَطْلِ وَالسَّلَامِ (للحموي)

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

إِذَا قُلْتُ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَأَتَيْتُهُ فَإِنَّ نَعَمْ دَيْنٌ عَلَى الْخَرِّ وَاجِبٌ  
وَلَا قَتْلَ لَا تَسْتَرْخِ وَتُخْرَجَ بِهَا لِئَلَّا يَقُولَ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبٌ  
وَقَالَ آخَرُ :

وَلَقَدْ وَعَدْتُ وَأَنْتَ أَكْرَمُ وَاعِدٍ لَا خَيْرَ فِي وَعْدٍ بِغَيْرِ تَمَامٍ  
أَنْعِمَ عَلَيَّ بِمَا وَعَدْتُ تَكْرُمًا فَالْمَطْلُ يُذْهِبُ بِهِجَةً الْأَنْعَامِ  
وَقَالَ نَبِيُّهُ :

لَيْتَنِي جُمِعَ الْأَفَاتُ فَالْبُخْلُ شَرُّهَا وَشَرُّ مِنَ الْبُخْلِ الْمَوَائِدُ وَالْمَطْلُ  
وَلَا خَيْرَ فِي وَعْدٍ إِذَا كَانَ كَاذِبًا وَلَا خَيْرَ فِي قَوْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِعْلٌ

الرأي والمشورة

١٠٦ قِيلَ : مَنْ بَدَأَ بِالِاسْتِخَارَةِ وَتَوَكَّلَ بِالِاسْتِشَارَةِ فَحَقِيقٌ أَنْ لَا يَخِيبَ  
رَأْيُهُ . قِيلَ : الرَّأْيُ السَّيِّدُ . أَحْمَى مِنَ الْبَطْلِ الشَّدِيدِ . وَقِيلَ : مَنْ بَدَّلَ

وَلَا يَ الْأَسْوَدُ الدُّوْنِي :

فَمَا كُلُّ ذِي نُصْحٍ يُؤْتِيكَ نُصْحَهُ وَلَا كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ يَلِيْبُ  
وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجْمَعَا عِنْدَ وَاحِدٍ فَحَقُّ لَهُ مِنْ طَاعَةٍ بِنَصِيْبِ

الحسد

١٠٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : مَا أَتَقَى لِلْإِيمَانِ وَلَا أَهْتَكُ لِلِسِتْرِ  
مِنَ الْحَسَدِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْحَاسِدَ مُقَدِّدٌ لِحُكْمِ اللَّهِ . بَاغٍ عَلَى عِبَادِهِ .  
عَاتٍ عَلَى رَبِّهِ . يَعْتَدُّ نِعَمَ اللَّهِ نِقْمًا وَزَيْدٌ غَيْرًا . وَعَدْلُ قَضَائِهِ حَيْفًا  
لِلنَّاسِ حَالٌ وَلَهُ حَالٌ . لَيْسَ يَهْدَأُ لَيْلُهُ . وَلَا يَنَامُ جَشْمُهُ . وَلَا يَنْفَعُهُ  
عَيْشُهُ . مَخْتَعِرٌ لِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ . مُسْتَخْطٌ مَا جَرَتْ بِهِ أَقْدَارُهُ . وَلَا يَبْرُدُ  
غَلِيْلُهُ . وَلَا تَوْمَنُ عَوَالِيهِ . إِنْ سَأَلْتَهُ وَتَرَكَ . وَإِنْ وَاصَلْتَهُ قَطَعْتَكَ .  
وَإِنْ صَرَمْتَهُ سَبَقَكَ . ذَكَرَ حَاسِدٌ عِنْدَ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ فَقَالَ : يَا عَجَبًا  
لِرَجُلٍ أَسْلَكَهُ الشَّيْطَانُ مَهَاوِي الضَّلَالَةِ . وَأَوْرَدَهُ فُحْمَ الْهَلَاكَةِ .  
فَصَارَ لِنِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى بِالرَّصَادِ إِنْ أَنَا لَهَا مِنْ أَحَبٍّ مِنْ عِبَادِهِ .  
أَشْعِرَ قَلْبُهُ الْأَسْفَافَ عَلَى مَا لَمْ يُتَقَدَّرْ لَهُ . وَأَغَارَهُ الْكَافُ بِمَا لَمْ يَكُنْ  
لِيَنَالَهُ . قَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ : الْحَسَدُ يُضْعِفُ الْيَقِينَ وَيُسْهِرُ الْعَيْنَ  
وَيَكْثُرُ الْهَمُّ . وَلَا يَ الْعِتَاهِي :

وَكَيْفَ وَلَوْ أَنْصَقْتَهُمْ ظِلِّي  
وَأَيَّارِبَ إِنَّ النَّاسَ لَا يُنْصِفُونِي  
وَأَنْ كَانَ لِي شَيْءٌ تَصَدَّقُوا لِأَخْذِهِ  
وَأِنْ نَالَهُمْ بِذِلِّي فَلَا شُكْرَ عِنْدَهُمْ  
وَأِنْ جِئْتُ أَبْنِي مِنْهُمْ مَنَعُونِي  
وَأِنْ أَنَا لَمْ أَبْذِلْ لَهُمْ شَتُونِي

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قُلْتُ لِبَشَّارٍ : رَأَيْتُ رَجَالَ الرَّأْيِ يَتَّبِعُونَ مِنْ  
 نِيَّاتِكَ فِي الْمَشُورَةِ . فَقَالَ : أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَشَاوِرَ بَيْنَ إِحْدَى  
 الْحُسَيْنَيْنِ . صَوَابٌ يَفُوزُ بِثَمَرَتِهِ . أَوْ خَطَأٌ يُشَارِكُ فِي مَكْرُوهِهِ .  
 فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ فِي هَذَا الْكَلَامِ أَشْعُرُ مِنْكَ فِي شِرْكَ . وَقَالَ  
 الْجَاحِظُ : الْمَشُورَةُ لِقَاحُ الْعُقُولِ وَرَأْيُ الصَّوَابِ وَالْمُسْتَشِيرُ عَلَى  
 طَرَفِ النِّجَاحِ . وَأَسْتَشَارَةُ الْمَرْءِ بِرَأْيِ أَخِيهِ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ وَخَزَمِ  
 التَّدْبِيرِ . وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : لَأَنْ أَخْطِئُ وَقَدْ اسْتَشِرْتُ  
 أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصِيبَ وَقَدْ اسْتَبَدَدْتُ بِرَأْيِي مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ  
 (لَا بِي نَصْرَ الْمُقَدْسِيِّ)

وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ :  
 لَا تَحْفَرَنَّ الرَّأْيِ وَهُوَ مُوَافِقٌ حُكْمَ الصَّوَابِ إِذَا آتَى مِنْ نَاقِصٍ  
 فَالْدُّرُّ وَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ يُقْتَتَى مَا حَطَّ قِيَمَتُهُ هَوَانُ الْفَائِضِ  
 قَالَ الْأَرَجَانِيُّ وَأَجَادَ :  
 شَاوِرُ سِوَالِكَ إِذَا نَابَتْكَ نَابَةٌ يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ  
 فَالْعَيْنُ تَنْظُرُ مِنْهَا مَا دَنَا وَنَآى . وَلَا رَى نَفْسَهَا إِلَّا بِرَأَةٍ  
 وَقَالَ أَيْضًا :

خَصَانِصُ مَنْ تَشَاوَرَهُ ثَلَاثٌ فَخُذْ مِنْهَا جَمِيعًا بِالْوَيْثِقَةِ  
 وَدَادُ خَالِصُ وَوُفُورُ عَقْلِ وَمَعْرِفَةُ بِحَالِكَ وَالْحَقِيقَةُ  
 فَمَنْ حَصَلَتْ لَهُ هَذِي الْمَعَانِي فَتَابِعْ رَأْيَهُ وَالزَّمْ طَرِيقَهُ

حَرَامٌ أَوْ مَكْرُوهٌ . بَلْ هَذَا كَثِيرٌ وَغَالِبٌ فِي الْعَادَةِ . وَالسَّلَامَةُ لَا  
يُعَادِلُهَا شَيْءٌ . قَالَ وَهَيْبُ بْنُ أَلْوَرْدٍ : بَلَّغْنَا أَنَّ الْحِكْمَةَ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ  
تَسْمَعُ مِنْهَا فِي الصَّمْتِ وَالْعَاسِرَةِ فِي غَزَلَةِ النَّاسِ ، وَمِنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ :  
مَنْ نَطَقَ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ فَقَدْ لَعَا . وَمَنْ نَظَرَ فِي غَيْرِ أَعْتِبَارٍ فَقَدْ سَهَا .  
وَمَنْ سَكَتَ فِي غَيْرِ فِكْرٍ فَقَدْ لَهَا . رَقِيلٌ : لَوْ قَرَأْتَ صَحِيحَتَكَ . لَا غَمَدَتْ  
صَفِيحَتَكَ . وَلَوْ رَأَيْتَ مَا فِي مِيزَانِكَ . لَحْتَمْتَ عَنْ لِسَانِكَ . وَقِيلَ :  
الْكَلِمَةُ أُسِيرَةٌ فِي وَثَاقِ الرَّجُلِ . فَإِذَا تَكَلَّمَ بِهَا صَادَرَ فِي وَثَاقِهَا .  
يَقُولُ اللِّسَانُ كُلُّ صَبَاحٍ وَكُلُّ مَسَاءٍ لِلْجَوَارِحِ : كَيْفَ أَنْتُمْ . فَيَقْنَنَ  
بِخَيْرٍ إِنْ تَرَكْنَاهَا ( للابشيحي )

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :  
إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْكَلَامِ بِأَهْلِهِ حَسَنٌ وَإِنْ كَثِيرُهُ مُمْتَوٍ  
مَا زِلْ دُوْ صَمْتٍ وَمَا مِنْ مُكْثَرٍ إِلَّا يَزِلُّ وَمَا يَبْصُرُ صَمُوتُ  
إِنْ كَانَ يَنْطِقُ نَاطِقٌ مِنْ فَضْلِهِ فَالْعَبْتُ دُرَّ زَانِهِ يَأْقُوتُ  
١١٠ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِذَا قُلْتَ فَأَوْجِزْ . فَإِذَا بَلَّغْتَ حَاجَتَكَ  
فَلَا تَتَكَلَّفْ . وَقَالَ أَيْضًا : أَنْتَ سَأَلْتُ مَا سَأَلْتَ . فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَلَاكُ  
أَوْ عَلَيْكَ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : الْكَلَامُ كَالدَّوَاءِ إِنْ أَقْلَلْتَ مِنْهُ  
نَفَعَ . وَإِنْ أَكْثَرْتَ مِنْهُ صَدَعَ . وَقَالَ لُحْهَانُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ إِنْ مِنْ  
الْكَلَامِ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ . وَأَنْفَذَ مِنْ وَخْزِ الْإِبْرِ . وَأَمْرٌ مِنَ  
الصَّبْرِ . وَأَحَرٌ مِنَ الْجَمْرِ . وَإِنَّ الْقُلُوبَ مَزَارِعُ فَأَزْرَعْ فِيهَا طَيِّبَ

وَإِنْ طَرَقْتَنِي نِعْمَةٌ فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ صَحِبْتَنِي نِعْمَةٌ حَسَدُونِي  
 سَأَمْنَعُ قَلْبِي أَنْ يَمُجِّنَ إِلَيْهِمْ وَأَحْجِبُ عَنْهُمْ نَظِيرِي وَخَفَوْنِي  
 كَتَبَ ابْنُ بُشَيْرٍ الْمَرْوَزِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ هَذِهِ الْآيَاتُ :  
 كُلُّ الْعَدَاوَةِ قَدْ تَرَجَى إِمَانَتَهَا إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ مِنْ مَسَدٍ  
 فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ مِنْهَا عُقْدَةٌ عُقِدَتْ وَلَيْسَ يَفْتَحُهَا رَاقٍ إِلَى الْأَبَدِ  
 قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا طَالِبَ الْإِنِيشِ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَاةٍ رَغَدًا بَلَا قَتَرٍ صَفْوًا بَلَا رَتَقٍ  
 خَالِصَ فُؤَادِكَ مِنْ غِلٍّ وَمِنْ حَسَدٍ فَالْغِلُّ فِي الْقَلْبِ مِثْلُ الْغُلِّ فِي الْعُنُقِ  
 (لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

وَقَالَ آخَرُ :

إِيَّاكَ وَالْحَسَدَ الَّذِي هُوَ آفَةٌ فَتَوَقَّهِ وَتَوَقَّ غِرَّةَ مَنْ حَسَدَ  
 إِنَّ الْحُسُودَ إِذَا أَرَاكَ مَوَدَّةً بِالْقَوْلِ فَهُوَ أَلَكِ الْعَدُوُّ الْمُتَجَبِّدُ  
 وَلِبَعْضِ الْأَدْبَاءِ يَنْصَحُ الْحُسُودَ :

لَا يُخْرِجَنَّكَ قَهْرٌ إِنْ عَرَاكَ وَلَا تَتَّبِعْ أَخَالَكَ فِي مَالٍ لَهُ حَسَدًا  
 فَإِنَّهُ فِي رَخَاءٍ فِي مَعِيشَتِهِ وَأَنْتَ تَلْقَى بِذَلِكَ أَلْهَمَ وَالنَّكَدَا

حفظ اللسان

١٠٩ إِنْ عَلِمَ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ الْمُكَلَّفِ أَنْ يُحْفَظَ لِسَانُهُ عَنْ جَمِيعِ  
 الْكَلَامِ إِلَّا كَلَامًا تَظْهَرُ الْمُصْلَحَةُ فِيهِ . وَمَتَى اسْتَرَى الْكَلَامَ وَتَرَكَهُ  
 فِي الْمُصْلَحَةِ فَالْسَّنَةُ الْإِمْسَاكُ عَنْهُ . لِأَنَّهُ قَدْ يُجْرُ الْكَلَامُ الْمُبَاحُ إِلَى

لِأَنَّ مَشَقَّةَ الْإِسْتِبْدَادِ بِالسِّرِّ أَقْلُ مِنْ مَشَقَّةِ إِفْشَائِهِ بِسَبَبِ  
الْمُشَارَكَةِ (للسِّبْرَاوِي)

قَالَ الْقَاضِي الْأَسْعَدُ أَبُو الْمَكَارِمِ الْمِصْرِيُّ الْكَاتِبُ:  
وَأَكْتُمُ السِّرَّ حَتَّى عَنْ إِعَادَتِهِ إِلَى الْمُسَرِّ بِهِ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ  
وَذَلِكَ أَنَّ إِسْأَنِي لَيْسَ يُعْلِمُهُ سَمْعِي بِسِرِّ الَّذِي قَدْ كَانَ نَاجَانِي  
١١٢ (فِي التَّاجِ) أَنَّ بَعْضَ مُلُوكِ الْعَجَمِ اسْتَشَارَ وَزِيرِيهِ . فَقَالَ  
أَحَدُهُمَا : لَا يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَسْتَشِيرَ مِنَّا أَحَدًا إِلَّا خَالِيًا . فَإِنَّهُ أَمُوتُ  
لِلسِّرِّ وَأَحْزَمُ لِلرَّأْيِ وَأَجْدَرُ بِالسَّلَامَةِ وَأَعْنَى لِبَعْضِنَا مِنْ غَائِلَةٍ بَعْضٍ .  
فَإِنْ إِفْشَاءَ السِّرِّ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ أَوْثَقُ مِنْ إِفْشَائِهِ إِلَى اثْنَيْنِ . وَإِفْشَاءُهُ  
إِلَى ثَلَاثَةٍ كَافْشَائِهِ إِلَى جَمَاعَةٍ . فَإِذَا كَانَ السِّرُّ عِنْدَ وَاحِدٍ كَانَ أُخْرَى  
أَنْ لَا يَظْهَرُ رَغْبَةٌ وَرَهْبَةٌ . وَإِنْ كَانَ عِنْدَ اثْنَيْنِ دَخَلَتْ عَلَى الْمَلِكِ  
الشُّبْهَةُ وَاتَّسَعَتْ عَلَى الرَّجُلَيْنِ الْمَعَارِضُ فَإِنْ عَاقَبَهُمَا عَاقِبَ اثْنَيْنِ  
بِذَنْبٍ وَاحِدٍ . وَإِنْ اتَّهَمَهُمَا اتَّهَمَ بَرِيئًا بِخِيَانَةٍ مُجْرِمٍ . وَإِنْ عَفَا عَنْهُمَا  
كَانَ الْعَفْوُ عَنْ أَحَدِهِمَا وَلَا ذَنْبَ لَهُ وَعَنْ الْآخَرِ وَلَا حُجَّةَ مَعَهُ

### الفية

١١٣ عَابَ رَجُلٌ رَجُلًا عِنْدَ بَعْضِ الْأَشْرَافِ فَقَالَ لَهُ : قَدْ اسْتَدَلْتُ  
عَلَى كَثْرَةِ غِيْبِكَ بِمَا تَكْثُرُ مِنْ عُيُوبِ النَّاسِ . لِأَنَّ عِلَالِبَ الْعُيُوبِ  
إِنَّمَا يَطْلُبُهَا يَقْدِرُ مَا فِيهِ مِنْهَا . أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :  
لَا تَهْتَكُنْ مِنْ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا فِيهِتِكَ اللَّهُ سِتْرًا مِنْ مَسَاوِيكَ

الْكَلَامِ . فَإِنْ لَمْ يَنْبِتْ فِيهَا كُلُّهُ نَبَتَ بَعْضُهُ . وَقَالَ عَلِيٌّ : مَا حَبَسَ  
 اللَّهُ جَارِحَةً فِي حِصْنٍ أَوْتَقَ مِنَ اللِّسَانِ . الْأَلْسَانُ أُمَامَةٌ وَالشَّفَتَانِ  
 مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . وَاللَّهْمَا مُطِيقَةٌ عَلَيْهِ وَأَتَقَلُّ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . فَأَتَقَى  
 اللَّهُ وَلَا تُطَلِّقْ هَذَا الْحَبُوسَ مِنْ حَبْسِهِ إِلَّا إِذَا أَمِنْتَ شَرَّهُ . وَقَالَ  
 بَعْضُ الْأَدَبَاءِ : أَحْبَسَ لِسَانَكَ قَبْلَ أَنْ يُطِيلَ حَبْسَكَ (للسَّهْرَادِي)  
 قَالَ الشَّاعِرُ :

وَاحْفَظْ لِسَانَكَ وَاحْتَرِزْ مِنْ لَفْظِهِ      قَالِمٌ يَسَامُ بِاللِّسَانِ وَيَعْطِبُ  
 وَزِينُ الْكَلَامِ إِذَا تَطَفَّتْ وَلَا تَكُنْ      ثَوْنَةٌ فِي كُلِّ نَادٍ تُخْطِبُ  
 قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ سَعْدُونَ :

يَسْجُنُ اللِّسَانُ هُوَ السَّلَامَةُ لِلَّتِي      مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ لَهَا اسْتِصَالُ  
 إِنْ اللِّسَانُ إِذَا حَلَّتْ عَقَالَهُ      الْقَاكُ فِي شَنْعَاءَ لَيْسَ تُقَالُ  
 قَالَ أَبُو عُثْمَانَ بْنُ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ :

رُءِ لِسَانَكَ عَنْ قَوْلِ تَعَابٍ بِهِ      وَارْعَبْ بِسَمْعِكَ عَنْ قِيلٍ وَعَنْ قَالَ  
 لَا تَتَّبِعْ غَيْرَ الَّذِي يَنْبِيكَ وَأَطِرْحِ الْمُضُولَ      تَحْيَ قَرِيدَ الْعَيْنِ وَالْبَالِ  
 كَتَمَانَ السَّرِّ

١١١ قَالَ حَكِيمٌ : كَمَا إِنَّهُ لَا غَيْرَ فِي آيَةٍ لَا تَسْكُ مَا فِيهَا . كَذَلِكَ  
 لَا غَيْرَ فِي صَدْرٍ لَا يَكْتُمُ سِرَّهُ . قَالَ آخَرُ : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ سَرَّهُ . وَأَمِنْ  
 النَّاسُ سِرَّهُ . وَمَنْ حَكَمَ لِسَانَهُ شَانَهُ . وَأَفْسَدَ شَانَهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :  
 مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَجِدُ رَاحَةً فِي إِفْشَاءِ سِرِّهِ إِلَى غَيْرِهِ فَقَدْ أَتَاهُمْ عَقْلٌ .



وَيَقْطَعُ اللَّهُ السَّيْفَ فَيَنْدِمِلُ . وَالْإِمَامُ لَا يَنْدِمِلُ جُرْحُهُ . قَالَ صَالِحُ  
ابْنِ عَبْدِ الْوَدُوسِ :

قُلِ الَّذِي لَسْتُ أَذْرِي مِنْ تَلَوْنِهِ أَنَا صَحْحٌ أَمْ عَلَى غَشٍّ يُسَاجِبُنِي  
إِنِّي لَأَكْثَرُ مِمَّا سَمِعْتَنِي عَجَبًا يَدُ تَشْجٍ وَأُخْرَى مِنْكَ تَأْسُونِي  
تَغْتَابُنِي عِنْدَ أَقْوَامٍ وَتَمْدَحُنِي فِي آخَرِينَ وَكُلُّ عَنْكَ يَا ابْنِي  
هَذَانِ شَيْئَانِ فَذَنْفَايْتِ بَيْنَهُمَا فَانْكَفِ لِسَانَكَ عَنْ شَتْيِي وَتَرِيدِنِي  
١١٤ وَقَالَ الْمُأْمُونُ : النِّمَّةُ لَا تَرُبُّ مَوَدَّةً إِلَّا أَفْسَدَتْهَا . وَلَا  
عَدَاوَةً إِلَّا جَدَّدَتْهَا وَلَا جَمَاعَةً إِلَّا بَدَّدَتْهَا . ثُمَّ لَا بُدَّ لِمَنْ عُرِفَ بِهَا وَنُسِبَ  
إِلَيْهَا أَنْ يُجْتَنَّبَ وَيُخَافَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَلَا يُوثَقَ بِمَكَانِهِ . وَأَنشَدَ بَعْضُهُمْ :  
مَنْ نَمَّ فِي النَّاسِ لَمْ تُؤْمِنْ عَقَارِبُهُ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَمْ تُؤْمِنْ أَفَاعِيهِ  
كَالسَّيْلِ بِاللَّيْلِ لَا يَذْرِي بِهِ أَحَدٌ مِنْ أَيْنَ جَاءَ وَلَا مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ  
أَلْوَيْلٌ لِلْعَهْدِ مِنْهُ كَيْفَ يَنْقُضُهُ وَالْوَيْلُ لِلْوَدِّ مِنْهُ كَيْفَ يُفْنِيهِ  
( للابشيهي )

#### الصدق والكذب

١١٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدَةَ : الْكَذِبُ شِعَارُ الْخِيَانَةِ وَتَحْرِيفُ الْعِلْمِ  
وَخَوَاطِرُ الزُّورِ وَتَسْوِيلُ أَضْغَاثِ النَّفْسِ وَأَعْوَجَاجُ التَّرَكِيبِ وَاخْتِلَافُ  
الْبُنْيَةِ . وَعَنْ خَمُولِ الذِّكْرِ مَا يَكُونُ صَاحِبُهُ قَالَ أَعْرَابِيٌّ لَا يَنْبَغِي وَسَمِعَهُ  
بِكُذِبٍ : يَا ابْنِي عَجِبْتُ مِنْ الْكَذَّابِ الْمُشِيدِ بِكَذِبِهِ وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى  
عَمِيهِ وَيَتَمَرَّضُ لِلْعَذَابِ مِنْ رَبِّهِ . فَلَا تَأْمُ لَهُ عَادَةٌ . وَالْأَخْبَارُ عَنْهُ

وَذَكِّرْ عَاسِينَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذَكَّرُوا وَلَا تَيْبْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فِيكَ  
(ابن عبد ربّه)

قَالَ ابْنُ الْحَلَجِ الدَّقِيقُ :

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبَى مَوَدَّبَهُ وَيَحْفَظُ السِّرَّ إِنْ صَافَى وَإِنْ صَرَمَا  
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ تَنَابَ صَاحِبُهُ بَثَّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَسْرَارِهِ عَلَيْهِ  
وَقَالَ أَيْضًا :

إِذَا مَا كَتَمْتُ السِّرَّ عَنْ أَوْدِهِ تَوَهَّمُ أَنَّ الْوَدَّ عَيْرُ حَقِيقِ  
وَلَمْ أَخْفِ عَنْهُ السِّرَّ مِنْ ضَنْتِهِ بِهِ وَلَكِنِّي أَخَشَى صَدِيقَ صَدِيقِ  
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لَا تَطْعُ كُلَّ حَلَاظٍ مَهِنْ هَمَّازٍ غِيَابٍ مَشَاءٍ  
بَنِيمٍ . وَحَسْبُكَ بِالْإِنَّمَامِ خَسَّةٌ وَرَذِيلَةٌ سُقُوطُهُ وَضَعْفُهُ (وَالْهَمَّازُ  
الْمُتَعَبُّ الَّذِي يَأْكُلُ لَحْمَ النَّاسِ الطَّاعِينَ فِيهِمْ) . قَالَ حَكِيمٌ : أَلَا  
أَخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ . قَالُوا : بَلَى . قَالَ : شِرَارُكُمْ الْمَشَاوُونَ بِالْتِمِيمَاتِ  
الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ الْبَاغُونَ الْعُيُوبَ . وَقِيلَ مَلْعُونُ ذُو الْوَجْهَيْنِ .  
مَلْعُونُ ذُو اللِّسَانَيْنِ . مَلْعُونُ كُلِّ شَفَازٍ . مَلْعُونُ كُلِّ قَتَاتٍ . مَلْعُونُ  
كُلِّ نَمَامٍ . مَلْعُونُ كُلِّ مَنَانٍ (وَالشَّفَازُ الْخُرِيشُ بَيْنَ النَّاسِ يُلْقِي  
بَيْنَهُمُ الْعِدَاوَةَ . وَالْقَتَاتُ الْإِنَّمَامُ . وَالْمَنَانُ الَّذِي يَعْمَلُ الْخَيْرَ وَيَمْنُ بِهِ) .  
قَالَ آخَرُ : أَحْذَرُوا أَعْدَاءَ الْعُقُولِ وَالْأَصْصِ الْمَوَدَّاتِ . وَهُمْ السَّمَاءُ  
وَالْإِنَّمَامُونَ . إِذَا سَرَقَ الْأَصْصُ الْمَتَاعَ سَرَقُوا هُمْ الْمَوَدَّاتِ . وَفِي الْمَثَلِ  
السَّائِرِ : مَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِي ضَيَعَ الصَّدِيقُ وَقَدْ تُنْطَعُ الشَّجَرَةُ قَتَبْتُ

الْمَرْجَلِ . وَيَرْمِيهِ مِثْلَ الْجَنْدَلِ . ثُمَّ يَقُولُ : إِنَّمَا كُنْتُ أَمْزَحُ . أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْوَرَّاقُ فَقَالَ :

تَلَقَّى الْقَتْلَى يَلْقَى أَخَاهُ وَخِذْنَهُ فِي لَحْنٍ مَنْطِقِهِ بِمَا لَا يُقْفَرُ  
وَيَقُولُ كُنْتُ مُمَازِحًا وَمَلَاعِبًا هَيَّاتِ نَارُكَ فِي الْحَشَى تَتَسَمَّرُ  
أَوْ مَا عَلِمْتَ وَكَانَ جَهْلُكَ غَالِبًا أَنَّ الْمَزَاحَ هُوَ السَّبَابُ الْأَصْغَرُ  
(للقيرواني)

### الصدقة وخالص المودة

١١٧ (قِيلَ فِي التَّبَعِجِ) : الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ ثَانِي النَّفْسِ وَثَالِثُ  
الْأَعْيُنِ . (وَمِنْهُ) الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ . كَأَشَقِيقِ الشَّقِيقِ . (وَمِنْهُ)  
الصَّدِيقُ عُمْدَةُ الصَّدِيقِ وَعِدَّتُهُ . وَنُصْرَتُهُ وَعَقْدَتُهُ . وَرَبِيعُهُ وَزَهْرَتُهُ .  
وَمُشْتَرِيهِ وَزَهْرَتُهُ . وَمِنْهُ لِقَاءُ الْحَالِيلِ شِفَاءُ الْغَلِيلِ . وَلَيْسَ لِلصَّدِيقِ  
إِذَا حَضَرَ عَدِيلٌ . وَلَا غَنَهُ إِذَا غَابَ بَدِيلٌ . وَمِثْلُ الصَّدِيقَيْنِ كَالْيَدِ  
تَسْتَعِينُ بِالْيَدِ وَالْأَعْيُنُ بِالْأَعْيُنِ . (وَمِنْهُ) لِقَاءُ الصَّدِيقِ رُوحَ الْحَيَاةِ .  
وَفَوَاتُهُ سَمُّ الْمَمَاتِ . (وَمِنْهُ) لَا تَسَاغُ مَرَاةُ الْأَوْقَاتِ . إِلَّا بِحَلَاوَةِ  
الْإِخْوَانِ الثَّقَاتِ . فَاسْتَرَوْحَ مِنْ نِعْمَةِ الزَّمَانِ بِمَوَاسَةِ الْخُلَّانِ . (وَمِنْهُ)  
الْحَاجَةُ إِلَى الْآخِ الْمُعِينِ . كَالْحَاجَةِ إِلَى الْمَاءِ الْمَعِينِ . وَلِبَعْضِهِمْ فِي  
مَعْنَى هَذَا الْبَابِ :

مَا ضَاعَ مَنْ كَانَ لَهُ صَاحِبٌ يَقْدِرُ أَنْ يُصْلِحَ مِنْ شَأْنِهِ  
فَإِنَّمَا الدُّنْيَا بِسُكَّانِهَا وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِإِخْوَانِهِ

مُتَضَادَّةٌ . إِنْ قَالَ حَقًّا لَمْ يُصَدَّقْ . وَإِنْ أَرَادَ خَيْرًا لَمْ يُؤَقَّقْ . فَهُوَ الْجَانِي عَلَى نَفْسِهِ بِفِعَالِهِ . وَالِدَّالُّ عَلَى فَضِيلَتِهِ بِمَقَالِهِ . فَمَا صَحَّ مِنْ صِدْقِهِ نُسِبَ إِلَى غَيْرِهِ وَمَا صَحَّ مِنْ كَذِبِ غَيْرِهِ نُسِبَ إِلَيْهِ ( لابن عبد ربه )  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِيَّاكَ مِنْ كَذِبِ الْكَذُوبِ وَإِفْكِهِ فَلَرُبَّمَا مَزَجَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ  
وَلَرُبَّمَا صَحَّحَ الْكَذُوبُ تَفَكُّهُمَا وَبَكَى مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُبَكِّهِ  
وَلَرُبَّمَا صَمَتَ الْكَذُوبُ تَخَلُّفًا وَشَكَاهُ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُشَكِّهِ  
وَلَرُبَّمَا كَذَبَ أَمْرُهُ بِكَلَامِهِ وَبَصَمَتِهِ وَبُكَاهِهِ وَبِخَجَلِهِ

### المزاح

١١٦ قَالَ الْحُجَّاجُ بْنُ يُونُسَ لِابْنِ الْقُرَيْبَةِ : مَا زَالَتْ الْحُكَمَاةُ  
تَكْرَهُ الْمَزَاحَ وَتَنْهَى عَنْهُ . فَقَالَ : الْمَزَاحُ مِنْ أَدْنَى مَنْزِلِهِ إِلَى أَفْصَاهَا  
عَشْرَةُ أَبْوَابٍ . الْمَزَاحُ أَوَّلُهُ قَرَحٌ وَآخِرُهُ تَرَحُّ . الْمَزَاحُ نَقَاضُ السُّفَهَاءِ  
كَالسُّفَرِ نَقَاضُ الشُّعْرَاءِ . وَالْمَزَاحُ يُؤْغِرُ صَدْرَ الصَّادِقِ . وَيُبَيِّنُ  
الرَّفِيقَ . وَالْمَزَاحُ يُبَيِّنُ السَّرَّازَ . لِأَنَّهُ يُظْهِرُ الْمَعَايِرَ . وَالْمَزَاحُ يُسْقِطُ  
الْمُرُوءَةَ . وَيُبَيِّنُ الْخَلْقَ . لَمْ يُجِرَّ الْمَزَاحُ خَيْرًا . وَكَثِيرًا مَا جَرَّ شَرًّا .  
أَلْغَابُ الْمَزَاحِ وَاتِّزُّ . وَالْمُغْلُوبُ بِهِ تَارُ . وَالْمَزَاحُ يُجْلِبُ الشَّتْمَ صَغِيرُهُ .  
وَالْحَرْبُ كَبِيرُهُ . وَلَيْسَ بَعْدَ الْحَرْبِ إِلَّا عَفْوٌ بَعْدَ قُدْرَةٍ . فَقَالَ الْحُجَّاجُ :  
حَسْبُكَ الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ عَفْوٍ مَعَهُ قُدْرَةٌ . وَذَكَرَ الْمَزَاحَ بِحَضْرَةِ خَالِدِ بْنِ  
صَفْوَانَ فَقَالَ : يُتَيْفُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ مِثْلَ الْحُرْدَلِ . وَيُفْرَغُ عَلَيْهِ مِثْلُ

وَأَسْتَظِرُّهُ الْمَأْمُونُ . وَقَالَ : اذْنُ يَا عَلَوِيَّةُ وَرَدِّدْهَا . فَرَدَّدَهَا عَلَيْهِ سَبْعَ  
مَرَّاتٍ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : يَا عَلَوِيَّةُ خُذِي الْخِلَافَةَ وَأَعْطِينِي هَذَا الصَّابِ  
( لِبَاءُ الدِّينِ )

١٢٠ قَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ :

خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمَشَارِكُ فِي الْمَرْوَائِنِ الشَّرِيكَ فِي الْمَرْئِيَّةِ  
الَّذِي إِنْ شَهِدْتَ سَرَّكَ فِي الْحَيِّ وَإِنْ غِبْتَ كَانَ سَمْعًا وَعَيْنًا  
أَنْتَ فِي مَعْشَرٍ إِذَا غِبْتَ عَنْهُمْ بَدَلُوا كُلَّ مَا يَزِينُكَ شَيْنًا  
وَإِذَا مَا رَأَوْكَ قَالُوا جَمِيعًا أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ الْبَرِّ يَا عَلَيْنَا  
مَا أَرَى لِلْأَنَامِ وَدًّا صَحِيحًا صَارَ كُلُّ الْوُدِّ زُورًا وَمِينًا  
قَالَ بَشَّارُ أَيْضًا :

إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقِ الَّذِي لَا تَعَاتِبُهُ  
وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَلِمْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْنَعُ وَمَشَارِبُهُ  
فَعِثْرُ وَاحِدًا أَوْصَلَ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ  
١٢١ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ الْبَاهِلِيَّ صَدِيقُ عَلَى طُولِ الْأَيَّامِ . فَقَالَ  
مَرَّتَبَةً مِنَ السُّلْطَانِ وَعَلَا قَدْرُهُ فَجَعَلَ مُحَمَّدًا وَتَغَيَّرَ لَهُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ  
مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ :

وَصَلَ الْمُلُوكُ إِلَى التَّعَالِي وَوَقَا الْمُلُوكُ مِنَ الْفَحَالِ  
مَالِي رَأْيِكَ لَا تَدُوْ عَلَى الْمَوَدَّةِ لِلرَّجَالِ  
إِنْ كَانَ ذَا أَدَبٍ وَظَرُ فِقْلَتَ ذَاكَ أَخُو ضَلَالِ

١١٨ قَالَ أَبُوتَامٍ :

ذُو الْوَدِّ مِنِّي وَذُو الْقُرْبَى بَمَنْزِلَةٍ  
عَصَابَةٍ جَاوَرَتْ آدَابَهُمْ أَدْبِي  
أَرْوَاحُنَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَغَدَتْ  
قَالَ غَيْرُهُ :

إِنَّ الصَّدَاقَةَ أَوْلَاهَا السَّلَامُ وَمِنْ  
وَبَعْدَ ذَلِكَ كَلَامٌ فِي مُلَاطَفَةِ  
وَأَصْلُ ذَلِكَ إِنْ تَبَغَّى شِمَالُهَا  
لَمْ تَنْسَ غَيْبًا وَلَمْ تَمَلْ إِذَا حَضَرُوا  
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا صَادَقُوا عَدَقُوا  
قَالَ أَبُو اسْحَاقَ ظَهِيرُ الدِّينِ الْمُوصِلِيُّ :

لَا تَنْسَوْنِي يَا ثِقَاتِي إِلَى  
أَقْسَمْتُ بِالذَّهَابِ مِنْ عَائِشِنَا  
إِنِّي عَلَى عَهْدِهِمْ لَمْ أَحُلْ  
وَعَقْدَةُ الْمِشَاقِ مَا حُلَّتْ

١١٩ ذَكَرَ صَاحِبُ كِتَابِ الْأَغَانِي فِي أَخْبَارِ عُلُوِيَّةِ الْأَجْنُونِ أَنَّهُ دَخَلَ  
يَوْمًا عَلَى الْأُمَامُونَ وَهُوَ يَرْقُصُ وَيَصْفِقُ بِيَدَيْهِ وَيُغَنِّي بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :  
عَدِيٍّ مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ صَفَاحِي وَلَا إِنْ صَرْتُ طَوْعَ يَدَيْهِ  
وَإِنِّي لَمُشْتَقٌّ إِلَى ظِلِّ صَاحِبِ  
فَسَمِعَ الْأُمَامُونَ وَجَمِيعُ مَنْ حَضَرَ الْمَجْلِسَ مِنَ الْمُغَنِّينَ وَغَيْرِهِمْ مَا لَمْ يَبْرُقُوا

وَأَصْلُ مُتَّصِلٍ بِفَرْعِهِ . وَقَرَعَ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ . فَأَمَّا الْفَرْعُ الْبَاطِنُ مِنْ أَصْلِهِ  
فَأَخَاهُ بُنِي عَلَى مَوَدَّةٍ ثُمَّ انْقَطَعَتْ فَحَفِظَتْ عَلَى زِمَامِ الصُّحْبَةِ . وَأَمَّا الْأَصْلُ  
الْمُتَّصِلُ بِفَرْعِهِ فَأَخَاهُ أَصْلُهُ الْكُرْمُ وَأَعْصَاهُ التَّقْوَى . وَأَمَّا الْفَرْعُ الَّذِي  
لَا أَصْلَ لَهُ فَأَلْمَمُوهُ الظَّاهِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَاطِنٌ ( لابن عبد ربه )  
١٢٤ قَالَ الْبَكْرِيُّ :

وَحَلِيلٌ لَمْ أَخْنُهُ سَاعَةً فِي دَيْبٍ كَتَبْتُهُ ظِلْمًا قَدْ غَمَسَ  
كَانَ فِي سِرِّي وَجْهِي ثَمَّتِي لَسْتُ عَنْهُ فِي مَهْمٍ أَحْتَرَسُ  
سَرَّ الْبَغْضِ بِالْقَاطِ الْأَهْوَى وَادَّعَى الْوَدَّ بِنَفْسٍ وَدَلَسَ  
إِنْ رَأَيْتَنِي قَالَ لِي خَيْرًا وَإِنْ غَبْتُ عَنْهُ قَالَ شَرًّا وَدَحَسَ  
ثُمَّ لَمَّا أَمَكَّتْهُ فُرْصَةٌ حَمَلَ السِّيفَ عَلَى جَبْرِ النَّفْسِ  
وَأَرَادَ الرُّوحَ لَكِنْ خَانَهُ قَدَرٌ آيَقَظَ مَنْ كَانَ نَعَسَ  
وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ :

وَصَاحِبٌ كَانَ لِي وَكُنْتُ لَهُ أَشْفَقَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ  
كُنَّا كَسَاقَ تَسْعَى بِهَا قَدَمٌ أَوْ كَذِرَاعٍ نَبِطَتْ إِلَى عَضُدٍ  
حَتَّى إِذَا دَبَّتِ الْحَوَادِثُ فِي عَظَمِي وَحَلَّ الزَّمَانُ مِنْ عُقْدِي  
أَعْرَضَ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنْ طَرَفِي وَيَرْمِي بِسَاعِدِي وَيَدِي  
١٢٥ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْإِخَاءُ جَوْهَرَةٌ رَاقِيَةٌ . وَهِيَ مَا لَمْ تَرْقُهَا  
وَتَحَرَّسَهَا مُعَرَّضَةً لِلْآفَاتِ فَرُضَ الْإِثْمُ بِالْجَدَاءِ لَهُ حَتَّى تَصِلَ إِلَى  
قُرْبِهِ . وَبِالْكَظْمِ حَتَّى يَتَقَدَّرَ إِلَيْكَ مَنْ ظَلَمَكَ . وَالرِّضَا حَتَّى لَا

أَوْ كَانَ ذَا نَسَكٍ وَدِينٍ قُلْتَ ذَلِكَ مِنَ الْقَبَالِ  
أَوْ كَانَ فِي وَسْطِهِ مِنَ الْأَمْرَيْنِ قُلْتَ يُرِيعُ مَالِي  
فَيُشَلِّ ذَا ثِكَلَتِكَ أُمُّكَ تَبْتَنِي رَبِّ الْمَعَالِي

١٢٢ قَالَ الْعَزْزِيُّ وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا الْحَمَادِ :

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَسْتَ تُنْكِرُهُ مَا دُمْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فِي يَسْرِ  
مُتَصَنِّعٍ لَكَ فِي مَوَدَّتِهِ يَلْقَاكَ بِالْتَرْجِيْبِ وَالْإِسْرِ  
يُطْرِي الْوَفَاءَ وَذَا الْوَفَاءَ وَيَأْسِي الْعَدْرُ مُجْتَهِدًا وَذَا الْعَدْرُ  
فَإِذَا عَدَا وَالْدَّهْرُ ذُو غَيْرٍ دَهْرٌ عَلَيْكَ عَدَا مَعَ الدَّهْرِ  
فَارْتَضَ بِإِحْمَالٍ مُوَدَّةً مِنْ يَهْلِي الْمَقِيلَ وَيَعْشَقُ الْمَثْرِي  
وَعَلَيْكَ مِنْ حَالَاهُ وَاحِدَةٌ فِي الْعُسْرِ إِمَّا كُنْتَ وَالْيُسْرِ  
لَا تَخْلُطُنَّهُمْ بِغَيْرِهِمْ مَنْ يَخْلُطُ الْعِيقَانِ بِالْصَفْرِ  
قَالَ الْقَاضِي عَبْدُ الْجَوَادِ الْمُنَوْفِيُّ :

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ الْحَدَنُ الْمَفْدَى وَأَنْتَ مُصَادِقُ أَعْدَائِي حَقًّا  
إِلَيَّ فَإَجْعَلْ لِي صَدِيقًا وَصَادِقٌ مِنْ أَصَادِقِهِ خُفًّا  
وَجَانِبٌ مِنْ أَعَادِيهِ إِذَا مَا أَرَدْتَ تَكُونَ لِي خِدْنًا وَتَبْقَى  
قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدُ بِالَّذِي يَذُمُّكَ إِنْ وَلَّى وَيَرْضِيكَ مُصْبِلًا  
وَلَكِنْ أَخُوكَ النَّائِي مَا دُمْتَ آمِنًا وَصَاحِبُكَ الْأَدْنَى إِذَا أَلَامَتْهُ أَعْضُلًا  
١٢٣ قَالَ الْمَتَايِيُّ : الْإِخْوَانُ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٍ . فَرُغَ بَابُ مِنْ أَصْلِهِ



فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَوْدَى حَلِيمًا حِينَ آخَاهُ  
يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ إِذَا مَا الْمَرْءُ مَا شَاءُ  
وَفِي النَّاسِ مِنَ النَّاسِ مَقَابِيسُ وَأَشْبَاهُ  
وَفِي الْعَيْنِ عَلَى الْعَيْنِ إِذَا تَنَطَّقُ أَفْوَاهُ  
وَالْقَلْبُ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ  
. كَتَبَ الْمُعْتَصِمُ صَاحِبُ الْمُرِّيَّةِ إِلَى ابْنِ عَمَّارٍ :

وَرَهَدَنِي فِي النَّاسِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ وَطُولُ اخْتِيَارِي صَاحِبًا بَعْدَ صَاحِبٍ  
فَلَمْ تُرِنِي إِلَّا يَأْمٌ خِلَا تَسْرِينِي مَبَادِيهِ إِلَّا سَاءَنِي فِي الْعَوَاقِبِ  
وَلَا كُنْتُ أَرْجُوهُ لِدَفْعِ مُلَمَّةٍ مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا كَانَ إِحْدَى الْمَصَائِبِ

المطل في الوعد

١٢٨ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أُمِّ الْحَكَمِ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي  
مَوَاعِدَ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَمَطَّلَهُ بِهَا : نَحْنُ إِلَى الْفِعْلِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى التَّوَلِّ .  
وَأَنْتَ بِالْإِنْجَازِ أَوْلَى مِنكَ مِنَ الْمُطْلِ . وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَسْتَعِيقُ الشُّكْرَ  
إِلَّا بِالْإِنْجَازِ الْوَعْدَ وَاسْتِثْمَاكَ الْمَعْرُوفَ . قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ :  
إِنَّ أَوْقَعَ الْمَعْرُوفِ فِي الْقُلُوبِ وَأَبْرَدَهُ عَلَى الْأَكْبَادِ مَعْرُوفٌ مُنْتَظَرٌ  
يُوعَدُ لَا يَكَادِرُهُ الْمُطْلُ . كَتَبَ إِلَيَّ إِلَى بَعْضِ أَهْلِ السُّلْطَانِ : أَمَّا  
بَعْدُ فَإِنَّ سَحَابَ وَعْدِكَ قَدْ أَزَيَّقَتْ فَلْيَكُنْ وَبَلْمَا سَابِقًا مِنْ غَلَلِ  
الْمُطْلِ . وَالسَّلَامُ ( لابن عبد ربه )

تَسْتَكْثِرُ مِنْ نَفْسِكَ بِالْفَضْلِ وَلَا مِنْ أَخِيكَ بِالتَّصَوُّرِ . (وَلِغَمُودِ  
الْوَرَّاقِ) :

لَا بَرَّ أَعْظَمُ مِنْ مُسَاعَدَةٍ فَاشْكُرْ أَخَاكَ عَلَى مُسَاعَدَتِهِ  
وَإِذَا هَمًّا فَأَقِلَّهُ هَفْوَتَهُ حَتَّى يَدُورَ إِلَيْكَ كَمَادَتِهِ  
فَالصَّفْحُ عَنْ زَلَلِ الصَّدِيقِ وَإِنْ أَعْيَاكَ خَيْرٌ مِنْ مُعَانَدَتِهِ  
١٢٦ قَالَ ابْنُ طَاهِرٍ فِي حُسْنِ الْعِشْرَةِ :

أَوَّصِلْ مَنْ هَوَيْتُ عَلَى خِلَالِ أَذُودٍ بَيْنَ لَيَّاتِ الْمَنَالِ  
وَأَحْفَظْ سِرَّهُ وَالْغَيْبَ مِنْهُ وَأَرْعِ عَهْدَهُ فِي كُلِّ حَالِ  
وَقَاهُ لَا يَحُولُ بِهِ أَنْتِكَاثٌ وَوَدُّ لَا تَخُونُهُ الْإِلَّالِي  
وَأَوْرُهُ عَلَى غَيْرِ وَيَسِرْ وَيَنْفِذْ حُكْمَهُ فِي سِرِّ مَالِي  
وَأَغْفِرْ نُبُوَةَ الْإِذْلَالِ مِنْهُ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ غَيْرَ الدَّلَالِ  
وَمَا أَنَا بِالْمُلُولِ وَلَا بِجَافٍ وَلَا أَنْفَدِرُ الْمَذْمَمُ مِنْ فِعَالِي  
قَالَ بَعْضُهُمْ يَصِفُ خِدَاعَ النَّاسِ وَتَفَاقَهُمْ :

وَإِخْوَانٍ تَخَذْتَهُمْ دُرُوعًا فَكَاثَرُوا وَلَكِنْ الْإِعَادِي  
وَحَلَّتْهُمْ سِهَامًا صَابِغَاتٍ فَكَاثَرُوا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي  
وَقَالُوا قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبُ أَقْدَ صَدَقُوا وَلَكِنْ عَنْ وَدَادِي  
وَقَالُوا قَدْ سَيَّنَّا كُلَّ سَفِيٍّ أَقْدَ صَدَقُوا وَلَكِنْ فِي فَسَادِ

١٢٧ وَأَنْشَدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

فَلَا تَضْحَكُ أَخَا السُّوءِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ

## أَلْبَابُ الثَّامِنُ فِي الذِّكَا وَالْأَدَبِ

فِي الْعَقْلِ وَهَاهُنَا

١٣٠ قَالَ سَهْلُ التُّسْتَرِيِّ: الْعَقْلُ أَنْ تَسْتَغْنِيَ بِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ  
ذُوْنَهُ جَلٌّ جَلَالُهُ! أَمَّا ذَاتُهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْعَقْلُ ذَاتُهُ جَوْهَرٌ مُضِيٌّ  
وَنُورٌ مُجَرَّدٌ وَلَيْسَ بِعَرَضٍ. حَلَّتْهُ اللَّهُ وَجَعَلَ نُورَهُ فِي الْقَلْبِ يُدْرِكُ  
بِهِ الْمَعْقُولَاتِ بِالْوَسَائِطِ وَالْمَحْسُوسَاتِ بِالْمُشَاهَدَةِ. وَهُوَ مَنَالٌ إِلَى  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِلَى الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ. آتَى الْمُؤْمِنِينَ يَعْمَلُ  
بِهِ. وَالْعَقْلُ ذَاتُهُ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَلَهُ قَوْجَانِ. أَحَدُهُمَا الْعَقْلُ الْمَشْتَرَكُ  
بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ وَيُعْبَرُ عَنْهُ بِعَقْلِ الْمَعَاشِ. وَالْأُخْرَى الثَّانِي الْعَقْلُ  
الْخَاصُّ بِالْمُؤْمِنِ وَهُوَ الْمُعْبَرُ عَنْهُ بِعَقْلِ الْهِدَايَةِ. فَمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ الْهِدَايَةَ  
فَهُوَ الْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ \* (الكثير المدفون)  
مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ:

إِنِّي لَأَمِنُ مِنْ عَدُوِّ عَاقِلٍ وَأَخَافُ خِلَا يُعْتَرِيهِ جُنُونُ  
وَالْعَقْلُ فَنٌ وَاحِدٌ وَطَرِيقُهُ أَذْرَى وَأَرْصَدُ وَالْخُنُونُ فَنُونُ

فِي شَرَفِ الْعَقْلِ

١٣١ الْعَقْلُ أَحْسَنُ حَلِيَّةٍ. وَالْعِلْمُ أَفْضَلُ قُوَّةٍ. لَا سَيْفَ كَالْحَقِّ.  
وَلَا عَدْلَ كَالصِّدْقِ. الْجَهْلُ مَطِيَّةٌ سَوْءٌ مِنْ رِكَبَاهَا زَلٌّ. وَمَنْ ضَمَّهَا

في التواضع والتكبر

١٢٩ اَعْلَمَنَّ أَنَّ الْكِبَرَ وَالْإِنْعَجَابَ سَلْبَانِ الْقَضَائِلِ . وَيُكْسِبَانِ  
الرَّذَائِلَ . وَحَسْبُكَ مِنْ رَذِيلَةٍ تَنْمُحُ مِنْ سَمَاعِ الشُّعْرِ . وَقَبُولِ التَّأْدِيبِ .  
وَتَسْلُبُ الرِّئَاسَةَ وَالسِّيَادَةَ . وَالْكَبَرُ يَكْسِبُ الْمَقْتِ وَيَمْنَعُ مِنَ التَّأْلُفِ .  
وَلَمْ تَزَلِ الْحُكْمَاءُ تَتَحَامَى الْكِبَرَ وَتَأْتَفُ مِنْهُ . وَتَنْظُرُ أَفْلاطُونُ إِلَى  
رَجُلٍ جَاهِلٍ مُتَجَبِّ بِنَفْسِهِ فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنِّي مِثْلُكَ فِي ظَنِّكَ وَأَنَّ  
أَعْدَائِي مِثْلُكَ فِي الْحَقِيقَةِ . وَرَأَى رَجُلٌ رَجُلًا يُحْتَالُ فِي مَشْيِهِ فَقَالَ :  
جَعَلَنِي اللَّهُ مِثْلَكَ فِي نَفْسِكَ وَلَا جَعَلَنِي مِثْلَكَ فِي نَفْسِي (للابشيهي)  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

قُلِ الَّذِي تَاهَ فِي دُنْيَاهُ مُفْتَخِرًا . ضَاعَ اخْتِخَارُهُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ  
إِذَا تَفَقَّدَتْ فِي الْأَجْدَاثِ مُعْتَبَرًا . هُنَاكَ تَنْظُرُ تَيْجَانُ السَّلَاطِينَ  
وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ قَوْلُ الْقَائِلِ :

يَا صَاحِبَ لَا تَكُ بِالْعَالِيَاءِ مُفْتَخِرًا . إِنْ كُنْتَ لَمْ تَوَلِ نَفْعًا قَطُّ بَلْ ضَرَرًا  
إِنِّي أَرَى شَجَرَ الصَّفَصَافِ مَرْتَفِعًا . إِلَى الْعُلُوِّ وَلَكِنْ لَا أَرَى ثَمَرًا  
قَالَ آخَرُ :

إِتَّضَعَ لِلنَّاسِ إِنْ رُمْتَ الْعُلَى . وَكُتِّمَ الْغَيْظُ وَلَا تُبْدِ الصُّبْحُ  
وَأَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ ذُخْرًا إِنَّهُ . لَلْفَتَى أَفْضَلُ شَيْءٍ يُدْخَرُ  
إِنْجَلِ النَّاسَ عَلَى أَخْلَاقِهِمْ . فِيهِ تَمَّاكُ أَعْنَاقُ الْبَشَرِ

وَأَغْصَانُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الرُّلَايَةُ آدَبُ مِنْهَا السُّنَا . وَلَا أَحْسَنَ الْقَاطَا .  
وَلَا أَشَدَّ أَفْقَدَارًا مِنْهُمَا عَلَى تَأْدِيَةِ مَا حَفِظَا وَرَوِيَا . أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى  
أَنْ يَزِيدَ بِهِمَا الْحَقَّ تَأْيِيدًا وَعِزًّا . وَيُدْخِلَ بِهِمَا إِلَى أَهْلِ الصَّلَاةِ ذُلًّا  
وَقَمْعًا . فَأَمَّنَ الرَّشِيدُ عَلَى دُعَائِي . ثُمَّ ضَمَّيْهُمَا إِلَيْهِ وَجَمَعَ عَلَيْهِمَا يَدَيْهِ .  
فَلَمْ يَبْسُطْهُمَا حَتَّى رَأَيْتُ الدَّمْعَ تَتَخَدَّرُ عَلَى صَدْرِهِ . ثُمَّ أَمَرَهُمَا  
بِالْخُرُوجِ . ( كتاب الدراري للعلوي )

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

الْأَنَسُ مِنْ جِهَةِ التَّمَالُ أَكْثَمُ : أَبُوهُمْ آدَمُ وَالْأُمُّ حَوَاءُ  
فَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ فِي أَصْلِهِمْ شَرَفٌ يُفَاخِرُونَ بِهِ قَالِطِينَ . وَأَمَّا  
مَا أَفْخَرُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمْ عَلَى الْهُدَى لِمَنْ أَسْتَهْدَى أَدْلَاءُ  
وَقَدَّرَ كُلُّ أَمْرٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ  
وَبِإِنْ أَتَيْتَ بِجُودٍ فِي ذَوِي نَسَبٍ فَإِنَّ نَسَبَنَا جُودٌ وَعِلْمَاءُ  
فَفَرَّ يَعْلَمُ تَعْرِشَ حَيًّا بِهِ أَبَدًا النَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ  
١٣٣ . إَعْلَمْ أَنَّ الْعِلْمَ شَرَفٌ لِلْإِنْسَانِ . وَفَخْرٌ لَهُ فِي جَمِيعِ الْأَزْمَانِ .  
وَهُوَ الْعِزُّ الَّذِي لَا يَبُلُ جَدِيدُهُ . وَالْكَثْرُ الَّذِي لَا يَفْنَى مَزِيدُهُ . وَقَدْرُهُ  
عَظِيمٌ . وَفَضْلُهُ حَسِيمٌ . وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ :

مَا أَحْسَنَ الْعَمَلُ وَالْحَمْدُودُ مِنْ عَمَلٍ : بِأَفْجَحِ الْجَهْلِ وَالْمَذْمُومُ مِنْ جَهْلٍ .  
فَلَيْسَ يَصُحُّ نُطْقُ الْمَرْءِ فِي جَدَلٍ وَالْجَهْلُ يُفْسِدُهُ يَوْمًا إِذَا سُئِلَ  
١٣٤ . ثُمَّ أَعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا رَبًّا أَقْبَلَتْ عَلَى الْجَاهِلِ بِالْإِتِّفَاقِ . وَأَذَرَتْ

ضَلَّ . مِنْ الْجَهْلِ صُحْبَةُ الْجَهَالِ . وَمِنْ الدَّلِّ عِشْرَةُ ذَوِي الضَّلَالِ .  
 خَيْرُ الْمَوَاهِبِ الْعَمَلُ . وَشَرُّ الْمَصَائِبِ الْجَهْلُ . مَنْ صَاحَبَ الْعُلَمَاءَ  
 وَقَرَّ . وَبَيْنَ عَاشِرِ الشُّهَاءِ حَقَّرَ . مَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْ فِي صِغَرِهِ . لَمْ يَتَقَدَّمْ فِي  
 كِبَرِهِ . وَقِيلَ : أَصْلُ الْعِلْمِ الرَّغْبَةُ وَثَرَتُهُ الْعِبَادَةُ . وَأَصْلُ الرَّهْدِ  
 الرَّهْبَةُ وَثَرَتُهُ السَّعَادَةُ . وَأَصْلُ الْمُرُوءَةِ الْحَيَاةُ وَثَرَتُهَا الْعِفَّةُ . الْعَقْلُ  
 أَقْوَى أَسَاسٍ . وَالتَّقْوَى أَفْضَلُ لِبَاسٍ . الْجَاهِلُ يَطْلُبُ الْمَالَ . وَالْعَاقِلُ  
 يَطْلُبُ الْكَمَالَ . لَمْ يُدْرِكِ الْعِلْمَ مَنْ لَا يَطِيلُ دَرَسُهُ . وَلَا يَكْدُ نَفْسُهُ .  
 كَمْ مِنْ ذَلِيلٍ أَعَزَّهُ عَالُهُ . وَعَزِيْزٍ أَذَلَّهُ جَهْلُهُ (الشَّهْرَاوِي)

١٣٢ حَكِيَ الْكَسَائِيُّ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ  
 الْأَمِينِ وَالْمُأْمُونِ لَدَيْهِ . وَقَالَ : قَالِمٌ يَلْبَثُ قَلِيلًا أَنْ أَقْبَلََا كَوُكْبِي  
 أَفْقِي يُزَيِّنُهُمَا هُدَاهُمَا وَوَقَارُهُمَا . وَقَدْ غَضَّ أَبْصَارُهُمَا وَقَارَبَا خَطْوُهُمَا  
 حَتَّى وَقَفَا فِي مَجْلِسِهِ . فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ وَدَعَا لَهُ بِأَحْسَنِ الدُّعَاءِ .  
 فَأَسْتَدْنَاهُمَا وَأَسْنَدَ مُحَمَّدًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَبْدَ اللَّهِ عَنْ يَسَارِهِ . ثُمَّ أَمَرَ نِي  
 أَنْ أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَبْوَابُ مِنَ التَّخَوُّ . فَمَا سَأَلْتُهُمَا شَيْئًا إِلَّا أَحْسَنَا الْجَوَابَ  
 عَنْهُ . فَسَرَّهُ ذَلِكَ سُرُورًا عَظِيمًا وَقَالَ : كَيْفَ تَرَاهُمَا . فَقَالَتْ :

أَرَى قَمَرِي أَفْقِي وَقَرْنِي بِشَامَةِ يَزَيْنُهُمَا عِرْقُ كَرِيمٍ وَنَحْدُ  
 سَابِلِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَازِرِي مَوَارِيثَ مَا أَبْقَى أَبُوكَ الْمُؤَيَّدُ  
 يَسْتَدَانِ أَنْفَاقَ الْتَفَاقِ بِشِيَةِ يَزَيْنُهُمَا حَزْمٌ وَعَضْبٌ مُنْهَدُ  
 ثُمَّ قُلْتُ : مَا رَأَيْتُ أَعَزَّ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَدًا مِنْ أَوْلَادِ الْخِلَافَةِ

قَالَ الْخَضْرَاءُ :

وَأَفْضَلُ قَسَمِ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عَقْلُهُ  
يَزِينُ الْفَتَى فِي النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ  
وَشَيْنُ الْفَتَى فِي النَّاسِ قَلَّةُ عَقْلِهِ  
إِذَا اكْتَمَلَ الرَّحْمَانُ لِلْمَرْءِ عَقْلَهُ  
وَقَالَ آخَرُ :

أَلْعَقْلُ حُلَّةٌ فَخْرٍ مَنْ لَسَرَ بِهَا  
كَانَتْ لَهُ سَبَابُ تَغْيِي عَنِ النَّسَبِ  
وَالْعَقْلُ أَفْضَلُ مَا فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ  
بِالْعَقْلِ يَنْجُو الْفَتَى مِنْ حِرَّةِ الطَّلَبِ  
١٣٧ قِيلَ : إِنَّ الْعُمَيَّانِ أَذْكَى مِنْ غَيْرِهِمْ . وَقِيلَ لِقَتَادَةَ : مَا بَالُ  
الْعُمَيَّانِ يُجِدُّهُمُ أَذْكَى مِنَ الْبَصَرَاءِ . فَقَالَ : لِأَنَّ الْقُوَّةَ الْبَاصِرَةَ مِنْهُمْ  
أُنْقَلَبَتْ إِلَى بَاطِنِهِمْ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَا كَفَّ بَصَرَهُ :

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهَا  
فَفِي إِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهَا نُورُ  
قَلْبِي ذِكْرِي وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ  
وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسِّيفِ مَشْهُورُ  
( لابن عبد ربّه )

في العلم وحشفه

١٣٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : الْعِلْمُ خَلِيلٌ وَالْجَلْمُ وَزِيرُهُ . وَالْعَقْلُ  
دَلِيلُهُ . وَالْعَمَلُ قَائِدُهُ وَالْوَقْفُ وَالِدُهُ . وَالْبِرُّ أَخُوهُ وَالصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ .  
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : لِمَثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنَ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ جِهَادِ الْجَاهِلِ

عَنِ الْعَالَمِ بِالْإِسْتِحْقَاقِ . فَإِنْ أَتَاكَ مِنْهَا مُلِمَّةٌ مَعَ جَهْلٍ . أَوْ فَاتَكَ مِنْهَا  
بُغْيَةٌ مَعَ عَقْلِ . فَلَا يَحْمِلَنَّكَ ذَلِكَ عَلَى الرَّغْبَةِ فِي الْجَهْلِ . فَدَوْلَةُ  
الْجَاهِلِ مِنَ الْمُمْكِنَاتِ . وَدَوْلَةُ الْعَاقِلِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ . وَلَيْسَ مِنْ  
أَمْكَنَةِ شَيْءٍ فِي ذَاتِهِ كَمَنْ أَسْتَرْجَبَهُ بِآدَابِهِ وَالْأَلَايَةِ ، وَإِضَافَةُ  
الْجَاهِلِ كَأَنْ يَرِيبَ الَّذِي يَمُنُّ إِلَى الثُّمَلَةِ . وَدَوْلَةُ الْعَاقِلِ كَأَنْ يَلْسِبَ  
الْمُتَمَكِّنُ الْوَصْلَةَ

لَا تَيَأْسَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا آدَبٍ عَلَى تَحْوُلِكَ أَنْ تَرُقَى إِلَى أُنْفَلَاكِ  
فَيْنَمَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيْزُ مُخْتَلِطٌ بِالْتَرَبِّ إِذَا حَسَارَ إِكْبَالًا عَلَى الْمَلِكِ  
١٣٥ وَقَالَ حَكِيمٌ : يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ لَا يَفْرَحَ بِمَرْتَبَةٍ تَرَفَّاهَا بَغَيْرِ  
عَقْلِ . وَلَا بِمَنْزَلَةٍ رَفِيعَةٍ حَاطَهَا بِغَيْرِ فَضْلِ . فَلَا بُدَّ أَنْ يُزِيلَهُ الْجَهْلُ عَنْهَا .  
وَيَسْلُهُ مِنْهَا . فَيَخْطُ إِلَى رُتْبَتِهِ . وَيَرْجِعُ إِلَى قِيَمَتِهِ . بَعْدَ أَنْ تَظْهَرَ عُيُوبُهُ .  
وَتَكَثَّرَ ذُنُوبُهُ . وَيَصِيرُ مَا دَحَهُ هَاجِيًا . وَصَدِيقُهُ مُعَادِيًا

لَا تَتَمَعَّدَنَّ عَنْ اكْتِسَابِ فَضِيلَةٍ أَبَدًا وَإِنْ آدَتُ إِلَى الْإِعْدَامِ  
جَهْلُ الْقَتَى عَارٌ عَلَيْهِ لِذَاتِهِ وَتَحْوُلُهُ عَارٌ عَلَى الْآيَامِ

(للسراوي)

١٣٦ سُبُلُ مَا لَاحَظَ بَنُ قَيْسٍ عَنِ الْعَقْلِ فَقَالَ : رَأْسُ الْأَشْيَاءِ فِيهِ  
قُوَاهُا وَبِهِ تَمَامُهَا لِأَنَّهُ سِرَاجٌ مَا بَطَنَ . وَمَلَاكٌ مَا عَانَ . وَسَائِسُ الْخَدِّ  
وَتَبِيئَةُ كُلِّ أَحَدٍ . لَا تَسْتَقِيمُ الْحَيَاةُ إِلَّا بِهِ . وَلَا تَدُورُ الْأُمُورُ إِلَّا عَلَيْهِ

(للقيرواني)



وَقِيلَ فِي مَعْنَى ذَلِكَ :

عَابَ الْعِلْمَ قَوْمٌ لَا عَقُولَ ثُمَّ مِمَّا عَلَيْهِ إِذَا عَابُوهُ مِنْ ضَرُوبِ  
مَاضِرِ شَمْسِ الصَّحَى وَالشَّمْسِ طَالِعَةٍ أَنْ لَا يَرَى ضَوْهَهَا مِنْ لَيْلٍ ذَا بَصَرٍ  
١٤١ وَقَالَ عَلِيٌّ : الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ أَمَالٍ . الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ  
أَمَالَكَ . وَالْعِلْمُ حَافِظٌ وَأَمَالُكَ مُحْكَمٌ عَلَيْهِ . وَالْعِلْمُ يَزِيدُ بِالْإِنْفَاقِ وَالْأَمَالُ  
يُنْقُصُ بِالتَّفَقُّهِ . وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : خَيْرُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بَيْنَ  
الْعِلْمِ وَالْأَمَالِ . فَأَخْتَارَ الْعِلْمَ فَأَعْطِيَ الْمَلِكُ وَالْأَمَالُ مَعَهُ . وَقَالَ  
الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : أَيْسَ الْعِلْمُ بِكَ كَثْرَةُ الرِّوَايَةِ إِنَّمَا الْعِلْمُ نُورٌ  
يَجْمَعُهُ اللَّهُ فِي قَلْبٍ مِنْ يَشَاءُ . وَمِمَّا أَحْسَنَ مَا قِيلَ :

(مَعَ) فَفِيهِ جَلَالُ الْقُلُوبِ مِنَ الْعَمَى وَعَوْنٌ عَلَى الدِّينِ الَّذِي أَمَرَهُ غُفَمُ  
فَخَاطِرُ رِوَاةِ الْعِلْمِ وَأَضْحَبَ خِيَارَهُمْ فَضْلُهُمْ زَيْنٌ وَخَلَطَتْهُمْ غُفَمُ  
وَلَا تَعْدُونَ عَيْنِيكَ عَنْهُمْ فَلَيْتَهُمْ نَجْمٌ هَدَى إِنْ غَابَ نَجْمٌ بَدَأَ نَجْمٌ  
فَوَاللَّهِ لَوْ لَا الْعِلْمُ مَا أَتَّصَعَ الْهَدَى وَلَا لَاحَ مِنْ غَيْبِ الْأُمُورِ لَنَارَتِهِمْ  
١٤٢ وَعَنْ أَبِي الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ : لَا يَزَالُ الْمُرءُ عَالِمًا ، أَطْلَبَ الْعِلْمَ  
فَإِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ فَقَدْ جَهِلَ . وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ :  
سَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَالِمًا حَتَّى يَسْمَعَ مِنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ .  
وَمَنْ هُوَ مِثْلُهُ . وَمَنْ هُوَ دُونُهُ . وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ : مِنْهُ وَمَنْ  
لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ الْعِلْمِ رَطَابُ الدُّنْيَا وَهِيَ لَا يَسْتَوِيَانِ . أَمَّا طَالِبُ  
الْعِلْمِ فَيَزِدُّهُ فِي رِضَا الرَّحْمَنِ . وَأَمَّا طَالِبُ الدُّنْيَا فَيَزِدُّهُ فِي الطُّغْيَانِ

أَلْفَعَامَ . وَقَالَ الْأِمَامُ الشَّافِعِيُّ : لَيْسَ بَعْدَ الْفَرَائِضِ أَفْضَلُ مِنْ  
طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ نُورٌ يَهْتَدِي بِهِ الْخَائِرُ (لَا يَنْصُرُ الْمُقَدَّسِي)  
قَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ :

وَالْعِلْمُ أَشْرَفُ شَيْءٍ نَالَهُ رَجُلٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ رَجُلًا  
تَعْلَمُ الْعِلْمَ وَتَعْمَلُ يَا أَخِي بِهِ فَأَلْعِلْمُ زَيْنٌ لِمَنْ بِالْعِلْمِ قَدْ عَمِلَا  
وَفِي مَعْنَاهُ الْأَشْدَوُ :

بِالْعِلْمِ تَحْيَا نَفْسٌ قَطُوعًا عَرَفَتْ مِنْ قَبْلُ مَا أَلْفَرَقَ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالْمُنَى  
الْعِلْمُ لِلنَّفْسِ نُورٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الْحَقَائِقِ مِثْلُ النُّورِ لِلْعَيْنِ  
١٣٩ وَقَالَ الرَّزِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ : كَتَبَ إِلَيَّ أَبِي مِنَ الْعِرَاقِ : يَا بُنَيَّ  
عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ فَإِنَّكَ إِنْ أَفْقَرْتَ إِلَيْهِ كَانَ مَالًا . وَإِنْ أَسْتَغْنَيْتَ بِهِ  
كَانَ جَمَالًا . وَأَنْشِدْ فِي مَعْنَاهُ :

أَلْعِلْمُ مُبْلَغُ قَوْمٍ ذِرْوَةَ الشَّرَفِ وَصَاحِبُ الْعِلْمِ مَحْفُوظٌ مِنَ النَّفَاقِ  
يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ فَاحْذَرِ أَنْ تُدَاسَّهَ بِالْمُؤَبَّاتِ فَمَا لِلْعِلْمِ مِنْ خَلْفٍ  
الْعِلْمُ يَرْفَعُ بَيْتًا لَا عِمَادَ لَهُ وَالْجَهْلُ يَهْدِمُ بَيْتَ الْعِزِّ وَالشَّرَفِ  
١٤٠ وَقَالَ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ : يَنْبَغِي لِكُلِّ عَاقِلٍ أَنْ يُبَالِغَ فِي تَعْظِيمِ  
الْعِلْمِ مَا أَمَكَّنَ وَلَا يَدْرَغَ غَيْرَهُمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ . وَقَدْ أَجَادَ الْحَرِيرِيُّ بِقَوْلِهِ  
وَمِنْ الْجَمَالَةِ أَنْ تُعْظِمَ جَاهِلًا لِيَصِفَ إِلَيْهِ مَلْبَسَهُ وَرَقَاقَ نَقْشِهِ  
وَأَعْلَمَ أَنَّ التَّبَرُّقَ بِطَنِ الثَّرَى خَافَ إِلَى أَنْ يَسْتَبِينَ بِنَبْشِهِ  
وَقَضِيئَةَ الدِّينَارِ يَظْهَرُ سِرُّهَا مِنْ حَكِّهِ لَا مِنْ مَلَاخَةِ نَقْشِهِ

عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ لَا تَطْلُبْ لَهُ بَدَلًا      وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ فِيهِ غَيْرُ مَغْبُونٍ  
 الْعِلْمُ يُجِدِّي وَيَسْقِي لِقَاتِي أَبَدًا      وَلَمَّا لَيْفَتِي وَإِنْ أَجَدَى إِلَى حِينٍ  
 هَذَاكَ عِزٌّ وَذَا ذَلِكَ إِصَاحِبُهُ      مَا شَدَّ مَا الْبَعْدُ بَيْنَ الْعِزِّ وَالْهُونِ  
 قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ :

لَا تَحْقِرَنَّ عَالِمًا وَإِنْ حَلَّتْ      أَثْوَابُهُ فِي عُيُونِ رَامَتِهِ  
 وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ بِعَيْنِ ذِي خَطَرٍ      مُدَبِّبِ الرَّأْيِ فِي طَرَائِقِهِ  
 فَأَلَمْسَكَ مَهْمَا تَرَاهُ مُتَمَهِّنًا      يَفْهَرُ عَطَّارِهِ وَسَهَّاحِهِ  
 حَتَّى تَرَاهُ بِعَارِضِي مَلِكٍ      وَمَوْضِعِ التَّلَاجِ مِنْ مَفَارِقِهِ  
 قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ :

الْعِلْمُ زَيْنٌ وَتَشْرِيفٌ لِصَاحِبِهِ      فَاطْلُبْ هُدًى تَنْوُنَ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا  
 كَمْ سَيِّدٍ بَطَلَى آبَاؤُهُ نُجُبٌ      كَانُوا أَلُرُّوسَ فَأَمْسَى بَعْدَهُمْ ذُنُبَا  
 وَمُتَرَفٍ حَامِلِ الْأَبَاءِ ذِي أَدَبٍ      نَالَ أَلْمَعَالِي بِالْأَدَابِ وَالرُّتَبَا  
 الْعِلْمُ كَرٌّ وَذَخْرٌ لَا فَنَاءَ لَهُ      نِعَمَ الْقَرِينِ إِذَا مَا صَاحِبٌ صَحْبَا  
 قَدْ يَجْمَعُ أَلْمَالُ شَخْصٌ ثُمَّ يُحْرِمُهُ      عَمَّا قَلِيلٍ فَيَلْقَى الذُّلَّ وَالْحُرَبَا  
 وَجَامِعُ أَلْعِلْمِ مَغْبُوطٌ بِهِ أَبَدًا      وَلَا يُجَادِرُ مِنْهُ أَلْفُوتٌ وَالسَّلْبَا  
 يَا جَامِعَ الْعِلْمِ نِعَمَ الذُّخْرِ تَجْمَعُهُ      لَا تَعْدِلَنَّ بِهِ دُرًّا وَلَا ذَهَبَا  
 ١٤٤ قَالَ غَيْرُهُ :

بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ لَا بِالْمَالِ وَالذَّهَبِ      يَزْدَادُ رَفْعُ أَلْقَتَى قَدْرًا بِأَلْطَلَبِ  
 فَالْعِلْمُ طَوْقُ أَلْنَهْيِ يَزُمُّ بِهِ شَرَفَا      وَالْجَهْلُ قَيْدٌ لَهُ يُبْلِيهِ بِالْأَلْفَبِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

لَوْ كَانَ نُورُ الْعَالَمِ يُدْرِكُ بِالْمُنَى مَا كَانَ يَبْقَى فِي الْبَرِيَّةِ جَاهِلٌ  
إِجْهَدَ وَلَا تَكْسَلْ وَلَا تَكْ غَافِلًا قَدَامَةُ الْعَقْبَى لِمَنْ يَتَكَاَسَلُ  
قَالَ غَيْرُهُ :

مِفْتَاحُ رِزْقِكَ تَتَوَى اللَّهُ فَاتَّقِهِ وَلَيْسَ مِفْتَاحُهُ حِرْصًا وَلَا طَمَعًا  
وَالْعِلْمُ أَجَلٌ تَوْبٌ أَنْتَ لَا لِإِسْهُ فَأَخْتَرْ لَهُ عَمَلَيْنِ الدِّينَ وَالْوَرْعَا  
قَالَ غَيْرُهُ :

وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتُ لِأَهْلِهِ وَأَجْسَادُهُمْ دُونَ الْقُبُورِ قُبُورُ  
وَأَنْ أَمْرًا لَمْ يُنْجِ بِالْعِلْمِ قَلْبَهُ فَلَيْسَ لَهُ حَتَّى النُّشُورِ نُشُورُ  
قِيلَ أَيْضًا :

لِكُلِّ مُجِدٍّ فِي الْوَرَى نَفْعٌ فَاجْزِلِ وَلَيْسَ يُفِيدُ الْعِلْمُ مَنْ دُونَ عَامِلِ  
يُسَاقِ بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا بِجِدِّهِمْ وَمَا كُلُّ كَرٍّ بِأَهْوَاكَرٍّ بِاسِلِ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ نَفْعٌ لِدِي الْعِلْمِ وَالْحُجَى فَمَا هُوَ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا كَجَاهِلِ  
كَذَاكَ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ الْمَرْءُ غَيْرُهُ يُعَدُّ كَشُولِكُ بَيْنَ زَهْرِ الْحَمَاءِ بَلِ  
وَقِيلَ أَيْضًا :

الْمَالُ يَفْقَى مَعَ الْأَيَّامِ إِنْ قَلَبْتَ وَالْعِلْمُ يُصْطَلَبُ الْإِنْسَانَ لِلتُّرَبِ  
إِنْ غَمَّ جَنَى غَرَسِهِ تَحْطُ بِئِلْ مَنِي وَتَعْلُ بِالْقَدْرِ فَوْقَ السَّبْعَةِ الشُّهُبِ  
١٤٣ قَالَ الْمَاهِيَا بَاذِي مُغْرِيًا بِتَأْثِيرِ الْعَالَمِ :

مَا سَاعِيًا وَطَلَابُ الْمَالِ هِمَّتُهُ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفَ الْمُعْتَلِ وَالِدَيْنِ

بِأَوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ وَطُغُومٍ مُتَبَايِنَةٍ . هَلْ سَمِعْتَ بِشَجَرَةٍ لَا تَذَوِي . وَزَهْرٍ لَا بُنْيَ .  
 وَثَمَرٍ لَا يَفْنَى . وَمَنْ لَكَ بِجَلِيسٍ يُفِيدُ الشَّيْءَ وَخِلَافَهُ وَالْجُنْسَ وَضَدَهُ .  
 يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْتَى وَيُتْرَجَمُ عَنِ الْأَحْيَاءِ . إِنْ غَضِبْتَ لَمْ يَغْضَبْ . وَإِنْ  
 عَرَبِدْتَ لَمْ يَضْحَبْ . أَكْتَمْتَ مِنَ الْأَرْضِ . وَأَنْتُمْ مِنَ الرِّيحِ . وَأَهْوَى مِنَ  
 الْهَوَى . وَأَخْدَعَ مِنَ الْمَنَى وَأَمْتَعَ مِنَ الصَّحَى . وَأَنْطَقَ مِنْ سَحْبَانَ وَإِلَى  
 وَأَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ . هَلْ سَمِعْتَ بِمُعَلِّمٍ يُحَلِّي بِخِلَالِ كَثِيرَةٍ وَجَمَعَ أَوْصَافًا عَدِيدَةً .  
 عَرَبِيٌّ فَارِسِيٌّ يُونَانِيٌّ هِنْدِيٌّ سِنْدِيٌّ رُومِيٌّ . إِنْ وَعَظَ أَسْمَعَ . وَإِنْ أَلْهَى  
 أَمْتَعَ . وَإِنْ أَنْبَكَ أَدْمَعَ . وَإِنْ ضَرَبَ أَوْجَعَ . يُفِيدُكَ وَلَا يَسْتَفِيدُ مِنْكَ .  
 وَيُزِيدُكَ وَلَا يَسْتَرِيدُ مِنْكَ . إِنْ وَجَدَ قَبْرَهُ . وَإِنْ مَزَحَ قَبْرُهُ . قَبْرُ  
 الْأَسْرَارِ وَمَخْزَنُ الْوَدَائِعِ . قَيْدُ الْعُلُومِ . وَيَبْذُوعُ الْحِكْمِ . وَمَعْدِنُ  
 الْمَسْكَارِمِ . وَمَوْاسٍ لَا يَتَامُ . يُفِيدُكَ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ . وَيُنْخِزُكَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ  
 أَخْبَارِ الْمُتَأَخِّرِينَ . هَلْ سَمِعْتَ فِي الْأَوَّلِينَ أَوْ بَلَغْتَ أَنْ أَحَدًا مِنَ السَّالِفِينَ  
 جَمَعَ هَذِهِ الْأَوْصَافَ مَعَ قَلَّةِ مَوُونَتِهِ وَخَفَةِ مَحْمَلِهِ . لَا يَزُودُكَ شَيْئًا مِنْ  
 ذُنُوبِكَ . نِعَمَ الْمُدْخَرِ وَالْعِدَّةِ . وَالْمُسْتَغْلَى وَالْحَرْفَةِ . جَالِسُ لَا يُطَارِكُ  
 وَرَفِيقُ لَا يَمْلِكُ . يُطِيعُكَ فِي الْآيَا طَاعَتُهُ فِي النَّهَارِ . وَيُطِيعُكَ فِي السَّفَرِ  
 أَعْتُهُ فِي الْحَضَرِ . إِنْ أَطْلَتِ النَّظْرُ إِلَيْهِ أَطَالَ إِمْتَاعُكَ . وَشَحَذَ طَلْعُكَ .  
 وَبَسَطَ لِسَانُكَ . وَجَوَّدَ بَيَانُكَ . وَفَحَّمَ الْقَاطَاكَ . إِنْ أَلْقَتْهُ حَلْدٌ عَلَى  
 الْأَيَّامِ ذَكَرَكَ . وَإِنْ دَرَسَتْهُ رَفَعَتْ فِي الْخَلْقِ قَدْرَكَ . وَإِنْ نَعَتَهُ نَوَّهَتْ عَنْهُمْ  
 بِأَسْمِكَ . يُعْقِدُ الْعَبِيدُ فِي مَقَاعِدِ السَّادَاتِ . وَيُجَالِسُ السُّوقَةَ فِي مَجَالِسِ

كَمْ يَرْفَعُ الْعِلْمُ أَشْخَاصًا إِلَى رُتَبٍ وَيُخَفِّضُ الْجَهْلُ أَشْرَافًا بِلاَ أَدَبٍ  
 الْعِلْمُ كَنْزٌ فَلَا تَفْنَى ذَخَائِرُهُ وَالزَّمَانُ مَا زَادَ عِلْمًا زَادَ بِالرُّتَبِ  
 فَالْعِلْمُ فَاطَاظُ لِكَيْ يَجِدِيكَ جَوْهَرُهُ كَالْقَوْتِ لِلْجِسْمِ لَا تَطْلُبُ غَنَى الذَّهَبِ  
 قَالَ آخِرُ :

مَا حَوَى الْعِلْمُ جَمِيعًا أَحَدٌ لَا وَلَوْ مَرَّسَهُ أَلْفَ سَنَةٍ  
 إِنَّمَا الْعِلْمُ بِعِيدٍ غَوْرُهُ فَخُذُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ .  
 قَالَ بَعْضُهُمْ :

تَعْلَمُ مَا اسْتَطَعْتَ بَحْثُ تَسْعَى فَإِنَّ الْعِلْمَ زِينُ الْمَرْجَالِ  
 لِأَنَّ الْعِلْمَ فِي الدُّنْيَا جَمَالٌ وَفِي الْعَقْبَى تَنَالٌ بِهِ الْمَعَالِي  
 قَالَ آخِرُ :

الْعِلْمُ زِينٌ فَكُنْ لِلْعِلْمِ مُكْتَسِبًا وَكُنْ لَهُ طَالِبًا مَا عَشْتَ مُقْتَسِبًا  
 إِرْكَنٌ إِلَيْهِ وَثِقٌ بِاللَّهِ وَأَعْنِ بِهِ وَكُنْ حَلِيمًا رَزِينُ الْعَقْلِ مُحْتَرِسًا  
 وَكُنْ فَتَى مَا سِكَا مُحْضَرُ التَّقَى وَرِعًا لِلدِّينِ مُقْتَنِبًا فِي الْعِلَامِ مُنْعَسًا  
 مَنْ تَخَلَّقَ بِالْآدَابِ ظَلَّ بِهَا رَيْسَ قَوْمٍ إِذَا مَا فَارَقَ الرُّؤْسَا  
 وصف الكتاب

١٤٥ الْكِتَابُ نِعَمَ الْأَنْبَسُ فِي سَاعَةِ الْوَحْدَةِ . وَنِعَمَ الْمَعْرِفَةُ فِي  
 دَارِ الْغُرْبَةِ . وَنِعَمَ الْفَرِينُ وَالْدَّخِيلُ . وَنِعَمَ الزَّائِرُ وَالنَّزِيلُ . وَعَاذُ مَلِيٍّ  
 عِلْمًا وَظَرْفًا . وَإِنَاءُ مَلِيٍّ زَحًا وَجَدًا . وَحَبْدَا بَسْتَانٍ يُحْمَلُ فِي خُرْجٍ  
 وَرَوْضُ يُقَابُ فِي حَجَرٍ . هَلْ سَمِعْتَ بِشَجَرَةٍ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ

عَنِّي وَعَنْ غَيْرِي . فَقَدْ حَصَلَتْ لَهُ مَا يُعْرِفُهُ مَصَارِعُ الْوُزَرَاءِ وَيُوجِدُهُ  
الطَّرِيقُ إِلَى اسْتِخْرَاجِ الْمَالِ وَيُعْرِفُهُ خَرَابُ الْبِلَادِ مِنْ عِمَارَتِهَا . رَدُّهَا  
وَحَصْلُوَالَهُ كُتُبًا فِيهَا حِكَايَاتُ نَاهِيَةٍ وَأَشْعَارُ تُطَارِبُهُ (الفخري)  
قَالَ ابْنُ دُوسْتٍ فِي الْحِفْظِ وَالْإِسْتِغْفَارِ :

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ دُونَ الْجَمْعِ فِي الْكُتُبِ فَإِنَّ لِكُتُبِ آفَاتٍ تُفْرِقُهَا  
الْمَاءُ يُفْرِقُهَا وَالتَّارُ تُخْرِقُهَا وَالتَّارُ يُخْرِقُهَا وَالْأَصُّ يَسْرِقُهَا

في البيان والبلاغة والفصاحة

١٤٨ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ : الْبَيَانُ تَرْجَمَانُ الْقُلُوبِ وَصِقْلُ الْعُقُولِ . وَأَمَّا  
حَدُّهُ فَفِيهِ قَالَ الْجَلْحِظُ : الْبَيَانُ أَنْتُمْ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا كَشَفَ الْكَ عَنْ  
الْمَعْنَى . وَقَالَ الْيُونَانِيُّ : الْبَلَاغَةُ وَضُوحُ الدَّلَالَةِ وَاتِّهَارُ الْفَرْصَةِ  
وَحُسْنُ الْإِشَارَةِ . وَقَالَ الْهِنْدِيُّ : الْبَلَاغَةُ تَهْنِيجُ الْأَقْسَامِ . وَاخْتِيَارُ  
الْكَلَامِ . وَقَالَ الْكِنْدِيُّ : يَجِبُ لِلتَّلْبِيعِ أَنْ يَكُونَ قَلِيلَ اللَّفْظِ كَثِيرَ  
الْمَعْنَى . وَقِيلَ إِنَّ مُعَاوِيَةَ سَأَلَ عُمَرُو بْنَ الْعَاصِ : مَنْ أَبْلَغُ النَّاسِ .  
فَقَالَ : أَقْلَهُمْ لَفْظًا وَأَسْهَلَهُمْ مَعْنَى وَأَحْسَنَهُمْ بَدِيعَةً . وَقَالَ أَبُو عَبْدِ  
اللَّهِ وَزِيرُ الْمُهَدِيِّ : الْبَلَاغَةُ مَا فَهَمْتُهُ الْعَامَّةُ وَرَضِيتُ بِهِ الْخَاصَّةُ .  
وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ : خَيْرُ الْكَلَامِ مَا قَلَّ . وَجَلَّ . وَدَلَّ . وَلَمْ يُلَّ . وَقَالُوا :  
الْبَلَاغَةُ مِيدَانٌ لَا يَقْطَعُ إِلَّا بِسَوَائِقِ الْأَذْهَانِ . وَلَا يُسْلَكُ إِلَّا بِبَصَائِرِ  
الْبَيَانِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

لَكَ الْبَلَاغَةُ مِيدَانٌ نَشَأَتْ بِهِ وَكُنَّا بِمُصَوِّرِ عَنْكَ نَعْرِفُ

الْمُلُوكِ فَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ حَاجِبٍ . وَأَعَزَّ بِهِ مِنْ مُوَافِقِ (الكنز المذفون)  
 ١٤٦ أَرْسَلَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ فِي طَلَبِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ لِيَسَامِرَهُ . فَلَمَّا  
 جَاءَ الْخَادِمُ إِلَيْهِ وَجَدَهُ جَاسِئًا وَحَوَالِيَهُ كُتُبٌ وَهُوَ يُطَالِعُ فِيهَا . فَقَالَ  
 لَهُ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَدْبِرُكَ . فَقَالَ : قُلْ عِنْدِي قَوْمٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ  
 أَحَادِيثُهُمْ فَإِذَا فَرَعْتُ مِنْهُمْ حَضَرْتُ . فَلَمَّا عَادَ الْخَادِمُ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَأَخْبَرَهُ  
 بِذَلِكَ قَالَ لَهُ : وَنَحْكُ مَنْ هَؤُلَاءِ الْحُكَمَاءِ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَهُ . قَالَ :  
 وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ عِنْدَهُ أَحَدٌ . قَالَ : فَأَحْضِرْهُ السَّاعَةَ كَيْفَ  
 كَانَ . فَلَمَّا حَضَرَ ذَلِكَ الْعَالِمُ قَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ : مَنْ هَؤُلَاءِ الْحُكَمَاءِ  
 الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

لَنَا جُلَسَاءُ مَا نَمْلُ حَدِيثَهُمُ الْبَاءُ مَأْمُونُونَ غَيْبًا وَمَشْهُدًا  
 يُفِيدُونَنَا مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْمٌ مَا مَضَى وَرَأْيَا وَتَأْدِيبًا وَجِدًّا وَسُودَدًا  
 فَإِنْ قُلْتَ أَمْوَاتٌ فَلَمْ تَعُدْ أَمْرَهُمْ وَإِنْ قُلْتَ أَحْيَاءٌ فَلَسْتَ مُفْتَدًا  
 فَعِلِمُ الْخَلِيفَةِ أَنَّهُ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى الْكُتُبِ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ تَأَخُّرُ

١٤٧ طَلَبَ الْمَكْتَنِي مِنْ وَزِيرِهِ كُتُبًا يَلْهُو بِهَا وَيَقْطَعُ بِطَالَاتِهَا  
 زَمَانَهُ . فَتَدَخَّلَ الْوَزِيرُ إِلَى التُّوَابِ بِتَحْصِيلِ ذَلِكَ وَعَرْضِهِ عَلَيْهِ قَبْلَ  
 حَمَلِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ . فَحَصَلُوا شَيْئًا مِنْ كُتُبِ التَّارِيخِ فِيهَا شَيْءٌ مِمَّا جَرَى  
 فِي الْأَيَّامِ السَّالِفَةِ مِنْ وَقَائِعِ الْمُلُوكِ وَأَخْبَارِ الْوُزَرَاءِ وَمَعْرِفَةِ التَّحِيلِ  
 فِي اسْتِخْرَاجِ الْأَمْوَالِ . فَلَمَّا رَأَاهَا الْوَزِيرُ قَالَ لِوُزِيرِهِ : إِنَّكُمْ أَشَدُّ  
 النَّاسِ عَدَاوَةً لِي . أَنَا قُلْتُ لَكُمْ حَصِلُوا لَهُ كُتُبًا يَلْهُو بِهَا وَيَسْتَغْلِبُ بِهَا



آخِرُ : الشَّعْرُ الْجَدِيدُ هُوَ الشَّعْرُ الْحَلَالُ . وَالْعَذْبُ الزَّلَالُ . إِنْ مِنْ  
الشَّعْرِ لِحِكْمَةٌ وَإِنْ مِنْ أَلْبَانٍ لَسِحْرًا . وَكَانَ يُقَالُ : لَنَثْرُ يَتَطَايَرُ تَطَايَرُ  
الشَّرَرِ . وَالشَّعْرُ يَبْقَى بَقَاءَ النَّفْسِ فِي الْحَجْرِ . وَقِيلَ لِحِمْزَةٍ بَنِي بَيْضٍ :  
مَنْ أَشَعَرُ النَّاسِ . قَالَ . مَنْ إِذَا قَالَ أَسْرَعَ . وَإِذَا وَصَفَ أَبْدَعَ . وَإِذَا  
مَدَحَ رَفَعَ . وَإِذَا هَجَا وَضَعَ . وَقَالَ دَعْبُلُ فِي كِتَابِهِ الْمَوْضُوعِ فِي مَدَحِ  
الشُّعَرَاءِ : إِنَّهُ لَا يَكْذِبُ أَحَدٌ إِلَّا أَخْزَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا : كَذَّابٌ . إِلَّا  
الشَّاعِرَ فَإِنْ يَكْذِبُ لِيُسْتَحْسَنَ كَذِبُهُ . وَيَحْتَمَلُ ذَلِكَ لَهُ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ  
عَيْبًا عَلَيْهِ . ثُمَّ لَا يَلْبَثُ أَنْ يُقَالَ : أَحْسَنْتَ . (وَفِيهِ) إِنْ الرَّجُلُ الْمَلِكُ أَوْ  
السُّوْفِيَّةُ إِذَا صَيَّرَ ابْنَهُ فِي الْكِتَابِ أَمْرًا مُعَلِّمَهُ أَنْ يَعْلِمَهُ الشَّعْرَ . لِأَنَّهُ  
تَوَصَّلَ بِهِ إِلَى الْجَنَائِسِ . وَتَضَرَّبُ فِيهِ الْأَمْثَالُ وَتَعْرِفُ بِهِ مُحَاسِنُ الْأَخْلَاقِ  
وَمَشَائِبُهَا فَتَذَمُّ وَتُحْمَدُ وَتُهْجَى وَتُمدَحُ . وَأَيُّ شَرَفٍ أَبْقَى مِنْ شَرَفِ  
يَبْقَى بِالشَّعْرِ . (وَفِيهِ) إِنْ أَمْرًا الْقَيْسِ كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ . وَكَانَ  
مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَبَنِي أَبِيهِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ مَدَكَ فَبَادُوا وَبَادَ ذِكْرُهُمْ .  
وَبَقِيَ ذِكْرُهُ إِلَى الْقِيَامَةِ . وَإِنَّمَا أَمْسَكَ ذِكْرَهُ شِعْرُهُ . وَقَالَ : أَحْسَنُ مَا  
مَدَحَ بِهِ الشَّعْرُ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ حَيْثُ يَقُولُ :

وَلَوْ لَا خِلَالُ سَنَنِ الشَّعْرِ مَا دَرَى بُعَاةُ الْمَعَالِي كَيْفَ تُبْنَى الْمَسَاكِمُ  
وَأَحْسَنُ مِنْهُ

أَرَى الشَّعْرَ يُجِيي الْجُودَ وَالْبَاسَ بِالَّذِي تُبْقِيهِ أَرْوَاحُ لَهُ عَطِرَاتُ  
وَمَا أُنْجَدُ لَوْلَا الشَّعْرُ إِلَّا مَعَاهِدُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَنْعَظُ نَخِرَاتُ

مَهْدِي الْعُذْر فِي نَظْمٍ بَنَتْ بِهِ مِنْ عِنْدِهِ الدَّرَّ لَا يُهْدَى لَهُ الْعَدَفُ  
 ١٤٩ وَقَالَ الثَّمَالِيُّ: أَلْبَلِغُ مَا كَانَ لَفْظُهُ فَحَلًا وَمَعْنَاهُ بَكْرًا. رَقَالَ  
 الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ فِي حَدِّ الْبَلَاغَةِ: إِنَّهَا بُلُوغُ الرَّجُلِ بِعِبَارَتِهِ  
 كُنْهَ مَا فِي قَلْبِهِ مَعَ الْأَحْتِرَازِ عَنِ الْإِيجَازِ الْخَلِّ. وَالتَّطْوِيلِ الْمُمِلِ.  
 وَأَمَّا الْقَصَاحَةُ فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ عَنْهَا: أَعْلَمُ أَنَّ  
 الْقَصَاحَةَ خُلُوصَ الْكَلَامِ مِنَ التَّقْيِيدِ وَأَصْلًا مِنْ قَوْلِهِمْ أَقْصَعُ اللَّبَنُ  
 إِذَا أُخِذَتْ عَنْهُ الرُّغْوَةُ. وَأَكْثَرُ الْبَلَاغِ لَا يَكُونُ يَفْرُقُونَ بَيْنَ  
 الْبَلَاغَةِ وَالْقَصَاحَةِ. بَلْ يَسْتَعْمِلُونَهَا اسْتِعْمَالَ الشَّيْءَيْنِ الْمُرَادِفَيْنِ عَلَى  
 مَعْنَى وَاحِدٍ فِي تَسْوِيَةِ الْحُكْمِ بَيْنَهُمَا. وَيَدْعُو بَعْضُهُمْ أَنَّ الْبَلَاغَةَ  
 فِي الْمَعْنَى وَالْقَصَاحَةُ فِي الْأَلْفَافِ. وَيَسْتَدِلُّ بِقَوْلِهِمْ مَعْنَى بَلِغٌ وَأَفْظُ  
 فَصِيحٌ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ إِلَّا هَبَّتْهُ حَتَّى يَتَكَلَّمَ. فَإِنْ  
 كَانَ فَصِيحًا عَظُمَ فِي صَدْرِي. وَإِنْ قَصُرَ سَطَطَ مِنْ عَيْنِي (الابشيهي)

في الشعر

١٥٠ كَانَ يُقَالُ: شِعْرُ دِيَوَانَ الْعَرَبِ وَمَعْدِنُ كِكْتِمَاءٍ وَكَثْرُ إِدْبَارِهَا.  
 وَيُقَالُ: الشَّعْرُ لِسَانُ الزَّمَانِ. وَالشُّعْرَاءُ لِكَلَامِ أُمَرَاءٍ. وَقَالَ بَعْضُ  
 السَّالِفِ: الشَّعْرُ جَزْلٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ يُقَامُ بِهِ الْمَجَالِسُ وَتُسْتَجْمَعُ بِهِ  
 الْحَوَاجِجُ وَتُسْفَى بِهِ الْمَخَافَتُ. وَيُقَالُ: الْمُدْحُ مَهْرَةُ الْبُكَرَامِ. وَإِعْطَاءُ  
 الشُّعْرَاءِ مِنْ يَرِ الْوَالِدِينَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَنْتُمْ فِرَ الشُّعْرَاءِ فَإِنَّ  
 ظُلَامَتَهُمْ تَبْقَى وَعِقَابُهُمْ لَا يَفْنَى. وَهُمْ الْحَاكُمُونَ عَلَى الْحُكَّامِ. وَقَالَ

وَيَفِيدُ الرِّغَابَ الْحَلِيلَةَ . وَيَغْنِي مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ . وَيَكْثُرُ الْأَنْصَارُ مِنْ  
غَيْرِ رِزْيَةٍ . فَالْبَسُوهُ حُلَّةً . وَتَرَيُوا بِهِ حَايَةَ . يُوَاسِكُكُمْ فِي الْوَحْشَةِ .  
وَيَجْمَعُ الْقُلُوبَ الْمُخْتَلِفَةَ . وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :

إِنْ كَانَ لِلْعَقْلِ مَوْلُودٌ فَاسْتَأْرِي ذَا الْعَقْلِ مُسْتَوْحِشًا مِنْ حَادِثِ الْأَدَبِ  
إِنِّي رَأَيْتُهُمَا كَالْمَاءِ مُخْتَلِطًا بِاتُّرْبٍ تَظْهَرُ عَنْهُ زَهْرَةُ الْعُشْبِ  
١٥٣ . وَقَالَ بُرْزُجَهْرُ : مَا وَرَّثَ الْأَبَاءُ الْأَبْنَاةَ خَيْرًا مِنَ الْأَدَبِ .  
لَا نَهْمُ بِهِ يَكْسِبُونَ أَمَالًا وَبِالْجَهْلِ يُتْلَفُونَهُ : وَقَالَ : حُسْنُ الْخَلْقِ خَيْرُ  
قَرِينٍ وَالْأَدَبُ خَيْرُ مِيرَاثٍ وَالتَّقْوَى خَيْرُ زَادٍ . وَقَالَ أَيْضًا : لَيْتَ  
شِعْرِي أَيْ شَيْءٍ أَدْرَكَ مِنْ فَاتِهِ الْأَدَبُ . وَأَيُّ شَيْءٍ قَاتَ مَنْ أَدْرَكَ  
الْأَدَبُ . وَقَالَ ابْنُ عَالِشَةَ الْقُرَشِيِّ : أَهْلُ الْأَدَبِ هُمُ الْأَكْثَرُونَ  
وَأَنْ قُلُوا . وَنَحَلُ الْأَنْسِ أَيْنَ حَلْوٍ . وَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لَا بَنِيَّةَ  
يَا بَنِي الْأَدَبِ بَهَاءُ الْمُلُوكِ وَرِيَاشُ السُّوقَةِ وَالنَّاسُ بَيْنَ هَاتَيْنِ قَعَمَلُهُ  
مُجْدُهُ حَيْثُ تُحِبُّ . وَقَالَ بَعْضُ الظَّاهِرِيَّةِ : لَوْ عَلِمَ الْجَاهِلُونَ مَا  
الْأَدَبُ . لَا يَقْنُوا أَنَّهُ الطَّرَبُ . وَقَالَ حَكِيمٌ لَا بَنِيَّةَ يَا بَنِي عِزِّ السُّلْطَانِ  
يَوْمَ لَكَ وَيَوْمَ عَلَيْكَ . وَعِزُّ الْمَالِ وَشَيْكُ ذَهَابِهِ جَدِيرُ انْقِطَاعِهِ  
وَأَنْقِلَابِهِ . وَعِزُّ الْحَسَبِ إِلَى نَحْوِ وَدُثُورٍ وَدُثُورٍ . وَعِزُّ الْأَدَبِ رَأْيُ  
وَأَصَبٌ . لَا يَزُولُ زَوَالُ الْمَالِ وَلَا يَتَعَوَّلُ بِتَعَوُّلِ السُّلْطَانِ . وَيُنْقَلُ مَنْ  
قَعَدَ بِهِ حَسَبُهُ . نَهَضَ بِهِ أَدَبُهُ . وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِ : حَايَةُ الْأَدَبِ لَا  
تُخْفَى . وَحُرْمَتُهُ لَا تُخْفَى . وَالْأَدَبُ صُورَةُ الْعَقْلِ فَحَسِّنْ عَقْلَكَ كَيْفَ

١٥١ (فَضْلٌ لِأَيِّ بَكْرِ الْخَوَارِزْمِيِّ جَامِعٍ لِمَدَحِ الشُّعْرَاءِ) مَا ظَنُّكَ بِقَوْمٍ إِلَّا قِيَمَارُ نَحْمُودُ إِلَّا مِنْهُمْ . وَالْكَذِبُ مَذْمُومٌ وَمَرْدُودٌ إِلَّا فِيهِمْ . إِذَا ذَمُّوا ثَلَمُوا . وَإِذَا مَدَحُوا سَلَبُوا . وَإِذَا رَضُوا رَفَعُوا الْوَضِيعَ . وَإِذَا غَضِبُوا وَصَعُوا الرَّفِيعَ . وَإِذَا أَقْرَأُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَبِيرِ لَمْ يَلْزَمْ حَدٌّ . وَلَمْ تَمْتَدَّ إِلَيْهِمُ الْعُقُوبَةُ يَدٌ . غَنِيهِمْ لَا يُصَادَرُ . وَفَقِيرُهُمْ لَا يُسْتَعْقَرُ . وَشَيْخُهُمْ يُوقَرُ . وَشَابُهُمْ لَا يُسْتَعْزَرُ . سِهَامُهُمْ تَنْتَهِي فِي الْأَعْرَاضِ . وَشَهَادَتُهُمْ مَقْبُولَةٌ . وَإِنْ لَمْ يَنْتَهِ بِهَا سَجِلٌ وَلَمْ يَشْهَدْ بِهَا عَدْلٌ . بَلْ مَا ظَنُّكَ بِقَوْمٍ هُمْ صَيَارِقَةُ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ . وَسَمَاسِرَةُ النِّقْصِ وَالْكَمَالِ . بَلْ مَا ظَنُّكَ بِقَوْمٍ نَاطِقٌ بِالْفَضْلِ . وَاسْمُ صِنَاعَتِهِمْ مُسْتَقٌّ مِنَ الْعَثَلِ . بَلْ مَا ظَنُّكَ بِقَوْمٍ هُمْ أَمْرَاءُ الْكَلَامِ . يَقْصِرُونَ طَوِيلَهُ . وَيُطَوِّلُونَ قَصِيرَهُ . يُقْصِرُونَ مَمْدُودَهُ . وَيُخَفِّفُونَ ثَقِيلَهُ . وَلَمْ لَا أَقُولُ : مَا ظَنُّكَ بِقَوْمٍ يَتَّبِعُهُمُ الْآؤُونُ . وَفِي كُلِّ وَادٍ يَرِيحُونَ

(لأبي نصر المقدسي)

في الأدب

١٥٢ قَالَ الْعَلَاءُ بْنُ أَيُّوبَ كَانَ يُقَالُ : مَثَلُ الْأَدِيبِ ذِي الْقَرِيحَةِ مَثَلُ دَائِرَةٍ تُدَارُ مِنْ خَارِجِهَا . فَهِيَ فِي كُلِّ دَائِرَةٍ تُدَارُ تَنْسَعُ وَتَزْدَادُ عَظْمًا . وَمَثَلُ الْأَدِيبِ غَيْرِ ذِي الْقَرِيحَةِ مَثَلُ دَائِرَةٍ تُدَارُ مِنْ دَاخِلِهَا فَهِيَ عَنْ قَلِيلٍ تَبْلُغُ إِلَى بَاطِنِهَا . أَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ بَيْنَهُ قَوْلٌ لَمْ : الْأَدَبُ أَكْرَمُ جَوَاهِرِ طَبِيعَةٍ وَأَنْفُسُهَا قِيَمَةٌ . يَرْفَعُ الْأَخْسَابَ الْوَضِيعَةَ .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

حَرِّصْ بِنْدِكَ عَلَى الْأَدَابِ فِي الصَّغَرِ      كَمَا تَقَرَّرُ بِهِمْ عَيْنَاكَ فِي الْكِبَرِ  
وَأَمَّا مِثْلُ الْأَدَابِ تَجْمَعُهَا      فِي غَفْوَانِ الصَّبَا كَالنَّفْسِ فِي الْحَجَرِ  
هِيَ الْكُنُوزُ الَّتِي تَسْرُ ذَخَائِرُهَا      وَلَا يُخَافُ عَلَيْهَا حَدِيثُ الْعَبَرِ  
إِنَّ الْأَدِيبَ إِذَا رَلَّتْ بِهِ قَدَمُ      يَهْوِي عَلَى فُرْشِ الدِّيَابِجِ وَالسُّرُرِ  
. قَالَ غَيْرُهُ :

مَنْ لَمْ يَرَ التَّأْدِيبَ فِي صَغَرِ الصَّبَا      تَمَعَ الصَّغَارُ عَلَيْهِ فِي وَقْتِ الْكِبَرِ  
الأدب      نهرة

١٥٦ ( الْأَدَابُ فِي الْأَكْلِ ) . قَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ  
فَلْيَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ فِي أَوَّلِ أَكْلِهِ وَآخِرِهِ . وَعَلَى مَنْ يَأْكُلُ أَنْ يُخَيَّرَ  
بِالْأَدَابِ وَالرُّسُومِ الْمُسْتَحْسَنَةِ . مِنْهَا أَنْ يَأْكُلَ بِيَمِينِهِ وَيَشْرَبَ بِيَمِينِهِ .  
وَأَلَّا يَأْكُلَ وَيَشْرَبَ قَائِمًا . وَأَوْصَى رَجُلٌ مِنْ خَدَمِ الْمُلُوكِ ابْنَهُ  
فَقَالَ : إِذَا أَكَلْتَ فَضُمَّ سَفَتَيْكَ وَلَا تَأْتِفَنَّ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا وَلَا تَقَمَنَّ  
بِلسَانِكَ . وَلَا تَجْلِسَ فَوْقَ مَنْ هُوَ أَشْرَفُ مِنْكَ وَارْقِعْ مَنَزِلًا . وَلَا  
تَبْجُقْ فِي الْأَمَاكِنِ النَّظِيفَةِ . وَمِنْ حُسْنِ الْأَدَابِ أَنْ يَرْضَ عَنِ  
الْطَّعْمَةِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : مَنْ قَلَّ طَعَامُهُ صَحَّ جِسْمُهُ وَصَفَا قَلْبُهُ . وَمَنْ كَثُرَ  
طَعَامُهُ سَقَمَ جِسْمُهُ وَقَدَّ قَلْبُهُ . قَالَ آخَرُ : لَا تَغِيثُوا الْقُلُوبَ بِكَثْرَةِ  
الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ . فَإِنَّ الْقَلْبَ كَالزَّرْعِ إِذَا كَثُرَ عَلَيْهِ الْمَاءُ مَاتَ .  
قَالَ ابْنُ الْمُفَضَّلِ : كَانَتْ مُلُوكُ الْأَعَاجِمِ إِذَا رَأَتْ الرَّجُلَ نَهْمًا شَرَاهَا

سُئِلَتْ . قَالَ مُزْجَجِيرٌ : مَنْ كَثُرَ أَدَبُهُ . كَثُرَ شَرَفُهُ وَإِنْ كَانَ قَبِيلًا  
وَضِعْفًا . وَبَعْدَ صَيْتِهِ وَإِنْ كَانَ حَامِلًا . وَسَادَ وَإِنْ كَانَ غَرِيبًا . وَكَثُرَتْ  
الْحَاجَةُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا . وَقَالُوا : الْأَدَبُ ادِّبَانُ أَدَبُ الرِّبْذَةِ  
وَهُوَ الْأَصْلُ وَالْأَدَبُ الرِّوَايَةُ وَهُوَ الْقَرْعُ . وَلَا يَنْفَرُ الشَّيْءُ إِلَّا عَنِ  
أَصْلِهِ . وَلَا يَنْفُو الْأَصْلُ إِلَّا بِاتِّصَالِ الْمَادَّةِ (للسريشي)

١٥٤ وَقَالَ حَبِيبٌ فَأَحْسَنَ  
وَمَا السَّيْنُ إِلَّا زِينَةٌ لَوْ تَرَكْتَهُ عَلَى الْحِلَاقَةِ الْأُولَى لَمَا كَانَ يُقَطَّعُ  
وَقَالَ آخَرُ :

مَا وَهَبَ اللَّهُ لِأَمْرِئٍ هِمَّةً أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ  
هَمَا كَمَالُ الْفَقَى فَإِنْ فَقِدَا فَقَفَدَتْ الْحَيَاةَ أَحْسَنُ بِهِ  
وَقِيلَ : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ ظَاهِرَ الْأَدَبِ ظَاهِرَ النَّتِ تَأَدَّبَ بِأَدَبِهِ  
وَصَلَحَ بِصَلَاحِهِ أَهْلُهُ وَوُلْدُهُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :  
رَأَيْتُ صَلَاحَ الْمَرْءِ يُصْلِحُ أَهْلَهُ وَيُعْدِيهِمْ عِنْدَ النَّسَادِ إِذَا فَسَدَ  
يُعْظَمُ فِي الدُّنْيَا لِأَجْلِ صَلَاحِهِ وَيُحْفَظُ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْأَهْلِ وَآلِهِ لَذَلِكَ  
قَالَ غَيْرُهُ :

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا ابْنُ يَوْمِهِ عَلَى مَا تَجَلَّى يَوْمُهُ لَا ابْنَ أُمِّهِ  
وَمَا انْفَخَرُ بِالْعَظَمِ الرَّمِيمِ وَإِنَّمَا فَخَارُ الَّذِي يَنْبَغِي الْفَخَارَ بِنَفْسِهِ  
١٥٥ الْأَدَبُ مَالٌ . وَاسْتَعْمَالُهُ كَمَالٌ . بِالْعَمَلِ يُصْلِحُ كُلُّ أَمْرٍ .  
وَبِالْحِلْمِ يُقَطِّعُ كُلُّ شَرٍّ (للسهراوي)

وَأَنَا نَقَرِي الضَّيْفَ قَبْلَ رُؤْيِهِ وَلَنُشِعُهُ بِالْبَشْرِ مِنْ وَجْهِ ضَاحِكٍ  
 ١٥٨ وَمِنْ آدَابِ الْمُضَيَّفِ أَنْ يُحَدِّثَ أَضْيَافَهُ بِمَا تَمِيلُ إِلَيْهِ نَفْسُهُمْ. وَلَا  
 يَنَامُ قَبْلَهُمْ. وَلَا يَشْكُو الزَّمَانَ بِحُضُورِهِمْ. وَيَبْشُرُ عِنْدَ قُدُومِهِمْ وَيَتَأَلَّمُ  
 عِنْدَ وِدَاعِهِمْ. وَأَنْ لَا يُحَدِّثَ بِمَا يَرُوعُهُمْ بِهِ. وَيَجِبُ عَلَى الْمُضَيَّفِ أَنْ  
 يُرَاعِيَ خَوَاطِرَ أَضْيَافِهِ كَيْفَمَا أَمُكَّنَ. وَلَا يَنْضَبَ عَلَى أَحَدٍ بِحُضُورِهِمْ.  
 وَلَا يُغْصَ عَيْنُهُمْ بِمَا يَكْرَهُونَهُ. وَلَا يَعْبَسَ بِوَجْهِهِ. وَلَا يُظْهِرَ نَكَدًا.  
 وَلَا يَنْهَرُ أَحَدًا وَلَا يَسْتَهْجِرُهُمْ بَلْ يَدْخُلُ عَلَى قُلُوبِهِمُ السُّرُورَ بِكُلِّ مَا  
 أَمُكَّنَ. وَعَلَيْهِ أَنْ يَسْهَرَ مَعَ أَضْيَافِهِ وَيُؤَانِسَهُمْ بِلَذِيذِ الْمُحَادَثَةِ وَغَرِيبِ  
 الْحِكَايَاتِ. وَأَنْ يَسْتَمِيلَ قُلُوبَهُمْ بِالْبَذْلِ لَهُمْ مِنْ غَرَائِبِ الطَّرَفِ إِنْ  
 كَانَ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ. وَعَلَى الْمُضَيَّفِ إِذَا قَدَّمَ الطَّعَامَ إِلَى أَضْيَافِهِ أَنْ  
 لَا يَنْتَظِرَ مَنْ يَحْضُرُ مِنْ عَشِيرَتِهِ. فَقَدْ قِيلَ: ثَلَاثَةٌ تُضَيِّعُ سِرَاجَ لَا يُغْنِي  
 وَرَسُولٌ بَطِيءٌ. وَمَا نِدَةُ يَنْتَظَرُ لَهَا مَنْ يَجِي. وَمَنْ أَسْنَنَ أَنْ يُشِيعَ  
 الْمُضَيَّفُ الضَّيْفَ إِلَى بَابِ الدَّارِ (الابشيحي)

١٥٩ قَالَ بَعْضُ السَّالَفِ: مَا اسْتَكْمَلَ عَقْلُ امْرِئٍ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ  
 عَشْرُ خِصَالٍ: الرُّشْدُ مِنْهُ مَأْمُولًا. وَالْكَبَرُ مِنْهُ مَأْمُونًا. نَصِيْبُهُ مِنَ  
 الدُّنْيَا الْقَوْتُ. وَالذُّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْفَرِّ. وَالْفَقْرُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى.  
 يَسْتَقِلُّ كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ. وَيَسْتَكْثِرُ قَلِيلَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ.  
 وَلَا يَسْأَلُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ طَوْلَ عُمْرِهِ. وَلَا يَتَبَرَّمُ مِنْ طَلَبِ الْحَوَائِجِ  
 قَلْبُهُ. وَالْعَاشِرَةُ أَنْ يَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ خَيْرًا مِنْهُ (لابن المعتز)

أَخْرَجُوهُ مِنْ طَبَقَةِ الْجِدِّ إِلَى بَابِ الْمَزَلِ وَمِنْ بَابِ التَّمْظِيهِ إِلَى بَابِ  
الِإِحْتِقَارِ (للابشيهي)

١٥٧ (وَأَمَّا أَدَبُ الْمُضَيَّفِ) فَهُوَ أَنْ يَخْدُمَ أَضْيَافَهُ وَيُظَهِّرَ لَهُمُ الْغَنَى  
وَبَسْطَ الْوَجْهَ فَقَدْ قِيلَ: الْبَشَاشَةُ فِي الْوَجْهِ خَيْرٌ مِنَ الْقَرَى. قَالُوا:  
فَكَيْفَ يَمُنْ يَأْتِي بِهِ وَهُوَ ضَاحِكٌ. وَقَدْ ضَمِنَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ  
الْبُدْيَوِيُّ هَذَا الْكَلَامَ بِآيَاتٍ فَقَالَ:

إِذَا الْمَرْءُ وَافَى مَنْزِلًا مِنْكَ قَاصِدًا قِرَاكَ وَأَرَمَتْهُ لَدَيْكَ الْمَسَالِكُ  
فَكُنْ بَاسِمًا فِي وَجْهِهِ مُتَهَلِّلًا وَقُلْ مَرْحَبًا أَهْلًا وَيَوْمٌ مُبَارَكٌ  
وَقَدِّمْ لَهُ مَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْقَرَى عَجُولًا وَلَا تَبْغُلْ بِمَا هُوَ هَالِكٌ  
فَقَدْ قِيلَ بَيْتٌ سَافٍ مُتَقَدِّمٌ تَدَاوَلَهُ زَيْدٌ وَعَمْرُو وَمَالِكٌ  
بَشَاشَةً وَجْهِ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنَ الْقَرَى فَكَيْفَ يَمُنْ يَأْتِي بِهِ وَهُوَ ضَاحِكٌ  
قَالَ الْعَرَبُ: تَمَامُ الضِّيَافَةِ الطَّلَاقَةُ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَةٍ وَإِطَالَةُ  
الْحَدِيثِ عِنْدَ الْمَوَاطَلَةِ. وَلِلَّهِ دَرَمَنٌ قَالَ:

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَا سَرَّنِي شَيْءٌ كَطَارِقَةِ الضُّيُوفِ التُّزَلِ  
مَا زِلْتُ بِالْتَّرَجِيبِ حَتَّى خَلَّتْنِي ضَيْقًا لَهُ وَالضُّفْ رِبَّ الْمُنْزِلِ  
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بْنُ حَمْدَانَ:

مَنْزِلُنَا رَحْبٌ لِمَنْ زَارَهُ نَحْنُ سِوَاهُ فِيهِ وَالطَّارِقُ  
رُكْلٌ مَا فِيهِ حَلَالٌ لَهُ إِلَّا الَّذِي حَرَّمَهُ الْخَالِقُ

قَالَ عَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ:



وَتَقَدَّمَ الْإِخْوَانُ أَسْتَمَعُوا لَهُ وَرَأَيْتَهُ بَيْنَ أَلْوَرَى مُخْتَلَا  
لَوْلَا دَرَاهِمُهُ الَّتِي يَزْهُو بِهَا لَوَجَدْتُهُ فِي النَّاسِ أَسْرًا حَالًا  
إِنَّ الْغَنَى إِذَا تَكَلَّمَ بِالْخَطَا قَالُوا صَدَقْتَ وَمَا نَطَقْتَ سَلَا  
أَمَّا الْفَقِيرُ إِذَا تَكَلَّمَ صَادِقًا قَالُوا كَذَبْتَ وَأَبْطَلُوا مَا قَالَا  
إِنَّ الدَّرَاهِمَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا تَكْسُو الرِّجَالَ هَبَابَةً وَجَمَالًا  
بِهِمِ اللِّسَانُ لَمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً وَهِيَ السِّلَاحُ لِمَنْ أَرَادَ قِتَالًا

الحجاج والنقطة

١٦٢ أَمَرَ الْحَجَّاجُ صَاحِبَ حَرْسِهِ أَنْ يَطُوفَ بِاللَّيْلِ فَمَنْ رَأَاهُ بَعْدَ  
الْمَشَاءِ سَكْرَانٍ ضَرْبَ عُنُقِهِ . فَطَافَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَوَجَدَ ثَلَاثَةَ فِتْيَانٍ  
يَتِمَّيَلُونَ وَعَلَيْهِمْ أَمَارَاتُ السُّكْرِ . فَأَحَاطَتْ بِهِمُ الْغُلَمَانُ وَقَالَ لَهُمْ  
صَاحِبُ الْحَرْسِ : مَنْ أَنْتُمْ حَتَّى خَالَفْتُمْ أَمْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَخَرَجْتُمْ  
فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ :

أَنَا ابْنُ مَنْ دَانَتْ الرِّقَابُ لَهُ مَا بَيْنَ مَخْزُومِهَا وَهَاشِمِهَا  
تَأْتِيهِ بِالرَّغْمِ وَهِيَ صَاغِرَةٌ يَأْخُذُ مِنْ مَالِهَا وَمِنْ دَهْمِهَا  
فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ : لَعَلَّهُ مِنْ أَقَارِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ قَالَ لِالْآخَرِ :  
وَأَنْتَ مَنْ تَكُونُ . فَقَالَ :

أَنَا ابْنُ لِمَنْ لَا تَنْزِلُ الدَّهْرَ قِدْرُهُ وَإِنْ تَزَلَتْ يَوْمًا فَسَوْفَ تَعُودُ  
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ قَمَنَهُمْ قِيَامُ حَوْلِهَا وَفُعُودُ  
فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ : لَعَلَّهُ ابْنُ أَشْرَفِ الْعَرَبِ . ثُمَّ قَالَ لِالْآخَرِ :

## الْبَابُ التَّاسِعُ فِي الْأَطَائِفِ

لنمداد والامير

١٦٥ حَكَى الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْدِيُّ النَّابُ قَالَ : ذَخَتْ  
عَلَى الْأَمِيرِ سَعِيدِ بْنِ الْمُظَفَّرِ أَيَّامَ وَلَايَتِهِ لِشَغْرِ فَوْجَدْتُهُ يَنْطَرُ ذَهْنًا  
عَلَى خَنْصَرِهِ . فَسَأَلَتْهُ عَنْ سَبَبِهِ فَذَكَرَ ضَيْقَ خَاتَمِهِ وَأَنَّهُ وَرِمَ بِسَبَبِهِ .  
فَقُلْتُ لَهُ : الرَّأْيُ قَطْعَ حَلَقَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ . فَقَالَ : مَنْ يَصْلُحُ  
لِذَلِكَ . فَاسْتَدْعَيْتُ ظَافِرَ الْخُدَّادِ الشَّاعِرَ فَتَقَطَّعَ الْحَلَقَةَ وَأَنْشَدَ بِدِيهَا :  
قَصَّرَ عَنِ أَوْصَافِكَ الْعَالَمُ وَكَثُرَ النَّاثِرُ وَالنَّاطِمُ  
مَنْ بَسَّكَ أَنْجَرَ لَهُ رَاحَةً يَضِيقُ عَنْ خَنْصَرِهِ الْخَاتِمُ  
فَأَسْتَحْسَنَهُ الْأَمِيرُ وَوَهَبَ لَهُ الْحَلَقَةَ . وَكَانَتْ مِنْ ذَهَبٍ  
وَكُنْ بَيْنَ يَدَيِ الْأَمِيرِ غَزَالٌ مُسْتَأْنَسٌ وَقَدْ رَبَضَ وَجَعَلَ رَأْسَهُ فِي  
خَجْرِهِ . فَقَالَ ظَافِرٌ بِدِيهَا :

عَجِبْتُ لِحُرَاقَةِ هَذَا الْغَزَالِ وَأَمْرٍ تَحْطَى لَهُ وَاعْتَمَدَ  
وَأَعْيَبَ بِهِ إِذْ بَدَأَ جَائِمًا وَكَيْفَ أَطْمَأَنَّ وَأَنْتَ أَسَدُ  
فَزَادَ الْأَمِيرُ وَالْحَاضِرُونَ فِي الْأَسْتَحْسَانِ (بدائع البدائنه لازدي)  
١٦٦ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ الْفَقِيرَ وَالْغَنِيَّ :  
مَنْ كَانَ يَمْلِكُ دِرْهَمَيْنِ تَعَلَّمَتْ شَفَتَاهُ أَنْوَاعَ الْكَلَامِ فَقَالَ

١٦٤ قَالَ ابْنُ شَرَفٍ يَصِفُ دَارًا وَيَتَشَكَّى مِنْ بَعُوضِهَا :  
لَكَ مَنَزْلٌ كَمَا تَسَارَتْهُ لَنَا لِلَّهِو لَكِنْ تَحْتَ ذَلِكَ حَدِيثُ  
غَنَى الذُّبَابِ وَظِلُّ يَوْمٍ حَوْلَهُ فِيهِ الْبُعُوضُ وَيَقْصُ الْبَرْغُوثُ  
قَالَ آخَرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

لَيْلُ الْبَرَاغِيثِ وَالْبُعُوضِ لَيْلُ طَوِيلٍ بِأَلَا غُمُوضٍ  
فَذَلِكَ يَنْزُو بَغِيرِ رَفْصٍ وَذَا يُغْنِي بِأَلَا عَرُوضٍ

فَتَى فَصِيحٌ

١٦٥ دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ عَلَى الْمَأْمُونِ حِينَ قُبِضَتْ  
ضِيَاعُهُمْ وَهُوَ غُلَامٌ صَغِيرٌ . فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .  
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ سَلِيلُ نِعْمَتِكَ وَأَبْنُ دَوْلَتِكَ وَغُضْنُ مِنْ أَغْصَانِ  
دَوْلَتِكَ . أَفْتَأْذَنُ لِي فِي الْكَلَامِ . قَالَ : نَعَمْ . فَحَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى وَشَكَرَهُ  
ثُمَّ قَالَ . أُمِّتْنَا اللَّهُ بِحَيَاةٍ دِينِنَا وَدُنْيَانَا . وَرِعَايَةِ أَقْصَانَا وَأَدْنَانَا .  
بِبَقَائِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَتَسَاءَلَهُ أَنْ يُزِيدَ فِي عُمْرِكَ مِنْ أَعْمَارِنَا . وَفِي  
أَثَرِكَ مِنْ آثَارِنَا . وَيَقْبِكَ الْأَذَى بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا . هَذَا مَقَامُ  
الْعَانِدِ بِظُلْمِكَ . الْهَارِبِ إِلَى كَفِّكَ وَفَقْعِكَ . الْفَقِيرِ إِلَى رَحْمَتِكَ  
وَعَدْلِكَ . ثُمَّ سَأَلَ حَوَائِجَهُ فَقَضَاهَا . ( للشريشي )

علي بن الجهم

١٦٦ سَخِطَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ فَتَنَاهُ إِلَى خُرَاسَانَ . وَكَبَبَ  
أَنْ يُصَلِّبَ إِذَا وَرَدَهَا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الشَّاذِيَاخِ حَبَسَهُ

وَأَنْتَ مَنْ تَكُونُ . فَأَنْشَدَ عَلَى الْبَدِيَّةِ :  
 أَنَا بَنُ لَمَنْ خَاصَ الصُّفُوفَ بِعَزْمِهِ وَقَوْمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى اسْتَقَامَتْ  
 وَرَكْبَاهُ لَا يَنْفَكُ رَجُلَاهُ مِنْهُمَا إِذَا الْخَيْلُ فِي يَوْمِ الْكَرْيَةِ وَلَتْ  
 فَأَمْسَكَ عَنْهُ أَيْضًا وَقَالَ : لَعَلَّه ابْنُ أَشْجَعِ الْعَرَبِ وَأَحْتَفِظَ عَلَيْهِمْ .  
 فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ رَفَعَ أَمْرَهُمْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَحْضَرَهُمْ وَكَشَفَ عَنْ  
 حَالِهِمْ . فَإِذَا الْأَوَّلُ ابْنُ حَجَّامٍ . وَالثَّانِي ابْنُ فَوَّالٍ . وَالثَّلَاثُ ابْنُ  
 حَارِثٍ . فَعَجِبَ مِنْ فَصَاحَتِهِمْ وَقَالَ لِمَلْسَانِهِ : عَامُوا أَوْلَادَكُمْ الْأَدَبَ  
 قَوْلَ اللَّهِ لَوْلَا فَصَاحَتُهُمْ لَضَرَبْتَ أَعْنَاقَهُمْ (لِلنَّوَاجِي)

أبو العلاء وكتاب الفصوص

١٦٣ أَلْفَ أَبُو الْعَلَاءِ صَاعِدُ كُتُبًا مِنْهَا كِتَابُ الْفُصُوصِ . وَاتَّفَقَ  
 لِهَذَا الْكِتَابِ مِنْ عَجَائِبِ الْأُتْفَاقِ أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ دَفَعَهُ حِينَ كَمَلَ لِعَلَامٍ  
 لَهُ يَحْمِلُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَعَبَّرَ النَّهْرَ نَهْرَ قَرْطَبَةَ . فَخَاتِ الْعَلَامُ رَجُلَهُ  
 فَسَقَطَ فِي النَّهْرِ هُوَ وَالْكِتَابُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ وَهُوَ  
 الْعَرِيفُ بَيْتًا مَطْبُوعًا بِحَضْرَةِ الْمَنْصُورِ وَهُوَ :  
 قَدْ غَاصَ فِي الْبَحْرِ كِتَابُ الْفُصُوصِ وَهَكَذَا كُلُّ ثَقِيلٍ يُنَوِّصُ  
 فَضْحَكَ الْمَنْصُورُ وَالْحَاضِرُونَ . فَلَمْ يَرُغْ ذَلِكَ صَاعِدًا وَلَا هَالَةً .  
 وَقَالَ مُرْتَجِلًا مُجِيبًا لِابْنِ الْعَرِيفِ :

عَادَ إِلَى مَعْدِنِهِ إِنَّمَا تَوَجَدُ فِي قَعْرِ الْبَحْرِ الْفُصُوصُ  
 (كِتَابُ الْمُعْجَبِ لِعَبْدِ الْوَاحِدِ الْمُرَاكَشِيِّ)

نَشْرُ وَالسُّكُوتَ طَيًّا لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِنَشْرِهِ . فَأَعْجَبَهُ كَلَامُهُ وَقَالَ :  
 أَنْشُرْ لَا أُمَّ لَكَ . فَقَالَ : إِنَّا أَصَابْنَا سِنُونَ ثَلَاثَ . فَسَنَةٌ أَكَلَتْ  
 اللَّحْمَ . وَسَنَةٌ أَذَابَتْ أَنْشَحَمَ . وَسَنَةٌ أَنْقَتِ الْعَظْمَ . وَفِي يَدَيْكُمْ  
 فَضْلُ أَمْوَالٍ فَإِنْ كَانَتْ لِلَّهِ غَزَّ وَجَلَّ فَفَرَّقُوها عَلَى عِبَادِهِ . وَإِنْ  
 كَانَتْ لَهُمْ فَلَا تَحْبِسُوهَا عَنْهُمْ . وَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ فَتَصَدَّقُوا بِهَا عَلَيْهِمْ  
 فَإِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ وَلَا يُضِيعُ أَثَرَ الْمُحْسِنِينَ . وَإِنَّ الْوَلِيَّ مِنَ  
 الرَّعِيَّةِ كَالرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ لَا حَيَاةَ لَهُ إِلَّا بِهِ . فَقَالَ هِشَامٌ : مَا تَرَكَ  
 الْعَلَامُ فِي وَاحِدَةٍ مِنْ أَلْفِ عُدْرَةٍ . وَأَمَرَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ فَفَرَّقَتْ  
 فِي أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : أَرَزَدَهَا فِي جَانِزَةٍ  
 الْعَرَبِ فَمَا لِي حَاجَةٌ فِي خَاصَّةِ نَفْسِي دُونَ عَامَّةِ النَّاسِ ( للشرشي )

### الشاعر الماتوي

١٦٨ يُحْكِي أَنَّ بَعْضَ الْأَعْرَابِ أَمْتَدَحَ بَعْضَ الرُّؤَسَاءِ بِقَصِيدَةٍ  
 بَدِيعَةٍ . فَلَمَّا قَرَأَهَا عَلَيْهِ اسْتَكْثَرَهَا عَلَيْهِ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ وَنَسَبَهُ إِلَى  
 سَرَقِيئِهَا . فَأَرَادَ الْمَمْدُوحُ أَنْ يَعْرِفَ حَقِيقَةَ الْحَالِ . فَرَسَمَ لَهُ بِسْمَةً مِنْ  
 الشَّعِيرِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : إِنْ كَانَ لَهُ بَدِيعَةٌ فِي النَّظْمِ فَلَا بُدَّ أَنْ  
 يَقُولَ شَيْئًا فِي شَرْحِ حَالِهِ . فَأَخَذَ مَدَّ الشَّعِيرِ فِي رِدَائِهِ وَخَرَجَ فَقَالَ  
 الْمَمْدُوحُ لِلْبَوَائِنِ سِرًّا : لَا تَمْكُنُوهُ مِنَ الْخُرُوجِ . فَوَقَفَ الْأَعْرَابِيُّ فِي  
 الدِّهْلِيزِ حَارًّا . فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَمْدُوحُ مَنْ سَأَلَهُ وَقَالَ لَهُ : مَا سَأَلَكَ  
 يَا أَعْرَابِي . فَقَالَ : إِلَيَّ أَمْتَدَحْتُ الْأَمِيرَ بِقَصِيدَةٍ . قَالَ : فَمَا أَجَارَكَ

طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهُ . فَصَلَّاهُ إِلَى اللَّيْلِ مُجَرَّدًا . وَقَالَ .  
لَمْ يَصْلُوبُوا بِالشَّاذِيَاخِ عَشِيَّةَ الْإِثْنَيْنِ مَسْبُوقًا وَلَا مَجْهُولًا  
نَفَسُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مِلْءَ عُيُونِهِمْ شَرْقًا وَمِلْءَ صُدُورِهِمْ تَبْخِيلًا  
مَا أَرْدَادَ إِلَّا رَفْعَةً وَسَعَادَةً وَأَزْدَادَتِ الْأَعْدَاءُ عَنْهُ نَكُولًا  
هَلْ كَانَ إِلَّا اللَّيْلُ فَارَقَ نَبِيلَهُ قَرَأَتْهُ فِي تَحْمَلِ تَحْمُولًا  
مَا عَابَهُ أَنْ قَدْ تَرَعْتَ لِإِسَاءَةِ كَالسَّيْفِ أَفْضَلُ مَا يُرَى مَسْأُولًا .  
وَقَالَ فِي الْحَبْسِ :

فَالْوَحْشَةُ فَقَاتِ لَيْسَ بِضَايِرِي حَبْسِي وَآيُ مُهَنْدٍ لَا يُغَمِّدُ  
أَوْ مَا رَأَيْتَ اللَّيْلُ يَا لَيْفَ غِيَالِهِ كَبِيرًا وَأَوْبَاشُ السَّبَاحِ تَصِيدُ  
فَالْتَمَسْتُ لَوْلَا أَنَّهَا مَحْجُوبَةٌ عَنْ نَاطِرِيكَ لَمَّا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ  
وَالنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مَحْجُوبَةٌ لَا تَصْطَلِي إِنْ لَمْ تُثْرَهَا الْأَزْنَدُ  
وَالْحَبْسُ إِنْ لَمْ تَغْشَهُ لَدُنْيَا شَعَاءُ نِعَمَ النَّزْلِ الْتَوَرَّدُ

درواس بن حبيب وهشام

١٦٧ قَوَّطَتِ الْبَادِيَةَ أَبَامَ هِشَامَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . فَوَقَّدَ عَلَيْهِ رُؤُوسُ  
أَقْبَابِ الْبَيْتِ . فَجَلَسَ لَهُمْ وَفِيهِمْ صَبِيٌّ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ يُسَمَّى دِرْوَاسَ  
ابْنَ حَبِيبٍ . فِي رَأْسِهِ ذُوَابَةٌ وَعَلَيْهِ بُرْدَةٌ يَمَانِيَّةٌ فَاسْتَضَرَّهُ هِشَامُ  
وَقَالَ لِحَاجِيهِ : مَا يَشَاءُ أَحَدُ أَنْ يَصِلَ إِلَيْنَا إِلَّا وَصَلَ حَتَّى الصَّبَّيَانُ .  
فَقَالَ دِرْوَاسُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ خُوِي لَمْ يُخَلَّ بِكَ وَلَا أَنْتَفَصَكَ  
وَلَكِنَّهُ شَرَّفَنِي . وَإِنْ هُوَ لَا قَدَمُهُ إِلَّا مَرُّ فَمَا بُولُوكَ دُونَهُ . وَإِنَّ الْكَلَامَ

١٧١ أَرْسَلَ شَاعِرٌ هَدِيَّةً إِلَى مَلِكٍ وَشَفَعَهَا بِهِدِيهِ الْأَبْيَاتِ :

أَتَتْ سُلَيْمَانَ يَوْمَ الْقَرْصِ فُنْبُورَةٌ      تَهْدِي إِلَيْهِ جَرَادًا كَانَ فِي مِيزَانِهَا  
وَأَتَشَدَّتْ يِلْسَانُ الْخَالِ قَائِلَةً      إِنَّ الْهَدَايَا عَلَى مِثْقَالِ مُهْدِيهَا  
لَوْ كَانَ يُهْدَى إِلَى الْإِنْسَانِ قِيَمَتُهُ      لَكُنْتُ أَهْدِي لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا  
فَأَسْتَحْسِنُهَا إِلَيْكَ وَأَجَاذُهُ      (طُرُوبُ اللُّطَائِفِ)

١٧٢ قَالَ الْأَنْصَعِيُّ فِي تَفْرِيدِ الْبَلْبُلِ :

أَيُّهَا الْبَلْبُلُ الْغَرْدُ فِي النَّحْلِ غَرِيبًا مِنْ أَهْلِهِ حَيْرَانًا  
أَفِرَاقًا تَشْكُوهُ أَمْ دُمْتَ تَدْعُو      فَوْقَ أَفْنَانٍ نَخْلَةٍ وَرَشَانًا  
هَاجَ فِي صَوْتِكَ الْغَرْدُ سَجْوًا      رَبِّ صَوْتٍ يُهَيِّجُ الْأَحْزَانَا  
١٧٣ وَقَالَ زَيْدُ بْنُ سَيَّارٍ فِي مَنْ لَا يَتَّصِدُّ إِلَى صَعَانِيرِ الشُّرُورِ :

أَرَى بَيْنَ الرَّمَادِ وَبَيْضِ نَارٍ      وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامُ  
فَإِنْ لَمْ تُظْفِئْهَا عَقْلًا قَوْمٌ      يَكُونُ وَقُودَهَا جُبْتُ وَهَامُ  
فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودِ يَنْ تَذْكِي      وَإِنَّ الْعَرْبَ أَوْلَاهَا كَلَامُ  
١٧٤ اجْتَمَعَ يَوْمًا آلُ الصَّخَابَةِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :

الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ تَدْخُلُهُ      يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ الْبَابِ مَا الدَّارُ  
فَقَالَ عُمَرُ :

الدَّارُ دَارُ نَعِيمٍ إِنْ عَمِلْتَ بِهَا      يُرْضِي الْإِلَهِ وَإِنْ خَالَفْتَ فَالنَّارُ  
فَأَجَاذَهُ عُثْمَانُ :

هُمَا مَخْلَانِ مَا لِلنَّاسِ غَيْرُهُمَا      فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيُّ الدَّارِ تَحْتَارُ

عَلَيْهَا . قَالَ : هَذَا مُدُّ الشَّعِيرِ . فَقَالَ لَهُ : هَلْ قُلْتَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا . قَالَ :  
نَعَمْ . قَالَ : مَا هُوَ . فَأَنْشَدَ بِدِيهَا :

يَعْوَاؤُنْ لِي أَرْحَضَتْ شِعْرَكَ فِي أَوْرَى      فَقُلْتُ لَهُمْ مِنْ عُدْمِ أَهْلِ الْمَكَارِمِ  
أُجِزْتُ عَلَى شِعْرِي الشَّعِيرَ وَإِنَّهُ      كَثِيرٌ إِذَا خَلَصْتُهُ مِنْ بَهَائِمِ  
فَلَمَّا بَلَغَ الْمَمْدُوحُ هَذَانِ الْيَتَانِ      أُعِجِبَ بِهِمَا . وَعَلِمَ أَنَّ الْقَصِيدَةَ مِنْ  
نَظْمِهِ . فَرَسَمَ لَهُ بِجَانِزَةِ سَنِيَّةٍ

#### المنصور وابن هبيرة

١٦٩      لَمَّا حَاضَرَ الْمَنْصُورَ ابْنُ هُبَيْرَةَ بَعَثَ إِلَيْهِ ابْنُ هُبَيْرَةَ وَقَالَ :  
بَارِزْنِي . فَقَالَ : لَا أَفْعَلُ . فَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ : لِأَشْهَرَنَ امْتِنَاعَكَ  
وَلَأَعِزَّنَكَ بِهِ . فَقَالَ الْمَنْصُورُ : مِثْلُنَا مَا قِيلَ : إِنْ خِزِيرًا بَعَثَ إِلَى  
الْأَسَدِ وَقَالَ : قَاتِلْنِي . فَقَالَ الْأَسَدُ : لَسْتُ بِكَفُوزِي . فَإِنِّي إِنْ  
قَتَلْتُكَ لَمْ يَكُنْ لِي فَخْرٌ . وَإِنْ قَتَلْتَنِي لِحَقِّي وَسَمٌ عَظِيمٌ . فَقَالَ : لِأَخْبِرَنَّ  
السَّبَاعَ بِكُؤْلِكَ . فَقَالَ الْأَسَدُ : احْتِمَالُ الْعَارِ فِي ذَلِكَ أَيْسَرُ مِنْ  
الْتِطْلُخِ بِدَمِكَ . فَجَحَلَ ابْنُ هُبَيْرَةَ وَكَفَّ عَنْهُ ( للنواجي )

١٧٠      مَا أَرَقُّ وَأَجُودَ مَا أَنْشَدَ بَعْضُهُمْ فِي الْفِرَاقِ :

مَا الدَّارُ مُذْ غِبْتُمْ يَا سَادَتِي دَارُ      كَلَّا وَلَا أَلْبَارُ مُذْ غِبْتُمْ لَنَا جَارُ  
غِبْتُمْ فَأَوْحَشْتُمُ الدُّنْيَا بِبُعْدِكُمْ      وَأَظْلَمْتَ بَعْدَكُمْ رُحْبٌ وَأَقْطَارُ  
لَيْتَ الْفَرَابَ الَّذِي نَادَى بِفُرْقَتِنَا      يَعْرِى مِنَ الرِّيشِ لَا تَعْرِيه أَوْكَارُ  
تُرَى تَعُودُ لِيَا لَيْتَنَا أَلَّتِي سَلَقْتُ      كَمَا عَهْدْنَا فَتَحْيِي سَمَلْنَا أَلْدَارُ



قَالَ : قَبَسَ الْفَضْلُ وَقَالَ : اَمْتَعْنِي اللَّهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ . فَقَدْ عَوَّضْتُ  
 مِنَ الْخُزْنِ سُرُورًا وَتَسَلَّيْتُ بِقَوْلِكَ . وَكَذَلِكَ يَكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
 ١٧٩ أَخْبَرَ الصَّوْلِي قَالَ : عَتَبَ الْمَأْمُونُ دَلِي إِنْخَاقَ فِي شَيْءٍ  
 فَكَتَبَ إِلَيْهِ رُقْعَةً وَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِ مِنْ يَدِهِ . فَفَتَحَهَا الْمَأْمُونُ فَإِذَا فِيهَا قَوْلُهُ :  
 لَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْ جُرْمِي سِوَى أَمَلِي لِحَسَنِ عَفْوِكَ عَنْ ذَنْبِي وَعَنْ زَلَالِي  
 فَلَنْ يَكُنْ ذَاوِذًا فِي الْقَدْرِ قَدْ عَظُمَا فَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْ جُرْمِي وَمِنْ أَمَلِي  
 فَصَحَّحْتُ ثُمَّ قَالَ : يَا إِنْخَاقُ عَذْرُكَ أَعْلَى قَدْرًا مِنْ جُرْمِكَ . وَمَا جَالَ  
 بِفِكْرِي وَلَا أَحْضَرَتْهُ بَعْدَ أَنْ قَضَاهُ عَلَى ذِكْرِي (الآغا نِي)

١٨٠ تَعَذَّرَ بَعْضُهُمْ لِلْحَرْبِ فَقَالَ :  
 قَامَتْ تَحْجِينِي هِنْدُ فَمَاتَتْ لَهَا إِنْ الشَّجَاعَةَ مَشْرُونُ بِهَا الْعَطَبُ  
 لَا وَالَّذِي مَنَعَ الْأَبْصَارَ رُؤْيَاهُ مَا يَشْتَهِي الْمَوْتُ عِنْدِي مِنْ لَهُ أَدَبُ  
 لِلْحَرْبِ قَوْمٌ أَضَلَّ اللَّهُ سَبِيلَهُمْ إِذَا دَعَتْهُمْ إِلَى نِيرَانِنَا وَثَبُّوا  
 وَأَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أَهْوَى فِعَالَهُمْ لَا أَتَمَلُّ يُعْجِبُنِي مِنْهُمْ وَلَا السَّابُ  
 ١٨١ . قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

أَيُّهَا الْفَارِسُ الْمَشِيجُ الْمَغِيرُ إِنْ قَلْبِي مِنَ السَّالَاحِ يَطِيرُ  
 لَيْسَ لِي قُوَّةٌ عَلَى رَهْجِ الْخَيْلِ إِذَا تَوَرَّ الْغَبَارُ مُشِيرُ  
 وَأَسْتَدَارَتْ رَحَى الْحُرُوبِ يَقُومُ فَتَيْلُ وَهَارِبُ وَأَسِيرُ  
 حَيْثُ لَا يَنْطِقُ الْجَبَانُ مِنَ الذُّعْرِ وَيَعْلُو الصَّيَاحُ وَالْهَيْبُ  
 أَنَا فِي مِثْلِ هَذَا وَهَنْ بَلِيدُ وَلَيْبُ فِي غَيْرِهِ تَحْرِيرُ

فَأَجَازُهُ عَلَيَّ بِقَوْلِهِ :

مَا لِلْعِبَادِ سِوَى الْفِرْدَوْسِ إِنْ عَمِلُوا وَإِنْ هَمُّوا هَفْوَةً فَالرَّبُّ غَفَّارٌ  
١٧٥ قَالَ أَعْرَابِي يُتَشَوَّقُ إِلَى بَلَدِهِ :

ذَكَرْتُ بِإِلَادِي فَأَسْتَهْلَتْ مَدَائِعِي بِشَوْقٍ إِلَى عَهْدِ الصَّبَا الْمُتَدَاوِمِ  
حَنَنْتُ إِلَى رُبْعٍ بِهِ أَخْضَرَ شَارِي وَفُطِّعَ عَنِّي فِيهِ عَهْدُ التَّمَامِ  
١٧٦ قَالَ ابْنُ الْأَعْلَى مُرَدَّعًا :

لَا وَدَعْدَكَ شَمُّ تَدْنِعُ مُتَلَبِّي إِنَّ الدَّمُوعَ هَبَّ الْوَدَاعُ الثَّانِي  
فِي نُرُقَةٍ الْأَحْبَابِ شُغْلٌ شَاغِلٌ وَالْمَوْتُ صَدَقًا فُرْقَةٌ الْأَخْوَانِ  
١٧٧ قَالَ شَيْخُ الْمَعَالِي فَا بُوْسُ وَكَانَتْ أَعْمَابُهُ قَدْ خَرَجَتْ عَنْ طَاعَتِهِ :

قُلْ لِلَّذِي بِصُرُوفِ الدَّهْرِ عَمِيرَنَا هَلْ عَانَدَ الدَّهْرِ الْإِدْنُ لَهُ خَطَرُ  
فَقِي السَّمَاءِ نَجُومٌ مَا لَهَا عَدَدٌ وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
١٧٨ حَدَّثَ إِنْشَاقُ الْمُوصِلِيِّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ

يَوْمًا فَوَدَّخَلَ إِلَيْهِ ابْنُ أَيْتِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ وَهُوَ طِفْلٌ  
وَكَانَ يَرِقُّ عَلَيْهِ لِأَنَّ أَبَاهُ مَاتَ فِي حَيَاتِهِ . فَأَجْلَسَهُ فِي حِجْرِهِ وَصَمَّمَهُ إِلَيْهِ  
وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ . فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ :

مَدَّ لَكَ اللَّهُ أَلْيَاةَ مَدًّا حَتَّى يَكُونَ أَبْنَاكَ هَذَا جَدًّا  
مُؤَزَّرًا بِعَجْدِهِ مُرْدَى ثُمَّ يُفْدَى مِثْلَ مَا تُفْدَى  
أَشْبَهَ مِنْكَ سُنَّةً وَجِدًّا وَشَيْئًا مُرْضِيَةً وَمُجْدًّا  
كَأَنَّهُ أَنْتَ إِذَا تَبَدَّى شَمًّا إِلَّا مَحْمُودَةً وَقَدًّا

يَدَاهُ فِي الْجُرْدِ ضَرَّتَانِ هَذِي عَلَى هَذِهِ تَعَارُ  
وَلَيْسَ تَأْتِي أَيْمِينُ شَيْئًا إِلَّا أَتَتْ مِثْلَهُ الْيَسَادُ  
فَرَفَى بِالْدَّرَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي يَسَارِهِ وَقَالَ : خُذْهَا يَا عَارُ (للازدي)  
١٨٥ مَرَضَ ابْنُ عُنَيْنٍ فَكَتَبَ إِلَى السُّلْطَانِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

أَنْظُرْ إِلَيَّ بَعِينَ مَوْلَى لَمْ يَزَلْ يُؤَلِّي النَّدَى وَتَلَّافَ قَبْلَ تَلَا فِي  
أَنَا كَالَّذِي أُحْتَاجُ مَا يَحْتَاجُهُ فَأَغْنِمْ دُعَائِي وَالشَّاءَ الْوَافِي  
فَحَضَرَ السُّلْطَانُ إِلَى عِيَادَتِهِ . وَاتَى إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ  
الَّذِي . وَهَذِهِ الصَّلَاةُ . وَأَنَا الْعَائِدُ (لبهاء الدين)

١٨٦ كَانَ الْأَمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي فِي مَجْلِسِ ذُرْسِهِ إِذْ أَقْبَلَتْ  
حَمَامَةٌ خَلْفَهَا صَهْرٌ يُرِيدُ صَيْدَهَا . فَالَتْ نَفْسَهَا فِي حَجَرِهِ كَالْمُسْتَجِيرَةِ  
بِهِ فَأَنْشَدَ شَرَفُ الدِّينِ بْنُ عُنَيْنٍ آيَاتًا فِي هَذَا الْمَعْنَى . مِنْهَا :

جَاءَتْ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ حَمَامَةٌ وَأَمُوتُ يَأْمَعُ مِنْ جَنَاحِي خَاطِفٍ  
مَنْ أَنْبَأَ الْوَرَقَاءَ أَنَّ مُحَاسِنَكُمْ حَرَمٌ وَأَنْتَ مُلْجَأٌ لِلْخَائِفِ  
(تاريخ الذهبي)

١٨٧ رَكِبَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ يَوْمًا بِبَغْدَادَ فِي حَرَاقَتِهِ فَأَعْتَزَّضَهُ مُقَدِّسُ  
أَبْنُ صَيْفِي الْخُلُوقِي الشَّاعِرُ . وَقَدْ أَدْنَيْتُهُ مِنَ الشَّطْرِ لِيُخْرِجَ . فَقَالَ :  
أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَسْمَعَ مِنِّي آيَاتًا . فَقَالَ : قُلْ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :  
عَجِبْتُ لِحِرَاقَةِ ابْنِ الْحُسَيْنِ لَا غَرِقَتْ كَيْفَ لَا تَعْرِقُ  
زَجْجَرَانِ مِنْ فَوْقِهَا وَاحِدٌ وَآخَرُ مِنْ تَحْتِهَا مُطْبِقُ

١٨٢ مَثَلُ دُعِيلُ بَيْنَ يَدَيِ بَعْضِ أَمْراءِ الرِّقَّةِ قَهَّالِ أَصْلَحَ اللَّهِ الْأَمِيرِ:  
 مَاذَا أَقُولُ إِذَا أَتَيْتُ مَعَاشِرِي صُفْرًا يَدَيِ مِنْ عِنْدِ أَرْوَمِ نُجْزَلِ  
 إِنْ قُلْتُ أَعْطَانِي كَذَبْتُ وَإِنْ أَقُلْتُ ضَنْ الْأَمِيرِ بِمَالِهِ لَمْ يَجْمَلِ  
 وَلَا نَتُ أَعْلَمُ بِالْمَكَارِمِ وَاللُّعْلَى مِنْ أَنْ أَقُولَ فَعَلْتُ مَا لَمْ تَفْعَلِ  
 فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ مَا أَقُولُ فَإِنِّي لَا بُدَّ تُخْبِرُهُمْ وَإِنْ لَمْ أَسْأَلِ  
 قَالُوا لَهُ قَاتِلَكَ اللَّهُ . وَأَمْرُهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ (الابن عبد ربّه)  
 ١٨٣ وَصَفَ بَعْضُ الشُّعراءِ رَجُلًا يُجَمِّي خَيْثًا :

رَأَيْتُ مُنَافِقًا يُجَمِّي خَيْثًا وَكُلَّ مِنْهُمَا بِالْظُلَمِ يَسْعَى  
 قَدْ اتَّفَقَا وَلَكِنْ فِي فُسَادٍ كَعَقْرَبَ رَاكِبٍ لِلشَّرِّ أَفْعَى

ابو عباد ، البحرى عند المتوكل

١٨٤ حَدَّثَ أَبُو عُبَادَةَ الْبُحَيْرِيُّ الشَّاعِرُ وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ أَدْخَلَهُ فِي  
 نُدْمَانِهِ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ يَوْمًا فَرَأَيْتُ فِي يَدَيْهِ دُرَّتَيْنِ مَا  
 رَأَيْتُ أَشْرَقَ مِنْ نُورِهِمَا . وَلَا أَنْقَى بَيَاضًا وَلَا أَكْبَرَ . فَادَّمْتُ النَّظَرَ  
 إِلَيْهِمَا وَلَمْ أَصْرِفْ طَرْفِي عَنْهُمَا . وَرَأَيْتُ الْمُتَوَكِّلَ فَرَمَى إِلَيَّ الَّتِي كَانَتْ  
 فِي يَدِهِ الْيُمْنَى . فَقَبِلْتُ الْأَرْضَ وَجَعَلْتُ أَفْكِرُ فِيمَا يُضْحِكُهُ طَمَعًا فِي  
 الْأُخْرَى . فَمَنْ لِي أَنْ قُلْتُ :

بُسْرًا مَرًّا لَنَا بِمَامُ تَعْرِفُ مِنْ كَفِّهِ الْجَارُ  
 خَلِيفَةُ يُرْتَجَى وَيُخْشَى كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ  
 الْمَلِكُ فِيهِ وَفِي بَنِيهِ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

بِضَمِّهِ إِلَى وَلَدِهِ وَالْإِجْرَاءِ عَلَيْهِ (لكمال الدين الحلبي)

١٩٠ كَتَبَ الْبُسْتِيُّ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَكَانَ مُعْتَقَلًا :

فَدَيْتُكَ يَا رُوحَ الْمَكَارِ وَالْعُلَى  
بِأَنْفَسٍ مَا عِنْدِي مِنَ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ  
حُسْنَتْ قَوْمٌ بَعْدَ الْكُشُوفِ تَبْلُجُ  
تُضِي بِهِ الْأَفَاقُ كَالْبَدْرِ وَالْأَنْفُسُ  
فَلَا تَعْتَقِدْ لِلْجَنَسِ هَمًّا وَوَحْشَةً  
وَمَبْلَكٌ قَدَمًا كَانَ يُوسُفُ فِي الْحَبْسِ

١٩١ قَالَ ابْنُ عَرَبٍ شَاهُ يُغْرِي عَلَى طَابِ الْحَجْدِ :

لَا يُؤَيِّسُنَاكَ مِنْ مَجْدٍ تَبَاعُدُهُ  
فَإِنَّ لِلْمَجْدِ تَذْرِيبًا وَتَرْتِيبًا  
إِنَّ الْقَنَاءَةَ الَّتِي شَاهَدْتَ رَفَعَهَا  
تَمَوُّ قَلْبُتُ أَنْبُوبًا فَأَنْبُوبًا

١٩٢ كَانَ ابْنُ أَبِي صَفَرٍ طَعَنَ فِي السِّنِّ وَضَعَفَ عَنِ الشَّيْءِ . فَصَارَ  
يَتَوَكَّا عَلَى عَصَا فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

كُلُّ مَرَّةٍ إِذَا تَفَكَّرْتُ فِيهِ وَتَأَمَّلْتُهُ رَأَيْتَ ظَرِيفًا  
كُنْتُ أَمْشِي عَلَى اثْنَتَيْنِ قَوِيًّا  
زَلْتُ بِالْأَتَابِكِ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ بَعْلَتُهُ فَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَثِيرِ :

إِنْ زَلَّتِ الْبَعْلَةُ مِنْ تَحْتِهِ  
فَإِنَّ فِي زَلَّتِهَا نُذْرًا  
حَمَلَهَا مِنْ عِلْمِهِ شَاهِقًا  
وَمِنْ نَدَى رَاحَتِهِ بَحْرًا

١٩٤ قَالَ ابْنُ السَّرَاجِ الْوَرَّاقُ يُعْتَبُ عَلَى نَفْسِهِ :

يَا خَجَلْتِي وَصَحَائِفِي قَدْ سُودَتْ وَصَحَائِفُ الْأَبْرَارِ فِي إِشْرَاقِ  
وَمُؤَيِّجِي فِي الْقِيَامَةِ قَانِلٌ أَكْذَا تَكُونُ صَحَائِفُ الْوَرَّاقِ

١٩٥ حَضَرَ ابْنُ الْحَجَّاجِ فِي دَعْوَةِ رَجُلٍ فَأَخَّرَ الطَّعَامَ إِلَى الْمَسَاءِ فَقَالَ :

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَعْوَادُهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ  
فَقَالَ طَاهِرٌ: أَعْطَوْهُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِينَارٍ (لأبن خلكان)

جرير والفرزدق والاختل في مجلس عبد الملك

١٨٨: اجْتَمَعَ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ فِي مَجْلِسِ عَبْدِ الْمَلِكِ. فَأَحْضَرَ  
بَيْنَ يَدَيْهِ كَيْسًا فِيهِ خَمْسُ مِائَةِ دِينَارٍ. وَقَالَ لَهُمْ: لِيَقُلْ كُلُّكُمْ  
يَتَنَا فِي مَدْحِ نَفْسِهِ فَأَيُّكُمْ غَابَ قَلْبُهُ الْكَيْسُ. فَبَدَرَ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ:  
أَنَا الْقَطْرَانُ وَالشُّعْرَاءُ جَرْنِي وَفِي الْقَطْرَانِ لِلْجَرْنِيِّ شِفَاءٌ  
فَقَالَ الْأَخْطَلُ:

فَإِنْ تَكَ زِقَ زَامِلَةٌ فَإِنِّي أَنَا الطَّاعُونَ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ  
فَقَالَ جَرِيرٌ:

أَنَا الْمَوْتُ الَّذِي آتَى عَلَيْكُمْ فَلَيْسَ لِهَارِبٍ مِنِّي نَجَاءٌ  
فَقَالَ: خُذِ الْكَيْسَ فَلَعْمَرِي إِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
(طبقات الشعراء لابن سلام)

الركاض والرشيذ

١٨٩: أَذْخَلَ الرُّكَاضُ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ سِنِينَ إِلَى الرَّشِيدِ لِيَتَعَبَّ مِنْ  
فِطْنَتِهِ. فَقَالَ لَهُ: مَا تُحِبُّ أَنْ أَهْبَ لَكَ. قَالَ: جَمِيلَ رَأْيِكَ. فَإِنِّي  
أَفُوزُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَأَمَرَ بِدَنَانِيرٍ وَدَرَاهِمٍ فَصَبَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ.  
قَالَ لَهُ: أَحْتَرُ الْأَحَبَّ إِلَيْكَ فَقَالَ: الْأَحَبُّ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
وَهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ. وَضَرَبَ يَدَهُ إِلَى الدَّنَانِيرِ. فَضَحِكَ الرَّشِيدُ وَأَمَرَ

بِأَبِي مَنْ لَسَبْتُهُ نَحْلَةً أَلَمْتُ أَكْرَمَ شَيْءٍ وَأَجَلَ  
حَسِبْتُ أَنَّ بَيْنَهُ بَيْتَهَا إِذْ رَأَتْ رَيْقَتَهُ مِثْلَ الْعَسَلِ  
٢٠٠ أَنْشَدَ صَدْرُ الشَّاعِرِ ابْنُ جَهْرٍ لَمَّا عَادَ إِلَى الْوِزَارَةِ بَعْدَ الْغَزْلِ :

قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نَصَابِهِ وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ  
مَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفَ سَلَّتْهُ يَدُ ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى وَرَابِهِ  
هَزَنَهُ حَتَّى أَبْصَرْتَهُ صَارِمًا رَوْنَهُ يُغْنِيهِ عَنْ ضِرَابِهِ  
٢٠١ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ قَارِسٍ الرَّازِيُّ الْغُفِيُّ يَصِفُ مَا كَانَ عَلَيْهِ :

وَقَالُوا كَيْفَ حَالُكَ قُلْتَ خَيْرٌ تَقْبَضِي حَاجَةً وَتَقْوُتُ حَاجُ  
إِذَا أُرْذِمْتَ هُمُومُ الصَّدْرِ قُلْنَا عَسَى يَوْمًا يَكُونُ لَهَا أَنْفِرَاجُ  
نَدِيمِي هِرَّتِي وَأَنْبَسُ نَفْسِي دَفَاثِرُ لِي وَمَعْشُوقِي السَّرَاجُ  
٢٠٢ أُرْسِلَ الْأَبْدِيُّ الْأَسْطَرُ لَأَبِي هُدَيْيَةَ لِبَعْضِ الْأَمْراءِ فَأَنْشَدَ :

أَهْدِي لِمَجْلِسِهِ الْكَرِيمِ وَإِنَّمَا أَهْدِي لَهُ مَا حَزْتُ مِنْ نَعْمَائِهِ  
كَالْبَجْرِ يَمْطُرُهُ السَّحَابُ وَمَالَهُ فَضْلٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ

٢٠٣ كَانَ الْحَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ يَقْطَعُ الْعُرُوضَ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَلَدُهُ فِي  
تِلْكَ الْحَالَةِ فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ وَقَالَ : إِنَّ أَبِي قَدْ جُنَّ . فَدَخَلَ النَّاسُ  
عَلَيْهِ وَهُوَ يَقْطَعُ الْعُرُوضَ . فَأَخْبَرُوهُ بِمَا قَالَ ابْنُهُ . فَقَالَ لَهُ :

لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِي أَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا تَقُولُ عَذَرْتُكَ  
لَكُنْ جَهْلَتْ مَقَالَتِي فَعَذَرْتَنِي وَعَلِمْتَ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَ

( نزهة الالباء في طبقات الادباء لابي بركات الانباري )

يَا صَاحِبَ الْيَتِّ الَّذِي ضَيَّقَهُ مَا تَوْا جَمِيعًا  
أَدْعَوْتَنَا حَتَّى نَمُوتَ بِدَائِنَا عَطْشًا وَجُوعًا  
مَا لِي أَرَى فَلَكَ الرَّغِيفَ لَدَيْكَ مُشْتَرَقًا رَفِيعًا  
كَالدَّبْرِ لَا تَرْجُو إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ لَهُ ظُلُوعًا

١٩٦ قَالَ ابْنُ حَمْدِيسَ يَتَشَوَّقُ إِلَى صِقْلِيَّةَ وَهِيَ مَكَانٌ مُتَشَاهٍ :

ذَكَرْتُ صِقْلِيَّةَ وَالْأَسَى يُجِدُّ لِلنَّفْسِ تَذَكُّارَهَا  
فَإِنْ كُنْتُ أَخْرِجْتُ مِنْ جَنَّةٍ فَإِنِّي أَحَدْتُ أَخْبَارَهَا  
وَلَوْلَا مُلُوحَةُ مَا الْبُكَاءِ حَسِبْتُ ذَوْعِي أَنْهَارَهَا

١٩٧ حَكِي أَنْ جُمْهُورَ شُعْرَاءِ مِصْرَ كَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَأْتُوا الْوَالِيَّ  
كُلَّ سَنَةٍ فِي الْعِيدِ فَيَهْنِئُونَهُ بِالنَّشَائِدِ وَيَنَالُونَ مِنْهُ الْجَوَازِ . فَيَنْمِا كَانُوا  
لَدَيْهِ ذَاتَ سَنَةٍ يُعِيدُونَهُ بِالْأَشْعَارِ حَدَثَتْ زَلْزَلَةٌ شَدِيدَةٌ أَرْجَحَتْ  
مِنْهَا دِيَارَ مِصْرَ . فَالْتَفَتَ الْوَالِي إِلَى الشُّعْرَاءِ وَقَالَ لَهُمْ : هَلْ مِنْكُمْ  
مَنْ يُطَرِّفُنَا بِدِيهَا بَيْتٍ مَضْمُونُهُ هَذِهِ الزَّلْزَلَةُ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا حَاكِمَ الْفَضْلِ إِنَّ الْحَقَّ مُتَضَخٌّ لَدَى الْكِرَامِ وَعِنْدَ سَادَةِ النُّجَبَا  
مَا زِلْتَ مِصْرَ مِنْ كَيْدِ أَلَمِهَا لَكِنَّهَا رَقَصَتْ مِنْ عَدَاكُمُ طَرَبَا

الاعشى والأعور

١٩٨ سَمِعْتُ أَعْمَى مَرَّةً قَائِلًا يَا قَوْمُ مَا أَصْعَبَ فَقَدْ الْبَصَرَ

أَجَابَهُ أَغْوَرٌ مِنْ خَلْفِهِ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ نِصْفُ الْخَبَرِ

١٩٩ قَالَ ابْنُ أَبْدَهَانَ فِي غِلَامٍ لَسَبَتْهُ لَحْلَةً فِي شَفَتِهِ :



## الْبَابُ الْعَاشِرُ

فِي الْمَدِيحِ

٢٠٠ أَقْبَلَ أَمْرَائِي إِلَى دَاوُدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ فَقَالَ لَهُ : لِمَ لِي مَدْحُكَ  
فَأَسْتَمِعُ . قَالَ : عَلَى رِسْلِكَ . ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ وَتَقَلَّدَ سَيْفَهُ وَخَرَجَ فَقَالَ :  
قُلْ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَكْمَنَاكَ وَإِنْ أَسَأْتَ قَتَلْنَاكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَمِنْتُ بِدَاوُدَ وَجُودَ يَسِينِهِ مِنْ الْخَدَثِ الْمَخْشِيِّ وَالْيَأْسِ وَالْفَقْرِ  
فَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى بِدَاوُدَ نَبْوَةً مِنْ الْخَدَثَانِ إِذْ شَدَدْتُ بِهِ أَرْي  
لَهُ حُكْمُ لُثْمَانٍ وَصُورَةُ يُوسُفَ وَحُكْمُ سُلَيْمَانَ وَعَدْلُ أَبِي بَكْرٍ  
فَتَى تَفَرَّقَ الْأَمْوَالُ مِنْ جُودِ كَنِيهِ كَمَا يَفَرَّقُ الشَّيْطَانُ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ  
فَقَالَ لَهُ : قَدْ حَكَمْنَاكَ . فَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِكَ وَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِي .  
فَقَالَ : عَلَى قَدْرِي . فَأَعْطَاهُ خَمْسِينَ أَلْفًا . فَقَالَ لَهُ جُلَسَاؤُهُ : هَلَا أَحْكَمْتَ  
عَلَى قَدْرِ الْأَمِيرِ . قَالَ : لَمْ يَكُ فِي مَالِهِ مَا يَفِي بِقَدْرِهِ . قَالَ لَهُ دَاوُدُ :  
أَنْتَ فِي هَذِهِ أَشْعَرُ مِنْكَ فِي شَعْرِكَ . وَأَمَرَ لَهُ بِشَيْءٍ مَا أَعْطَاهُ

٢٠٦ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْبَلَّاسِ الْقَانِدِ فَأَنْشَدْتُهُ :  
اللَّهُ جَرَدٌ لِلنَّدَى وَالْبَلَّاسِ سَيْفًا فَقَلَدَهُ أَبَا الْبَلَّاسِ  
مَلِكٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْ غُرَّةٌ وَجْهَهُ قَبْضَ الرِّجَاءِ إِلَيْكَ رُوحَ الْيَأْسِ  
وَبِهِ عَلَيْكَ مِنَ الْحَيَاةِ سَكِينَةٌ وَمَحَبَّةٌ تَجْرِي مِنَ الْأَنْفَاسِ  
وَلَمَّا أَحَبَّ اللَّهُ يَوْمًا عَبْدَهُ أَلْقَى عَلَيْهِ مَحَبَّةً لِلنَّاسِ  
ثُمَّ سَأَلْتُهُ حَاجَةً فِيهَا بَعْضُ اللَّغْظِ . فَتَلَكَّأَ عَلَيَّ . فَوَقَفْتُ فِي سِعَاءَةٍ :

## اولاد تزار عند الافعى

٢٠٤ شَخْصَ مُضَرٍّ وَرَبِيعَةٍ وَآثَارُ أَوْلَادُ زَرَارٍ إِلَى أَرْضِ نَجْرَانَ .  
فَبَيْنَمَا هُمْ يَسِيرُونَ إِذْ رَأَى مُضَرٌّ كَلًّا قَدْ رَعِيَ فَقَالَ : الْبَعِيرُ الَّذِي رَعَى  
هَذَا أَعُورٌ . فَقَالَ رَبِيعَةٌ : وَهُوَ أَزُورٌ . قَالَ إِيَادُ : وَهُوَ أَتَرٌ . وَقَالَ آثَارُ :  
وَهُوَ شُرُودٌ . فَلَمْ يَسِيرُوا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى لَقِيَهُمْ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ فَسَأَلَهُمْ  
عَنِ الْبَعِيرِ . فَقَالَ مُضَرٌّ : أَهْوَأُ أَعُورٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ رَبِيعَةٌ : أَهْوَأُ أَزُورٌ .  
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ إِيَادُ : أَهْوَأُ أَتَرٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ آثَارُ : أَهْوَأُ شُرُودٌ .  
قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : هَذِهِ وَاللَّهِ صِفَاتُ بَعِيرِي ذُلُونِي عَلَيْهِ . فَخَلَفُوا أَنَّهُمْ مَا  
رَأَوْهُ . فَلَزَمَهُمْ وَقَالَ : كَيْفَ أَصَدَقْتُكُمْ وَأَنْتُمْ تَصِفُونَ بَعِيرِي بِصِفَتِهِ .  
فَسَارُوا حَتَّى قَرَبُوا نَجْرَانَ فَتَزَلُّوا بِالْأَفْعَى الْجُرْهُمِيِّ . فَتَادَى صَاحِبُ  
الْبَعِيرِ : هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ وَصَفُوا لِي بَعِيرًا بِصِفَتِهِ ثُمَّ أَنْكَرُوهُ . فَقَالَ  
الْجُرْهُمِيُّ : كَيْفَ وَصَفْتُوهُ وَلَمْ تَرَوْهُ . فَقَالَ مُضَرٌّ : رَأَيْتُهُ يَرَعَى جَانِبًا  
وَيَدْعُ جَانِبًا فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَعُورٌ . وَقَالَ رَبِيعَةٌ : رَأَيْتُ إِحْدَى يَدَيْهِ  
نَابِتَةً الْآثَرِ وَالْأُخْرَى فَاسِدَةً الْآثَرِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَفْسَدَهَا بِشِدَّةِ  
وَطْنِهِ لِأَزُورِيهِ . وَقَالَ إِيَادُ : عَرَفْتُ بَتْرَهُ بِإِجْمَاعِ بَغْرِهِ وَلَوْ كَانَ  
ذِيَالًا لَتَفَرَّقَ . وَقَالَ آثَارُ : إِنَّمَا عَرَفْتُ أَنَّهُ شُرُودٌ لِأَنَّهُ كَانَ  
يَرَعَى فِي الْمَكَانِ الْمُنْتَفِ بِتَبْتُهُ ثُمَّ يَجُوزُ إِلَى مَكَانٍ أَرَقَّ مِنْهُ وَأَخْبَثَ .  
فَقَالَ الْأَفْعَى : لَيْسُوا بِأَصْحَابِ بَعِيرِكَ . ثُمَّ سَأَلَهُمْ مَنْ هُمْ فَأَخْبَرُوهُ .  
فَرَحَّبَ بِهِمْ وَأَضَافَهُمْ وَبَالَغَ فِي إِكْرَامِهِمْ ( ثمرات الاوراق للحموي )

٢٠٩ حَكَى الْمَنُصُورُ التَّسْرِيَّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ يَوْمًا وَلَمْ أَكُنْ  
أَعْدَدْتُ لَهُ مَدْحًا . فَوَجَدْتُهُ نَشِيطًا طَلِبَ النَّفْسِ فَرُمْتُ شَيْئًا فَمَا جَاءَنِي .  
وَنَظَرًا إِلَيَّ مُسْتَنْطِقًا فَقُلْتُ :

ذَا انْعَاصَ الْمَدِيحُ عَلَيْكَ فَأَمْدَحْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجِدْ مَقَالًا  
وَعِذَّ بِفَنَائِهِ وَأَجْنَحْ إِلَيْهِ تَنْتَلِ عُرْفًا وَلَمْ نَذَلْ سُورًا  
وَمَا لَا تَرَالُ بِهِ رِكَابٌ وَضَعْنَ مَدَانِحًا وَحَمَلْنَ مَالًا  
قَالَ : اللَّهُ دَرَكُ لَنْ قَصَرْتَ الْقَوْلَ لَقَدْ أَطَلْتَ الْغَمَنِي : وَأَهْرَ لِي بِصَلَةِ سَيِّئَةٍ  
٢١٠ لَمَّا تَوَلَّى يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ أَعْمَالَ الْأَهْوَاِ قَصَدَهُ إِلَيْهَا عَجْرُدٌ وَقَالَ فِيهِ :

يَحْيَى أَمْرُوهُ زَيْنُهُ رَبُّهُ يَفْعَلُهُ الْأَقْدَمُ وَالْأَحْدَثُ  
إِنْ قَالَ لَمْ يَكْذِبْ وَإِنْ رَدَّ لَمْ يَنْقُطْ وَإِنْ عَاهَدَ لَمْ يَنْكُثْ  
أَصْحَحَ فِي أَخْلَاقِهِ كَلَامَهَا مُوَكَّلًا بِالْأَسْهَلِ الْأَدْمَثِ  
طَلِيعَةً مِنْهُ عَلَيْهَا جَرَى فِي خُلُقٍ لَبَسَ بِمُسْتَحْدَثِ  
وَرَثَهُ ذَاكَ أَبُوهُ فَيَا طِيبَ ثَنَا الْوَارِثِ وَالْمُورِثِ  
فَوَصَلَهُ يَحْيَى بِصَلَةِ سَيِّئَةٍ وَحَمَلَهُ وَكَسَاهُ . وَأَقَامَ عِنْدَهُ مُدَّةً ثُمَّ أَنْصَرَفَ  
٢١١ إِمْتَدَحَ رَبِيعَةُ الرَّقِئِي الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِقَصِيدَةٍ لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا  
حُسْنًا وَهِيَ طَرِيَاةٌ يَقُولُ فِيهَا :

لَوْ قِيلَ لِلْعَبَّاسِ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ قُلْ لَا وَأَنْتَ مُحَلَّدٌ مَا قَالَهَا  
مَا إِنْ أَعْدُ مِنَ الْمَكَارِمِ خُصَاةٌ إِلَّا وَجَدْتُكَ عَمَّهَا أَوْ خَالَهَا  
وَإِذَا الْمُلُوكُ تَسَايَرُوا فِي بَلَدَةٍ كَانُوا كَوَاكِبَهَا وَكُنْتَ هِلَالَهَا

مَا ضُرَّ عِنْدَكَ حَاجَتِي مَا هَزَّهَا      عُدْرًا إِذَا أَعْطَيْتَ نَفْسَكَ قَدَرَهَا  
 أَنْظُرْ إِلَى عَرْضِ الْبِلَادِ وَطُولِهَا      أَوْلَسْتَ أَسْرَمَ أَهْلِهَا وَأَبْرَهَا  
 حَاشَى لِحُجُودِكَ أَنْ يُوَعَّرَ حَاجَتِي      ثِقَتِي بِجُودِكَ سَهَلَتْ لِي وَعَرَهَا  
 لَا يَجْتَنِي حُلُوُ أَنْصَاغِهِ مَا جُدَّ      حَتَّى يَذُوقَ مِنَ الْمَطَالِبِ مُرَهَا  
 فَقَضَى الْحَاجَةَ وَسَارَعَ إِلَيْهَا      (لابن عبد ربّه)

٢٠٧ وَصَفَ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي خَفْصَةَ بَنِي مَطَرٍ فَقَالَ :

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ الْقَاءِ كَأَنَّهُمْ      أَسُودُ لَهَا فِي غِيلِ خَفَّانٍ أَسْبُلُ  
 هُمْ يَسْتَعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا      لِيَجَارِهِمْ بَيْنَ السِّمَّاكِينَ مَثَلُ  
 هُمْ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا      أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا  
 وَمَا يَسْتَطِيعُ الْقَاعِلُونَ فِعَالَهُمْ      وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّاتِبَاتِ وَاجْتَلُوا  
 ٢٠٨ حَدَّثَ مُحَمَّدُ الرَّاوِيَةُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ وَعِنْدَهُ الْفَضْلُ  
 ابْنُ الرَّبِيعِ وَيَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ . وَبَيْنَ يَدَيْهِ خِوَانٌ لَطِيفٌ عَلَيْهِ جِرْمَانُ  
 زُرْعِيَّانِ سَمِيدَا وَدَجَاجَتَانِ . فَقَالَ لِي : أَتَبِدُّنِي . فَأَتَشَدُّهُ قَصِيدَةً  
 أَتَشْمِرِي الْعَيْنِيَّةَ فَلَمَّا بَلَغْتُ إِلَى قَوْلِهِ :

إِنَّ الْكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةٌ      أَطْلَكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَتَّسِعُ  
 إِذَا رَفَعْتَ أَمْرًا فَاللَّهُ يَرْفَعُهُ      وَهَنْ وَضَعْتَ مِنَ الْأَقْوَامِ يَتَضَعُ  
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْأَبْطَالُ مُعَلِّمَةٌ      هُوَمُ الْوَعَى وَالْمَنَايَا صَابَهَا فَرَعُ  
 (قَالَ) فَرَمَى بِالْخِوَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَصَاحَ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ أَطْيَبُ

مِنْ كُلِّ طَعَامٍ وَكُلِّ شَيْءٍ . وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِسَبْعَةِ آلَافٍ دِينَارٍ

وَإِذَا تَبَاعُ كَرِيمَةً أَوْ بُشْتَدَى قِسْوَالِكَ بَانِعُهَا وَأَنْتَ أَسْتَشْتَرِي  
وَإِذَا تَوَعَّرْتَ الْمَسَالِكَ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا السَّبِيلُ إِلَى نَدَاكَ بِأَوْفَرِ  
وَإِذَا صَنَعْتَ صَنِيعَةً أَتَمَنَّتْهَا يَدَيْنِ لَيْسَ نَدَاهُمَا بِمُكَدَّرِ  
يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي مَا إِنْ لَهُمْ مِنْ مَذْهَبٍ عَنْهُ وَلَا مِنْ مُثْبِرِ

٢١٥ قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الشَّاعِرُ النَّضْرَانِيُّ إِمْدَادُ اللَّهِ بْنِ جَدْعَانَ :

أَذْكَرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شَيْئَمَكَ أَحْيَاءُ  
وَعِلْمُكَ بِالْخُفُوفِ وَأَنْتَ قَوْمٌ لَكَ أَحْسَبُ الْمَهْدَبُ وَالْأَسَاءُ  
خَلِيلٌ لَا يُقَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنِ الْخَلْقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ  
وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرَمَةٍ بَنَتْهَا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ  
إِذَا أَتَيْتَ عَلَيْكَ التَّرَهُ يَوْمًا كَفَّاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الشَّاءُ  
تُبَارِي الرِّيحَ مَكْرَمَةً وَمَجْدًا إِذَا مَا الْكَأَبُ أَحْجَرَهُ الْبِشَاءُ

٢١٦ قَالَ آخُو يَمْدَحُ آلَ الْمُهَلَّبِ :

آلُ الْمُهَلَّبِ قَوْمٌ خُوِّلُوا شَرَفًا مَا تَالَهُ عَرَبِيٌّ لَا وَلَا كَادَا  
لَوْ قِيلَ لِلْعَجْدِ جَدُّ عَنْهُمْ وَخَلِيمٌ بِمَا أَحْكَمْتَ مِنَ الدُّنْيَا لَمَّا حَادَا  
إِنَّ التَّكَارَّمَ أَرْوَاحُ يَكُونُ لَهَا آلُ الْمُهَلَّبِ دُونَ النَّاسِ أَجْسَادَا

٢١٧ قَالَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْ إِيَادٍ فِي ابْنِ عَمْرِو :

الْخَيْلُ تَعْلَمُ يَوْمَ الرُّوْعِ إِنْ هُزِمَتْ أَنَّ ابْنَ عَمْرِو لَدَى الْهَيْجَاهِ يَحْيِيهَا  
لَمْ يُبْدِ فُحْشًا وَلَمْ يَهْذَدْ لِمُنْظَمَةٍ وَكُلَّ مَكْرَمَةٍ يَلْتَقَى يُسَامِيهَا  
الْمُسْتَشَارُ لِأَمْرِ الْقَوْمِ يَخْزُبُهُمْ إِذَا الْهَنَاتُ أَهَمَّ الْقَوْمَ مَا فِيهَا

إِنَّ الْمَكَارِمَ لَمْ تَرَلْ مَعْقُولَةً حَتَّى حَالَمْتُ بِوَاحْتِنِكَ عِمَالَمًا

٢١٢ أَشَدَّ إِسْحَاقَ التَّوَصِّلِيَّ الْفَضْلَ الْمَرْمَكِيَّ قَوْلَ أَبِي الْحَجَّانَةِ :

عِنْدَ الْهَلَاكِ مَضَرَّةٌ وَمَنَافِعُ وَأَرَى الْبَرَامِكَ لَا تَضُرُّ وَتَنْفَعُ  
إِنَّ الْعُرُوقَ إِذَا اسْتَسْرَّ بِهَا الْفَرَى أَشْرَ الذَّاتُ بِهَا وَطَابَ الْمَرْزُوعُ  
فَإِذَا نَسَكْرَتْ مِنْ أَمْرِي أَعْرَاقَهُ وَقَدِيرَتُهُ فَانْظُرْ إِلَى مَا يَصْنَعُ  
قَالَ فَأَعْجَبَهُ الشَّيْخُ فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ كَأَيْ لَمْ أَسْمَعْ هَذَا الْقَوْلَ إِلَّا السَّاعَةَ  
وَمَا لَهُ عِنْدِي إِلَّا أَتَى لَمْ أَكْفَيْتُهُ عَلَيْهِ . فَقُلْتُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ أَصْلَحَكَ  
أَلَّهُ وَقَدْ وَهَبَتْ لَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : لَا مَا ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِينَارٍ  
بِمُكَائِنَتِهِ لَهُ فَكَيْفَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . ( الْإِغَانِي )

قَالَ أَبُو الشَّيْخِ الْخَزَاعِيُّ يَمْدَحُ بَعْضَ الْأَمْرَاءِ :

تَكَلَّمْتُ فِيكَ أَرْصَافٌ خُصِمْتُ بِهَا فَكَلَّمْنَا بِكَ مَسْرُورٌ وَمُنْقَبِطٌ  
أَلَسْنُ ضَاحِكَةٌ وَالْكَفُّ مَانِحَةٌ وَالْفَسُّ وَاسِعَةٌ وَالْوَجْهُ مُنْبَسِطٌ  
٢١٣ قَالَ الْقَسَمُ بْنُ سَيْدٍ فِي مَدِيحِ فَضْلِ بْنِ سَهْلٍ :

لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَدٌ تَقَاصَرَ عَنْهَا التَّمَثُّلُ  
فَتَأَنَّلَهَا لِلْغَنَى وَسَطَوْنَهَا لِلْأَجَلِ  
وَبَاطِنُهَا لِلْمَدَى وَظَاهِرُهَا لِلْقَبْلِ

أَخَذَهُ ابْنُ الْأَرَوَمِيِّ فَقَالَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَدِيرِ :

أَصْبَحْتَ بَيْنَ ضَرَاعَةٍ وَتَحَلَّلَ وَالْمَرَأَ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلًا  
فَأَمْدُدْ إِلَيَّ يَدَا تَعَوَّدَ بَطْنُهَا بِذَلِّ التَّوَالِ وَظَهَرُهَا التَّمْثِيلًا

٢١٤ قَالَ ابْنُ التَّوَلَّى لِيَزِيدَ بْنِ قُتَيْبَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ :

مَنْ قَاسَ جَدَوَاكَ بِالْعَمَامِ قَمَا أَنْصَفَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ شَكْلَيْنِ  
أَنْتَ إِذَا جُدْتَ ضَاحِكٌ أَبَدًا وَهُوَ إِذَا جَادَ دَامِعٌ الْعَيْنِ  
٢٢٥ قَالَ غَيْرُهُ :

مَا نَوَالُ الْعَمَامِ وَقْتَ رَبِيعٍ كَنَوَالِ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاءِ  
فَنَوَالُ الْأَمِيرِ بِدَرَّةٍ مَالٍ وَنَوَالُ الْعَمَامِ قَطْرَةُ مَاءٍ

٢٢٦ قَالَ بَزِيدُ الْمُهَلَّبِيِّ فِي الْمُتَنَصِّرِ بَعْدَ أَنْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ :

لِيَهْنِكَ مُلْكُ بِالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ طَائِرُهُ مَوَارِدُهُ مَحْمُودَةُ وَمَصَادِرُهُ  
فَأَنْتَ الَّذِي كُنَّا نَرْجِيهِ فَلَمْ نَحِبْ كَمَا يُرْتَجَى مِنْ وَاقِعِ الْغَيْثِ بَاكِرُهُ  
يُمْتَنِعُ بِاللَّهِ نَمَتْ أُمُورُنَا وَمَنْ يَنْتَصِرُ بِاللَّهِ فَاللَّهُ نَاصِرُهُ  
٢٢٧ دَخَلَ النَّابِغَةُ عَلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُذَرِّجِيَّاهُ تَحِيَّةَ الْمُلُوكِ ثُمَّ قَالَ :

أَيُّفَاخِرُكَ ذُو فَادِشٍ وَأَنْتَ سَائِسُ الْعَرَبِ . وَغُرَّةُ الْحَسْبِ . وَاللَّاتِ  
لَا تَمْسُكَ أَيْمُنُ مِنْ يَوْمِهِ . وَلَعَبْدُكَ أَكْرَمُ مِنْ قَوْمِهِ . وَلَقَقَاكَ أَحْسَنُ مِنْ  
وَجْهِهِ . وَلَيْسَارُكَ أَجْوَدُ مِنْ يَمِينِهِ . وَلَظَنُكَ أَصْدَقُ مِنْ يَقِينِهِ . وَلَوْعَدُكَ  
أَبْلَجُ مِنْ رِفْدِهِ . وَلِحَالُكَ أَشْرَفُ مِنْ جَدِّهِ . وَلِنَفْسِكَ أَمْنٌ مِنْ  
جُنْدِهِ . وَلْيَوْمُكَ أَزْهَرُ مِنْ زَهْرِهِ . وَلِقَتْرُكَ أَبْسَطُ مِنْ شَبْرِهِ . وَأَنْشَدَ :

أَخْلَقَ مَجْدُكَ جَلَّتْ مَا لَهَا خَطَرُ فِي الْبَاسِ وَالْجُودَيْنِ الْحِلْمِ وَالْخَفَرِ  
مُتَوَّجٌ بِالْعَالِيِ فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَفِي الْوَعَى ضَيْغَمٌ فِي صُورَةِ الْقَمَرِ  
إِذَا دَجَا الْخَطْبُ جَلَّاهُ بِصَارِمِهِ كَمَا يُجَلِّي زَمَانَ الْحُلَى بِالْمَطَرِ  
فَتَهَلَّلَ وَجْهُ النُّعْمَانِ سُرُورًا . ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُلَافُوهُ دُرًّا وَيَكْسِي

لَا يَزْهَبُ الْجَارُ مِنْهُ غَدْرَةٌ أَبَدًا وَإِنْ أَلَمْتُ أُمُورٌ فَهَوُ كَافِيهَا  
 ٢١٨ قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ يَمْدَحُ بَعْضَهُمْ :

كُلُّ الْخِلَالِ إِلَيَّ فِيكُمْ مَخَاسِنُكُمْ تَشَابَهَتْ مِنْكُمْ الْأَخْلَاقُ وَالْخُلُقُ  
 أَنَّكُمْ شَجَرُ الْأَرْجِ طَابَ مَعَا حَمَلًا وَنَشْرًا وَطَابَ الْعُودُ وَالْوَرَقُ  
 ٢١٩ قَالَ شَاعِرٌ يَمْدَحُ قَوْمًا بِالْكَرَمِ :

نَصَبُوا بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ خِيَامَهُمْ يَتَسَابِقُونَ عَلَى قِرَى الضَّيْفَانِ  
 وَيَكَادُ مَوْقِدُهُمْ نَجُودُ بِنَفْسِهِ حُبَّ الْقِرَى حَطَبًا عَلَى النَّيِّرَانِ  
 ٢٢٠ غَنَى يَوْمًا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمَكِّيُّ لِلْأَمِينِ :

تَعِشْ نَعْمَ نُوحٍ فِي سُورٍ وَغِبْطَةٍ وَفِي خَنْضِ عَيْشٍ لَيْسَ فِي طُولِهِ إِشْمٌ  
 تَسَاعِدُكَ الْأَقْدَارُ فِيهِ وَتَنْتَنِي إِلَيْكَ وَتَرَعَى فَضْلَكَ الْعَرَبُ وَالْفُجْمُ  
 ٢٢١ وَمِنْ جَمِيلِ مَا جَاءَ فِي بَابِ الْمَدِيحِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

يَا دَهْرُ بَيْعِ رُتَبِ الْمَالِ بَعْدَهُ بَيْعَ السَّمَاحِ رُبِحْتَ أَمْ لَمْ تَرْبَحْ  
 قَدِمَ وَأَخَّرَ مِنْ تَرِيدُ فَإِنَّهُ مَاتَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ مِنْهُ تَسْتَحْيِي  
 ٢٢٢ وَقَالَ آخَرُ :

كَرِيمٌ يَغْضُ الطَّرْفَ فَضْلُ جِبَانِهِ وَيَدْنُو وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِي  
 وَكَالسَيْفِ إِنْ لَا يَنْتَهَ لِأَن مَسَّهُ وَحْدَاهُ إِنْ خَاشَتُهُ خَشِنَانِ  
 ٢٢٣ مَدَحَ بَعْضُهُمْ أَمِيرًا فَقَالَ :

عَلِمَ اللَّهُ كَيْفَ أَنْتَ فَأَعْطَا لَكَ الْحَلَّ الْجَلِيلَ مِنْ سُلْطَانِهِ  
 ٢٢٤ قَالَ آخَرُ :



أَبَا خَالِدٍ ضَاقَتْ خُرَاسَانُ بِعَدِّكُمْ وَقَالَ ذَوُو الْحَاجَاتِ أَيْنَ يَزِيدُ  
وَمَا قَطَرَتْ بِالْشَّرْقِ بِعَدِّكَ قَطْرَةً وَلَا أَخْضَرَ بِالْمَرْيَنِ بِعَدِّكَ عُودًا  
وَمَا لِسِرِّهِ بِعَدِّ بِعَدِّكَ بِهَجَّةٍ وَمَا لِحَوَادِ بِعَدِّ جُودِكَ جُودًا  
فَقَالَ: يَا غَلَامُ أَعْطِهِ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَإِنَّا نَصْبِرُ عَلَى عَذَابِ الْحَجَّاجِ وَلَا  
نُحِبُّ الْأَخْطَلَ. فَلَبِثَ الْحَجَّاجُ فَقَالَ: لِلَّهِ دَرُّ يَزِيدَ لَوْ كَانَ تَارِكًا  
لِلشَّخَاءِ يَوْمًا لَتَرَكَهُ الْيَوْمَ وَهُوَ يَتَوَقَّعُ الْمَوْتَ (لِابْنِي)

٢٣١ وَمِنْ رَقِيقِ شِعْرِ ابْنِ الْعَبَّاسِ الصَّوْلِي قَوْلُهُ فِي الْمَدِيحِ وَالشُّكْرِ:  
قَلْبُو كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ الْبَاقِظُ  
لَمَثَلُهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ فَتَعْلَمَ أَنِّي أَمْرُو شَاكِرُ  
٢٣٢ كَتَبَ بَدِيعُ الزَّمَانِ لِأَحَدِ الْخُلَفَاءِ:

يَا سَيِّدَ الْأَمْرَا فخرًا فَمَا مَلِكُ إِلَّا تَمَنَّاكَ مَوْتِي وَأَشْتَمَاكَ أَبَا  
وَكَاذِبِيحْكِيكَ صَوْبُ الْغَيْثِ مُنْسَكِبًا لَوْ كَانَ طَلَقَ الْحَيَا يَطْفُرُ الذَّهَبَا  
وَالدَّهْرُ لَوْ لَمْ يَخْنُ وَالْغَيْثُ لَوْ نَطَقَتْ وَاللَّيْلُ لَوْ لَمْ يَصُلْ وَالْبَحْرُ لَوْ عَذَّبَا  
وَالْبَحْرِيُّ فِي الْمَدِيحِ: ٢٣٣

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى الْعَبَّاسِ عَنْ صَغِيرٍ فِي السِّنِّ وَانْظُرْ إِلَى الْهَجْدِ الَّذِي شَادَا  
إِنَّ الْجُودَ مُجُودٌ الْجَوُّ أَخْقَرُهَا فِي الْعَيْنِ أَكْثَرُهَا فِي الْجَوِّ إِصْغَادًا  
٢٣٤ قَالَ أَبُو نَوَاسٍ يَمْدَحُ بَنِي حَمْدَانَ:

لَيْزَ خُلِقَ الْأَنَامُ لِحُبِّ كَاسٍ وَزَمَارٍ وَطَنْبُورٍ وَعُودٍ  
قَلَمٌ يُخْلَقُ بَنُو حَمْدَانَ إِلَّا لِبَاسٍ أَوْ لِهَجْدٍ أَوْ لِحُودٍ

أَتَوَابَ الرِّضَا (وَهِيَ جَبَابُ أَعْلَوَانِهَا الذَّهَبُ فِي قُضْبِ الزُّمُرْدِ). ثُمَّ  
قَالَ: هَكَذَا فَتَمْدَحِ الْمُلُوكُ (أَلِفَ بَاهِ لَابِي الْحَجَّاجِ الْبُلُوي)

٢٢٨ دَخَلَ ابْنُ أَسْطَاطِ الْمَسْكِيِّ عَلَى الْمُهْدِيِّ وَامْتَدَحَهُ فَأَمَرَ لَهُ  
بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَسَأَلَهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي تَثْمِيلِ يَدِهِ فَأَذِنَ فَقَبَّلَهَا  
وَخَرَجَ. فَمَا انْتَهَى إِنْ أَلَابَ حَتَّى قَرَّقَ الْمَالَ بِأَسْرِهِ. فَعُوبِتَ عَلَى  
ذَلِكَ فَأَعْتَذَرَ وَأَنشَدَ يَقُولُ:

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَتَبْنِي الْغَنَى وَلَمْ أَذِرْ أَنْ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْذِي  
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَقَادُ ذَوُو الْغِنَى أَفِدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَتَلَقْتُ مَا عِنْدِي  
فَأَعْجِبَ بِهِمَا الْمُهْدِيُّ وَغَنَى بِهِمَا وَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ

٢٢٩ خَرَجَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ فَقَالَ:

أَخَالِدُ إِنِّي لَمْ أَزِدْكَ لِحَاجَةٍ سِوَى أَنْتَنِي عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ  
أَخَالِدُ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ حَاجَتِي فَأَيُّهُمَا تَأْتِي فَأَنْتَ عِمَادُ  
فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: سَلْ حَاجَتَكَ. قَالَ إِنَّهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ. قَالَ خَالِدُ  
أَسْرَفْتَ فَأَحْطَطْنَا مِنْهَا. قَالَ: حَطَطْتُكَ أَلْقَا. فَقَالَ خَالِدُ: مَا أَعْجَبَ  
مَا سَأَلْتَ وَمَا حَطَطْتَ. فَقَالَ: لَا يَعْجَبُ الْأَمِيرُ. سَأَلْتُهُ عَلَى قَدْرِهِ  
وَحَطَطْتُهُ عَلَى قَدْرِي. فَضَحِكَ مِنْهُ وَأَمَرَ لَهُ بِصَلَةٍ

٢٣٠ حَبَسَ الْحَجَّاجُ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ لِبَاقٍ عَلَيْهِ كَانَ بِحُجْرَاسَانَ. وَأَقْسَمَ  
لَيْسَتْ أَدْنَاهُ كُلُّ يَوْمٍ مِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ. فَبَيْنَمَا هُوَ قَدْ جَبَاهَا لَهُ ذَاتَ  
يَوْمٍ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ الْأَخْطَلُ فَأَنشَدَهُ:

فِي إِخَاءٍ وَفِي وَفَاءٍ وَرَأْيٍ وَإِسَانِي وَمَنْطِقِي وَفِعَالِي  
مَا وَقَانِي الْخَفَا وَبَلَّغَنِي الْخَلَا جَهَ مِنْهَا فَإِنِّي لَا أَبَالِي

٢٣٨ قَالَ الْحَرِيشُ بْنُ هِلَالٍ الْقُرَيْبِيُّ :

نُعَرِّضُ لِلسُّيُوفِ إِذَا التَّقَيْنَا وَجُوهًا لَا تُعَرِّضُ لِلطَّامِ  
وَلَمْ تَبْخَالِ عَنِّي ثِيَابِي إِذَا هَرَّ الْكُمَاةُ وَلَا أَرَامِي  
وَلَكِنِّي يَجُولُ الْمُهْرُ تَحْتِي إِلَى الْغَارَاتِ وَالْعُضْبِ الْحَسَامِ

٢٣٩ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَعْرُوفُ بِحِجَلَةِ الْبَرْمَكِيِّ :

أَنَا ابْنُ أَنْاسٍ مَوْلَى النَّاسِ جُودُهُمْ فَأَضْحُوا حَدِيثًا لِلنَّوَالِ الْمَشْهُرِ  
فَلَمْ يَخْلُ مِنْ إِحْسَانِهِمْ لَفْظُ مُخْبِرٍ وَلَمْ يَخْلُ مِنْ تَقْرِيطِهِمْ بَطْنُ دَفْتَرِ  
٢٤٠ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَزَائِينِ :

وَالَا يَكُنْ عَظْمِي طَوِيلًا فَإِنِّي لَهُ بِالْخِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَضُولُ  
وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَنَبَاهَا إِذَا لَمْ تَرَنْ حُسْنَ الْجُسُومِ غُثُولُ  
إِذَا كُنْتُ فِي الْأَيَّامِ الطَّوَالِ عَلَوْتُهُمْ بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ  
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوعٍ كَثِيرَةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُحْيَيْنَ أَصُولُ  
وَمَنْ أَرَاكَ لَعْرُوفٍ أَمَّا مَذَاقُهُ فَخَلُّوْا وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

٢٤١ قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَذَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلًا مِنَ الْمَالِ  
وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِجَدِّ مُوْتَلٍ وَقَدْ يَدْرِكُ الْجَدُّ الْمُوْتَلُ أَمْثَالِي

٢٤٢ قَالَ حَاتِمُ الطَّائِي :

أَلْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ  
فِي الْفَخْرِ وَالْحِمَاةِ وَالْعَجْزِ

٢٣٥ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ مِنْ أَشْعَرِ قُرَيْشٍ وَهُوَ الْقَائِلُ عَنْ قَبِيلَتِهِ مُفْتَخِرًا:  
لَقَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشٌ غَيْرَ فَخْرٍ بَأَنَّا نَحْنُ أَجُودُهُمْ حِصَانًا  
وَأكْثَرُهُمْ دُرُوعًا سَابِغَاتٍ وَأَمْضَاهُمْ إِذَا طَعَنُوا سِنَانًا  
وَأَدْفَعُهُمْ عَنِ الضَّرَاءِ عَنْهُمْ وَأَبْيَنَهُمْ إِذَا نَطَقُوا لِسَانًا  
٢٣٦ قَالَ السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ إسمَاعِيلَ بْنِ الْقَاسِمِ:

أَنَا مِنْ قَوْمٍ إِذَا مَا غَضَبُوا اطَّعَمُوا الْأَرْمَاحَ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ  
وَهُمْ فِي السَّلَامِ كَالْمَاءِ صَفَا لِصَدِيقٍ وَحَمِيمٍ وَغَرِيبٍ  
فِيهِمْ فَخْرِي وَفِيهِمْ قُدُوتِي وَبِهِمْ نَأْتِ مِنَ الْعَلِيَّانِ نَصِيبُ  
وَبِقَوْلِ اللَّهِ رَبِّي لَمْ أَزَلْ فِي مِرَاقِي الْعِزِّ وَالْعَيْشِ الرُّطِيبُ  
لَيْسَ لِي إِلَّا الْمَعَالِي أَرْبُ فَعَلَى كَاهِلِي صَارَ الرُّكُوبُ  
إِنْ دَعَا دَاعٍ إِلَى غَيْرِ الْعَلِيِّ لَا تَرَانِي لِدُعَاةٍ مِنْ مُجِيبِ  
٢٣٧ مَرَّ ابْنُ بَشِيرٍ بِأَبِي عُثْمَانَ الْمَازِنِيِّ فَجَلَسَ إِلَيْهِ سَاعَةً. فَرَأَى مِنْ  
فِي مَجْلِسِهِ يَتَمَجَّبُونَ مِنْ نَعْلِ كَانَتْ فِي رِجْلِهِ خَلْقَةً فَأَخَذَ وَرَقَةً وَكَتَبَ:

كَمْ أَرَى ذَا نَعَجٍ مِنْ نَعَالِي وَرِضَانِي مِنْهَا يَلْبَسُ الْبَوَالِي  
مَنْ يُغَالِي مِنَ الرِّجَالِ نَعْلٍ فَسِوَايَ إِذَا بَرَزَ يُغَالِي  
لَوْ حَدَّثَهُنَّ لِلْجَمَالِ فَأَنَّى فِي سِوَاهُنَّ زِينَتِي وَجَمَالِي

وَلَهُ أَيْضًا:

أَبُو جَعْفَرٍ رَجُلٌ غَالِمٌ يَمَّا يُضْلَعُ الْمَعْدَةُ الْقَاسِدَةُ  
تَخَوَّفَ تَحْمَةً أَضْيَافِهِ فَعَوَّدَهُمُ أَكْلَةً وَاحِدَةً

٢٤٦ قَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ فِي طَبِيبٍ:

أَبُو سَعِيدٍ رَاحِلٌ لِأَكْرَامٍ وَمَنْسَفٌ يَنْسِفُ عُمَرَ الْأَنَامِ  
لَمْ أَرَهُ إِلَّا خَشِيتُ الرَّدَى وَقُلْتُ يَا رُوحِي عَلَيْكَ السَّلَامُ  
يَبْقَى وَيَفْنَى النَّاسُ مِنْ سُومِهِ قَوْمُوا أَنْظِرُوا كَيْفَ نَجَاةُ الْأَنَامِ  
ثُمَّ تَرَاهُ آمِنًا سَالِمًا يَا مَلِكَ الْمَوْتِ إِلَى كَمِّ تَنَامِ  
٢٤٧ يُحْكِي أَنَّ الْوَزِيرَ أَبَا عَلِيٍّ الْخَطَّاقَانِي كَانَ ضَجُورًا كَثِيرَ الثَّقَلِ  
فَكَانَ يُولِي الْعَمَلَ الْوَاحِدَ عِدَّةً مِنَ الْعَمَالِ فِي الْأَيَّامِ الْقَلِيلَةِ . حَتَّى  
إِنَّهُ وَلَّى الْكُوفَةَ فِي عَشْرِينَ يَوْمًا سَبْعَةً مِنَ الْعَمَالِ . فَقِيلَ فِيهِ :

وَزِيرٌ قَدْ تَكَامَلَ فِي الرِّقَاعَةِ يُولِي ثُمَّ يَغْزِلُ بَعْدَ سَاعَةِ  
إِذَا أَهْلُ الرُّشَى اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ فَخَيَّرَ الْقَوْمَ أَوْفَرَهُمْ بِضَاعَةَ

٢٤٨ قَالَ بَعْضُهُمْ يَهْجُو بَخِيلًا :

رَأَى الصِّيفَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِ دَارِهِ فَصَحَّفَهُ ضَيْفًا فَقَامَ إِلَى السِّيفِ  
وَقُلْنَا لَهُ خَيْرًا وَظَنَّ بَأَنَّنَا نَذُولُ لَهُ خَبْرًا فَاتَتْ مِنَ الْخُوفِ

٢٤٩ هَجَا آخَرَ طَبِيبًا فَقَالَ :

قَالَ حِمَارُ الطَّبِيبِ مُوسَى لَوْ أَنَّنِي لَكُنْتُ أَزْكَبُ  
لَا تَنِي جَاهِلٌ بَسِيطٌ وَرَاكِبِي جَاهِلٌ مَرَكَبٌ

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَا لَيْكَ      وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْقُرْسِ الْوَرْدِ  
إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ      أَكْبِيلًا فَإِنِّي لَسْتُ أَكَلُهُ وَحْدِي  
أَخَا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتٍ فَإِنِّي      أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي  
وَإِنِّي لَعَبْدُ الصَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيَا      وَمَا فِيَّ إِلَّا تِلْكَ مِنْ شِمَةِ الْعَبْدِ  
٢٤٣      قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

أُضُونُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أَدْنِسُهُ      لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْإِعْضِ فِي الْمَالِ  
أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَاجْمَعُهُ      وَأَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدَى بِخُتَالِ  
٢٤٤      قَالَ أَبُو دَلْفٍ الْعَجَلِيُّ :

أَجُودُ بِنَفْسِي ذُونَ قَوْمِي دَافِعًا      لِمَا نَالَهُمْ قَدَمًا وَأَعَشَى الدَّوَاهِيَا  
وَأَقْتَحِمُ الْأَمْرَ لِلْخَوْفِ أَفْحَامُهُ      لِأَذْرِكَ مَجْدًا أَوْ أَعَاوِدَ ثَاوِيَا  
(الاعاني والحماسة)

### العجوة

٢٤٥      قَالَ أَبُو نَوَاسٍ فِي بَجِيلٍ :

سِبَّانٌ كَسَرَ رَغِيفَهُ      أَوْ كَثُرَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِهِ  
فَارْفَقَ بِكَسْرِ رَغِيفِهِ      إِنْ كُنْتَ تَرْغَبُ فِي كَلَامِهِ  
وَرَّاهُ مِنْ خَوْفِ الثُّرُوءِ      لِي بِهِ يُرَوِّعُ فِي مَنَامِهِ  
وَقَالَ أَيْضًا :

حَانَ عَهْدِي عَمْرُو وَمَا خُنْتُ عَهْدَهُ      وَجَفَانِي وَمَا تَغَيَّرْتُ بَعْدَهُ  
لَيْسَ لِي مَذْحِيَّتُ ذَنْبٍ إِلَيْهِ      غَيْرَ أَنِّي يَوْمًا تَغَدَّيْتُ عَنْدَهُ

ابن كلدة عند كسرى

٢٥٥ وَقَدْ ابْنُ كُلْدَةَ اَتَقِي عَلَى كِسْرَى فَأَتَصَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ لَهُ  
 كِسْرَى : مَنْ أَنْتَ . قَالَ : أَنَا الْحَارِثُ بْنُ كُلْدَةَ . قَالَ : أَعَرَبِي أَنْتَ .  
 قَالَ : نَعَمْ وَمِنْ صَيِّمِيهَا . قَالَ : فَمَا صَنَاعَتُكَ . قَالَ : طَبِيبٌ . قَالَ : وَمَا تَصْنَعُ  
 الْعَرَبُ بِالطَّبِيبِ مَعَ جَهْلِهَا وَضَعْفِ عَقُولِهَا وَقِلَّةِ قَبُولِهَا وَسُوءِ غِذَائِهَا .  
 فَقَالَ : ذَلِكَ أَجْدَرُ أَتِيهَا الْمَلِكُ إِذَا كَانَتْ يَهْدِيهِ الصِّفَّةُ أَنْ تَحْتَاجَ إِلَى مَا  
 يُضِلُّ جَهْلَهَا وَيُقِيمُ عِوَجَهَا . وَيَسْوسُ أَبْدَانَهَا . وَيَعْدِلُ أَسْنَانَهَا . قَالَ  
 الْمَلِكُ : كَيْفَ لَهَا بِأَنْ تَعْرِفَ مَا تَعْهَدُهُ عَلَيْهَا . لَوْ عَرَفْتَ الْحَقَّ لَمْ تُنْسَبْ  
 إِلَى الْجَهْلِ . قَالَ الْحَارِثُ : أَتِيهَا الْمَلِكُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ قَسَمَ الْعُقُولَ بَيْنَ  
 الْعِبَادِ كَمَا قَسَمَ الْأَرْزَاقَ وَآخَذَ الْقَوْمَ نَصِيصِيهِمْ . فَفِيهِمْ مَا فِي النَّاسِ مِنْ  
 جَاهِلٍ وَعَالِمٍ وَعَاجِزٍ وَحَازِمٍ . قَالَ الْمَلِكُ : فَمَا الَّذِي تَجِدُ فِي أَخْلَاقِهِمْ .  
 وَتَحْفَظُ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ . قَالَ الْحَارِثُ : لَهُمْ أَنْفُسٌ سَخِيَّةٌ . وَقُلُوبٌ  
 جَرِيَّةٌ . وَعُقُولٌ صَحِيَّةٌ مَرْضِيَّةٌ . وَأَحْسَابٌ نَقِيَّةٌ . فَيَمُرُّ الْكَلَامُ مِنْ  
 أَفْوَاهِهِمْ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الْوَرِّ . أَلَيْنَ مِنَ الْمَاءِ . وَأَعَذَبَ مِنَ الْهَوَاءِ .  
 يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ . وَيَضْرِبُونَ أَهْلَهُمْ . وَعِزُّهُمْ لَا يَزَامُ . وَجَارُهُمْ لَا  
 يُضَامُ . وَلَا يُوَعُّ إِذَا نَامَ . لَا يُقْرُونَ بِفَضْلِ أَحَدٍ مِنَ الْأَقْوَامِ . مَا  
 خَلَا الْمَلِكُ أَهْلَهُمَ الَّذِي لَا يُقَاسُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبَاءِ . قَالَ كِسْرَى :  
 اللَّهُ دَرَكٌ مِنْ عَرَبِيٍّ أَقْدَأُ أَصَبَتْ عِلْمًا وَخُصِصَتْ بِهِ مِنْ بَيْنِ الْخَلْقِ  
 فِطْنَةٌ وَفَهْمًا . ثُمَّ أَمَرَ بِإِعْطَائِهِ وَصِلَتِهِ وَفُضِيَ حَوَائِجُهُ ( لابن عبد ربه )

٢٥٠ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ يَهْجُو رَجُلًا جَبَانًا فِيمَا :  
إِذَا صَوَّتَ الْمُصْفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ وَلَيْثُ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ  
قَالَ آخَرُ :

لَوْ أَنَّ خِفَّةَ عَقْلِهِ فِي رِجْلِهِ سَبَقَ الْغَزَالَ وَلَمْ يَفْتَسْهُ الْأَرْنَبُ  
٢٥١ قَالَ بَعْضُهُمْ يَهْجُو الْمُبَرَّدَ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ التَّحَوِي :

سَأَلْنَا عَنْ ثَمَلَةَ كُلِّ حَيٍّ فَقَالَ الْقَائِلُونَ وَمَنْ ثَمَلَةٌ  
فَقُلْتُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ مِنْهُمْ فَقَالُوا الْآنَ زِدَتْ بِهِمْ جَهَالَةٌ  
٢٥٢ قَالَ غَيْرُهُ :

يَا قَبِّحَ اللَّهُ أَقْوَامًا إِذَا ذُكِرُوا بِبَنِي عُمَيْرَةَ رَهَطَ اللَّوْمِ وَالْعَارِ  
قَوْمٌ إِذَا خَرَجُوا مِنْ سَوْءٍ وَلَجُوا فِي سَوْءٍ لَمْ يُجْنُوْهَا بِأَسْتَارِ  
٢٥٣ قَالَتْ كَنْزَةُ أُمُّ ثَمَلَةَ الْمُنَمَّرِيِّ فِي مِثَّةٍ صَاحِبَةٍ ذِي الرِّمَّةِ :

أَلَا حَبَّذَا أَهْلُ الْمَلَأِ غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ مَيٌّ فَلَا حَبَّذَا هِيَا  
عَلَى وَجْهِ مَيٍّ مَسْحُوحَةٍ مِنْ مَلَا حَةٍ وَفِي الْقَلْبِ مِنْهَا الْحِزْيُ لَوْ كَانَ بَادِيَا  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَخْلُفُ طَعْمُهُ وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ أَيْضَ صَافِيَا  
إِذَا مَا أَتَاهُ وَارِدٌ مِنْ ضَرُورَةٍ تَوَلَّى بِأَضْعَافِ الَّذِي جَاءَ ظَامِيَا  
٢٥٤ قِيلَ : إِنَّهُ أَفْتَحَرَ رَجُلٌ عَلَى ابْنِ الدَّهَّانِ الشَّاعِرِ فَأَجَابَهُ :

لَا تَحْسَبَنَّ أَنَّ الشَّعْرَ مِثْلُنَا سَتَصِيرُ  
فَلِلدَّجَا جَةِ رِيْشٍ لِكِنِّهَا لَا تَطِيرُ



وَجَاءَ أَيْضًا فِيهِ :

بَصِيرٌ بِمَا يُوحَىٰ إِلَيْهِ وَمَا لَهُ  
كَانَ ضَمِيرَ الْقَلْبِ بَاحَ إِسْرِهِ  
إِلَيْهِ إِذَا مَا حَرَّكَتَهُ الْأَصَابِعُ  
٢٦٠ وَجَاءَ أَيْضًا فِي مَعْنَاهُ :

وَأُخْرَسَ يَنْطِقُ بِالْحِكْمَاتِ وَجَمَانُهُ صَامِتٌ أَجُوفٌ  
بِكَلَّةٍ يَنْطِقُ فِي خَفِيَةٍ  
٢٦١ قَالَ آخَرُ مُلْفَزًا فِي دَوَاةٍ :

وَمُرْضِعَةٌ أَوْلَادَهَا بَدَدَ ذَنبِهِمْ لَهَا لَبَنٌ مَا لَدَّ يَوْمًا إِشَارِبٌ  
وَفِي بَطْنِهَا السَّكِينُ وَالْتَدِي رَأْسَهَا وَأَوْلَادَهَا مَذْخُورَةٌ لِّلنَّوَابِ  
٢٦٢ وَالْفَزُّ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ التَّلْمِيزِ الطَّيِّبُ النَّصْرَانِيُّ فِي الْمِيزَانِ :

مَا وَاحِدٌ مُّخْتَلِفٌ الْأَسْمَاءُ يَغْدِلُ فِي الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ  
يُنَجِّكُمْ بِالْقِسْطِ بِلَا رِيَاءٍ أَعْمَى يُرِي الْإِرْشَادَ كُلَّ رَأٍ  
أُخْرَسُ لَا مِنْ عِلَّةٍ وَدَاءٍ يُغْنِي عَنِ التَّصْرِيحِ بِالْإِيمَانِ  
يُجِيبُ إِنْ تَادَاهُ ذُو أَمْتَرَاءَ بِالرَّفْعِ وَالْخَفْضِ عَنِ النِّدَاءِ  
يُفْصِحُ إِنْ عُلِقَ فِي الْهَوَاءِ

٢٦٣ قَالَ آخَرُ فِي الْبَيْضَةِ :

أَلَا قُلْ لِأَهْلِ الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَكُلِّ بَصِيرٍ بِالْأُمُورِ لَدَى أَرْبٍ  
أَلَا خَبَرُونِي أَيَّ شَيْءٍ رَأَيْتُمْ مِنْ الطَّيْرِ فِي أَرْضِ الْأَعَاجِمِ وَالْعَرَبِ  
قَدِيمٌ حَدِيثٌ قَدْ بَدَأَ وَهُوَ حَاضِرٌ يُصَادُّ بِالْأَصِيدِ وَإِنْ جَدَّ فِي الطَّابِ

## الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي الْأَنْفَارِ

٢٥٦ قَدْ أَلْفَزَ بَعْضُهُمْ فِي الْقَلَمِ :

وَأَرْقَشَ مَرْهُوفِ الشَّبَابَةِ مَهْفَهْفٍ  
تَدِينُ لَهُ الْأَفَاقُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
حَمَى الْمَلِكَ مَفْطُومًا كَمَا كَانَ تَحْتَمِي  
يَهِي الْأَسَدُ فِي الْأَجَامِ وَهُوَ رَضِيعُ

٢٥٧ وَقَالَ آخَرُ فِيهِ :

وَذِي خُضْرٍ رَاكٍ سَاجِدٍ  
مُؤَاطِبُ الْخُمْسِ لِأَوْقَاتِهَا  
وَدَمْعُهُ مِنْ جَفْنِهِ جَارِي  
مُقْطَعٌ فِي خِدْمَةِ الْبَارِي

٢٥٨ وَقَالَ غَيْرُهُ فِيهِ :

وَمَا إِنْ لَهُ رَأْسٌ وَلَا كَفٌّ لَا مِسْ  
وَلَكِنَّهُ شَخْصٌ يَدَى فِي الْمَجَالِسِ  
يَدِبُ دَيْبًا فِي الدُّجَى وَالْحُنَادِيسِ  
وَتُفَرَّى بِهِ الْأَوْدَاجُ تَحْتَ الْقَلَالِيسِ  
وَلَا هُوَ يَمْشِي وَلَا هُوَ مُقْعَدٌ  
بِفِرْقٍ أَوْصَالًا بِضُمِّ يَجْنَهُ  
ذَا مَا رَأَتْهُ أَلَيْنَ تَحْقِرُ شَأْنَهُ  
وَهِيَّاتُ يَدُو النَّفْسُ عِنْدَ الْكَرَادِيسِ

٢٥٩ وَقِيلَ أَيْضًا فِيهِ :

وَأَهْيَفَ مَذْبُوحٍ عَلَى سَدَرِ غَيْرِهِ  
يُتَرْجَمُ عَنْ ذِي مَنْطِقٍ وَهُوَ أَبْكَمُ  
رَأَى قَصِيرًا كُلَّمَا طَالَ عُمُرُهُ  
وَيُضْحِي بَلِيغًا وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ

٢٦٨ أُنْزِرْ فِي طَاحُونَةٍ :

وَمُسْرَعَةٍ فِي سَيْرِهَا طَوْلُ دَهْرِهَا  
وَفِي سَيْرِهَا مَا تَقْطَعُ إِلَّا كُلَّ سَاعَةٍ  
وَمَا قَطَعَتْ فِي السَّيْرِ خَمْسَةَ أَذْرُعَ  
وَلَا تُثَلَّثُ ثَنِي مِنْ ذِرَاعٍ وَلَا أَقْرَبُ

٢٦٩ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي حِذَاءٍ :

مَطِيَّةٌ قَارِسُهَا رَاجِلُ  
وَأَفْقَةُ فِي الْبَابِ مَرْدُولَةٌ

٢٧٠ قَالَ غَيْرُهُ فِي نَارٍ :

وَمَا اسْمُ ثَلَاثِي لَهُ التَّمْعُ وَالضَّرَرُ  
وَأَيْسَ لَهُ وَجْهُ وَأَيْسَ لَهُ قَمَا  
لَهُ طَلْعَةٌ تُغْنِي عَنْهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
وَلَيْسَ لَهُ تَمْعٌ وَأَيْسَ لَهُ بَصَرُ

٢٧١ قَوْلُ آخَرٍ :

أَيُّ صَغِيرٍ يَتَمَوُّ عَلَى عَجَلٍ  
يَتَأَبُّ أَقْوَى جِسْمٍ وَيَغْلِبُهُ  
يَعِيشُ بِالرَّيْحِ وَهِيَ تَهْلِكُهُ  
أَضْعَفُ جِسْمٍ يَحِثُّ يَدْرِكُهُ

٢٧٢ أَلْغَزَى آخَرُ فِي يَدِ الْأَمَوْرِ :

خَبَرَنِي أَيُّ شَيْءٍ  
وَأَبْنَةُ فِي بَطْنِهِ  
أَوْسَعُ مَا فِيهِ قَهْ  
يَرْفُسُهُ وَيَلْكُمُهُ  
وَقَدْ عَلَا صِيَاحُهُ  
وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يَرْحَمُهُ

٢٧٣ وَقَالَ آخَرُ فِي الْإِثْرَةِ :

وَذَاتِ ذَوَائِبٍ تَنْجُرُ طَوْلًا  
وَرَاءَهَا فِي الْحِجِيِّ وَفِي الدُّهَابِ

وَيُؤْكَلُ أَحْيَانًا طَبِيخًا وَتَارَةً      قَلِيًّا وَمَشْوِيًّا إِذَا دُسَّ فِي النَّهَبِ  
وَلَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَلَيْسَ لَهُ دَمٌ      وَلَيْسَ لَهُ عَظْمٌ وَلَيْسَ لَهُ عَصَبٌ  
وَلَيْسَ لَهُ رِجْلٌ وَلَيْسَ لَهُ يَدٌ      وَلَيْسَ لَهُ رَأْسٌ وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ  
وَلَا هُوَ حَيٌّ وَلَا هُوَ مَيِّتٌ      أَلَا خَبَرُونِي إِنَّ هَذَا هُوَ النَّحَبُ

٢٦٤      أَلْفَزَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَشَّابٍ الْبَغْدَادِيُّ فِي كِتَابِ  
وَدِّي أَوْجُهُ لِكَيْتِهِ غَيْرُ بَانِحٍ      بِسَرٍّ وَذُو الْوَجْهَيْنِ لِلْسَّرِّ مُظْهِرٌ  
تُجَاجِيكَ بِالْأَسْرَارِ أَسْرَارُ وَجْهِهِ      فَتَسْمَعُهَا بِالْعَيْنِ مَا دُمْتَ تُنْظَرُ

٢٦٥      قُلِعَ لِأَسَامَةِ بْنِ الْقَنْدِضِ ضَرْسٌ فَقَالَ فِيهِ مُلْغَزًا :  
وَصَاحِبٌ لَا أَمَلُ الدَّهْرِ صَمِيغَتُهُ      يَشْقَى لِنَفْعِي وَيَسْمَعُ سَمْعِي مُجْتَهِدٌ  
لَمْ أَلْقَهُ مُذْ تَصَاحَبْنَا فَحِينَ بَدَا      لِنَاظِرِي أَفْرَقْنَا وَرُقَّةَ الْأَبَدِ  
٢٦٦      أَلْفَزَ ابْنُ زَكْرِيَّا بْنِ سَلَاةٍ الْخَصْكَفِيُّ فِي نَعَشِ الْمَوْتَى :

أَتَعْرِفُ شَبَابًا فِي السَّمَاءِ نَظِيرَهُ      إِذَا سَادَ صَاحَ النَّاسِ حَيْثُ يُسِيرُ  
فَتَلْقَاهُ مَرْكُوبًا وَتَلْقَاهُ رَاكِبًا      وَكُلُّ أَمِيرٍ يَعْتَلِيهِ أَسِيرُ  
يُخَضَّرُ عَلَى التَّقْوَى وَيُكْرَهُ فُرْبُهُ      وَتَنْفَرُ مِنْهُ النَّفْسُ وَهُوَ نَذِيرُ  
وَلَمْ يَسْتَرْعِنْ رَغْبَةً فِي زِيَارَةٍ      وَابْكُنْ عَلَى رَغَمِ الْمَزُورِ يَزُورُ  
٢٦٧      وَقَدْ أَحْسَنَ الصَّاحِبُ بِهِاءَ الدِّينِ زُهَيْرُ وَزِيرِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ

مُلْغَزًا فِي قُفْلٍ :  
وَأَسْوَدُ عَارِ الْأَحْلَى الْأَبْرَدُ جِسْمُهُ      وَمَا زَالَ مِنْ أَوْصَافِهِ الْخُرْصُ وَالْمَنَعُ  
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ كَوْنُهُ الدَّهْرُ حَارِسًا      وَلَيْسَ لَهُ عَيْنٌ وَلَيْسَ لَهُ سَمْعُ

## الْبَابُ الثَّالِثُ عَشَرُ فِي الْوَصْفِ

٢٧٩ وَصَفَ الْيُوسُفِيُّ غُلَامًا قَالُ: يَعْرِفُ الْمُرَادُ بِاللَّحْظِ . كَمَا يَنْهَمُهُ  
بِالْلَفْظِ . وَيُعَايِنُ فِي النَّظَرِ ، مَا يَجْرِي فِي الْخَاطِرِ . يَرَى الْتَضَعُ قَرْضًا  
يَجِبُ آدَاؤُهُ . وَالْإِحْسَانَ حَتْمًا يَلْزَمُ قَضَاؤُهُ . إِنْ اسْتَفْرَعَ فِي الْخِدْمَةِ  
جَهْدُهُ . خُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ بَدَلَ عَفْوِهِ . أَثَبْتُ مِنَ الْجِدَارِ إِذَا اسْتَهْمَلَ .  
وَأَسْرَعُ مِنَ الْبَرْقِ إِذَا اسْتَهْجَلَ (للهالبي)

٢٨٠ تَظَلَّمَ رَجُلٌ لِلْمَأْمُونِ مِنْ عَامِلٍ لَهُ قَالُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
مَا تَرَكَ لِنَافِضَةٍ إِلَّا قَضَاهَا . وَلَا ذَهَبًا إِلَّا ذَهَبَ بِهِ . وَلَا مَاشِيَةً إِلَّا  
مَشَى بِهَا . وَلَا غَلَّةً إِلَّا غَلَّمَهَا . وَلَا ضَيْعَةً إِلَّا أَضَاعَهَا . وَلَا تَقْلًا إِلَّا  
عَقَلَهُ . وَلَا عِرْضًا إِلَّا عَرَضَ لَهُ . وَلَا جَبِيلًا إِلَّا أَجَلَهُ . وَلَا دَقِيقًا إِلَّا  
أَدَقَّهُ . فَجَعِبَ الْمَأْمُونُ مِنْ فَصَاحَتِهِ وَقَضَى حَاجَتَهُ (للشمرشي)

٢٨١ حَدَّثَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالُ: أَجْرَى هَارُونُ الرَّشِيدُ الْحَزِيلُ فَجَاءَ  
فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ الْمُسِيرُ سَابِقًا . وَكَانَ الرَّشِيدُ مُجَبِّبًا بِذَلِكَ الْفَرَسِ .  
فَأَمَرَ الشُّعْرَاءَ أَنْ يَقُولُوا فِيهِ . فَبَدَرَهُمْ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ قَالُ :

جَاءَ الْمُسِيرُ وَالْأَفْرَاسُ يُقَدِّمُهَا هَوْنًا عَلَى رِسْلِهِ مِنْهَا وَمَا أَنْبَهَرَا  
وَحَلَفَ الرَّيْحُ حَسْرَى زَيْحِي جَاهِدُهُ وَمَرَّ يَحْتَفُفُ الْأَبْصَارُ وَالنَّظَرُ  
فَاجْزَلُ صِلَتِهِ وَمَا جَسَرَ أَحَدٌ أَنْ يُجِيزَ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ (الافغاني)

بَعَيْنٍ لَمْ تَذُقْ لِلنَّوْمِ طَعْمًا وَلَا ذَرَفَتْ لِدَمْعٍ ذِي أُنْسٍ كَابٍ  
وَمَا لَيْسَتْ مَدَى الْأَيَّامِ ثَوْبًا وَتَكْسُو النَّاسَ أَنْوَاعَ الثِّيَابِ  
٢٧٤ أَلْغَزِ الصَّلَاحُ الصَّفْدِي فِي عِيدٍ :

يَا كَاتِبًا بِفَضْلِهِ كُلُّ أَدِيبٍ يَشْهَدُ  
مَا أَمُّ عَلِيلٌ قَلْبُهُ وَفَضْلُهُ لَا يُحْجَدُ  
لَيْسَ بِذِي جِسْمٍ يُرَى فِيهِ عَيْنٌ وَيدُ  
٢٧٥ قَالَ آخِرُ فِي غَزَالٍ :

إِسْمٌ مِنْ هَاجٍ خَاطِرِي أَرْبَعٌ فِي صُنُوفِهِ  
فَإِذَا زَالَ رَبُّهُ زَالَ بَاقِي حُرُوفِهِ  
٢٧٦ قَالَ آخِرُ فِي الْمَاءِ :

يُمِيتُ وَيُحْيِي وَهُوَ مَيِّتٌ بِنَفْسِهِ وَيَمْشِي بِالْأَرْجْلِ إِلَى كُلِّ جَانِبٍ  
يُرَى فِي حَضِيضِ الْأَرْضِ طُورًا وَتَارَةً تَرَاهُ تَسَانٍ فَوْقَ طُورِ السَّحَابِ  
٢٧٧ قَالَ الْحَاتِي مُلْغَزًا فِي بَابِ بَصْرَاعَيْنِ :

عَجِبْتُ لِعَرُومَيْنِ مِنْ كَلِّ لَذَّةٍ يَبِيتَانِ طُولَ اللَّيْلِ يَعْتَقَانِ  
إِذَا أَمْسَيَا كَانَا عَلَى النَّاسِ مَرَصِدًا وَعِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ يَفْتَرِقَانِ  
٢٧٨ قَالَ غَيْرُهُ فِي الْمَوْزِ :

وَمَا أَسْمُ شَيْءٍ حَسَنَ شَكْلُهُ تَلْقَاهُ عِنْدَ النَّاسِ مَوْزُونًا  
تَرَاهُ مَمْدُودًا فَإِنْ زِدْتَهُ وَأَوَّا وَنَوَّنَا صَارَ مَوْزُونًا



وَسُئِلَ عَنْ اللَّهِ سُجْنَانَهُ فَكُتِبَ : مَعْقُولٌ مُجْهُولٌ . وَاحِدٌ لَا تَظِيرَ لَهُ مَطْلُوبٌ  
 غَيْرُ مَذْرُوكٍ سُجْنَانَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . وَسُئِلَ عَنِ الْمَوْتِ فَكُتِبَ : تَوْمٌ لَا  
 أَنْتَبَاهَ مَعَهُ رَاحَةُ الْمَرْضَى . نَقِصُ الْإِنِّيَّةِ . أَنْفِصَالُ الْإِتِّصَالِ .  
 الرُّجُوعُ إِلَى الْغَضَرِ . شَهْوَةُ الْفُقَرَاءِ . فَرْعُ الْأَغْنِيَاءِ . سَفَرُ الْبَدَنِ .  
 فِقْدَانُ الْأَخْوَانِ . وَسُئِلَ عَنِ الْهَرَمِ فَكُتِبَ : شَرٌّ يَتَمَنَّى . مَرَضٌ  
 الْأَصْحَاءِ . مَوْتُ الْحَيَاةِ . صَاحِبُهُ مَيِّتٌ يَتَحَرَّكُ . وَسُئِلَ عَنِ الْمَالِ  
 فَكُتِبَ : خَادِمُ الشَّهَوَاتِ . هَمٌّ فِي كُلِّ يَوْمٍ . شَرٌّ مُخْبُوبٌ . وَسُئِلَ عَنِ الشَّمْسِ  
 الْحُسْنِ فَكُتِبَ : تَصْوِيرٌ طَبِيعِيٌّ . زَهْرَةٌ تَذْبُلُ . وَسُئِلَ عَنِ الشَّمْسِ  
 فَكُتِبَ : عَيْنُ الْفَلَكَ النَّهَارِيِّ . عِلَّةُ الْعَوَرَاتِ . وَسَبَبُ الثَّمَرَاتِ . وَعَنِ  
 الْقَمَرِ فَكُتِبَ : عَقِيبُ الشَّمْسِ . سِرَاجُ لَيْلٍ . وَسُئِلَ عَنِ الْإِنْسَانِ فَكُتِبَ :  
 مَأْمُومَةٌ أُلْبِغَتْ . مَطْلُوبُ السِّنِينَ . أَمْنِيَّةُ الْأَرْضِ . وَسُئِلَ عَنِ الْأَرْضِ  
 فَكُتِبَ : قَاعِدَةُ الْفَلَكَ (عَلَى زَعَمِ الْأَقْدَمِينَ) . أَصْلٌ ثَابِتٌ فِي الْهَوَاءِ .  
 أُمُّ الثَّمَرَاتِ . وَسُئِلَ عَنِ الْفَلَاحِ فَكُتِبَ : خَادِمُ الْغِذَاءِ . وَسُئِلَ عَنِ  
 الْأَعْدَاءِ فَكُتِبَ :

إِنِّي بُلِيتُ بِأَرْبَعٍ لَمْ يُخْلَفُوا إِلَّا لِشِدَّةِ شَقَوْتِي وَعَنَائِي  
 إِبْلِيسُ وَالْدُّنْيَا وَنَفْسِي وَالْهَوَى كَيْفَ الْخِلَاصُ وَكُلُّهُمْ أَعْدَائِي  
 ٢٨٥ وَصَفَ الْكَاتِبُ مُحَمَّدٌ كَاتِبًا فَقَالَ : وَهَذَا فُلَانٌ أَنَا اللَّهُ  
 الْحِكْمَةُ وَفَضْلُ الْخِطَابِ . وَمَكْنَهُ مِنْ أَرْمَةِ جِيَادِ الْمُعَانِي . فَهِيَ تَجْرِي  
 بِأَمْرِ رُخَاءٍ حَيْثُ أَصَابَ . وَمَنْحُهُ فَضِيلَتِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ . فَإِذَا كُتِبَ

٢٨٢ لَقِيَ الْحُجَّاجُ أَعْرَابِيًّا فَقَالَ لَهُ : مَا يَدِيكَ . فَقَالَ : عَصَايَ أَرْكُزُهَا  
لِصَّلَاتِي . وَأَعِدُّهَا لِعِدَاتِي . وَأَسُوقُ بِهَا دَابَّتِي . وَأَقْوَى بِهَا عَلَى سَفَرِي .  
وَأَعْتَمِدُ عَلَيْهَا فِي مَشْيِي لِتَسْعَ خَطْوِي . وَأَتُبُّ بِهَا عَلَى النَّهْرِ . وَتُؤَمِّنِي  
الْعَثَرَ . وَأَتِي عَلَيْهَا كِسَائِي فَيَقِينِي الْحَرَّ . وَيُجَنِّبُنِي الْقُرَّ . وَتُذْنِي إِلَيَّ مَا  
بَعْدَ عَيِّ . وَهِيَ تَحْمِلُ سَفَرَتِي . وَعِلَاقَةُ أَدْوَاتِي . أَقْرَعُ بِهَا الْأَبْوَابَ .  
وَأُلْقِي بِهَا عَقُورَ الْكِلَابِ . وَتَتَوَبُّ عَنِ الرِّيحِ الطَّعَانِ . وَعَنِ السَّيْفِ  
عِنْدَ مُنَازَلَةِ الْأَقْرَانِ . وَرِثَتُهَا عَنْ أَبِي وَسَاورِثُهَا ابْنِي مِنْ بَعْدِي .  
وَأَهْشُرُ بِهَا عَلَى غَنَمِي . وَلِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى . فَهِيَ الْحُجَّاجُ  
وَأَنْصَرَفَ (لبهاء الدين)

٢٨٣ ذَمَّ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ : إِنْ سَأَلَ الْخُفَّ . وَإِنْ سُئِلَ سَوَّفَ .  
وَإِنْ حَدَّثَ حَلَفَ . وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ . وَإِذَا صَنَعَ أَتْلَفَ . وَإِذَا طَمَحَ  
أَقْرَفَ . وَإِذَا سَامَرَ نَشَفَ . وَإِذَا نَامَ خَوَّفَ . وَإِذَا هَمَّ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ  
تَوَقَّفَ . يَنْظُرُ نَظْرَ الْحُسُودِ . وَيَعْرِضُ إِعْرَاضَ الْحُمُودِ . بَيْنَمَا هُوَ خَلٌّ  
وَدُودٌ . إِذَا هُوَ خَلٌّ وَدُودٌ . فَيَنَازِلُهُ شَاسِعٌ . وَضَيْفُهُ جَانِعٌ . وَشَرُّهُ  
شَاسِعٌ . وَسِرُّهُ ذَانِعٌ . وَلَوْنُهُ فَاقِعٌ . وَجَفْنُهُ دَامِعٌ . وَدِيَارُهُ بِلَاقِعٌ . رَدِيءُ  
الْمَنْظَرِ سَيِّئُ الْخَبَرِ . يَنْخُلُ إِذَا أَيْسَرَ . وَيَبْلَعُ إِذَا أَعْسَرَ . وَيَكْذِبُ إِذَا  
أَخْبَرَ . وَيَكْفُرُ إِذَا كَبَّرَ . إِنْ عَاهَدَ غَدَرَ . وَإِنْ خَاصَمَ فَجَرَّ . وَإِنْ حَمَلَ  
أَوْقَرَ . وَإِنْ خُوِطَ نَفَرَ

٢٨٤ سُئِلَ سَنَاقِدِسٌ عَنِ الْمَرْكَبِ فَكَتَبَ : بَيْتٌ بِأَلْسَانِي . قَبْرٌ مُؤَلَفٌ .



مَرْحَبًا بِالرَّبِيعِ فِي آذَارٍ وَبِإِشْرَاقِ بَهْجَةِ الْأَنْوَارِ  
مِنْ شَقِيقٍ وَأَفْحْوَانٍ وَوَرْدٍ وَخُزَامَى وَزَرْجِسٍ وَبَهَارٍ  
٢٩٢ قَالَ غَيْرُهُ :

أَمَا تَرَى الْأَرْضَ قَدْ أَعْطَتْكَ زَهْرَتَهَا بِحُضْرَةٍ وَأَكْتَسَى بِالنُّورِ عَارِيَهَا  
فَالسَّمَاءُ بُكَاءً فِي جَوَانِبِهَا وَالرَّبِيعُ انْتِسَامٌ فِي نَوَاحِيهَا  
٢٩٣ . قَالَ آخَرُ فِي الْقَعَامِ :

إِنَّ السَّمَاءَ إِذَا لَمْ تَبْكْ مُقْلَتَهَا لَمْ تَضْحَكِ الْأَرْضُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الزَّهْرِ  
وَالْأَرْضُ لَا تَعْبِي أَنْوَارَهَا أَبَدًا إِلَّا إِذَا رَمَدَتْ مِنْ شِدَّةِ الْمَطَرِ  
٢٩٤ قَالَ أَبُو الْحَزْمِ بْنُ جَهْوَرٍ فِي الْوَرْدِ :

الْوَرْدُ أَحْسَنُ مَا رَأَتْ عَيْنِي وَأَذْكَى مَا سَقَى مَا السَّكَّابِ الْجَامِدُ  
خَضَعَتْ نَوَازِيرُ الرِّيَاضِ لِحُسْنِهِ فَذَلَّاتُ تَنْقَازٍ وَهِيَ شَوَارِدُ  
وَإِذَا تَبَدَّى الْغَضُّ فِي أَغْصَانِهِ يَزْهُو قَدْ أَمِيتُ وَهَذَا حَاسِدُ  
وَإِذَا أَتَى وَفَدَ الرَّبِيعُ مُبَشِّرًا يَطْلُوعُ وَفَدْتِهِ فَنَعَمَ الْوَافِدُ  
لَيْسَ الْمُبَشِّرُ كَالْمُبَشَّرِ بِاسْمِهِ خَبِرْ عَلَيْهِ مِنَ النَّبُوءَةِ شَاهِدُ  
وَإِذَا تَعَرَّى الْوَرْدُ مِنْ أَوْرَاقِهِ بَقِيَتْ عَوَافِقُهُ فَهَنْ خَوَالِدُ  
٢٩٥ قَالَ آخَرُ فِي الْيَاسَمِينِ :

وَالْأَرْضُ تَبْسِمُ عَنْ ثُغُورِ رِيَاضِهَا وَالْأَفَقُ يُسْفِرُ تَارَةً وَيَقْطِبُ  
وَكَأَنَّ فُحْصَةَ الرِّيَاضِ مُلَاءَةٌ وَالْيَاسَمِينُ لَهَا طِرَازُ مَذْهَبُ  
٢٩٦ قَالَ الْأَخْطَلُ الْأَهْوَازِيُّ فِي السُّوسَنِ :

أَخَذَتْ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزَيْتَتْ (الكنز المدفون)

٢٨٦ وَقَدْ أَحْسَنَ الشَّاعِرُ فِي وَصْفِ الطَّائُوسِ حَيْثُ قَالَ :

سُبْحَانَ مَنْ مِنْ خَلْقِهِ الطَّائُوسُ طَيْرٌ عَلَى أَشْكَالِهِ رَيْسُ  
تَشْرِقُ فِي دَارَاتِهِ ثُمُوسٌ فِي الرَّأْسِ مِنْهُ شَجَرٌ مَفْرُوسٌ  
كَأَنَّهُ بِنَفْسِهِ يَمِيسُ أَوْ هُوَ زَهْرٌ حَرَمٌ يَمِيسُ

٢٨٧ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي وَصْفِ الْفُسْتُقِ :

كَأَنَّمَا الْفُسْتُقُ الْمُلُوحُ حِينَ بَدَأَ مُشَقَّعًا فِي لَطِيفَاتِ الطَّيَافِيرِ  
وَاللَّبُّ مَا بَيْنَ قَشْرَيْهِ يَلُوحُ أَنَا كَأَنَّ السِّنَّ الطَّيْرَ مَا بَيْنَ الْمُنَاقِيرِ

٢٨٨ وَقِيلَ فِي الْفُسْتُقِ أَيْضًا :

تَفَكَّرْتُ فِي مَعْنَى الشُّعَارِ فَلَمْ أَجِدْ لَهَا ثَمَرًا يَبْدُو بِحُسْنِ مُجَرَّدِ  
سِوَى الْفُسْتُقِ الرُّطْبِ الْجَنِيِّ فَإِنَّهُ زَهَا بِمَعَانٍ رُيَّتْ بِتَقَرُّدِ  
عِلَالَةٍ مَرَجَانٍ عَلَى جِسْمِ فِضَّةٍ وَأَحْشَاءُ يَأْقُوتٍ وَقَلْبُ زَرْجَدِ

٢٨٩ قَالَ ابْنُ الْأَرَمَوِيِّ يَصِفُ الْجُلْنَارَ :

بَدَأْنَا الْجُلْنَارُ فِي الْفُضْبِ وَالطَّلُّ يَبْدُو عَلَيْهِ كَالْحَبِّ  
كَأَنَّمَا أَكْخُوسُ الْعَقِيقِ بِهِ قَدْ مَلَأَتْ مِنْ بُرَادَةِ الذَّهَبِ

٢٩٠ وَمِمَّا جَاءَ فِي وَصْفِ الْأَزْهَارِ وَالرَّبِيعِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

عَدَوْنَا عَلَى الرُّوضِ الَّذِي طَلَّهُ النَّدَى تُخَيَّرًا وَأَوْدَاجُ الْأَبَارِقِ تُسْفَكُ  
فَلَمْ تَرَ شَيْئًا كَانَ أَحْسَنَ مَنَظَرًا مِنَ النُّورِ يُجْرِي دَمْعُهُ وَهُوَ يَضْحَكُ

٢٩١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ الرَّبِيعَ :

وَتَسْغُلُ أُلْهَامٌ عَنْ حُزْنِهِ وَصَاحِبَ الْكَاسِ عَنِ الْكَاسِ  
 وَصَاحِبَ الْحَرْبِ بِتَنْبِيهِهَا يَزْدَادُ فِي الشَّدَةِ وَالْبَاسِ  
 وَأَهْلَهَا فِي حُسْنِ آدَابِهِمْ مِنْ خَيْرِ أَصْحَابِ وَجَلَّاسِ  
 ٣٠٢ وَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فِي وَصْفِ وَزِيرٍ كَثِيرِ التَّلَوْنِ  
 مُقِيلٌ مُدَبِّرٌ بَعِيدٌ قَرِيبٌ مُحْسِنٌ مُذْنِبٌ عَدُوٌّ حَبِيبٌ  
 عَجَبٌ مِنْ عَجَابِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَنَوْعٌ فَرْدٌ وَشَكْلٌ غَرِيبٌ  
 ٣٠٣ قَالَ إِنْخَاقُ بْنُ خَلْفٍ الْبَهْرَانِيُّ فِي وَصْفِ النَّحْوِ:

النَّحْوُ يُصْلِحُ مِنْ لِسَانِ الْأَلَكْنِ وَالْمَرْءُ تُعْظِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ  
 فَإِذَا طَلَبَتْ مِنَ الْعُلُومِ أَجَلَهَا فَأَجَلَهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسُنِ  
 ٣٠٤ وَصَفَ ابْنُ شَيْرَوَيْهِ الْحُمِّيُّ قَالَ:

وَزَارِهِ تَرَوُرٌ بَلَا رَقِيبٍ وَتَنْزِلُ بِالْفَتَى مِنْ غَيْرِ حَبَةٍ  
 وَمَا أَحَدٌ يُحِبُّ الْقُرْبَ مِنْهَا وَلَا تَحْلُو زِيَارَتُهَا بِقَلْبَةٍ  
 تَبِيتُ بِبَاطِنِ الْأَحْشَاءِ مِنْهُ فَيَطْلُبُ بَعْدَهَا مِنْ عُظْمِ كَرْبَةٍ  
 وَتَنْعَمُهُ لَذِيذُ الْعَيْشِ حَتَّى تُنْفِصَهُ بِمَا كَلِهَ وَشَرِبَهُ  
 أَنْتَ لِيْ زِيَارَتِي مِنْ غَيْرِ وَعَدٍ وَكَمْ مِنْ زَائِرٍ لَا مَرْحَبًا بِهِ  
 قَالَ بَعْضُ الْأَشْعَرَاءِ يَصِفُ فِرَاقَ الْخُلَّانِ:

أَقْلَبُ مِنْ فُرْقَةِ الْخُلَّانِ يَحْتَرِقُ وَالْدَّمْعُ كَالْدُرِّ فِي الْحَدِيدِ يَسْتَبِقُ  
 وَإِنْ فَاضَ مَا دُمُوعِي لَمْ يَكُنْ عَجَبًا الْعُودُ يَقْطُرُ مَا وَهُوَ مُحْتَرِقُ

سَفِيًّا لِأَرْضٍ إِذَا مَا نَمْتُ نَبَهْنِي      بَعْدَ أَهْدَوْ بِهَا قَرَعَ التَّوَاقِيسُ  
كَأَنَّ سُوسَنَهَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ      عَلَى الْمَبَادِينِ أَذْنَابُ الطَّوَاوِيسِ  
٢٩٧      وَقِيلَ فِي السَّفَرِ جَل :

حَازَ السَّفَرُ جَلَّ لَذَاتِ الْوَرَى فَعَدَا      عَلَى الْفَوَاصِكِ بِالْتَّفْضِيلِ مَشْهُورَا  
كَأَلْ رَاحِ طَعْمًا وَشَمَّ الْمَسَكِ رَاحَةً      وَالتَّبَرُّ لَوْنَا وَشَكَلَ الْبَدْرُ تَدْوِيرَا  
٢٩٨      وَقِيلَ فِي الْخَوْخ :

وَرِمَاحٍ بَغِيرِ طَعْنٍ وَضَرْبٍ      بَلْ لَا كَمَلٍ وَمَصَّابٍ وَرَشْفٍ  
كَمَلْتُ فِي اسْتَوَائِهَا وَأَوَّاسْتَقَامَتْ      بِاعْتِدَالٍ وَحُسْنٍ قَدْ رَأُفٍ  
٢٩٩      قَالَ آخِرُ يَصِفُ نَاعُورَةَ :

وَنَاعُورَةَ قَالَتْ وَقَدْ حَالَ لَوْنُهَا      وَأَضَاعَهَا كَادَتْ تُعَدُّ مِنَ السُّمَمِ  
أَدُورُ عَلَى قَلْبِي لِأَنِّي قَدَدْتُه      وَأَمَّا دُمُوعِي فَهِيَ تَجْرِي عَلَى جِسْمِي  
٣٠٠      قَالَ الْخُتْرِيُّ يَصِفُ الشَّامَ :

عُنَيْتَ يَشْرِقُ الْأَرْضَ قَدَمًا وَغَرِبَهَا      أَحْبُوبٌ إِلَى آفَاقِهَا وَأَسِيرُهَا  
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الشَّامِ دَارَ إِقَامَةٍ      إِرَاحٍ أَغَادِيهَا وَكَأْسٍ أُدِيرُهَا  
مَصْحُوحَةً أَبْدَانٍ وَزَهْرَةً أَعْيُنٍ      وَلَهُمْ أَنْفُسٌ دَائِمٌ فِي سُرُورِهَا  
مُقَدَّسَةً جَادَ الرِّبْعُ بِالْأَدَاهَا      فَفِي كُلِّ أَرْضٍ رَوْضَةٌ وَعَدِيرُهَا  
٣٠١      أَحْسَنُ مَا فِيلَ فِي وَصْفِ الشَّطْرَنْجِ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَرِ :

يَا عَايِبَ الشَّطْرَنْجِ مِنْ جَهْلِهِ      وَلَيْسَ فِي الشَّطْرَنْجِ مِنْ بَاسٍ  
فِي فَهْمِهَا عِلْمٌ وَفِي لَعِبِهَا      شُغْلٌ عَنِ الْغِيَةِ لِلنَّاسِ

الرَّبِيرِ وَقَرَأَ رَمَى بِهِ إِلَى ابْنِهِ يَزِيدَ . فَلَمَّا قَرَأَهُ تَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَأَسْفَرَ ،  
فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : يَا بُنَيَّ مَنْ عَفَا سَادَ . وَمَنْ حَلُمَ عَظُمَ . وَمَنْ تَجَاوَزَ آتَمَّ أَلِ  
إِلَيْهِ الْقُرُوبَ . فَإِذَا أَتَيْتَ إِشْيَاءَ مِنْ هَذِهِ الْأَدْوَاءِ . فِدَاؤُهُ يَمَثُلُ  
هَذَا الدَّوَاءِ

المنصور ومحمد بن جعفر

٣٠٦ قيل : كَانَ الْمَنْصُورُ مُعْجَبًا بِمُحَادَثَةِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ وَابْطَمَ قَدْرُهُ  
يَفْزَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي الشَّفَاعَاتِ . فَنُقِلَ ذَلِكَ عَلَى الْمَنْصُورِ فَحَبَّبَهُ مُدَّةً . ثُمَّ  
لَمْ يَصْبِرْ عَنْهُ . فَأَمَرَ الرَّبِيعَ أَنْ يُكَلِّمَهُ فِي ذَلِكَ فَكَلَّمَهُ وَقَالَ : أَيْ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تُثَمِّلْ عَلَيْهِ فِي الشَّفَاعَاتِ . فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ . فَلَمَّا تَوَجَّهَ  
إِلَى الْبَابِ اعْتَرَضَهُ قَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْهُمْ رِقَاعٌ فَسَأَلُوهُ إِيصَالَهَا إِلَى  
الْمَنْصُورِ . فَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ يَأْخُذَهَا . فَقَالَ : أَقْذِفُوهَا  
فِي كُمِّي . ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْخُضْرَاءِ مُشْرِفٌ عَلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ  
وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْبَسَاتِينِ . فَقَالَ لَهُ : أَمَا تَرَى إِلَى حُسْنِهَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ .  
فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا أَتَاكَ وَهَنًا بِإِتْمَامِ نِعْمَتِهِ  
عَلَيْكَ فِيمَا أَعْطَاكَ . فَأَبْنَتْ الْعَرَبُ فِي دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ وَلَا أُنْجِمُ فِي  
سَالِفِ الْأَيَّامِ أَحْصَنَ وَلَا أَحْسَنَ مِنْ مَدِينَتِكَ وَلَكِنْ سَعَجَتْهَا فِي عَيْنِي  
خَصْلَةٌ . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : لَيْسَ لِي فِيهَا ضِيعَةٌ . فَتَبَسَّمَ وَقَالَ :  
قَدْ حَسَنْتَهَا فِي عَيْنِكَ بِثَلَاثِ ضِيَاعٍ قَدْ أَقْطَعْتُكَهَا . فَقَالَ : اللَّهُ دَرَكُ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ شَرِيفُ الْمَوَارِدِ كَرِيمُ الْمَصَادِرِ . فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى

## الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ فِي الْحِكَايَاتِ

ابن الزبير ومعاوية

٣٥٠ كَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَرْضٌ وَكَانَ لَهُ فِيهَا عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ فِيهَا .  
وَالِى جَانِبِهَا أَرْضُ مُعَاوِيَةَ وَفِيهَا أَنْصَاءُ عَبِيدٍ يَعْمَلُونَ فِيهَا . قَدْ خَلَّ عَبِيدُ  
مُعَاوِيَةَ فِي أَرْضِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ . فَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ كِتَابًا إِلَى مُعَاوِيَةَ  
يَقُولُ لَهُ فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ يَا مُعَاوِيَةُ فَإِنَّ عَبِيدَكَ قَدْ دَخَلُوا فِي أَرْضِي .  
فَأَنْهَمُ عَنْ ذَلِكَ وَإِلَّا كَانَ لِي وَلَكَ شَأْنٌ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَقَفَ مُعَاوِيَةُ  
عَلَى كِتَابِهِ وَقَرَأَهُ دَفَعَهُ إِلَى وَلَدِهِ يَزِيدَ . فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : يَا بُنَيَّ  
مَا تَرَى . قَالَ : أَرَى أَنَّ تَبَعْتَ إِلَيْهِ جَيْشًا يَكُونُ أَوَّلُهُ عِنْدَهُ وَآخِرُهُ  
عِنْدَكَ يَا تُونَكَ بِرَأْسِهِ . فَقَالَ : بَلْ نَزِرُ ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْهُ يَا بُنَيَّ . ثُمَّ انْزَلَ  
وَرَقَةً وَكَتَبَ فِيهَا جَوَابَ كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِيهِ : أَمَّا  
بَعْدُ فَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى كِتَابِ وَلَدِ حَوَارِيٍّ وَسَاءَ فِي مَا سَاءَهُ . وَلَدُنِّيَا  
بِأَسْرِهِ هَاهُنَا عِنْدِي فِي جَنْبِ رِضَاهُ . نَزَلْتُ عَنْ أَرْضِي لَكَ فَأَضَعْتُهَا  
إِلَى أَرْضِكَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْعَبِيدِ وَالْأَمْوَالِ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَقَفَ عَبْدُ  
اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى كِتَابِ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ وَقَفْتُ عَلَى كِتَابِ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ وَلَا أَعْدَمُهُ الرَّأْيَ الَّذِي أَحَلَّهُ مِنْ  
قُرْبِ هَذَا الْحُلِّ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَقَفَ مُعَاوِيَةُ عَلَى كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

وَهِيَ تَقُولُ الصَّبِيَّةُ: رُوَيْدَا رُوَيْدَا بَنِي قَلِيلَا وَيَنْصَحُ الطَّعَامُ فَتَأْكُلُونَ.  
فَوَقَفْنَا بَعِيدًا مِنْ هُنَاكَ وَجَمَلَ عُمَرُ يَتَأَمَّلُ الْعُجُوزَ تَارَةً وَيَنْظُرُ إِلَى  
الْأَوْلَادِ أُخْرَى. فَطَالَ الْوُقُوفُ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا الَّذِي  
يُوقِفُكَ سِرًّا. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّى أَرَاهَا قَدْ صَبَتْ لِلصَّبِيَّةِ  
فَأَكَلُوا وَاشْكَفُوا. فَوَقَفْنَا وَقَدْ طَالَ وَقُوفُنَا جِدًّا وَمَلْنَا الْمَكَانَ خَوْفًا  
أَنْ تَسْتَرِيبَ بَنَاتُ الْعُيُونِ. وَالصَّبِيَّةُ لَا يَذَلُّونَ يَصْرُخُونَ وَيَبْكُونَ  
وَالْعُجُوزُ تَقُولُ لَهُمْ مَقَالَتَهَا: رُوَيْدَا رُوَيْدَا بَنِي قَلِيلَا وَيَنْصَحُ الطَّعَامُ  
فَتَأْكُلُونَ. فَقَالَ لِي عُمَرُ: ادْخُلْ بِنَا عِنْدَهَا لِنَسْأَلَهَا. فَدَخَلَ وَدَخَلَتْ  
وَرَاءَهُ. فَقَالَ لَهَا عُمَرُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَالَةَ. فَدَرَّتْ عَلَيْهِ السَّلَامَ  
أَحْسَنَ رَدٍّ. فَقَالَ لَهَا: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّةِ يَتَصَارَخُونَ وَيَبْكُونَ.  
فَقَالَتْ لَهُ: لِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجُوعِ. فَقَالَ لَهَا: وَلِمَ لَمْ تُطْعِمِيهِمْ مِمَّا فِي  
الْقَدْرِ. فَقَالَتْ لَهُ: وَمَاذَا فِي الْقَدْرِ لِأُطْعِمَهُمْ لَيْسَ هُوَ إِلَّا عِلَالَةٌ فَقَطُّ  
إِلَى أَنْ يَضْجُرُوا مِنَ الْعَوِيلِ فَيَغْلِبَهُمُ النَّوْمُ. وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ لِأُطْعِمَهُمْ.  
فَتَقَدَّمَ عُمَرُ إِلَى الْقَدْرِ وَنَظَرَهَا فَإِذَا فِيهَا حَضْبَاءٌ وَعَلَيْهَا أَمَاءٌ يَنْفِي.  
فَتَحَبَّبَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا: مَا الْمُرَادُ بِذَلِكَ. فَقَالَتْ: أُوهِمُّهُمْ أَنْ فِيهَا  
شَيْئًا يَطْمَحُ فِيؤْكَلُ فَأَعْلَاهُمْ يَهْجُرُ حَتَّى إِذَا ضَجِرُوا وَغَلَبَ النَّوْمُ عِيُونُهُمْ  
نَامُوا. فَقَالَ لَهَا عُمَرُ: وَلِمَاذَا أَنْتِ هَكَذَا. فَقَالَتْ لَهُ: أَنَا مَقْطُوعَةٌ لَا أَخُ  
لِي وَلَا أَبَ وَلَا زَوْجَ وَلَا قَرَابَةَ. فَقَالَ لَهَا: لِمَ لَمْ تَرْضِي أَمْرًا عَلَى أَمِيرِ  
الرُّمَيْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَيَجْعَلَ لَكَ شَيْئًا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ. فَقَالَتْ لَهُ: لَا

بَاقِي عُمْرِكَ أَكْثَرَ مِنْ مَا ضِيَهُ . ثُمَّ قَامَ مَعَهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ . فَلَمَّا نَهَضَ  
لِيَقُومَ بَدَتْ الرِّقَاعُ مِنْ كَتَمِهِ فَعَجَلَ يَرُدُّهُنَّ وَيَقُولُ : أَرَيْتُ خَائِبَاتِ  
خَاسِرَاتٍ . فَضَحِكَ الْمُتَنُصُّورُ وَقَالَ : بِحَقِّي عَلَيْكَ إِلَّا أَخْبَرْتَنِي وَأَعْلَمْتَنِي  
بِخَبَرِ هَذِهِ الرِّقَاعِ . فَأَعْلَمَهُ وَقَالَ : مَا أَتَيْتَ يَا ابْنَ مُعَلِّمٍ الْخَبِيرِ إِلَّا كَرِيماً  
وَعَثَلُ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ :

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرَّمَتْ يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَّكِلُ  
نَبْنِي نَحْمَا كَأَنْتَ أَوَانِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا  
ثُمَّ تَصْفَحُ الرِّمَاعُ وَقَضَى حَوَائِجَهُمْ عَنْ آخِرِهَا (للابشيهي)

عدل عمر بن الخطاب بما آذاهُ لعجزه من فقراء رعيته

٣٠٧ ذَكَرَ فِي كِتَابِ الْمَغَازِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :  
خَرَجْتُ لَيْلَةً حَالِكَةً قَاصِدًا دَارَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ . فَمَا وَصَلْتُ إِلَى نِصْفِ الطَّرِيقِ إِلَّا وَرَأَيْتُ شَخْصًا أَعْرَابِيًّا  
جَذَبَنِي بِثَوْبِي وَقَالَ : أَلْزَمْنِي يَا عَبَّاسُ . فَتَأَمَّلْتُ الْأَعْرَابِيَّ فَإِذَا هُوَ أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ وَهُوَ مُتَنَكِّرٌ . فَتَنَدَّمْتُ إِلَيْهِ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : إِلَى أَيْنَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أُرِيدُ جَوْلَةً بَيْنَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فِي هَذَا اللَّيْلِ  
الْدَّامِسِ . وَكَانَتْ لَيْلَةٌ قَرِيَّةٌ . فَتَبِعْتُهُ فَسَارَ وَأَنَا وَرَاءَهُ وَجَعَلَ يَجُولُ بَيْنَ  
خِيَامِ الْأَعْرَابِ وَيُؤْتِيهِمْ وَيَتَأَمَّلُهُمْ إِلَى أَنْ أَتَيْنَا عَلَى جَمِيعِهَا وَأَوْشَكْنَا أَنْ  
نُخْرَجَ مِنْهَا . فَظَرْنَا وَإِذَا هُنَاكَ خِيْمَةٌ فِيهَا أَمْرَأَةٌ تَعْجُوزُ وَحَوْلَهَا صَبِيَةٌ  
يَمُولُونَ عَلَيْهَا وَيَكُونُ . وَأَمَامَهَا أَنَا فِي عَلَيْهَا قِدْرٌ وَتَحْتَهَا النَّارُ تَشْتَلُ .



فَحَمَلَتْهَا وَخَرَجْنَا وَأَقْبَلَ الْبَابَ وَسِرْنَا وَقَدْ أَنْهَارَ مِنَ الدَّقِيقِ عَلَى حَيْثِهِ  
وَعَيْنُهُ وَجَبِيهِ . فَمَشِينَا إِلَى أَنْ أَنْصَفْنَا وَقَدْ أَتَعَبَهُ الْحِمْلُ لِأَنَّ الْمَكَانَ  
كَانَ بَعِيدَ الْمَسَافَةِ . فَعَرَضَتْ نَفْسِي عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبِي وَأَتَيْ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ حَوْلَ الْكَيْسِ عَنْكَ وَدَعْنِي أَحْمِلُهُ . فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ أَنْتَ لَا  
تَحْمِلُ عَنِّي جَرَامِي وَظُلْمِي يَوْمَ الدِّينِ . وَأَعْلَمَ يَا عَبَّاسُ أَنَّ حَمْلَ جِبَالِ  
الْجَدِيدِ وَثِقَلَهَا خَيْرٌ مِنْ حَمْلِ ظُلَامَةٍ كَبُرَتْ أَوْ صَغُرَتْ . وَلَا سِيَّامَا هَذِهِ  
الْعُجُوزُ تُعَلِّلُ أَوْلَادَهَا بِالْحَصَى . يَا لَهُ مِنْ ذَنْبٍ عَظِيمٍ عِنْدَ اللَّهِ . سِرْنَا  
وَأَسْرَعُ يَا عَبَّاسُ قَبْلَ أَنْ تَصْغِرَ الصَّبِيَّةُ مِنَ الْعَوِيلِ فَيَنَامُوا كَمَا قَالَتْ .  
فَسَارَ وَأَسْرَعَ وَأَنَا مَعَهُ وَهُوَ يَلْهَثُ لَهَثَ الثَّوْرِ مِنَ التَّعَبِ إِلَى أَنْ  
وَصَلْنَا خِيَمَةَ الْعُجُوزِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ حَوْلَ كَيْسِ الدَّقِيقِ عَنْ كَفِّهِ وَوَضَعْتُ  
جَرَّةَ السَّمَنِ أَمَامَهُ . فَتَقَدَّمَ هُوَ بِذَاتِهِ وَأَخَذَ الْقَدْرَ وَكَبَّ مَا فِيهَا وَوَضَعَ  
فِيهَا السَّمْنَ وَجَعَلَ يَجَانِبُهُ الدَّقِيقُ . ثُمَّ نَظَرَ فَإِذَا النَّارُ قَدْ كَادَتْ تَضْفَأُ فَقَالَ  
لِلْعُجُوزِ : أَعِنْدَاكِ حَطْبٌ . قَالَتْ : نَعَمْ يَا ابْنِي . وَأَشَارَتْ لَهُ إِلَيْهِ . فَقَامَ  
وَجَاءَ بِقَلِيلٍ مِنْهُ وَكَانَ الْحَطْبُ أَخْضَرَ فَوَضَعَ مِنْهُ فِي النَّارِ وَوَضَعَ الْقَدْرَ  
عَلَى الْأَنْفَاءِ . وَجَعَلَ يُنْكِسُ رَأْسَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَيَنْفُخُ بِفَمِهِ تَحْتَ الْقَدْرِ .  
فَوَاللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُ دُخَانَ الْحَطْبِ يُخْرُجُ مِنْ خِلَالِ حَيْثِهِ وَقَدْ كُنَّ  
بِهَا الْأَرْضُ إِذْ كَانَ يُطَاطَى رَأْسُهُ لِيَتِمَكَّنَ مِنَ النَّفْخِ . وَلَمْ يَزَلْ هَكَذَا  
حَتَّى اشْتَعَلَتِ النَّارُ وَذَابَ السَّمْنَ وَابْتَدَأَ غَلِيَانُهُ . فَجَعَلَ يُجَرِّدُ السَّمْنَ  
بِعُودٍ فِي يَدِهِ الْوَاحِدَةِ وَيَخْلُطُ مِنَ الدَّقِيقِ مَعَ السَّمَنِ فِي يَدِهِ الْأُخْرَى

حَيَّا اللَّهُ عُمَرَ وَنَكَّسَ اللَّهُ أَعْلَامَهُ وَاللَّهُ إِنَّهُ ظَلَمَنِي . فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ مَقَاتِلَهَا  
 اِرْتَاعَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا : يَا خَالَةَ بِمَاذَا ظَلَمْتُكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . قَالَتْ  
 لَهُ : نَعَمْ وَاللَّهِ ظَلَمْنَا إِنْ الرَّاعِي عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَشَ عَلَى حَالِ كُلِّ مَنْ رَعِيَّتِهِ .  
 لَعَلَّهُ يُوْجَدُ فِيهَا مَنْ هُوَ مُثْلِي ضَيْقُ الْيَدِ كَثِيرُ الصَّبِيَّةِ وَلَا يُبَيِّنُ وَلَا  
 مُسَاعِدَ لَهُ فَيَتَوَلَّى لَوَازِمَهُ وَيَسْمَعُ لَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ بِنَا يَفْوتُهُ وَعِيَالُهُ أَوْ  
 صِبْيَتِهِ . فَقَالَ لَهَا عُمَرُ : وَمِنْ أَيْنَ يَلْمُ عُمَرُ بِحَالِكَ وَمَا أَنْتَ بِهِ مِنَ الْفَلَاقَةِ  
 مَعَ كَثَرَةِ الصَّبِيَّةِ . كَانَ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَمَدَّى وَتَهْلِيهِ بِأَمْرِكَ .  
 فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ إِنْ الرَّاعِي الْحُرَّ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَشَ عَلَى أَحْتِيَاجَاتِ  
 رَعِيَّتِهِ خُصُوصًا وَعَمُومًا . فَعَلَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ الْفَقِيرَ الْحَالِ الضَّيْقُ الْيَدِ غَالِبُهُ  
 حَيَاؤُهُ وَمَنْعُهُ مِنَ التَّقَدُّمِ إِلَى رَاعِيهِ لِيَعْلَمَهُ بِحَالِهِ . فَعَلَى عُمَرَ السُّؤَالُ عَنْ  
 حَالِ الْفُقَرَاءِ فِي رَعِيَّتِهِ أَكْثَرَ مِنْ تَقَدُّمِ الْفَقِيرِ إِلَى مَوْلَاهُ لِإِعْلَامِهِ بِحَالِهِ .  
 وَالرَّاعِي الْحُرُّ إِذَا أَهْمَلَ ذَلِكَ فَيَكُونُ هَذَا ظُلْمًا مِنْهُ . وَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ  
 وَمَنْ تَعَدَّاهَا فَقَدْ ظَلَمَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهَا عُمَرُ : صَدَقْتَ يَا خَالَةَ وَلَكِنْ  
 عَلَيَّ الصَّبِيَّةِ وَالسَّاعَةِ آتِيكَ : ثُمَّ خَرَجَ وَخَرَجَتْ مَعَهُ وَكَانَ قَدْ بَقِيَ  
 مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَةُ الْأَخِيرِ . فَمَشَيْنَا وَالْكَلابُ تُبْجِنُ وَأَنَا أَطْرُدُهَا وَأَذْبُهَاتِي  
 وَغَنَى إِلَيَّ أَنْ أَتَيْنَا إِلَى بَيْتِ الذَّخِيرَةِ . فَفَتَحَهُ وَحَدَّهُ وَدَخَلَ وَأَمَرَنِي  
 فَدَخَلْتُ مَعَهُ . فَظَرَفَيْنَا وَشَمَلَا فَمَدَّ إِلَى كَيْسٍ مِنَ الدَّقِيقِ يَحْتَوِي  
 عَلَى مِائَةِ رَظْلٍ وَيُنِيفُ . فَقَالَ لِي : يَا عَبَّاسُ حَمَّهْ عَلَى كَيْفِي . فَحَمَّاهُ إِيَّاهُ  
 ثُمَّ قَالَ لِي : أَهْمَلِ أَنْتَ هَاتِيكَ جَرَّةَ السَّمَنِ . وَأَشَارَ لِي إِلَى جَرَّةٍ هَكَذَا

وَالْمَرِيضُ . وَآلَ حَدِيثِهِمْ إِلَى مَنْ كَانَ يُجْتَهِدُ فِي إِيقَادِ نَارِ الْحَرْبِ عَلَيْهِمْ بِزِيَادَةِ الْخَرْيِضِ . فَقَالُوا : أَمْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ تُسَمَّى الزَّرْقَاءُ بِنْتُ عَدِيٍّ كَانَتْ تَعْتَمِدُ الْوُقُوفَ بَيْنَ الصُّفُوفِ . وَتَرْفَعُ صَوْتَهَا صَارِخَةً : يَا أَصْحَابَ عَلِيٍّ . تَسْمِعُهُمْ كَلَامًا كَالصَّوَارِمِ . مُسْتَحْتَةً لَهُمْ بِقَوْلِ لَوْ سَمِعَهُ الْجَبَانُ لَقَاتَلُوا وَالْمَذْبُورُ لَأَقْبَلَ . وَالْمُسَالِمُ لِحَارَبَ . وَالنَّهَارُ لَكُرَّ . وَالْمُتْرَازِلُ لَأَسْتَمَرَّ . فَقَالَ لَهُمْ مُعَاوِيَةُ : أَيُّكُمْ يَحْفَظُ كَلَامَهَا . قَالُوا : كُلُّنَا نَحْفَظُهُ . قَالَ : فَمَا تُشِيرُونَ عَلَيَّ فِيهَا . قَالُوا : نُشِيرُ بِقَتْلِهَا فَإِنَّهَا أَهْلُ لَذَلِكَ . فَقَالَ لَهُمْ مُعَاوِيَةُ : بئس ما أشرتُم بِهِ وَفُجِعًا لِمَا قُلْتُم . أَيْخَسُنُ أَنْ يَشْتَهَرَ عَنِّي أَنِّي بَعْدَ مَا ظَفَرْتُ وَقَدَرْتُ قَتَلْتُ أَمْرَأَةً قَدْ وَفَتْ لِصَاحِبِهَا . إِنِّي إِذَا لِلنِّسَمِ . لَا وَاللَّهِ لَا فَعَلْتُ ذَلِكَ أَبَدًا . ثُمَّ دَعَا بِكَاتِبِهِ فَكَتَبَ كِتَابًا إِلَى وَالِيهِ بِالْكُوفَةِ أَنْ : أَنْفِذْ إِلَيَّ الزَّرْقَاءَ بِنْتُ عَدِيٍّ مَعَ نَفَرٍ مِنْ عَشِيرَتِهَا وَفُرْسَانٍ مِنْ قَوْمِهَا . وَمَهْذُ لَهَا وَطَاءُ لَنَا وَمَرْكَبًا ذُلُولًا . فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ رَكِبَ إِلَيْهَا وَقَرَأَهُ عَلَيْهَا . فَقَالَتْ بَعْدَ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ : مَا أَنَا بِزَائِمَةٍ عَنِ الطَّاعَةِ . فَحَمَلَهَا فِي هَوْدَجٍ وَجَعَلَ غِشَاءَهُ خَزًّا مُبْطِنًا . ثُمَّ أَحْسَنَ ضَجْبَتَهَا . فَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَى مُعَاوِيَةَ قَالَ لَهَا : مَرْحَبًا وَأَهْلًا خَيْرَ مَقْدَمٍ قَدِمَهُ وَافِدٌ . كَيْفَ حَالُكَ يَا خَالَهُ وَكَيْفَ رَأَيْتَ سَيْرِكَ . قَالَتْ : خَيْرَ مَسِيرٍ . فَقَالَ : هَلْ تَعْلَمِينَ لِمَ بَعَثْتُ إِلَيْكَ . قَالَتْ : لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ سُجَّانُهُ وَتَعَالَى . قَالَ : أَلَسْتُ رَاكِبَةً الْجَمَلِ الْأَحْمَرَ يَوْمَ صِفَيْنَ . وَأَنْتِ بَيْنَ الصُّفُوفِ تُوقِدِينَ نَارَ الْحَرْبِ

إِنْ أَرَأَيْتُمْ الصَّبِيَّةَ حَوْلَهُ يَتَصَارَحُونَ . فَلَمَّا طَابَ الطَّامُ طَلَبَ مِنْ  
 الْعُجُوزِ إِنَاءً فَأَتَتْهُ بِهِ . فَجَعَلَ يَصُبُّ الطَّيِّبَ فِي الْإِنَاءِ وَيَنْفُخُهُ بِفَمِهِ لِيَرُدَّهُ  
 وَيَلْقِمَ الصَّغَارَ . وَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ هَكَذَا مَعَهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى أَتَى  
 جَمِيعَهُمْ وَشَبِعُوا وَاكْتَفَوْا . وَقَامُوا يَلْعَبُونَ وَيَضْحَكُونَ مَعَ بَعْضِهِمْ إِلَى  
 أَنْ غَلَبَ عَلَيْهِمُ النَّوْمُ فَنَامُوا . فَالْتَفَتَ عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الْعُجُوزِ وَقَالَ  
 لَهَا : يَا خَالَهَ أَنَا مِنْ قَرَابَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ وَسَأَذْكُرُ لَهُ حَالَكَ . فَأَنْتَبِهِي  
 غَدًا صَبَاحًا فِي دَارِ الْإِمَارَةِ فَتَجِدِينِي هُنَاكَ فَارْجِي خَيْرًا . ثُمَّ وَدَّعَهَا  
 عُمَرُ وَخَرَجَ وَخَرَجَتْ مَعَهُ فَقَالَ لِي : يَا عَبَّاسُ وَاللَّهِ إِنِّي جِئْتُ رَأَيْتُ الْعُجُوزَ  
 تُعَلِّلُ صَبِيَّتَهَا بِحَصَى حَسَنَتْ أَنَّ الْجِبَالَ قَدْ زُلْزَلَتْ وَأَسْتَقَرَّتْ عَلَى  
 ظَهْرِي . حَتَّى إِذَا جِئْتُ بِمَا جِئْتُ وَأَطْعَمْتُهُمْ مَا طَبَخْتُهُ لَهُمْ وَاسْكَنْتَهُوا  
 وَجَلَسُوا يَلْعَبُونَ وَيَضْحَكُونَ فَحِينَئِذٍ شَعَرْتُ أَنَّ تِلْكَ الْجِبَالَ قَدْ سَقَطَتْ  
 عَنْ ظَهْرِي . ثُمَّ أَتَى عُمَرُ دَارَهُ وَأَمَرَنِي فَدَخَلْتُ مَعَهُ وَبِئْنَا لَيْلَتَنَا . وَلَمَّا  
 كَانَ الصَّبَاحُ أَتَتْ الْعُجُوزُ فَاسْتَقَرَّهَا وَجَعَلَ لَهَا وَلِصَبِيَّتِهَا رَأْيًا مِنْ  
 بَيْتِ الْمَالِ تَسْتَوِيهِ شَهْرًا فَشَهْرًا (للاتليدي)

معاوية والزرقاء .

٣٠٨ حُكِيَ عَنْ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ وَاتَّظَمَتْ إِلَيْهِ الْأُمُورُ .  
 وَامْتَلَأَتْ مِنْهُ الصُّدُورُ . وَأَذْعَنَ لِأَمْرِهِ الْجُمْهُورُ . وَسَاعَدَهُ اللَّهُ فِي  
 مُرَادِهِ . اسْتَحْضَرَ لَيْلَةَ خَوَاصِّ أَصْحَابِهِ وَذَاكَ رُحُمُ وَقَائِعَ أَيَّامٍ صَقِينٍ . وَمَنْ  
 كَانَ يَتَوَلَّى كِبَرَ الْكُرْبِيَّةِ مِنَ الْمَعْرُوفِينَ . فَأَنَّهُمْ كُفُوا فِي الْقَوْلِ الصَّحِيحِ

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا بَعْدَ عَلِيِّ  
 حَاجَةً . فَقَالَ : قَدْ أَشَارَ عَلِيٌّ بَعْضُ مَنْ عَرَفَكَ بِمَتْلِكَ . فَقَالَتْ : لَوْ  
 مِنْ الْمَشِيرِ . وَلَوْ أَطْعَمْتُهُ لَشَارَكْتُهُ . قَالَ : كَلَّا بَلْ نَعْفُو عَنْكَ وَنُحْسِنُ  
 إِلَيْكَ وَنُزْعَاكَ . فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَّمَ مِنْكَ . وَمِثْلَكَ مَنْ قَدَّرَ  
 نَعْمًا وَتَجَاوَزَ عَنْ أَسَاءٍ وَأَعْطَى مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ . فَأَعْطَاهَا كُنُوسَةً  
 وَبَدْرَاهِمَ وَأَقْطَعَهَا ضَيْعَةً تَعْلُ لَهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ .  
 وَأَعَادَهَا إِلَى وَطَنِهَا سَالِمَةً وَكُتِبَ إِلَى وَالِي الْكُوفَةِ بِالْوَصِيَّةِ بِهَا  
 وَبِعَشِيرَتِهَا (للابشيهي)

رجلان كريمان حصلوا على الامارة بكرمهما

٣٠٩ كَانَ فِي أَيَّامِ خِلَافَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ  
 خُزَيْمَةُ بْنُ بَشْرِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ مَشْهُورٌ بِالْمُرُوءَةِ وَالْكَرَمِ وَالْمُوَاسَاةِ . وَكَانَتْ  
 نِعْمَتُهُ وَافِرَةً . فَلَمَّ يَزَلْ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ مِنَ الْكَرَمِ حَتَّى أَحْتَاجَ إِلَى  
 إِخْوَانِهِ الَّذِينَ كَانَ يُوَاسِيهِمْ وَيَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ . فَاسْوَهُ جِينًا ثُمَّ إِنَّهُمْ مَلَوْهُ .  
 فَلَمَّا لَاحَ مِنْهُمْ ذَلِكَ أَتَى امْرَأَتَهُ وَكَانَتْ ابْنَةً عِنْدَهُ . فَقَالَ لَهَا : يَا ابْنَةُ الْعَمِّ  
 رَأَيْتُ مِنْ إِخْوَانِي تَغْيِيرًا عَمَّا عَهَدْتُ مِنْهُمْ . وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى لُزُومِ بَيْتِي  
 إِلَى أَنْ يَأْتِيَنِي الْمَوْتُ . ثُمَّ إِنَّهُ أَغْلَقَ بَابَهُ وَأَقَامَ يَتَتَوَتُّ بِمَا عِنْدَهُ حَتَّى  
 نَفِدَ جَمِيعُهُ وَبَقِيَ حَائِرًا فِي أَمْرِهِ . وَكَانَ يَوْمَئِذٍ عِكْرِمَةُ الْقِيَاضُ وَالْبِيَا  
 عَلَى الْجَزِيرَةِ . فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي دِيْوَانِهِ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ  
 مِنْ مَعَارِفِهِ إِذْ جَرَى ذِكْرُ خُزَيْمَةَ بْنِ بَشْرِ . فَسَأَلَهُمْ عِكْرِمَةُ عَنْ حَالِهِ

وَتَعْرِضِينَ عَلَى الْبَيْتِ . قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ . قَالَتْ :  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ قَدْ مَاتَ الرَّأْسُ وَبَيَّرَ الذَّنْبُ . وَالْذَّهْرُ ذُو غَيْرٍ وَمَنْ  
تَفَكَّرَ أَبْصَرَ . وَالْأَمْرُ يَحْدُثُ بَعْدَهُ الْأَمْرُ . فَقَالَ : صَدَقْتَ فَهَلْ  
تَعْرِفِينَ كَلَامَكَ وَتَحْفَظِينَ . مَا قُلْتَ . قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : لِلَّهِ أَطُوبُكَ فَلَقَدْ  
سَمِعْتُكَ تَقُولِينَ : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمِصْبَاحَ لَا يُضِيءُ فِي الشَّسْرِ . وَإِنَّ  
الْكَوَاكِبَ لَا تُضِيءُ مَعَ الْقَمَرِ . وَإِنَّ الْبَغْلَ لَا يَسْبِقُ الْفَرَسَ . وَلَا يَقْطَعُ  
الْحَدِيدُ إِلَّا بِالْحَدِيدِ . أَلَا مَنْ اسْتَرَشَدَنَا أَرَشَدَنَاهُ . وَمَنْ سَأَلَنَا  
أَخْبَرْنَاهُ . إِنَّ الْحَقَّ كَانَ يُطْلَبُ ضَالَّةً فَأَصَابَهَا . فَصَبْرًا يَا مَعْشَرَ  
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . فَكَأَنَّكُمْ وَقَدْ أَلْتُمُ السَّلَامَ وَالْأَمَانَ وَظَهَرَتْ كَلِمَةُ  
الْعَدْلِ وَغَلَبَ الْحَقُّ بَاطِلَهُ . فَإِنَّهُ لَا يَسْتَوِي الْحَقُّ وَالْمُبْطِلُ . أَفَمَنْ كَانَ  
مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا . لَا يَسْتَوُونَ . فَالْتَزَالِ التِّزَالُ وَالصَّبْرُ الْأَصْبَرُ .  
أَلَا وَإِنَّ خِضَابَ النِّسَاءِ الْجَنَاءَ وَخِضَابَ الرِّجَالِ الدِّمَاءَ . وَالصَّبْرُ خَيْرُ  
الْأُمُورِ عَاقِبَةً . ائْتُوا الْحَرْبَ غَيْرَ نَاكِصِينَ فَهَذَا يَوْمٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ » يَا زُرْقَاءُ  
أَلَيْسَ هَذَا قَوْلُكَ وَتَعْرِضُكَ . قَالَتْ : لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ . قَالَ : لَقَدْ  
شَارَكْتَ عَلِيًّا فِي كُلِّ دَمٍ سَفَكُهُ . فَقَالَتْ : أَحَسَنَ اللَّهُ بِشَارَتِكَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَدَامَ سَلَامَتَكَ . مِثْلَكَ مَنْ يُبَشِّرُ بِخَيْرٍ وَيُسِرُّ جَلِيلَهُ .  
فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَوْ قَدْ سَرَكِ ذَلِكَ . قَالَتْ : نَعَمْ وَاللَّهِ لَقَدْ سَرَّنِي قَوْلُكَ  
رَأَيْتَنِي لِي بِتَضَدِّيهِ . فَقَالَ لَهَا مُعَاوِيَةُ : وَاللَّهِ لَوْ فَاؤُكُمْ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ  
أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ حُبِّكُمْ لَهُ فِي حَيَاتِهِ فَأَذْكُرِي حَوَائِجَكِ تُغْنِي . فَقَالَتْ :

وَأُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ بِمَا خَرَجْتُ إِلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ فَقَطَّ . فَقَالَتْ لَهُ : لَا بُدَّ لِي  
أَنْ أَعْلَمَ ذَلِكَ وَصَاحَتْ وَنَاحَتْ وَأَلَعَتْ عَلَيْهِ بِالطَّالِبِ . فَلَمَّا رَأَى أَنَّ  
لَيْسَ لَهُ بُدٌّ مِنْهَا قَالَ : أَخْبِرْكَ بِالْأَمْرِ فَأَكْتُبِيهِ إِذَا . قَالَتْ لَهُ : قُلْ وَلَا  
تُبَالٍ بِذَلِكَ . فَأَخْبَرَهَا بِالْقِصَّةِ عَلَى وَجْهِهَا . أَمَّا مَا كَانَ مِنْ خُرَيْسَةَ فَإِنَّهُ  
لَمَّا أَصْبَحَ صَالِحٌ غُرْمَاءَهُ وَأَصْلَحَ شَأْنُهُ وَتَجَهَّزَ لِلسَّفَرِ يُرِيدُ الْخَلِيفَةَ سُلَيْمَانَ  
ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ . فَدَخَلَ الْحَاجِبُ وَأَخْبَرَ سُلَيْمَانَ بِوُصُولِ خُرَيْسَةَ بْنِ بَشِيرٍ .  
وَكَانَ سُلَيْمَانُ يَعْرِفُهُ جَدًّا بِالْمَرْوَةِ وَالْكَرَمِ فَأَذِنَ لَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ خُرَيْسَةَ  
وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : يَا خُرَيْسَةُ مَا أَبْطَأَكَ عَنَّا . قَالَ : سُوءُ  
الْحَالِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَمَا مَنَعَكَ الْتَهَضَّةَ إِلَيْنَا . قَالَ خُرَيْسَةُ : ضُفِي  
بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَلَّةُ مَا بِيَدِي . قَالَ : فَمَنْ أَنْزَلَكَ آلَانِ . قَالَ خُرَيْسَةُ : لَمْ  
أَشْعُرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ هَذَا مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا وَالْبَابُ يُطْرَقُ فَعَرَجْتُ  
فَرَأَيْتُ شَخْصًا وَكَانَ مِنْهُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ . وَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى  
آخِرِهَا . فَقَالَ لَهُ : أَمَا عَرَفْتَهُ . فَقَالَ خُرَيْسَةُ : مَا سَمِعْتُ مِنْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
إِلَّا قَوْلَهُ حِينَ سَأَلْتُهُ عَنْ أَسِيهِ : أَنَا جَابِرُ عَثَرَاتِ الْكَرَامِ . قَالَ : فَتَلَهَّفَ  
سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَقَالَ : لَوْ عَرَفْنَاهُ لَكَافَيْنَاهُ عَلَى مَرْوَتِهِ .  
ثُمَّ قَالَ : عَلَيَّ بِالْكَاتِبِ . فَحَضَرَ إِلَيْهِ . فَكَتَبَ لَخُرَيْمَةَ الْوَلَايَةَ عَلَى الْجَبْرِ  
وَجَمِيعِ عَمَلِ عِكْرَمَةَ وَأَجَزَلَ لَهُ الْطَّاءَ وَأَحْسَنَ ضِيَاقَتَهُ . وَأَمَرَهُ بِالتَّوَجُّهِ مِنْ  
وَقْتِهِ إِلَى الْوَلَايَةِ فَقَبَّلَ خُرَيْمَةُ الْأَرْضَ وَتَوَجَّهَ مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى الْجَبْرِ .  
فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهَا خَرَجَ عِكْرَمَةُ وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ غَزْلُهُ وَأَقْبَلَ لِلْمُلَاقَاةِ خُرَيْمَةَ

قَالُوا لَهُ: إِنَّهُ فِي أَشَقَى حَالٍ مِنَ الْفَقْرِ وَقَدْ أَغْلَقَ بَابَهُ وَلَزِمَ بَيْتَهُ . فَقَالَ  
 عِكْرِمَةُ الْقَيَّاضُ: أَفَمَا وَجَدَ خُرَيْمَةُ بْنُ بِشْرِ مُوَأْسِيًا أَوْ مُكَافِيًا . قَالُوا لَهُ:  
 لَا . فَأَمْسَكَ عِكْرِمَةُ عَنْ ذَلِكَ . وَكَانَ عِكْرِمَةُ فِي الْكَرَمِ بِالنَّمْرِ لَةِ الْعَظِيمَةِ  
 وَقَدْ سُتِيَ الْقَيَّاضَ لِزِيَادَةِ كَرَمِهِ وَجُودِهِ . ثُمَّ إِنَّ عِكْرِمَةَ أَنْظَرَ إِلَى أَنْ  
 دَخَلَ اللَّيْلُ فَعَمَدَ إِلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ دِينَارٍ فَجَعَلَهَا فِي كَيْسٍ وَأَمَرَ  
 بِإِسْرَاجِ دَابَّتِهِ . فَرَكِبَهَا وَخَرَجَ سِرًّا مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ وَسَارَ وَمَعَهُ غُلَامٌ وَاحِدٌ  
 يَحْمِلُ أَلْمَالَ . وَكَانَ اللَّيْلُ قَدْ أَنْصَفَ . فَلَمْ يَزَلْ سَائِرًا حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ  
 خُرَيْمَةَ فَزَلَّ عَنْ دَابَّتِهِ بَعِيدًا عَنِ الْبَابِ وَسَلَّمَهَا إِلَى الْغُلَامِ . وَأَخَذَ مِنْهُ  
 الْكَيْسَ وَأَتَى بِهِ وَحْدَهُ إِلَى الْبَابِ وَقَرَّعَهُ . فَخَرَجَ خُرَيْمَةُ فَقَالَ لَهُ  
 عِكْرِمَةُ وَقَدْ نَكَّرَ صَوْتَهُ: خُذْ هَذَا أَصْلِحْ بِهِ شَأْنَكَ . فَتَنَاولَهُ خُرَيْمَةُ فَرَأَتْ  
 ثِقِيلًا فَوَضَعَهُ وَقَبَضَ عَلَى ذِيلِ عِكْرِمَةَ وَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي مَنْ أَنْتَ جُعِلْتُ  
 فِدَاكَ . فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ: مَا حِثُّكَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ وَأُرِيدُ أَنْ  
 تَعْرِفَنِي . فَقَالَ لَهُ خُرَيْمَةُ: وَاللَّهِ لَا أَقْبَلُهُ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنِي مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ  
 عِكْرِمَةُ: أَنَا جَابِرُ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ . فَقَالَ خُرَيْمَةُ: زِدْنِي إِيضَاحًا . فَقَالَ لَهُ  
 عِكْرِمَةُ: لَا وَاللَّهِ . وَأَنْصَرَفَ . فَدَخَلَ خُرَيْمَةُ بِالْكَيْسِ إِلَى أَمْرَأَتِهِ وَقَالَ  
 لَهَا: أَبْشِرِي فَقَدْ أَتَى اللَّهَ بِالْفَرَجِ قَقْوَمِي أَسْرَجِي . قَالَتْ: لَا سَبِيلَ إِلَى  
 التَّبَرَّاجِ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَنَا زَيْتٌ . فَبَاتَ خُرَيْمَةُ يَلْمُسُ الْكَيْسَ فَيَجِدُ  
 خُشُونَةَ الدَّنَائِيرِ . وَلَمَّا رَجَعَ عِكْرِمَةُ إِلَى مَنْزِلِهِ سَأَلَتْهُ أَمْرَأَتُهُ فِيمَ خَرَجَ  
 بَعْدَ هَذَا مِنَ اللَّيْلِ مُنْفَرِدًا . فَأَجَابَهَا: مَا كُنْتُ لِأُخْرَجَ فِي وَقْتِ كَذَا



وَسُوءُ مَكَافَاتِي . فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ : يَنْغِيرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكَ . ثُمَّ إِنَّ خُزَيْمَةَ  
أَمَرَ بِثِيُوْدِهِ أَنْ تُثَلَّكَ وَأَنْ تُوَضَعَ فِي رِجْلَيْهِ نَفْسِهِ . فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ :  
مَا مُرَادُكَ بِذَلِكَ . قَالَ : مُرَادِي أَنْ يَنَاقِي مِنَ الضَّرِّ مَا تَأَلَّكَ . فَقَالَ لَهُ  
عِكْرِمَةُ : أَتَقِيْمُ عَلَيْكَ بِاللهِ أَنْ لَا تَفْعَلَ . وَبَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَا جَمِيعًا وَجَاءَا  
إِلَى دَارِ خُزَيْمَةَ فَوَدَّعَهُ عِكْرِمَةُ وَأَرَادَ الْإِنصِرَافَ فَلَمْ يُمَكِّنْهُ مِنْ ذَلِكَ .  
ثُمَّ أَمَرَ خُزَيْمَةُ بِالْحَتَامِ فَأَخْلِي رَدَّخَلَا جَمِيعًا . وَقَامَ خُزَيْمَةُ نَفْسُهُ فَتَوَلَّى  
خِدْمَةَ عِكْرِمَةَ . ثُمَّ خَرَجَ فَخَلَعَ عَلَيْهِ وَحَمَلَ إِلَيْهِ مَا لَا كَثِيرًا وَسَأَلَهُ أَنْ  
يَسِيرَ مَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْحَكِّمِ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ مُقِيمًا  
فِي الرَّمْلَةِ . فَسَارَ مَعَهُ حَتَّى قَدِمَا عَلَى سُلَيْمَانَ . فَدَخَلَ الْحَاجِبُ وَأَخْبَرَهُ  
بِمُدُومِ خُزَيْمَةَ بْنِ بِشْرِ . فَرَأَاهُ ذَلِكَ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : وَلِي الْجَزِيرَةُ يَثْمُ  
عَلَيْنَا بِغَيْرِ أَمْرِ تَامَعَ قُرْبِ الْعَهْدِ بِهِ . مَا هَذَا إِلَّا لِخَادِثٍ عَظِيمٍ . فَلَمَّا  
دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : مَا وَرَاءَكَ يَا خُزَيْمَةُ . قَالَ : خَيْرٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ :  
فَمَا أَقْدَمَكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي ظَلَمْتُ بِجَارِ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ  
فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُسْرَكَ لِأَرَأَيْتُ مِنْ شَوْكَكَ إِلَى رُؤْيِيهِ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ .  
قَالَ : عِكْرِمَةُ الْفَيَاضُ . فَأَذِنَ لَهُ فِي الدُّخُولِ فَدَخَلَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ  
فَرَحَّبَ بِهِ وَأَذَنَاهُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَقَالَ لَهُ : يَا عِكْرِمَةُ قَدْ كَانَ خَيْرُكَ لَهُ وَبَالًا  
عَلَيْكَ . ثُمَّ إِنَّ الْحَلِيفَةَ قَالَ لَهُ : أَكُتِبَ حَوَانِجُكَ وَمَا تَخْتَارُهُ فِي رُقْعَةٍ .  
فَكَتَبَهَا فَقَضِيَتْ عَلَى أَتَمِّ وَجْهِ . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمِثْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَأَضَافَ  
لَهُ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ التُّخَفِ وَالطَّرِيفِ وَوَلَّاهُ عَلَى الْجَزِيرَةِ وَأَرْمِيْنَةَ

مَعَ جَمِيعِ أَتْعَانِ الْبَلَدِ . وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَسَارُوا جَمِيعًا إِلَى أَنْ دَخَلُوا بِهِ الْبَلَدَ .  
 فَزَلَّ خُزَيْمَةُ فِي دَارِ الْأُمَارَةِ وَأَمَرَ أَنْ يُؤَخَذَ عِكْرَمَةُ وَيُحَاسَبَ . فَعُوبِصَ  
 فَفَضَلَ عَلَيْهِ مَالٌ كَثِيرٌ نَظَلَّهُ خُزَيْمَةُ مِنْهُ . فَقَالَ لَهُ عِكْرَمَةُ : وَاللَّهِ مَا لِي  
 دِرْهَمٍ مِنْهُ سَبِيلٌ وَلَا عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ . فَأَمَرَ خُزَيْمَةُ بِغَبِيصِهِ وَأَرْسَلَ  
 يُطَالِبُهُ بِالنَّالِ . فَأَرْسَلَ عِكْرَمَةُ يَقُولُ لَهُ : إِنِّي لَسْتُ بِمَنْ يَصُونُ مَالَهُ  
 بِعَرَضِهِ فَأَصْنَعُ مَا شِئْتُ . فَأَمَرَ خُزَيْمَةُ بِقَيْدِهِ وَضَرَبَهُ . فَكَبَلَ بِالْحَدِيدِ  
 وَضَرَبَ وَضَمَّقَ عَلَيْهِ فَأَقَامَ كَذَلِكَ شَهْرًا فَأَضْنَاهُ ذَلِكَ وَأَضْرَبَهُ قَبْلَغَ  
 أَمْرَانِهِ ضَرْهُ فَجَزَعَتْ عَلَيْهِ وَاعْتَمَتَ لِذَلِكَ نَحْمًا شَدِيدًا . فَدَعَتْ جَارِيَةً لَهَا  
 ذَاتَ عَقْلِ وَقَالَتْ لَهَا : أَمْضِ السَّاعَةَ إِلَى بَابِ خُزَيْمَةَ وَقُولِي لِلْحَاجِبِ :  
 إِنَّ عِنْدِي نَجِيعَةً لِلْأَمِيرِ . فَإِذَا طَلَبَهَا مِنْكَ فَقُولِي : لَا أَقُولُهَا إِلَّا لِلْأَمِيرِ  
 خُزَيْمَةَ . فَإِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ فَسَلِّهِ الْخَلْوَةَ فَإِذَا فَعَلَ فَقُولِي لَهُ : مَا كَانَ هَذَا  
 جَزَاءَ جَابِرِ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ مِنْكَ بِمُكَافَأَتِكَ لَهُ بِالضِّيقِ وَالْخَبْسِ  
 وَالْحَدِيدِ ثُمَّ بِالضَّرْبِ . قَالَ : فَفَعَلْتُ جَارِيَتُهَا ذَلِكَ . فَلَمَّا سَمِعَ خُزَيْمَةُ  
 قَوْلَهَا قَالَ : وَاسْأَلَاهُ جَابِرُ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ غَرِيمِي . قَالَتْ : نَعَمْ . فَأَمَرَ  
 لَوْفَتَهُ بِدَائِتِهِ فَأَسْرَجَتْ وَرَكِبَ إِلَى وُجُوهِ أَهْلِ الْبَلَدِ فَجَعَلَهُمْ وَسَارَ بِهِمْ  
 إِلَى بَابِ الْخَبْسِ فَفَتَحَهُ وَدَخَلَ فَرَأَى عِكْرَمَةَ أَلْفِيَّاصَ فِي قَاعِ الْخَبْسِ  
 مُتَغَيِّرًا قَدْ أَضْنَاهُ الضَّرُّ . فَلَمَّا نَظَرَ عِكْرَمَةَ إِلَى خُزَيْمَةَ وَوُجُوهُ أَهْلِ الْبَلَدِ  
 مَعَهُ أَحْشَمَهُ ذَلِكَ فَتَكَسَّرَ رَأْسُهُ . فَأَقْبَلَ خُزَيْمَةُ وَأَكْبَعَ عَلَى رَأْسِهِ فَقَبَّلَهُ .  
 فَرَفَعَ عِكْرَمَةَ رَأْسَهُ وَقَالَ : مَا أَكْبَعَ هَذَا مِنْكَ . قَالَ خُزَيْمَةُ : كَرِيمٌ فَعَالَكَ

ثُمَّ شَدَّ قَيْدَ هَذَا إِلَى قَيْدِ هَذَا بِسِلْسِلَةٍ وَغَالَهُمَا جَمِيعًا بِعُلَيْنٍ وَحَمَلَهُمَا إِلَى  
 أَخِيهِ الْوَلِيدِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَمَّا بَعْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ  
 يَزِيدَ وَابْنَ أَخِيكَ أَيُّوبَ بْنَ سُلَيْمَانَ . وَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَكُونَ ثَالِثَهُمَا . فَإِنْ  
 هَمَمْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِقَتْلِ يَزِيدَ فَإِنَّهُ عَلَيْكَ فَإِبْدًا بِقَتْلِ أَيُّوبَ . ثُمَّ  
 أَجْعَلَ يَزِيدَ ثَانِيًا . وَأَجْعَلَنِي إِنْ شِئْتَ ثَالِثًا وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا دَخَلَ يَزِيدُ  
 ابْنَ الْمُهَلَّبِ وَأَيُّوبُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَلَى الْوَلِيدِ وَهُمَا فِي سِلْسِلَةٍ أَطْرَقَ الْوَلِيدُ  
 انْتِصِيَاءً وَقَالَ : لَقَدْ أَسَأْنَا إِلَى أَبِي أَيُّوبَ إِذْ بَلَّغْنَا بِهِ هَذَا الْمَبْلَغَ . فَأَخَذَ  
 يَزِيدُ يَتَكَلَّمُ وَيَخْتِجُ لِنَفْسِهِ . فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : مَا نَحْتَاجُ مَا نَحْتَاجُ إِلَى  
 الْكَلَامِ قَدْ قَلَبْنَا عِزَّكَ وَعَلِمْنَا ظُلْمَ الْحَجَّاجِ . ثُمَّ اسْتَحْضَرَ حَدَادًا فَأَزَالَ  
 عَنْهُمَا الْحَدِيدَ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمَا وَوَصَلَ أَيُّوبَ بْنَ أَخِيهِ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .  
 وَوَصَلَ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . وَرَدَّهُمَا إِلَى سُلَيْمَانَ .  
 وَكَتَبَ كِتَابًا لِلْحَجَّاجِ مَضْمُونُهُ : لَا سَبِيلَ لَكَ عَلَى يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ فَإِيَّاكَ  
 أَنْ تُعَاوِدَنِي فِيهِ بَعْدَ الْيَوْمِ . فَسَارَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ  
 الْمَلِكِ . وَأَقَامَ عِنْدَهُ فِي أَعْلَى التَّرَاتِبِ وَأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ (للابشيهي)

عفو كريم وإحسانه الى من قتل اياه

٣١١ حُكِيَ أَنَّهُ لَمَّا أَفْضَتْ الْخِلَافَةُ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ اخْتَفَتْ مِنْهُمْ  
 جَمِيعُ رِجَالِ بَنِي أُمَيَّةَ وَكَانَ مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ .  
 وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ هَذَا رَجُلًا عَالِمًا كَامِلًا أَدِيبًا وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ فِي سِنِّ  
 الثَّلَاثِينَ فَأَخَذُوا لَهُ أَمَانًا مِنَ السَّفَاحِ فَأَعْطَاهُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَاحُ أَمَانًا

وَأَذَرِيحَانَ وَقَالَ لَهُ : أَمْرُ خُزَيْمَةَ بِيَدِكَ إِنْ شِئْتَ أَبْقَيْتُهُ وَإِنْ شِئْتَ  
عَزَلْتَهُ . قَالَ : بَلْ رُدُّهُ إِلَى عَمَلِهِ مُكْرَمًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ إِنَّهُمَا أَنْصَرَفَا  
جَمِيعًا وَلَمْ يَزَالَا عَامِلَيْنِ لِسُلَيْمَانَ مُدَّةَ خِلَافَتِهِ ( ثمرات الاوراق للحموي )

يزيد بن المهلب عند سليمان بن عبد الملك

٣١٠ قِيلَ إِنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ أَخَذَ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ  
وَعَذَّبَهُ وَأَسْتَأْصَلَهُ وَأَسْتَأْصَلَ مُوْجُودَهُ وَسَجَنَهُ . فَأَحْتَالَ يَزِيدُ بِخُسْنِ  
تَأْطِيعِهِ وَأَرْعَبَ السَّجَانَ وَأَسْتَأْصَلَهُ . وَهَرَبَ هُوَ وَالسَّجَانُ وَقَصَدَ الشَّامَ إِلَى  
سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَكَانَ الْخَلِيفَةُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ  
الْمَلِكِ . فَلَمَّا وَصَلَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَسْكَرَمَهُ  
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ . فَكَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَى الْوَلِيدِ يُعْلِمُهُ أَنَّ يَزِيدَ  
هَرَبَ مِنَ السَّجَنِ وَأَنَّهُ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَخِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
وَوَلِيَّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَى رَأْيًا . فَكَتَبَ الْوَلِيدُ إِلَى أَخِيهِ  
سُلَيْمَانَ بِذَلِكَ . فَكَتَبَ سُلَيْمَانُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أَجِزْتُ يَزِيدَ بْنَ  
الْمُهَلَّبِ لِأَنَّهُ هُوَ وَأَبَاهُ وَإِخْوَتُهُ أَحِبَّاءُ لَنَا مِنْ عَهْدِ آبَائِنَا . وَلَمْ أَجِزْ بَعْدُوا  
لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَقَدْ كَانَ الْحَجَّاجُ عَذَّبَهُ وَغَرَمَهُ دَرَاهِمَ كَثِيرَةً ظُلْمًا .  
ثُمَّ طَلَبَ مِنْهُ بَعْدَهَا . فَمَثَلَمَا طَلَبَ أَوَّلًا . فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَا  
يُخْرِجُنِي فِي ضَيْعِي فَلْيَقْعَلْ فَإِنَّهُ أَهْلُ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ :  
إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تُرْسِلَ إِلَيَّ يَزِيدَ مُقَيَّدًا مَغْلُولًا . فَلَمَّا وَرَدَ ذَلِكَ عَلَى  
سُلَيْمَانَ أَحْضَرَ وَلَدَهُ أَيُّوبَ فَقَيَّدَهُ . ثُمَّ دَعَا بِيَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَقَيَّدَهُ .

عَنْ أَسِيهِ وَاسْمِ أَبِيهِ فَأَخْبَرَنِي فَقُلْتُ أَنْ كَلَامَهُ حَقٌّ وَأَيُّ أَنَا الَّذِي  
 قَتَلْتُ أَبَاهُ . قُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّهُ قَدْ وَجَبَ عَلَيَّ حُكْمُكَ وَلَتَعْرِوْفُكَ لِي  
 يَلْزُمُنِي أَنْ أَدْلِكَ عَلَى خَصْمِكَ الَّذِي قَتَلَ أَبَاكَ وَأَقْرَبَ عَلَيْكَ  
 الْخُطْوَةَ . فَقَالَ : وَمَنْ ذَاكَ . قُلْتُ لَهُ : أَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَأَنَا قَاتِلُ  
 أَبِيكَ فَخُذْ بِثَأْرِكَ . فَتَبَسَّمَ مِنِّي وَقَالَ : هَلْ أَضْجَرُكَ الْإِخْتِنَاءُ وَالْبُعْدُ عَنْ  
 مَثَرِكَ وَأَهْلِكَ فَأَحْيَيْتَ الْمَوْتَ قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكَ  
 الْحَقَّ وَإِنِّي قَتَلْتُهُ فِي يَوْمٍ كَذَا مِنْ أَجْلِ كَذَا . فَلَمَّا سَمِعَ الرَّجُلُ كَلَامِي  
 هَذَا وَعَلِمَ صِدْقِي تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ فَكَّرَ طَوِيلًا وَانْفَلَتَ لِي  
 وَقَالَ : أَمَّا أَنْتَ فَسَوْفَ تَلْقَى أَبِي عِنْدَ حَاكِمِهِ عَادِلٍ فَيَأْخُذْ بِثَأْرِهِ مِنْكَ  
 وَأَمَّا أَنَا فَلَا أَخِيرَ ذِمَّتِي وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ عَنِّي فَإِنِّي لَسْتُ آمِنُ  
 عَلَيْكَ مِنْ نَفْسِي . ثُمَّ إِنَّهُ أَعْطَانِي أَلْفَ دِينَارٍ فَأَبَيْتُ أَخْذَهَا وَأَنْصَرَفْتُ  
 عَنْهُ . فَهَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْرَمَ رَجُلٍ رَأَيْتُهُ وَسَمِعْتُ عَنْهُ فِي عُمْرِي  
 بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

( للاتليدي )

جود معن بن زائدة

٣١٢ حُكِي عَنْ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ أَنَّ شَاعِرًا مِنَ الشُّعْرَاءِ قَصَدَهُ فَأَتَاهُ  
 مُدَّةً يُرِيدُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ ذَلِكَ . فَلَمَّا أَعْيَاهُ الْأَمْرُ سَأَلَ  
 بَعْضَ خَدَمِهِ وَقَالَ لَهُ : أَرَجُوكَ إِذَا دَخَلَ الْأَمِيرُ الْبُسْتَانَ أَنْ تُعْرِفَنِي .  
 فَلَمَّا دَخَلَ مَعْنُ بُسْتَانَهُ لِيَتَزَرَّهَ جَاءَ الْخَادِمُ وَأَخْبَرَ الشَّاعِرَ فَكَتَبَ  
 الشَّاعِرُ بَيْتًا مِنَ الشُّعْرِ عَلَى حُشْبَةٍ وَأَلْقَاهَا فِي الْمَاءِ الْجَارِي إِلَى دَاخِلِ

رَأَوْهُمْ وَقَالَ لَهُ : الرَّزْمُ مَجْلِي فَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ لَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّمَّاعُ :  
يَا إِبْرَاهِيمُ حَدِّثْنِي عَمَّا مَرَّ بِكَ فِي اسْتِغْنَانِكَ مِنَ الْعَدُوِّ . فَقَالَ : سَمِعْنَا  
وَطَاعَةً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . كُنْتُ مُخْتَفِئًا فِي الْحَيْرَةِ بِمَنْزِلٍ فِي شَارِعٍ عَلَى  
الصَّخْرَاءِ فَيَتِمَّا كُنْتُ يَوْمًا عَلَى ظَهْرِ ذَلِكَ أَلَيْتُ إِذْ بَصُرْتُ بِأَعْلَامِ  
سُودٍ قَدْ خَرَجَتْ مِنَ الْكُوفَةِ تُرِيدُ الْحَيْرَةَ . فَتَحَيْلْتُ أَنَّنَا تُرِيدُنِي  
فَخَرَجْتُ مُسْرِعًا مِنَ الدَّارِ مُتَسَكِّرًا حَتَّى أَتَيْتُ الْكُوفَةَ وَأَنَا لَا أَعْرِفُ  
أَحَدًا أَخْتَفِي عِنْدَهُ فَبَقِيتُ فِي حَيْرَةٍ . فَتَنَظَرْتُ وَإِذَا أَنَا بِبَابٍ كَبِيرٍ  
وَأَسْعِ الرَّحْبَةِ فَدَخَلْتُ فِيهِ . فَرَأَيْتُ رَجُلًا وَسِيمًا حَسَنَ الْهَيْئَةِ مُثْبِلًا  
عَلَى الرَّحْبَةِ وَمَعَهُ أَتْبَاعُهُ فَتَرَلَّ عَنْ قُرْبِهِ وَالتَفْتُ فَرَأَوْنِي فَقَالَ لِي : مَنْ  
أَنْتَ وَمَا حَاجَتُكَ . فَقُلْتُ : رَجُلٌ خَائِفٌ عَلَى دَمِهِ وَجَاءَ يَسْتَجِيرُ فِي  
مَنْزِلِكَ . فَأَدْخَلَنِي مَنْزِلَهُ وَصَيَّرَنِي فِي حُجْرَةٍ تَلِي حَرَمَهُ وَكُنْتُ عِنْدَهُ فِي  
كُلِّ مَا أَحْبَبْتُ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَلِبَاسٍ وَهُوَ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ مِنْ  
حَالِي . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَرْكَبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْفَجْرِ وَيَمْضِي وَلَا يَرْجِعُ إِلَّا  
قَرِيبَ الظُّهْرِ . فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا : أَرَأَيْكَ تُدْزِنُ الرُّكُوبَ كُلَّ يَوْمٍ فَيَبِي مَ  
ذَلِكَ . فَقَالَ لِي : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ كَانَ قَدْ قَتَلَ أَبِي  
ظُلْمًا وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ مُخْتَفٍ فِي الْحَيْرَةِ فَأَنَا أَطْلُبُهُ يَوْمِيًّا لَعَلِّي أَحْدُهُ  
وَأُدْرِكَ مِنْهُ ثَأْرِي . ( قَالَ ) فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَثُرَ  
تَعَجُّبِي وَقُلْتُ فِي نَفْسِي : إِنَّ الْقَدَرَ سَاقِي إِلَى حَتْمِي فِي مَنْزِلٍ مَنْ يَطْلُبُ  
دَمِي . فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي كَرِهْتُ الْحَيَاةَ . ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُ الرَّجُلَ

فَعَاتَبَنِي عَلَى سُوءِي الْحَمَرِ فِي مَنَازِلِ النَّاسِ وَقَالَ : لَا تَدْخُلْ عَلَى وَلَدِي  
مُوسَى وَهَارُونَ ابْنَيْكَ وَلَكِنْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمَا لِأَقْلَنَ بِكَ وَلَا صَنَعَنَّ .  
قُلْتُ : نَعَمْ . ثُمَّ بَلَغَهُ أَيِّي دَخَلْتُ عَلَيْهِمَا فِي زُحْمَةٍ لَهُمَا . فَسُئِلَ بِهِمَا وَبَيَّ  
إِلَى الْمَهْدِيِّ . فَدَعَانِي فَسَأَلَنِي فَأَنْكَرْتُ . فَأَمَرَ بِي فَجُرِدْتُ فَضُرِبْتُ  
ثَلَاثِينَ سَوْطًا . قُلْتُ لَهُ وَهُوَ يَضْرِبُنِي : إِنَّ جُرْمِي لَيْسَ مِنْ  
الْأَجْرَامِ الَّتِي يَحِلُّ لَكَ بِهَا سَفْكُ دَمِي . فَلَمَّا قُلْتُ لَهُ هَذَا : ضَرَبَنِي  
بِالسَّيْفِ فِي جَنْبِهِ فَسَجَّيَ بِهِ وَسَقَطَتْ مَغْشِيًّا عَلَيَّ سَاعَةً . ثُمَّ فَتَحْتُ  
عَيْنِي فَوَقَعَتَا عَلَى عَيْنِي الْمَهْدِيُّ . فَرَأَيْتُهُمَا عَيْنِي نَادِمًا . وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ :  
خُذْهُ إِلَيْكَ . قَالَ : فَأَخْرَجَنِي إِلَى دَارِهِ وَأَنَا أَرَى الدُّنْيَا فِي عَيْنِي صَفْرَاءَ  
وَحَضْرَاءَ مِنْ حَرِّ السَّوْطِ . وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَّخِذَ لِي شَيْبًا بِالْقَبْرِ فَيُصَوِّرَنِي  
فِيهِ . فَدَعَا بِكَتَبَشٍ وَسَلَحَةٍ . فَأَلْبَسَنِي حِلْدَهُ لِيَسْكُنَ الضَّرْبَ . وَدَفَعَنِي  
إِلَى خَادِمَةٍ لَهُ فَصَوَّرَتْنِي فِي ذَلِكَ الْقَبْرِ . فَتَأَذَّيْتُ بِاللَّتْرِ وَبِالْبَقِ فِي ذَلِكَ  
الْقَبْرِ . وَكَانَ فِيهِ خَلَاءٌ أَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لِلْأَمَةِ : أَطْلُبِي لِي أَجْرَةً عَلَيْهِمَا  
فَنَحْمٌ وَكُنْدُرٌ يَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الْبَقُ . فَأَتَتْنِي بِذَلِكَ . فَلَمَّا دَخَنْتُ أَظْلَمَ  
الْقَبْرُ عَلَيَّ وَكَادَتْ نَفْسِي تَخْرُجُ مِنَ الْعَمْرِ . فَاسْتَرَحْتُ مِنْ أَذَاهُ إِلَى  
اللَّتْرِ فَأَلْصَقْتُ بِهِ أَنْفِي حَتَّى خَفَّ الدُّخَانُ . فَلَمَّا ظَلَنْتُ أَيِّي قَدِ اسْتَرَحْتُ بِمَا  
كُنْتُ فِيهِ إِذَا حَيَّتَانِ مُقْبِلَتَانِ نَحْوِي مِنْ يَتْرِ الْقَبْرِ تَدُورَانِ حَوْلِي  
بِخَفِيفٍ شَدِيدٍ . فَهَمَمْتُ أَنْ أَخْذَ وَاحِدَةً بِيَدِي الَّتِي وَالْأُخْرَى  
بِيَدِي الْيُسْرَى فَأَمَّا عَلَيَّ وَإِمَّا لِي . ثُمَّ كَفَيْتُهُمَا فَدَخَلَتَا مِنَ الْقَبْرِ الَّذِي

الْبُسْتَانِ . فَاتَّفَقَ أَنَّ مَعْنَا كَانَ جَالِسًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَلَى جَانِبِ الْمَاءِ  
فَسَرَتْ بِهِ الْحَشْبَةُ فَظَنَرَفَ فِيهَا كِتَابَةً فَأَخَذَهَا وَقَرَأَهَا فَوَجَدَ فِيهَا :  
أَيَا جُودَ مَعْنٍ نَاجٍ مَعْنَا بِحَاجَتِي فَمَا لِي إِلَى مَعْنٍ سِرَاكَ سَلِيلُ  
فَلَمَّا قَرَأَهَا مَعْنٌ قَالَ لِخَادِمِهِ : أَحْضِرِ الرَّجُلَ صَاحِبَ هَذِهِ الْكِتَابَةِ . فَخَرَجَ  
وَجَاءَ بِهِ فَقَالَ لَهُ : مَاذَا كَتَبْتَ . فَأَنشَدَهُ الْبَيْتَ فَلَمَّا تَعَقَّفَهُ أَمَرَهُ  
بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ إِنَّ مَعْنًا وَضَعَ تِلْكَ الْحَشْبَةَ تَحْتَ الْبَسَاطِ بِمَكَانِ  
جُلُوسِهِ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي جَاءَ فَجَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ فَالْتَمَتُهُ الْحَشْبَةُ  
فَقَامَ لِيَنْظُرَ مَا أَلْتَمَتْهُ فَرَأَى الْحَشْبَةَ فَأَمَرَ خَادِمَهُ أَنْ يَدْعُو الرَّجُلَ . فَمَضَى  
وَجَاءَ بِهِ فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ثَانِيَةً . ثُمَّ إِنَّهُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ خَرَجَ إِلَى  
مَجْلِسِهِ فَالْتَمَتُهُ الْحَشْبَةُ فَدَعَا الشَّاعِرَ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ . أَيْضًا . فَلَمَّا  
رَأَى الشَّاعِرُ هَذَا الْأَعْطَاءَ الزَّائِدَ لِأَجْلِ بَيْتٍ وَاحِدٍ مِنَ الشُّعْرِ خَافَ  
أَنَّ مَعْنًا يُرَاجِعُهُ عَثْلُهُ وَيَأْخُذُ الْمَالَ مِنْهُ فَهَرَبَ . ثُمَّ إِنَّ مَعْنًا خَرَجَ إِلَى  
مَجْلِسِهِ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ فَالْتَمَتُهُ الْحَشْبَةُ فَخَطَرَ الشَّاعِرُ بِبَالِهِ فَأَمَرَ خَادِمَهُ  
أَنْ يُحْضِرَهُ وَيُعْطِيَهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَهَبَى الْخَادِمُ وَسَالَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ  
سَافِرٌ . فَرَجَعَ وَآخَبَ مَوْلَاهُ . فَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّهُ سَافِرٌ أَنْغَمَ جِدًّا وَقَالَ : وَدِدْتُ  
لَوْ أَنَّهُ مَكَثَ لَأَعْطَيْتُهُ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفًا حَتَّى لَا يَنْبَقِيَ فِي بَيْتِي دِرْهَمٌ ( هـ )

ابراهيم الموصلي والمهدي

٣١٢ حَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ الْمُوصَلِيُّ قَالَ : كَانَ الْمَهْدِيُّ لَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ  
فَأَرَادَنِي عَلَى مُلَازَمَتِهِ وَتَرْكِ الشُّرْبِ فَأَبَيْتُ فَعَبَسَنِي . ثُمَّ دَعَانِي يَوْمًا



فَالْمَجْلِسُ السَّبْتُ إِنْ يُعْضَ الْجُلُوسُ لَنَا نُنْصِفُكَ مِنْهُ وَإِلَّا الْمَجْلِسُ الْآخِذُ  
 فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الْآخِذُ جَلَسَ فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تِلْكَ  
 الْمَرْأَةُ . فَقَالَتْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .  
 فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَيُّنَ الْحُضْمِ . فَقَالَتْ : الْوَاقِفُ عَلَى رَأْسِكَ  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَوْمَأَتْ إِلَى الْعَبَّاسِ ابْنِهِ . فَقَالَ : يَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ  
 خُذْ بِيَدِهِ فَأَجْلِسْ مَعَهَا مَجْلِسَ الْحُضُومِ . فَجَعَلَ كَلَامَهَا يَنْتَلُو كَلَامَ الْعَبَّاسِ  
 فَقَالَ لَهَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ : يَا أُمَّةَ اللَّهِ إِنَّكَ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَإِنَّكَ تُكَلِّمِينَ الْأَمِيرَ فَأَخْفِضِي مِنْ صَوْتِكَ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : دَعَهَا  
 يَا أَحْمَدُ فَإِنَّ الْحَقَّ أَنْطَقَهَا وَأَخْرَسَهُ . ثُمَّ قَضَى لَهَا بِرَدِّ ضِعْفَيْهَا إِلَيْهَا . وَظَامَ  
 الْعَبَّاسُ بِظُلْمِهِ لَهَا . وَأَمَرَ بِالْكِتَابِ لَهَا إِلَى الْعَامِلِ بِبَلَدِهَا أَنْ يُؤَيِّرَ لَهَا  
 ضِعْفَيْهَا وَيُحْسِنَ مُعَاوَنَتَهَا وَأَمَرَ لَهَا بِتَقْفَةٍ

( لابن عبد ربّه )

### المرأة الكرمية

٣١٠ حُكِيَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ كَانَ مِنْ أَكْبَارِ الْأَجَوَادِ الْكَرَامِ  
 قَتَلَ مَنَزِلًا . وَكَانَ مُنْصَرِفًا مِنَ الشَّامِ إِلَى الْجَبَاكِ . فَطَلَبَ مِنْ غُلَامَانِهِ  
 طَعَامًا فَأَمَرَ بِجَدِّهِ . فَقَالَ لَوْ كَيْلِهِ : أَذْهَبَ فِي هَذِهِ الْبَرِّيَّةِ فَلَعَلَّكَ تَجِدُ  
 رَاعِيًا أَوْ حَيًّا فِيهِ لَبْنٍ أَوْ طَعَامٍ . فَمَضَى بِالْغُلَامَيْنِ فَوَقَعُوا عَلَى عَجُوزٍ فِي حَيٍّ .  
 فَقَالُوا لَهَا : عِنْدَكَ طَعَامٌ نَبْتَاعُهُ . قَالَتْ : أَمَا طَعَامُ الْبَيْعَةِ فَلَا وَلَكِنْ عِنْدِي  
 مَا بِهِ حَاجَةٌ لِي وَلِإِبْنَانِي . قَالُوا : فَأَيْنَ بَنُوكِ . قَالَتْ : فِي رِغْيٍ لَهُمْ  
 وَهَذَا أَوَانُ أَوْتَهُمْ . قَالُوا : فَمَا أَعْدَدْتَ لَكَ وَأَهُمْ . قَالَتْ : خُبْرَةٌ تَعْتَ

فَرَجَّأَ مِنْهُ . فَمَكَثْتُ فِي ذَلِكَ أَمْبَرٍ مَا شَاءَ اللَّهُ وَقُلْتُ فِي الْخَبْرِ :  
 أَلَا طَالَ لَيْلِي أَرَايَ الْجُجُومَ أَعَالِجُ فِي السَّاقِ كَبَلًا ثَقِيلًا  
 بِدَارِ الْهَوَانِ وَشَرِّ الدَّيَارِ أَسَامُ بِهَا الْخَسْفَ صَدْرًا جَبِيلًا  
 كَثِيرُ الْأَخْلَاءِ عِنْدَ الرِّخَاءِ فَلَمَّا حُبِسْتُ أَرَاهُمْ قَلِيلًا  
 لَطُولِ بَلَائِي مَلَّ الصَّدِيقُ فَلَا يَأْمَنَنَّ حَلِيلُ حَلِيلًا  
 ثُمَّ أَتْرَجَنِي الْمَهْدِيُّ وَأَحْلَفَنِي بِكُلِّ يَمِينٍ لَا فَسْحَةَ لِي فِيهَا أَنْ لَا  
 أَدْخُلَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ أَبَدًا وَلَا أُغْنِيَهُمَا وَخَلَى سَبِيلِي (الآلِغَانِي)

### المرأة المتظلمة وابن المأمون

٣١٤ حَدَّثَ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : جَلَسَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا لِلْمَظَالِمِ . فَكَانَ  
 آخِرُ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَقَدْ هَمَّ بِالْقِيَامِ امْرَأَةٌ عَلَيْهَا هَيْئَةُ السَّهْرِ وَعَلَيْهَا  
 ثِيَابُ رَمَّةٍ . فَوَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَتْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَنَظَرَ إِلَيْهَا الْمَأْمُونُ إِلَى يَحْيَى بْنِ أَسْكَمَ فَقَالَ لَهَا يَحْيَى :  
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أُمَّةَ اللَّهِ تَكَلَّمِي فِي حَاجَتِكَ . فَقَالَتْ :

يَا خَيْرَ مُنْتَصِفٍ يُهْدِي لَهُ الرِّشْدَ وَيَا إِمَامًا بِهِ قَدْ أَشْرَقَ الْبَلَدُ  
 تَشْكُو إِلَيْكَ عَمِيدَ الْقَوْمِ أَرْمَلَةٌ عَدَا عَلَيْهَا فَلَمْ يُتْرَكْ لَهَا سَبْدُ  
 وَابْتَرَّتْ مِنِّي ضِيَاعِي بَعْدَ مُنْتَعِبَتِهَا ظُلْمًا وَفُرِقَ مِنِّي الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ  
 فَأَطْرَقَ الْمَأْمُونُ حِينًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا وَهُوَ يَقُولُ :

فِي دُونَ مَا قُلْتَ زَالَ الْأَصْدُ وَالْجَادُ عَنِّي وَفَرِحَ مِنِّي الْقَلْبُ وَالْكَبِدُ  
 هَذَا أَذُنُ صَلَاحِ الْعَصْرِ فَانْصَرِفِي وَأَحْضِرِي الْحَقْمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَعِذُّ

كُنْتَ تَصْنَعِينَ. قَالَتْ : يَا هَذَا لَقَدْ عَظُمْتَ عِنْدَكَ هَذِهِ الْحَبْرَةُ حَتَّى أَكْثَرْتَ فِيهَا مَقَالَكَ. وَأَشْعَلْتَ بِهَا بَالِكَ. أَلَمْ يَكُنْ هَذَا فَإِنَّهُ يُفْسِدُ النَّفْسَ يُؤَيِّرُ فِي الْخِصَةِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَحْضِرُوا لِي أَوْلَادَهَا فَأَحْضَرُوهُمْ فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ رَأَوْا أُمَّهُمْ وَسَلَّمُوا. فَأَدْنَاهُمْ إِلَيْهِ وَقَالَ : إِنِّي لَمْ أَطْلُبْكُمْ وَأَمَّكُمْ لِمَكْرُوهِ وَإِنَّمَا أَحِبُّ أَنْ أَصْلِحَ مِنْ شَأْنِكُمْ وَأَلِّمَ شَعْبَكُمْ. فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا قَلَّ أَنْ يَكُونَ إِلَّا عَنْ سُؤَالٍ أَوْ مُكَافَأَةٍ لِقَضَى تَقَدَّمَ. قَالَ : لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنْ جَاوَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَ بَعْضَ مَا لِي فِيكُمْ. قَالُوا : يَا هَذَا نَحْنُ فِي خَفَضِ عَيْشٍ وَكَفَافٍ مِنَ الرِّزْقِ فَوَجَّهْ نَحْوَ مَنْ يَسْتَحِقُّهُ. وَإِنْ أَرَدْتَ النَّوَالَ مُبْتَدَأً مِنْ هَذَا سُؤَالٍ فَتَقَدَّمَ فَمَعْرُوفُكَ مَشْكُورٌ وَبِرُّكَ مَقْبُولٌ. فَقَالَ : نَعَمْ هُوَ ذَلِكَ. وَأَمَرَ لَهُمْ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ وَعِشْرِينَ نَاقَةً. فَقَالَتِ الْعَجُوزُ لِأَوْلَادِهَا : لِيَقُلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ شَيْئًا مِنَ الشَّعْرِ وَأَنَا أَتَّبِعُكُمْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ. فَقَالَ الْأَكْبَرُ :

• شَهِدْتُ مَلِيكَ بِخُسْنِ الْمَقَالِ وَصَدَقَ الْقَعَالِ وَطِيبَ الْحَبْرِ  
وَقَالَ الْأَوْسَطُ :

تَبَرَّعْتُ بِأَلْجُودٍ قَبْلَ السُّؤَالِ فَقَالَ كَرِيمٌ عَظِيمٌ الْحَطَرِ  
وَقَالَ الْأَصْغَرُ :

وَحَقٌّ لِيَنْ كَانَ ذَا فِعْلُهُ بِأَنْ يَسْعِرَ رِقَابَ الْبَشَرِ  
وَقَالَتِ الْعَجُوزُ :

مَلَّتِهَا. قَالُوا : وَمَا هُوَ غَيْرُ ذَلِكَ. قَالَتْ : لَا شَيْءَ . قَالُوا : فَجُودِي لَنَا  
بِشَطْرِهَا . فَقَالَتْ : أَمَّا الشَّطْرُ فَلَا أُجُودُ بِهِ وَأَمَّا الْكُلُّ فَخُذُوهُ . فَقَالُوا  
لَهَا : تَمْتَعِينَ الْيَتْفَ وَتَجُودِينَ بِالْكُلِّ . فَقَالَتْ : نَعَمْ لِأَنَّ إعْطَاءَ  
الشَّطْرِ نَقِصَةٌ . وَإِعْطَاءُ الْكُلِّ كَمَالٌ وَفَضِيلَةٌ . فَأَنَا أَمْنَعُ مَا يَضْعِفُنِي  
وَأَمْنَعُ مَا يَرْفَعُنِي . فَأَخَذُوهَا وَلَمْ تَسْأَلْهُمْ مَنْ هُمْ وَلَا مِنْ أَيْنَ جَاءُوا فَلَمَّا  
جَاءُوا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ وَأَخْبَرُوهُ بِحَبْرَهَا عَجِبَ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ لَهُمْ :  
أَحْبِلُوهَا إِلَى السَّاعَةِ . فَرَجَعُوا إِلَيْهَا وَقَالُوا لَهَا : أَنْطَلِقِي مَعَنَا إِلَى صَاحِبِنَا  
فَإِنَّهُ يُرِيدُكَ . فَقَالَتْ : وَمَنْ صَاحِبُكُمْ . قَالُوا : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ . قَالَتْ :  
وَأَبْيَكُمْ هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الْعَالِي وَذِرْوَةُ الرَّفِيعَةِ . وَمَاذَا يُرِيدُ مِنِّي .  
قَالُوا : مُكَافَأَتِكَ وَبِرِّكَ . فَقَالَتْ : أَوَاهِ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَا قُلْتُمْ مَعْرُوفًا  
مَا أَخَذْتُ لَهُ بَدَلًا . فَكَيْفَ وَهُوَ شَيْءٌ لَا يَجِبُ عَلَى الْخَلْقِ أَنْ يُشَارِكَ فِيهِ  
بَعْضُهُمْ بَعْضًا . فَلَمْ يَزَالُوا يَهَيِّئُونَ لَهُ أَنْ أَخَذُوهَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ  
سَلَّمَتْ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهَا السَّلَامَ . وَقَرَّبَ مَجْلِسَهَا ثُمَّ قَالَ لَهَا : مِمَّنْ أَنْتِ .  
قَالَتْ : مِنْ بَنِي كَلْبٍ . قَالَ : فَكَيْفَ حَالُكَ . قَالَتْ : أَنْسَهُ الْيَسِيرُ  
وَأَهْجَعُ أَكْثَرَ اللَّيْلِ وَلَا أَرَى قُرَّةَ الْعَيْنِ فِي شَيْءٍ . وَلَمْ يَكُ مِنَ الدُّنْيَا  
فَرَحٌ إِلَّا وَقَدْ وَجَدْتُهُ . قَالَ : فَمَا أَذْخَرْتَ لِنَبِيِّكَ إِذَا حَضَرُوا . قَالَتْ :  
أَذْخَرْتُ لَهُمْ مَا قَالَهُ حَاتِمٌ طَيِّبٍ حَيْثُ قَالَ :

وَلَقَدْ أُبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلَهُ حَتَّى أَتَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ  
فَازْدَادَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهَا تَعَجُّبًا . ثُمَّ قَالَ لَهَا : لَوْ جَاءَ بِتُوكٍ وَهُمْ يَجِيعُ مَا

حَوْلَهُ : مَنْ يُعْطِيهِ دِرْهَمًا يَدْرَهْمَيْنِ وَثَوْبًا يَثْوَبَيْنِ . فَتَبَرَّتِ الدَّرَاهِمُ  
وَوَقَعَتِ الثِّيَابُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى تَحْيَرَ الْأَعْرَابِيُّ وَاتَّخَذَ  
عَقْلُهُ لِكُفْرَةٍ مَا أُعْطِيَ . فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ : هَلْ بَقِيَتْ لَكَ حَاجَةٌ يَا أَمَّا  
الْعَرَبِ . قَالَ : أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا . قَالَ : فَإِلَى مَنْ . قَالَ : إِلَى اللَّهِ أَنْ يُبْقِيَكَ  
لِلْعَرَبِ فَإِنَّهَا لَا تَرَالُ بِخَيْرٍ مَا بَقِيَتْ لَهَا

( للقلبي )

### الخارجي والمعتصم

٣١٧ أَخْبَرَ بَعْضُهُمْ قَالَ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا عُرِضَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ فَمِ  
يَكْتَرِثُ بِهِ إِلَّا تَيْمَ بْنَ جَعِيلٍ الْخَارِجِيَّ . كَانَ قَدْ خَرَجَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ  
وَرَأَيْتُهُ قَدْ جِيءَ بِهِ أَسِيرًا . فَدَخَلَ عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ وَكَبِيرٍ وَقَدْ جَلَسَ  
الْمُعْتَصِمُ لِلنَّاسِ مَجْلِسًا عَامًا وَدَعَا بِالسَّيْفِ وَالنَّطْعِ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ  
نَظَرَ إِلَيْهِ الْمُعْتَصِمُ فَأَعْجَبَهُ شَكْلُهُ وَقَدَّ وَمَشِيَّتُهُ إِلَى الْمَوْتِ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ  
بِهِ . فَأَذَالَ الْفِكْرَةَ فِيهِ ثُمَّ اسْتَنْطَقَهُ لِيَنْظُرَ فِي سَعْلِهِ وَبَلَاعَتِهِ فَقَالَ :  
يَا تَيْمُ إِنْ كَانَ لَكَ عُذْرٌ فَأْتِ بِهِ . فَقَالَ : أَمَّا إِذَا أَدِنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
( جَبْرِ اللَّهِ بِهِ صَدَعَ الدِّينِ . وَلَمْ شَعَثَ الْمُسْلِمِينَ . وَأَخْمدَ شَهَابَ الْبَاطِلِ .  
وَأَنَارَ سُبُلَ الْحَقِّ ) . فَالذُّنُوبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تُغْرَسُ الْأَلْسِنَةُ وَتَصْدَعُ  
الْأَفْئِدَةُ . وَأَمَّ اللَّهُ لَقَدْ عَظُمَتِ الْجَرِيرَةُ وَأَنْقَطَعَتِ الْحَبَّةُ . وَسَاءَ الظَّنُّ  
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْغَرُورُ أَوْ الْإِنْتِقَامُ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَقْرَبُ إِلَى الْغَفْرِ وَهُوَ  
الْبَقِيَّةُ شَيْمِهِ أَنْطَاهِرَةً . ثُمَّ أَنْشَدَ :

أَرَى الْمَوْتَ بَيْنَ السَّيْفِ وَالنَّطْعِ كَأَمَّا يُلَاحِظُنِي مِنْ حَيْثُ مَا أَتَلْتُ

فَعَمَّرَكَ اللَّهُ مِنْ مَا جَدَّ وَوُقِّيتَ كُلُّ الرَّدَى وَالْعَدَرِ

الأعرابي ومالك بن طوق

٣١٦ وَقَدْ أَعْرَابِيٌّ عَلَى مَالِكِ بْنِ طَوْقٍ وَكَانَ زَرِيًّا الْحَالِ رَثٌ  
 أَلْهَيْتُهُ . فَمُنِعَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَيْهِ . فَأَقَامَ بِالرَّحْبَةِ أَيَّامًا . فَخَرَجَ مَالِكُ ذَاتَ  
 يَوْمٍ . يُرِيدُ الثَّزَهَةَ حَوْلَ الرَّحْبَةِ . فَعَارَضَهُ الْأَعْرَابِيُّ فَمَنَعَهُ الشَّرْطَةَ  
 أَزْدِرَاءَ بِهِ . فَلَمْ يَنْتَهِ عَنْهُ حَتَّى أَخَذَ بِعُنَانِ فَرَسِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ  
 مِنْ حَاجَةٍ . قَالَ : نَعَمْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : أَنْ تُضْفِيَ  
 إِلَيَّ بِسَبْعِكَ . وَتَنْظُرَ إِلَيَّ بِطَرْفِكَ . وَتُقِيلَ عَلَيَّ بِوَجْهِكَ . ثُمَّ أَشَدَّ :  
 بِبَابِكَ دُونَ النَّاسِ أَتَوَلَّتْ حَاجَتِي وَأَقْبَلْتُ أَسْعَى نَحْوَهُ وَأَطْلُفُ  
 وَيَسْتَعْنِي الْحُجَّابُ وَاللَّيْلُ مُسْبِلٌ وَأَنْتَ بَعِيدٌ وَالرَّجَالُ صُفُوفُ  
 يَطُوفُونَ حَوْلِي بِالْقُطُوبِ كَأَنَّهُمْ ذِنَابُ جِيَاعٍ بَيْنَهُنَّ حُرُوفُ  
 فَكَيْفَ وَقَدْ أَبْصَرْتُ وَجْهَكَ مُثْبَلًا تَرُدُّ أَمْرًا وَأَفَاكُ وَهَوَّ لَهْفُ  
 وَمَا لِي مِنَ الدُّنْيَا سِوَاكَ وَمَا لِمَنْ وَقَدْ عَلِمَ الْخِيَانُ قَيْسُ وَخَنْدِفُ  
 تَحَطَّيْتُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ وَرَحَلَتِي إِلَيْكَ وَقَدْ أَخْنَتَ عَلَيَّ صُرُوفُ  
 فَجَشْتُكَ أَبْنِي الْغَيْرِ مِنْكَ فَهَرَبَنِي بِبَابِكَ مِنْ ضَرْبِ الْعَيْدِ صُفُوفُ  
 فَلَا تَجْعَلَنِي لِي نَحْوَ بَابِكَ عَوْدَةً فَقَلْبِي مِنْ ضَرْبِ الْعَيْدِ مَخُوفُ  
 فَاسْتَضَحَكَ مَالِكُ حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ عَنْ فَرَسِهِ . ثُمَّ قَالَ لِمَنْ :

مَرْحَبًا لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ادْخُلْ هَذِهِ الْمَقْصُورَةَ . وَأَشَارَ إِلَى بَابٍ فَدَخَلْتُهُ  
 وَمَضَى مُسْرِعًا وَأَقْفَلَ الْبَابَ وَدَخَلَ حُومُهُ وَأَتَانِي مِنْ ثِيَابِهِمْ وَقَالَ  
 لِي : لَمْ أَشْلَحْ مَا عَلَيْكَ وَالْبَسْ هَذِهِ الثِّيَابَ لِأَنِّي رَأَيْتُ الطَّلَبَ عَلَيْكَ  
 شَدِيدًا . فَلَبِسْتُ ثِيَابَ الْبَتَاءِ ثُمَّ ادْخَلَنِي إِلَى مَقْصُورَةِ حَرَمِهِ وَجَعَلَنِي  
 بَيْنَهُمْ . فَمَا كُنْتُ قَلِيلًا أَنْ طُرِقَ بَابُ الدَّارِ وَقَدْ حَضَرَتِ الرِّجَالُ فِي  
 طَلْبِي . فَدَخَلَ الرَّجُلُ عِنْدِي وَقَالَ لِي : لَا تَخَفْ بَلْ كُنْ مُسْتَقِرًّا فِي  
 حَرَمِي . ثُمَّ نَزَلَ وَفَتَحَ الْبَابَ لِلنَّاسِ فَطَلَبُونِي مِنْهُ فَأَنْكَرَنِي وَقَالَ إِنَّهُ لَمْ  
 يَرْنِي . فَقَالُوا لَهُ : نَفِثْ بَيْتَكَ . فَقَالَ لَهُمْ : دُونَكُمْ فَلَكُمْ ذَلِكَ . فَدَخَلَ  
 الْقَوْمُ وَفَقَّشُوا جَمِيعَ دَارِ الرَّجُلِ إِلَّا الْمَقْصُورَةَ الَّتِي فِيهَا حَرَمُهُ فَلَمْ يَجِدُوا  
 شَيْئًا . فَذَهَبُوا وَأَقْفَلَ الرَّجُلُ بَابَ دَارِهِ وَدَخَلَ عَلَيَّ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ  
 عَلَى سَلَامَتِكَ وَجَعَلَ لَا يَبْرَحُ مِنْ تَأْنِيصِي وَمُجَالَسَتِي وَإِكْرَامِي مُدَّةَ  
 ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا : يَا مَوْلَايَ لَقَدْ طَالَ مُقَامِي وَأَنَا أُرِيدُ  
 الْوِلَاقَ بَوَايَ نِعْمَتِي . فَقَالَ : أَمَّا إِذَا شِئْتَ فَأَمْضِ مُعَايَ . ثُمَّ إِنَّهُ أَحْضَرَ  
 لِي زَادًا كَثِيرًا وَرَكُوبَةً وَأَعْطَانِي صُرَّةَ فِيهَا خُمُسِيَّةُ دِينَارٍ وَقَالَ لِي :  
 كُلُّ أَحْتِيَاجٍ سَفَرِكَ مُعَدٌّ إِلَّا إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَمْضِيَ وَتَخْرُجَ مِنْ  
 الْمَدِينَةِ نَهَارًا فَتُتَرَفَ فَأَمْهَلَ إِلَى بَعْدِ الْغُرُوبِ قَبْلَ قَفْلِ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ .  
 فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ الرَّايَ رَأَيْكَ . فَصَبَرْتُ إِلَى أَنْ أَظْلَمْتُ ثُمَّ قُمْتُ وَقَامَ  
 مَعِيَ وَأَخْرَجَنِي مِنْ بَابِ الشَّامِ وَسَارَ مَعِيَ مَسَافَةً طَوِيلَةً فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ  
 أَنْ لَا يُزِيدَ عَلَيَّ ذَلِكَ . فَوَدَّعَنِي وَرَجَعَ وَبَسَرْتُ شَاكِرًا لِلرَّجُلِ

وَأَكْبَرُ ظَلَمِي أَنَّكَ الْيَوْمَ قَاتِلِي وَأَيُّ أَمْرِي بِمَا قَضَى اللَّهُ يُفْلِتُ  
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَأْتِي بِعَذْرِ وَحْجَةٍ وَسَيْفُ الْمَنَآيَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُضَلَّتْ  
وَمَا جَزَعِي مِنْ أَنْ أَمُوتَ وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ شَيْءٌ مُوقَّتٌ  
وَلَكِنْ خَلْفِي ضِيئَةٌ قَدْ تَرَكْتُهُمْ وَأَكْبَادُهُمْ مِنْ حَسْرَةٍ تَنْفَقَتْ  
فَإِنْ عِشْتُ عَاشُوا سَالِمِينَ بِغِطَّةٍ أَذُودُ الرَّدَى عَنْهُمْ وَإِنْ مِتُّ مَوْتُوا  
كَأَنِّي أَرَاهُمْ حِينَ أَنْعَى إِلَيْهِمْ وَقَدْ لَطَمُوا تِلْكَ الْخُدُودَ وَصَرَّوْا  
قَالَ فَبَكَى الْمُنْعَمُ وَقَالَ : إِنَّ مِنَ الْيَسَارِ لِسِحْرًا . ثُمَّ قَالَ : كَادَ  
وَاللَّهِ يَا تَيْمٍ أَنْ يَسْبِقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ وَقَدْ وَهَبْتُكَ لِلَّهِ وَلِصِيتِكَ . وَأَعْطَاهُ  
خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . (ثمرات الاوراق للحموي)

قصة رجل اجار رجلاً استغاث به وكان خائفاً على دمه فجوزي على احسانه  
٣١٨ حَكَى الْعَبَّاسُ حَاجِبُ الْمَنْصُورِ قَالَ : لَمَّا مَلَكَ الْعَبَّاسُ السَّفَّاحُ  
الْبِلَادَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَاسْتَوَلَى عَلَى الْخِلَافَةِ قَطَعَ آثَارَ بَنِي أُمَيَّةَ مِنْ  
جَمِيعِ الْبِلَادِ . فَبَعْدَ مُدَّةٍ قَلِيلَةٍ تَرَجَعَ الْمُنْعَصِرُونَ لِبَنِي أُمَيَّةَ وَأَثَرُوا فِتْنَةً  
عَظِيمَةً فِي الشَّامِ . وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْعَبَّاسِ  
السَّفَّاحِ وَتَوَلَّى الْخِلَافَةَ لِأَخِيهِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ . فَقَامَ الْأُمَوِيُّونَ عَلَى  
الْعَبَّاسِيِّينَ وَقَتَلُوا جَمِيعَ مَنْ وَقَعَ مِنْهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ . وَبَلَغَنِي الْخَبَرُ وَأَنَا  
مَاشٍ فِي شَارِعٍ وَمَاضٍ لِابْتِغَاءِ شَيْئَا أَنَّهُمْ طَلَبُونِي وَأَدْرَكُونِي . فَهَرَبْتُ  
وَدَخَلْتُ دَارًا وَجَدْتُ بَابَهَا مَقْتُوحًا فَلَقِيتُ فِي سَاحَتِهَا شَيْخًا مَهِيئًا جَالِسًا  
فَقَالَ : مَنْ الرَّجُلُ . فَقُلْتُ : خَائِفٌ عَلَى دَمِهِ وَقَدْ أَدْرَكَهُ الطَّلَبُ . فَقَالَ :



فَرَحًا بِهِ فَجَعَلْتُ أَسْأَلُهُ إِلَى أَنْ تَحْضُرْتُهُ فَقُتْتُ حِينَئِذٍ وَكَثُرْتُ أَقْقَالَ  
فِيوَدِهِ وَهُوَ يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ أَمَرْتُ الْعِلْمَانِ فَأَحْضَرُوا لَهُ ثِيَابًا  
فَأَبَى لِبْسَهَا فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ فَلَبَسَهَا . ثُمَّ قَالَ لِي : مَا مُرَادُكَ أَنْ تَعْمَلَ لِي .  
قُلْتُ : وَاللَّهِ أَنْتَ قَدْ كَفَيْتَ بَعِيدًا عَنْ بَغْدَادَ بِمَرَّاجِلَ وَتَذَهَبَ فِي  
حَالِ سَبِيلِكَ . فَقَالَ : أَسْمَعْ هَذَا لَيْسَ هُوَ الرَّأْيُ الْأَصَابُ لِأَنَّكَ إِذَا  
مَضَيْتَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِي يَغْضَبُ عَلَيْكَ فَيَمُوتُكَ وَأَنَا مَعَاذُ  
اللَّهِ أَنْ أَشْتَرِيَ سَلَامَتِي بِمَوْتِكَ فَهَذَا لَا يُمَكِّنُ . فَقُلْتُ لَهُ : وَمَا ذَنْبُكَ  
أَنْتَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : أَتَهْمُونِي زُورًا بِأَنِّي أَنَا الَّذِي حَرَكْتُ  
الْفِتْنَ فِي الشَّامِ وَأَنْ لِبَنِي أُمِّيَّةً عِنْدِي وَدَانِعَ . فَقُلْتُ : حَيْثُ إِنَّ هَذَا  
قَطْعُ جُرْمِكَ وَاللَّهِ إِلَيَّ أَهْرَبُكَ وَأَنَا لَا أَتَابِي مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ  
قَتَلَنِي وَإِنْ عَفَا عَنِّي . فَإِنَّ إِحْسَانَكَ السَّابِقَ عَلَيَّ عَظِيمٌ جِدًّا . فَقَالَ لِي :  
لَا تَطْنُ أَنْتَنِي أَطَاوَعَكَ عَلَى ذَلِكَ وَلَكِنْ عِنْدِي رَأْيٌ أَصَوَّبُ وَهُوَ : دَعْنِي  
مَحْفُوظًا فِي مَكَانٍ وَأَمْضِ قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا شِئْتَ مِنْ هَرَبِي .  
فَإِنْ عَفَا عَنْكَ فَعُدْ إِلَيَّ وَأُطْلِقْنِي فَأَهْرُبَ وَإِنْ أَمَرَ بِمَوْتِكَ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَكُونُ  
أَنَا فِي أَمْرِكَ فَتُحْضِرُونِي وَتَقْتَدِي نَفْسَكَ . وَعَدَا هَذَا لَا أَرْضِي مَعَكَ  
بِشَيْءٍ . ( قَالَ ) لَمَّا رَأَيْتُ الرَّجُلَ أَبَى إِلَّا هَذَا وَضَعْتُهُ فِي مَشْوَرةٍ  
خَفِيَّةٍ فِي دَارِي وَأَصْبَحْتُ وَأَبْكَرْتُ إِلَى دَارِ الْغِلَافَةِ . فَدَخَلْتُ فَوَجَدْتُ  
الْمَشْوَرةَ جَالِسًا يَنْتَظِرُنِي . فَلَمَّا رَأَوْنِي وَحَدِي قَامَ عِرْقُ الْقَضْبِ بَيْنَ  
عَيْنَيْهِ وَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ قَدْ صَارَتَا مِثْلَ النَّارِ غَيَظًا عَلَى وَقَالَ لِي : هَيْ

وَمَتَّعِيًا مِنْ غَرَازَةِ إِحْسَانِهِ إِلَى أَنْ بَلَغْتُ بَغْدَادَ وَلَحِثْتُ بِأَيِّ جَعْفَرِ  
الْمَنْصُورِ . فَذَاتَ يَوْمٍ لَمَّا قُمْتُ صَبَاحًا عَلَى عَادَتِي الْفَجْرِ الْعَمِيقِ وَخَرَجْتُ  
مِنْ دَارِي قَاصِدًا دَارَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ وَجَدْتُ رَسُولَهُ فِي الطَّرِيقِ  
وَهُوَ آتٍ مِنْ عِنْدِهِ يَدْعُونِي لَهُ . فَأَنْطَلَقْتُ مُسْرِعًا إِلَى أَنْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ  
فَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا عَبَّاسُ . قُلْتُ : لَيْتَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : اخُذْ  
هَذَا الرَّجُلَ وَاحْتَفِظْ بِهِ وَغَدَا أَتِيَنِي بِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ قَبِدَ مِنْكَ فَلَا  
أَرْضَى إِلَّا بِعَيْتِكَ . قُلْتُ : سَمِعًا وَطَاعَةً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَظَرْتُ  
فَوَجَدْتُ أَمَامَهُ فِي تَاحِيَةِ الْمَكَانِ شَيْخًا مُقِيدًا فِي عُنُقِهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ  
فَأَخَذْتُهُ وَخَرَجْتُ بِهِ فَأَرَكْبَتُهُ وَأَتَيْتُ بِهِ إِلَى بَيْتِي . وَلَكِنَّهُ حَزَنِي  
عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ وَصِيَّةِ الْمَنْصُورِ لِي دَعَوْتُ غُلَامَيْنِ وَأَمَرْتُهُمْ فَتَرَشُّوا لَنَا  
مَقْصُورَةً وَأَجَلَسْتُ الرَّجُلَ فِيهَا وَجَلَسْتُ إِلَى جَانِبِهِ وَوَضَعْتُ طَرَفَ قَيْدِهِ  
فِي رِجْلِي وَطَبَقْتُ عَلَيْهَا . كُلُّ ذَلِكَ حِرْصًا عَلَى الرَّجُلِ لِئَلَّا يَوْرُبَ  
نَيْرُوحَ عُنُقِي . فَلَمَّا مَضَى النَّهَارُ وَجَاءَ الْمَغْرِبُ أَمَرْتُ غُلَامَيْنِ فَبَجَاوَا  
بِالْمَائِدَةِ وَعَلَيْهَا الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ . فَجَلَسْتُ أَنَا وَالرَّجُلُ فَأَكَلْنَا ثُمَّ فَسَّلْنَا  
أَيْدِينَا وَجَلَسْنَا وَقَدْ صَحِرْتُ مِنَ السَّكُوتِ لِأَنَّ الرَّجُلَ مَهْمُومٌ وَيَفْكُرُ فِي  
شَأْنِهِ فَسَأَلْتُهُ مِنْ أَيْنَ هُوَ . فَقَالَ : مِنَ الشَّامِ . قُلْتُ : أَتَعْرِفُ فَلَانَا الْفُلَاطِي  
فِي الشَّامِ . فَقَالَ : مَا أَحَدٌ أَعْرِفُ بِهِ مِنِّي لِأَذَا تَسْأَلُ عَنْهُ . قُلْتُ لَهُ : لِأَنِّي  
أَسِيرٌ مَعْرُوفِيهِ وَعَبْدٌ إِحْسَانِيهِ . وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا عَمِلَهُ مَعِيَ فِي زَمَانِ فِتْنَةِ الشَّامِ .  
فَتَبَسَّمَ الرَّجُلُ . فَلَمَّا تَبَسَّمَ تَفَرَّسْتُ فِيهِ فَإِذَا هُوَ هُوَ . فَطَارَ عُمْلِي مِنْ رَأْيِي

## الْبَابُ الْخَامِسَ عَشَرَ فِي الْفُكَاكَاةِ

٣١٩ أَرْسَلَ ابْنُ خُرُوفٍ الشَّاعِرُ إِلَى ابْنِ شَدَّادٍ يَحْلَبُ يَطْلُبُ مِنْهُ قُرُوءَةً :

بِهَاءِ الدِّينِ وَالْذُّنْبَا وَنُورِ التَّجْدِ وَالْحَسْبِ  
طَلَبْتُ خُفَاةَ الْأَنْوَا مِنْ جَدِّكَ جِلْدَ أَبِي  
وَفَضْلِكَ عَالِمُ أَنِّي خُرُوفٌ بَارِعُ الْأَدَبِ  
حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ وَفِي حَلَبٍ صَفَا حَايِ

٣٢٠ دَخَلَ أَبُو دُلَامَةَ عَلَى الْأَنْصُورِ فَأَشَدَّهُ :

رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ كَسَوْتَ جِلْدِي ثِيَابًا جَمَّةً وَقَصَّيْتَ دِينِي  
فَكَانَ بِنَفْسِي الْحَزْ فِيهَا وَسَاجُ نَاعِمٍ فَاتَمَّ زِينِي  
فَصَدَّقَ يَأْفِدَتُكَ النَّاسُ رُؤْيَا رَأَتْهَا فِي الْمَنَامِ كَذَاكَ عَيْنِي  
فَأَمَرَ لَهُ بِذَلِكَ وَقَالَ : لَا تُعِدْ فَتَحْلَمْ فَأَجْعَلَ حَامِكَ أَضْعَافًا (لِلْأَزْدِي)

سيد العرب

٣٢١ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : رَأَيْتُ بِالْبَادِيَةِ أَعْرَابِيَّةً تَبْكِي عَلَى قَبْرِ وَتَقُولُ :

فَمَنْ لِلشُّوَالِ وَمَنْ لِلنُّوَالِ وَمَنْ لِلْمَعَالِي وَمَنْ لِلخُطْبِ  
وَمَنْ لِلْحَمَاةِ وَمَنْ لِلْكُمَاةِ إِذَا مَا الْكُمَاةُ حَيُّوا لِلرُّكْبِ  
إِذَا قِيلَ مَاتَ أَبُو مَالِكٍ فَتَى الْمَكْرُمَاتِ فَرِيدُ الْعَرَبِ  
فَقُلْتُ لَهَا : مَنْ هَذَا الَّذِي مَاتَ هُوَ لَا كُلُّهُمْ مَيِّتُهُ . فَبَكَتْ

يَا عَبَّاسُ أَيْنَ الرَّجُلُ قُلْتُ لَهُ : مَهَلًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْغَمَّ أَقْرَبُ  
لِلتَّقْوَى وَهَذَا رَجُلٌ جَرَى لِي مَعَهُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ وَفَعَلَ مَعِيَ كَذَا وَكَذَا  
مِنْ الْإِحْسَانِ الْعَظِيمِ . فَأَلْزَمْتُ لِحَقِّ إِحْسَانِهِ أَنْ أَطْلُقَهُ أَمَلًا بِحِلِّكَ  
وَأَتَسْكَلَا عَلَى كَرَمِكَ . قَالَ : فَرَأَيْتُ وَجْهَ الْمَنْصُورِ قَدْ تَهَلَّلَ وَقَالَ لِي :  
لَحَاكَ اللَّهُ يَا عَبَّاسُ . أَيْفَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ مَعَكَ هَذَا الْإِحْسَانَ الْعَظِيمَ فِي  
زَمَنِ الْفِتْنَةِ وَتُطْلِقُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَدِّرَنَا بِإِحْسَانِهِ لِتَقُومَ بِإِكْرَامِهِ وَنَجْزِيَهُ  
عَمَّا فَعَلَهُ مَعَكَ مِنَ الْخَيْرِ . وَجَعَلَ الْمَنْصُورُ يَتَأَسَّفُ وَيُفْرِكُ يَدَيْهِ تَحَسُّرًا  
وَيَقُولُ : أَيَذْهَبُ مِنَّا إِنْسَانٌ لَهُ عَلَيْنَا إِحْسَانٌ فَلَا نُؤْفِيهِ بَعْضَ مَا اسْتَوْجَبَ  
عِنْدَنَا مِنْ عَظِيمٍ مَعْرُوفِهِ وَاللَّهِ إِنَّهَا لَكَبِيرَى . قُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
يَا بِي وَأَيُّيَ إِنَّ الرَّجُلَ مُوجُودٌ عِنْدِي وَقَدْ أَبَى أَنْ يَهْرُبَ لِعَوْفِهِ عَلَى عُنْيِي  
مِنْكَ فَقَالَ لِي أَنْ أَجْعَلَهُ مَحْفُوظًا فِي مَكَانٍ وَأَتِيكَ فَأُخْبِرَكَ أَنَّهُ هَرَبَ  
فَإِنْ عَفَوْتَ وَإِلَّا رَجَعْتُ فَأَحْضَرْتُهُ . فَاسْتَبَشَّرَ وَجْهَ الْمَنْصُورِ وَضَرَبَ بِرِجْلِهِ  
الْأَرْضَ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ يُسَاوِي مِقْدَارَ سَالِفِ مَعْرُوفِ الرَّجُلِ إِلَيْكَ .  
فَاقْضِ مُسْرِعًا وَأَنْتَبِهِ بِهِ مُكْرَمًا مُوقَّرًا . فَمَضَيْتُ وَأَتَيْتُ دَارِي وَدَخَلْتُ  
عَلَى الرَّجُلِ فَقَبَّلَ الْأَرْضَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى وَقَامَ وَجَاءَ مَعِيَ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ فَبَيْنَ مَا رَأَاهُ رَحَّبَ بِهِ وَأَجْلَسَنِي بِجَانِبِهِ وَأَكْرَمَنِي  
وَوَحَّلَعَ عَلَيْهِ خِلَامًا نَفِيسَةً وَقَالَ لَهُ : هَذَا جَزَاءُ إِحْسَانِكَ . وَسَأَلَهُ إِنْ شَاءَ  
أَنْ يُؤَلِّيَهُ الشَّامَ فَأَبَى وَشَكَرَهُ . وَأَطْلَقَهُ الْمَنْصُورُ مُوقَّرًا وَأَرْسَلَ مَعَهُ  
الْكَتَبَ لِوَلَاتِيهِ يَا مُرْهُمُ بِإِكْرَامِهِ وَالْقِيَامَ بِعَوَانِيهِ (لِلْإِلِيدِي)

نَفْسِي : مَلِكٌ لَا يَصْفَعُ إِلَّا بِشَيْءٍ لَّيِّنٍ خَفِيفٍ . وَانْتَفَتْ فَإِذَا ابْجَرَابُ مِنْ  
أَدَمٍ مُعَلَّقٍ فِي زَاوِيَةِ الْيَتِّ . فَقُلْتُ : مَا أَخْطَأَ ظَنِّي عَسَى فِيهِ رَيْجٌ .  
إِنْ أَضْحَكْتُهُ رَجَحْتُ وَأَخَذْتُ الْجَائِزَةَ وَإِلَّا فَعَسْرُ صَفَعَاتِ بَجْرَابٍ  
مَنْفُوحٍ شَيْءٌ هَيْنٌ . ثُمَّ أَخَذْتُ فِي التُّوَادِرِ وَالْحِكَايَاتِ وَالنَّفَاسَةِ  
وَالْعِبَارَةِ . فَلَمْ أَدْعِ حِكَايَةَ أَعْرَابِيٍّ وَلَا نَحْوِيٍّ وَلَا نُحْنِثٍ وَلَا قَاضٍ وَلَا  
نَبْطِيٍّ وَلَا سِنْدِيٍّ وَلَا رَنْجَبِيٍّ وَلَا خَادِمٍ وَلَا تَزَكِيٍّ وَلَا شَاطِرٍ وَلَا عِيَّارٍ  
وَلَا نَادِرَةَ وَلَا حِكَايَةَ إِلَّا وَأَحْضَرْتُهَا حَتَّى أَنْفَدَ كُلُّ مَا عِنْدِي وَتَصَدَّعَ  
رَأْسِي . وَقَفَرْتُ وَوَرَدْتُ وَلَمْ يَبْقَ وَرَائِي خَادِمٌ وَلَا غُلَامٌ إِلَّا وَقَدْ مَاتُوا  
مِنْ الضَّحْكَ . وَهُوَ مُقَطَّبٌ لَا يَتَبَسَّمُ . فَقُلْتُ : قَدْ نَفَدَ مَا عِنْدِي وَوَاللَّهِ  
مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ قَطُّ . فَقَالَ لِي : هَبْهِ مَا عِنْدَكَ . فَقُلْتُ مَا بَقِيَ لِي سِوَى  
نَادِرَةِ وَاحِدَةٍ . قَالَ : هَاتِيهَا . قُلْتُ : وَعَدْتَنِي أَنْ تَجْعَلَ جَائِزَتِي عَشْرَ  
صَفَعَاتٍ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُضَعِّفَهَا لِي فَتُضِيفَ إِلَيْهَا عَشْرَ صَفَعَاتٍ أُخْرَى .  
فَأَرَادَ أَنْ يَضْحَكَ ثُمَّ تَأَسَّكَ وَقَالَ : نَفْعَلُ . يَا غُلَامُ خُذْ بِيَدِهِ . ثُمَّ مَدَدْتُ  
ظَهْرِي فَضَفَعْتُ الْجُرَابَ صَفْعَةً فَكَأَنَّمَا سَقَطَتْ عَلَيَّ قِطْعَةٌ مِنْ جَبَلٍ .  
وَإِذَا هُوَ مَمْلُوءٌ حَصًّا مَدُورًا فَضَفَعْتُ عَشْرًا فَكَادَتْ أَنْ تَفْصِلَ رِقَبَتِي  
وَطَلَّتْ أَذُنَايَ وَأَنْقَدَحَ الشُّعَاعُ مِنْ عَيْنِي . فَصَحْتُ : يَا سَيِّدِي نَعِيمَةٌ .  
فَرَفَعَ الصَّفْعَ بَعْدَ أَنْ عَزَمَ عَلَى الْعَشْرِينَ . فَقَالَ : قُلْ نَعِيمَتِكَ . فَقُلْتُ :  
يَا سَيِّدِي إِنَّهُ لَيْسَ فِي الدِّيَانَةِ أَحْسَنُ مِنَ الْأَمَانَةِ وَأَقْبَحُ مِنَ الْخِيَانَةِ .  
وَقَدْ ضَمِنْتُ لِلْخَادِمِ الَّذِي أَذْخَلَنِي نِصْفَ الْجَائِزَةِ عَلَى قُلُوبِهَا وَكُتْرِهَا .

وَقَالَتْ : هَذَا أَبُو مَالِكٍ الْحُجَّامُ خَتَنُ أَبِي مَنصُورٍ الْحَارِثِيِّ . فَقُلْتُ : لَا جَائِزَ لِي اللَّهُ خَيْرًا . وَاللَّهُ مَا ظَنَنْتُ إِلَّا أَنَّهُ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ

ابن المغازلي عند المعتضد

٣٢٢ كَانَ ابْنُ الْمَغَازِلِيِّ رَجُلًا يَتَكَلَّمُ بِبَعْدَادَ عَلَى الطُّرُقِ بِأَخْبَارِ  
وَنَوَادِرَ مُنَوَّعَةٍ . وَكَانَ نِهَازَةً فِي الْحِذْقِ لَا يَسْتَطِيعُ مِنْ سَمْعِهِ أَنْ لَا  
يَضْحَكُ . قَالَ : وَقَفْتُ يَوْمًا عَلَى بَابِ الْخَاصَّةِ أَضْحَكُ النَّاسَ وَاتَّادِرُ  
فَحَضَرَ خَلْفِي بَعْضُ خُدَّامِ الْمُعْتَضِدِ . فَأَخَذْتُ فِي نَوَادِرِ الْخُدَمِ فَأَعْجِبَ  
بِذَلِكَ وَأَنْصَرَفَ . ثُمَّ عَادَ فَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ : دَخَلْتُ فَوْقَ قَتْلِ بَيْنِ  
يَدَيَّ سَيِّدِي فَتَذَكَّرْتُ حِكَايَتَكَ فَضَحِكْتُ . فَأَنْكَرَ عَلَيَّ وَقَالَ : هَ أَلكَ  
وَيْلَكَ . فَقُلْتُ : عَلَى الْبَابِ رَجُلٌ يَعْرِفُ ابْنَ الْمَغَازِلِيِّ يَتَكَلَّمُ بِحِكَايَاتِ  
وَنَوَادِرِ تَضْحَكُ الْقُكُولُ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِكَ وَلِي نِصْفُ جَائِزَتِكَ .  
فَطَمَعْتُ فِي الْجَائِزَةِ وَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي أَنَا ضَعِيفٌ وَعَلَيَّ عَيْلَةٌ فَلَوْ  
أَخَذْتُ سُدْسَهَا أَوْ رُبْعَهَا . فَأَبَى وَأَدْخَلَنِي . فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ السَّلَامَ وَهُوَ  
يَنْظُرُ فِي كِتَابٍ . فَظَنَرُ فِي أَكْثَرِهِ وَأَنَا وَقَفْتُ ثُمَّ أَطْبَعَهُ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ  
وَقَالَ : أَنْتَ ابْنُ الْمَغَازِلِيِّ . قُلْتُ : نَعَمْ يَا مَوْلَايَ . قَالَ : بَالِغِي أَنَّكَ  
تُحْكِي وَتَضْحَكُ بِنَوَادِرٍ عَجِيبَةٍ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْحَاجَّةُ تَقْتَضِي  
الْحِيلَةَ . أَجْمَعُ لِلنَّاسِ حِكَايَاتٍ أَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى قُلُوبِهِمْ فَأَتَمِسُّ بِهِمْ .  
فَقَالَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ فَإِنْ أَضْحَكْتَنِي أَجْزُكَ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ وَإِنْ  
تَأَلَّمَ أَضْحَكُ أَضْفَعَكَ بِذَلِكَ الْخِرَابِ عَشْرَ صَفْعَاتٍ . فَقُلْتُ فِي

إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَمْضِيَ إِلَى مَوْضِعٍ لَا يَشْرُؤُنِي أَحَدٌ حَتَّى أَصِيرَ إِلَيْهِ .  
وَكُنُوا فِي رُبْدِيَّاتٍ لِي يَبْتَثُونَ فِيهَا عَلَى بَابِ دَارِي . فَقُمْتُ فَرَكِبْتُ  
فِي إِحْدَاهَا وَقَصَدْتُ دَارَ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ . وَكَانَ قَدْ حَدَّثَنِي أَنَّهُ إِذَا  
أَرَادَ الصَّنْعَةَ لَمْ يَنْمِ حَتَّى يُدِيرَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ . وَاعْتَمَدَ عَلَى خَشَبَةٍ لَهُ فَلَمْ  
يَزَلْ يَفْرَعُ عَلَيْهَا حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الصَّوْتِ وَيَرْسُخَ فِي قَلْبِهِ . فَجَحْتُ حَتَّى  
وَفَيْتُ تَحْتَ دَارِهِ فَإِذَا هُوَ يَرُدُّ صَوْتًا عَدَّهُ . فَأَزَاتُ وَاقِفًا أَسْتَمِعُ مِنْهُ  
الصَّوْتَ حَتَّى أَخْذُهُ . ثُمَّ عَدَوْنَا إِلَى الرَّشِيدِ فَلَمَّا جَلَسْنَا لِلشَّرْبِ خَرَجَ  
الْخَادِمُ إِلَيَّ فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَبْنَى أُمِّي غَنِيٌّ . فَأَنْدَقْتُ  
فَعَنَيْتُ هَذَا الصَّوْتِ وَالْمَوْصِلِي فِي الْمَوْتِ حَتَّى فَرَعْتُ مِنْهُ . فَشَرِبَ عَلَيْهِ  
وَأَمَرَ لِي بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَوُثِبَ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِي فَخَلَفَ  
بِالطَّلَاقِ وَحَيَاةِ الرَّشِيدِ أَنْ الشَّعْرَ لَهُ قَالَهُ الْبَارِحَةُ وَغَنَى فِيهِ مَا سَبَقَهُ  
إِلَيْهِ أَحَدٌ . فَقَالَ ابْنُ الْمُؤَدِّي : يَا سَيِّدِي فَمَنْ أَيْنَ هُوَ لِي أَنَا لَوْلَا كَذِبُهُ  
وَبُهْتُهُ . وَإِبْرَاهِيمَ يُضْطَرُّ وَيَضْجُ . فَلَمَّا قَضَيْتُ أَرْبَابًا مِنَ الْعَبَثِ بِهِ قُلْتُ  
لِلرَّشِيدِ : الْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبَعَ وَصْدَقْتُهُ . فَقَالَ لِلْمَوْصِلِيِّ : أَمَّا أَخِي  
فَقَدْ أَخَذَ أَلْمَالَ وَلَا سَبِيلَ إِلَى رَدِّهِ . وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ  
عِوَضًا مِمَّا جَرَى عَلَيْهِ . فَأَمَرَ لَهُ بِهَا فَحَمَلَتْ إِلَيْهِ (الآغا نِي)

٣٢٤ ذَكَرَ الْمُبَرِّدُ أَنَّ الْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ قَالَ يَوْمًا وَقَدْ اشْتَدَّتْ  
الْحَرُّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَوَارِجِ لِأَبِي عَاقِمَةَ التَّيْمَدِيِّ : أَمِدْنَا بِخَيْلِ  
التَّيْمَدِيِّ . وَقُلْ لَهُمْ : أَعِيرُونَا جَمَاعَكُمْ سَاعَةً . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ

وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ قَدْ أَضَعَفَهَا . وَقَدْ اسْتَوْفَيْتُ نِصْفِي وَبَقِيَ  
نِصْفُهُ . فَضَحِكَ حَتَّى اسْتَلْقَى وَاسْتَفَزَّهُ مَا كَانَ سَمِعَ . فَتَحَامَلَ لَهُ فَمَا زَالَ  
يَضْرِبُ بِيَدَيْهِ الْأَرْضَ وَيَفْخَصُ بِرِجْلَيْهِ وَيُمْسِكُ بِرِمَاقِ بَطْنِهِ حَتَّى إِذَا  
سَكَنَ قَالَ : عَلَيَّ بِهِ فَأَتِي بِهِ . وَأَمْرٌ بِضَعْفِهِ وَكَانَ طَوِيلًا . فَقَالَ : وَمَا  
جَنَائِي . فَقُلْتُ لَهُ : هَذِهِ جَائِزَتِي وَأَنْتَ شَرِيكِي فِيهَا . وَقَدْ اسْتَوْفَيْتُ  
نَصِيبِي مِنْهَا وَبَقِيَ نَصِيبُكَ . فَلَمَّا أَخَذَهُ الصَّغْعُ وَطَرَقَ قَفَادُ الْوَقْعِ أَقْبَلَتْ  
الْوُمَةُ وَأَقُولُ لَهُ : قَاتِ الْإِنِّي ضَعِيفٌ مُعِيلٌ وَشَكُوتٌ إِلَيْكَ الْحَاجَةُ  
وَالْمُسْكِنَةُ وَأَقُولُ لَكَ : خُذْ رُبْعَهَا أَوْ سُدُسَهَا وَأَنْتَ تَقُولُ لَا آخُ  
إِلَّا نِصْفَهَا . وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ جَائِزَتُهُ  
الصَّغْعُ وَهَبْتُهَا لَكَ كُلَّهَا . فَعَادَ إِلَى الصَّخْبِ مِنْ عِتَابِي لِلْخَادِمِ . فَلَمَّا  
اسْتَوْفَى نَصِيبَهُ أَخْرَجَ سُرَّةً فِيهَا خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ . وَقَالَ : هَذِهِ كُنْتُ  
أَعْدَدْتُهَا لَكَ فَلَمْ يَدْعَكَ فُضُولُكَ حَتَّى أَحْضَرْتَ شَرِيكَاً لَكَ . فَقُلْتُ :  
وَأَيُّ الْأَمَانَةِ . فَحَسَمْتُهَا بَيْنَنَا وَاتَّصَرَفْتُ ( للشراشي )

ابراهيم الموصلي وابراهيم المهدي عند الرشيد

٣٢٣ قَالَ الرَّشِيدُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَدِّيِّ وَإِبْرَاهِيمَ الْمُوصَلِيِّ وَابْنِ  
جَامِعٍ : بَاكَرُونِي غَدًا وَلِيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ قَدْ قَالَ شِعْرًا إِنْ كَانَ يَقْدُرُ  
أَنْ يَقُولَهُ وَغَنَى فِيهِ لَحْنًا . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَاعِرًا غَنَى فِي شِعْرِ غَيْرِهِ . قَالَ  
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهَدِّيِّ : فَحُتُّ فِي السَّحَرِ وَجَهَدْتُ أَنْ أَقْدِرَ عَلَى شَيْءٍ  
أَضْمَعُهُ فَلَمْ يَتَّفِقْ لِي . فَلَمَّا خَفْتُ طُلُوعَ الْفَجْرِ دَعَوْتُ يَغْلُمَا نِي وَقُلْتُ لَهُمَا :



يَا كَوَّكَبَ الشُّومِ وَمَنْ أَرَبَى عَلَى نَحْسِ رُحْلٍ  
يَا جَبَلًا مِنْ جَبَلٍ فِي جَبَلٍ فَوْقَ جَبَلٍ  
(لابن عبد ربه)

سنان بن ثابت والطبيب القروي

٣٢٦ مِنْ ظَرِيفٍ مَا جَرَى إِسْنَانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي الطَّبِّ فِي امْتِحَانِ  
الْأَطْبَاءِ عِنْدَ تَقْدِيمِ الْخُلِيفَةِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ أَنَّهُ أَحْضَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مَلِجٌ  
الْبَشَرَةَ وَالْمَيْتَةَ ذُو هَيْبَةٍ وَوَقَارٍ. فَأَكْرَمَهُ سِنَانُ عَلَى مُوجِبِ مَنْظَرِهِ  
وَرَفَعَتْهُ. ثُمَّ أَلْفَتَ إِلَيْهِ سِنَانُ فَقَالَ: قَدْ أَشْتَهَيْتُ أَنْ أَتَمَعَ مِنَ الشَّيْخِ  
شَيْئًا أَحْفَظُهُ عَنْهُ وَأَنْ يَذْكُرَ شَيْخَهُ فِي الصَّنَاعَةِ. فَأَخْرَجَ الشَّيْخُ مِنْ كُمِهِ  
قِرْطَاسًا فِيهِ دَنَائِيرُ صَالِحَةٌ وَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ سِنَانٍ وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا  
أَحْسَنُ أَنْ أَكْتُبَ وَلَا أَقْرَأَ شَيْئًا جَمَلَةً. وَبِئْسَ عِيَالٌ وَمَعَاشِي دَارَ دَارُهُ  
وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تَقْطَعَهُ عَنِّي. فَضَحِكَ سِنَانُ وَقَالَ: عَلَى شَرِيطَةٍ أَنَّكَ  
لَا تَهْجُمُ عَلَى مَرِيضٍ بِمَا لَا تَعْلَمُ وَلَا تُشِيرُ بِفَضْدٍ وَلَا بِدَوَاءٍ مُسْهَلٍ إِلَّا  
بِمَا قُرِبَ مِنَ الْأَمْرَاضِ. قَالَ الشَّيْخُ: هَذَا مَذْهَبِي مُذْ كُنْتُ مَا تَعْدَيْتُ  
السَّكَنَينَ وَالْجَلَابَ. وَأَنْصَرَفَ. وَلَمَّا كَانَ مِنَ الْقَدَحِ حَضَرَ إِلَيْهِ غُلَامٌ  
شَابٌّ حَسَنُ الْبَرَةِ مَلِجٌ الْوَجْهَ ذِكِّي فَظَنَرَ إِلَيْهِ سِنَانُ فَقَالَ لَهُ: عَلَى  
مَنْ قَرَأْتَ قَالَ: عَلَى أَبِي. قَالَ: وَمَنْ يَكُونُ أَبُوكَ. قَالَ: الشَّيْخُ  
الَّذِي كَانَ عِنْدَكَ بِالْأَمْسِ. قَالَ: نَعَمْ الشَّيْخُ. وَأَنْتَ عَلَى مَذْهَبِهِ.  
قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لَا تَجَاوِزْهُ. وَأَنْصَرَفَ مُصَاحِبًا (لأبي القرج)

جَمَاهُمْ لَيْسَتْ بِفَخَّارٍ فَعَارَ . وَأَعْنَقَهُمْ لَيْسَتْ بِكَرَّاثٍ فَتَبَّتْ . وَقَالَ :  
يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ بَغِيرُ جُرْمٍ . تَدَقَّمُ حِينَ جَدَّ بِنَا أَلِرَّاسُ  
فَمَا لِي إِنْ أَطَعْتِكَ مِنْ حَيَاةٍ . وَمَا لِي غَيْرُ هَذَا أَلِرَّاسِ رَأْسُ  
ثَقِيلٌ وَظَرِيفٌ

٣٢٥ أَهْدَى رَجُلٌ مِنَ الثَّقَلَاءِ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الظُّرَفَاءِ حَمَلًا ثُمَّ نَزَلَ  
عَلَيْهِ حَتَّى أَبْرَمَهُ . فَقَالَ فِيهِ :

يَا مُبْرِمًا أَهْدَى حَمَلٍ	خُذْ وَأَنْصَرِفِ أَلْفِي جَمَلٍ
قَالَ وَمَا أَوْقَارُهَا	قُلْتُ زَيْبٌ وَعَسَلٌ
قَالَ وَمَنْ يَقُودُهَا	قُلْتُ لَهُ أَلْفَا رَجُلٌ
قَالَ وَمَنْ يَسُوقُهَا	قُلْتُ لَهُ أَلْفَا بَطْلٌ
قَالَ وَمَا لِبَاسُهُمْ	قُلْتُ حُلِيٌّ وَحُلْدٌ
قَالَ وَمَا سِلَاحُهُمْ	قُلْتُ سُيُوفٌ وَأَسَلٌ
قَالَ عَيْدِي لِي إِذَا	قُلْتُ نَعَمْ ثُمَّ خَوْلٌ
قَالَ بِهَذَا فَاسْتَبُوا	إِذَنْ عَلَيْكُمْ لِي سِجِلٌ
قُلْتُ لَهُ أَلْفِي سِجِلٌ	فَأَضْمَنْ لَنَا أَنْ تَرْتَحِلَ
قَالَ تَرَى أَضْجَرْتُكُمْ	قُلْتُ أَجَلٌ ثُمَّ أَجَلٌ
قَالَ وَقَدْ أَبْرَمْتُكُمْ	قُلْتُ لَهُ الْأَمْرُ جَلَلٌ
قَالَ وَقَدْ أَتَقَاتُكُمْ	قُلْتُ لَهُ فَوْقَ الثَّقَلِ
قَالَ فَإِنِّي رَاحِلٌ	قُلْتُ أَلْعَجَلُ ثُمَّ أَلْعَجَلُ

وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ . وَكَانَ ذَلِكَ الْمَدَّاسُ الْجَدِيدُ مَدَّاسُ الْقَاضِي جَاءَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى الْحَمَامِ وَوَضَعَ مَدَّاسَهُ هُنَاكَ وَدَخَلَ اسْتَحْمَ . فَلَمَّا خَرَجَ فَتَشَّ عَلَى مَدَّاسِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ فَقَالَ : أَيُّ إِخْوَانِنَا أَتَرُونُ أَنَّ الَّذِي لَيْسَ مَدَّاسِي لَمْ يَتْرَكْ عِوَضَهُ شَيْئًا . فَتَشَّوْا فَلَمْ يَجِدُوا سِوَى مَدَّاسِ أَبِي الْقَاسِمِ الطَّنْبُورِيِّ فَعَرَفُوهُ لِأَنَّهُ كَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ . فَأَرْسَلَ الْقَاضِي خَدَمَهُ فَكَبَسُوا بَيْتَهُ فَوَجَدُوا مَدَّاسَ الْقَاضِي عِنْدَهُ . فَأَحْضَرَهُ الْقَاضِي وَأَخَذَ مِنْهُ الْمَدَّاسَ وَضَرَبَهُ تَأْدِيبًا لَهُ وَحَبَسَهُ مُدَّةً وَغَرَمَهُ بَعْضَ الْمَالِ وَأَطْلَقَهُ . فَخَرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ مِنَ الْحَبْسِ وَأَخَذَ مَدَّاسَهُ وَهُوَ عَضْبَانٌ عَلَيْهِ وَمَضَى إِلَى دِجْلَةٍ فَأَلْقَاهُ فِيهَا فَقَاصَ فِي الْمَاءِ . فَأَتَى بَعْضُ الصَّيَّادِينَ وَرَمَى شَبَكَتَهُ فُطِعَ فِيهَا الْمَدَّاسُ . فَلَمَّا رَأَاهُ الصَّيَّادُ عَرَفَهُ وَقَالَ : هَذَا مَدَّاسُ أَبِي الْقَاسِمِ الطَّنْبُورِيِّ فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ وَقَعَ مِنْهُ فِي دِجْلَةٍ . فَحَمَلَهُ وَأَتَى بِهِ بَيْتَ أَبِي الْقَاسِمِ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَظَنَّ فَرَأَى طَاقَةَ نَافِذَةٍ إِلَى صَدْرِ أَلَيْتٍ فَرَمَاهُ مِنْهَا إِلَى أَلَيْتٍ فَسَقَطَ عَلَى الرِّفِّ الَّذِي فِيهِ الزُّجَاجُ وَمَاءُ الْوَرْدِ . فَوَقَعَ الزُّجَاجُ وَتَكَسَّرَ وَتَبَدَّدَ مَاءُ الْوَرْدِ . فَجَاءَ أَبُو الْقَاسِمِ وَنَظَرَ ذَلِكَ فَعَرَفَ الْأَمْرَ فَطَلَّمَ عَلَى وَجْهِهِ وَصَاحَ وَبَكَى وَقَالَ : وَأَفَرَأَهُ أَقْرَبَنِي هَذَا الْمَدَّاسُ الْمَلْعُونُ . ثُمَّ إِنَّهُ قَامَ لِيَحْفَرَ لَهُ فِي اللَّيْلِ حُفْرَةً وَيَدْفِنَهُ فِيهَا وَيَرْتَاحُ مِنْهُ . فَسَمِعَ الْجِيرَانُ حِسَّ الْحَفْرِ فَظَنُّوا أَنَّ أَحَدًا يَنْقُبُ عَلَيْهِمْ . فَفَرَقُوا الْأَمْرَ إِلَى الْحَاكِمِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ . وَأَحْضَرَهُ وَاعْتَقَلَهُ وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَسْتَحِيلُ

هذا ابي القاسم الطنبوري

٣٢٧ حكى أَنَّهُ كَانَ فِي بَغْدَادَ رَجُلٌ اسْمُهُ أَبُو الْقَاسِمِ الطُّنْبُورِيُّ .  
وَكَانَ لَهُ مَدَاسٌ صَارَ لَهُ وَهُوَ يَلْبِسُهُ سَبْعَ سِنِينَ . وَكَانَ كُلَّمَا تَقَطَّعَ  
مِنْهُ مَوْضِعٌ جَعَلَ مَكَانَهُ رُقْعَةً إِلَى أَنْ صَارَ فِي غَايَةِ الثَّقَلِ وَصَارَ النَّاسُ  
يَضْرِبُونَ بِهِ الْمَثَلَ . فَاتَّفَقَ أَنَّهُ دَخَلَ يَوْمًا سُوقَ الزُّجَاجِ . فَقَالَ لَهُ  
سِمْسَارٌ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَدْ قَدِمَ إِلَيْنَا الْيَوْمَ تَاجِرٌ مِنْ حَلَبٍ وَمَعَهُ جَمَلُ  
زُجَاجٍ مُذْهَبٍ قَدْ كَسَدَ فَاشْتَرِهِ مِنْهُ . وَأَنَا أُرِيدُهُ لَكَ بَعْدَ هَذِهِ الْمُدَّةِ  
فَتَكْسِبُ بِهِ الْمِثْلَ مِثْلَيْنِ . فَمَضَى وَاشْتَرَاهُ بِسِتِينَ دِينَارًا . ثُمَّ إِنَّهُ دَخَلَ  
إِلَى سُوقِ الْعُطَّارِينَ فَصَادَفَهُ سِمْسَارٌ آخَرُ وَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَدْ  
قَدِمَ إِلَيْنَا الْيَوْمَ مِنْ نَصِيبِينَ تَاجِرٌ وَمَعَهُ مَاءٌ وَرَدٍ فِي غَايَةِ الطَّيْبَةِ  
وَمُرَادُهُ أَنْ يُسَافِرَ . فَاجْلَسْ سَفَرَهُ يُمْكِنُ أَنْ تُشْتَرِيَهُ مِنْهُ رَخِيصًا وَأَنَا  
أُرِيدُهُ لَكَ فَيَا بَعْدُ بِأَقْرَبِ مُدَّةٍ فَتَكْسِبُ بِهِ الْمَثَلَ مِثْلَيْنِ . فَمَضَى أَبُو  
الْقَاسِمِ وَاشْتَرَاهُ أَيْضًا بِسِتِينَ دِينَارًا أُخْرَى وَمَلَأَهُ فِي الزُّجَاجِ  
الْمُذْهَبِ . وَحَمَلَهُ وَجَاءَ بِهِ فَوَضَعَهُ عَلَى رَفٍّ مِنْ رُفُوفِ بَيْتِهِ فِي الصَّدْرِ .  
ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْقَاسِمِ دَخَلَ الْحَمَّامَ يَتَنَسَّلُ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ يَا أَبَا  
الْقَاسِمِ أَشْتَبِي أَنْ تُغَيِّرَ مَدَاسَكَ هَذَا فَإِنَّهُ فِي غَايَةِ الشَّنَاعَةِ  
وَأَنْتَ ذُو مَالٍ مِنْ حَمْدِ اللَّهِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ : الْحَقُّ مَعَكَ  
فَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ . ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَمَّامِ وَلَيْسَ ثِيَابُهُ رَأَى بِجَانِبِ  
مَدَاسِهِ مَدَاسًا جَدِيدًا فَظَنَّ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ كَرَمِهِ اشْتَرَاهُ لَهُ فَلَبِسَهُ

# الْبَابُ السَّادِسُ عَشَرَ

## فِي التَّوَادِرِ

ابن مقلة والواشي

٣٣٨ حَكِي أَنْ بَعْضَ الْحَسَدَةِ وَشَى بِالْوَزِيرِ الْكَاتِبِ ابْنَ مُقَلَّةَ الَّذِي  
 أَنْفَرَدَ فِي زَمَانِهِ بِعُلُوِّ الْخَطِّ وَحُسْنِهِ . وَادَّعَى أَنَّهُ ذَرَأَ الْمَلِكِ فِي بَعْضِ  
 الْأُمُورِ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِقَطْعِ يَدِهِ فَلَمَّا فَعَلَ بِهِ هَذَا الْأَمْرَ لَزِمَ بَيْتَهُ  
 وَأَنْصَرَفَتْ عَنْهُ الْأَصْدِقَاءُ وَالْمُحِبُّونَ وَلَمْ يَأْتِهِ أَحَدٌ إِلَى نِهَايَةِ النَّهَارِ .  
 فَتَبَيَّنَ لِلْمَلِكِ أَنَّ الْكَلَامَ عَلَيْهِ بَاطِلٌ . فَأَمَرَ بِقَتْلِ الَّذِي وَشَى بِابْنِ  
 مُقَلَّةَ وَرَدَّهُ إِلَى مَا كَانَ . فَلَمَّا رَأَى إِخْوَانُهُ أَنَّ نِعْمَتَهُ عَادَتْ إِلَيْهِ عَادُوا  
 لَهُ يُهَيِّئُونَهُ وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَتَذَرُونَ . فَأَنْشَدَ :

تَحَافَ النَّاسُ وَالزَّمَانُ فَعِثُ كَانَ الزَّمَانُ كَانُوا  
 عَادَانِي الْأَهْرُ نِصْفَ يَوْمٍ فَأَنْكَشَفَ النَّاسُ لِي وَبَانُوا  
 وَمَكَثَ يَكْتُبُ يَدِهِ الْيُسْرَى بَقِيَّةَ عُمرِهِ . وَلَمْ يَتَغَيَّرْ خَطُّهُ حَتَّى مَاتَ

معجزة ظهرت في حصار مدينة وبند

٣٣٩ خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو يَعْقُوبَ مِنْ إِسْبِيلِيَّةَ قَاصِدًا بِلَادَ  
 الْأَذْفَنَسِ . فَتَزَلَّ عَلَى مَدِينَةٍ لَهُ عَظِيمَةٌ تُسَمَّى وَبَدَ . وَذَلِكَ أَنَّهُ بَانَهُ أَنَّ  
 أَعْيَانَ دَوْلَةِ الْأَذْفَنَسِ وَوُجُوهَ أَجْنَادِهِ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ . فَأَقَامَ مُحَاصِرًا  
 لَهَا أَشْهُرًا إِلَى أَنْ أَشْتَدَّ الْحِصَارُ وَبَرَحَ بِهِمُ الْعَطَشُ . فَأَرْسَلُوا إِلَى أَمِيرِ

أَنْ تَنْقُبَ عَلَى حَيْرَانِكَ حَايَظَهُمْ وَحَبَسَهُ وَلَمْ يُطْلَقْهُ حَتَّى غَرِمَ بَعْضُ  
 أَمْالٍ . ثُمَّ خَرَجَ مِنَ السِّجْنِ وَمَضَى وَهُوَ حَرْدَانٌ مِنَ الْمَدَاسِ وَحَمَلَهُ  
 إِلَى كَنِيفِ الْحُلَانِ وَرَمَاهُ فِيهِ فَسَدَ قَصَبَةُ الْكَنِيفِ فَقَاضَ وَضَجِرَ  
 النَّاسُ مِنَ الرَّائِحَةِ الْكَرِيمَةِ . فَفَلَسُوا عَلَى السَّبَبِ فَوَجَدُوا مَدَاسًا  
 فَتَمَلَّوْهُ فَإِذَا هُوَ مَدَاسُ أَبِي الْقَاسِمِ . فَحَمَلُوهُ إِلَى الْوَالِيِ وَأَخْبَرُوهُ  
 بِمَا وَقَعَ . فَأَحْضَرَ الْوَالِيِ أَبَا الْقَاسِمِ وَوَجَّهَهُ وَحَبَسَهُ وَقَالَ لَهُ : عَلَيْكَ تَصْلِيحُ  
 الْكَنِيفِ فَقَرِمَ جَمَلَةٌ مَالٍ . وَأَخَذَ مِنْهُ الْوَالِيِ مِقْدَارَ مَا غَرِمَ تَأْدِيًا لَهُ  
 وَأَطْلَقَهُ . فَخَرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ وَالْمَدَاسُ مَعَهُ وَقَالَ وَهُوَ مُنْتَظًا مِنْهُ : وَاللَّهِ  
 مَا عُدْتُ أَفَارِقُ هَذَا الْمَدَاسَ . ثُمَّ إِنَّهُ غَسَلَهُ وَجَعَلَهُ عَلَى سَطْحِ بَيْتِهِ  
 حَتَّى يَجِفَّ . فَرَأَاهُ كَلْبٌ فَنَظَّهَ رُمَّةً فَحَمَلَهُ وَعَبَّرَ بِهِ إِلَى سَطْحِ آخَرَ  
 فَسَقَطَ مِنَ الْكَلْبِ عَلَى رَأْسِ رَجُلٍ فَأَلَمَهُ وَجَرَحَهُ جُرْحًا بَلِيغًا . فَنَظَرُوا  
 وَفَقَّشُوا لِمَنِ الْمَدَاسُ فَعَرَفُوهُ أَنَّهُ مَدَاسُ أَبِي الْقَاسِمِ . فَرَفَعُوا الْأَمْرَ  
 إِلَى الْحَاكِمِ فَأَلْزَمَهُ بِالْعَوَضِ وَالْقِيَامِ بِلَوَازِمِ الْمَجْرُوحِ مُدَّةَ مَرَضِهِ .  
 فَتَقَدَّ عِنْدَ ذَلِكَ جَمِيعُ مَا كَانَ لَهُ وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ شَيْءٌ . ثُمَّ إِنَّ أَبَا  
 الْقَاسِمِ أَخَذَ الْمَدَاسَ وَمَضَى بِهِ إِلَى الْقَاضِيِ وَقَالَ لَهُ : أُرِيدُ مِنْ  
 حَضْرَةِ مَوْلَانَا الْقَاضِيِ أَنْ يَكْتُبَ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْمَدَاسِ مُبَارَاةً  
 شَرْعِيَّةً عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي وَأَنِّي لَسْتُ مِنْهُ . وَأَنَّ كَلَامًا بَرِيًّا مِنْ  
 صَاحِبِهِ . وَأَنَّهُ مَهْمَا يَفْعَلْهُ هَذَا الْمَدَاسُ لَا أُؤْخِذْ بِهِ أَنَا . وَأَخْبَرَهُ بِجَمِيعِ  
 مَا جَرَى عَلَيْهِ مِنْهُ . فَضَحِكَ الْقَاضِيُ مِنْهُ وَوَصَّلَهُ وَمَضَى (لطائف العرب)

٣٣١ نُسخة مَبَايِعَ مَلِكٍ كَتَبَهَا الشَّيْخُ عُمَرُ بْنُ الْوَرْدِيِّ نَظْمًا :

بِاسْمِ إِلَهِ الْخَلْقِ هَذَا مَا اشْتَرَى مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ سَنَقَرَا  
 مِنْ أَحْمَدَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَزْرَقِ كِلَاهُمَا قَدْ عُرِفَا مِنْ جِلْقِ  
 قَبْلَهُ وَطَعَةَ أَرْضٍ وَاقِعَةَ بِكُورَةِ الْغُوطَةِ وَهِيَ جَلَمَةُ  
 شَجَرٍ مُخْتَلَفِ الْأَخْنَاسِ وَالْأَرْضُ فِي الْبَيْعِ مَعَ الْفِرَاسِ  
 وَذَرْعُ هَذِي الْأَرْضِ بِالذَّرَاعِ عَشْرُونَ فِي الطُّولِ بِلَا تَرَاغٍ  
 وَذَرْعُهَا فِي الْعَرْضِ مِنْهَا عَشْرَةٌ وَهُوَ ذِرَاعٌ بِالْيَدِ الْمُعْتَبَرَةِ  
 وَحَدُّهَا مِنْ قِبَلَةِ مَلِكٍ أَلْتَقَى وَحَاضِرُ الرُّومِيِّ حَدُّ الْمَشْرِقِ  
 وَمِنْ شِمَالِ مَلِكٍ أَوْلَادِ عَلِيٍّ وَالْمَغْرِبِ مَلِكُ عَامِرِ بْنِ حَنْبَلٍ  
 بَيْعًا صَحِيحًا لَا زِمًا شَرْعِيًّا ثُمَّ شِرَاءٌ قَاطِعًا مَرْعِيًّا  
 لَا شَرْطَ فِيهِ فَاسِدٌ قَبِيضُهُ وَلَا خِيَارَ لَهُمَا يُدَاخِلُهُ  
 ثَمَنٌ مَبْلُغُهُ مِنْ فِضَّةٍ دَرَاهِمُ جَيِّدَةٌ مُبَيَّضَةٌ  
 قَبْضُهَا الْبَائِعُ مِنْهُ وَاقِفُهُ وَعَادَتِ الذِّمَّةُ مِنْهَا خَالِيَةً  
 وَسَلَّمَتِ الْأَرْضُ إِلَى مَنْ اشْتَرَى قَبْضُ الْقِطْعَةِ مِنْهُ وَجَرَى  
 بَيْنَهُمَا بِالْبَدَنِ التَّفَرُّقُ وَمَا بَقِيَ لِأَحَدٍ تَعَلَّقُ  
 وَأَشْهَدَا عَلَيْهِمَا بِذَاكَ فِي سَابِعِ عَشْرِ رَمَضَانَ الْأَشْرَفِ  
 مِنْ عَامِ سَبْعِمِائَةٍ لِلْهِجْرَةِ مِنْ بَعْدِ خَمْسَةِ تَلِي وَعَشْرَةِ

مروءة اسماعيل الهزرجي

٣٣٢ نَازَعَ الْحَلِيفَةُ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ فِي أَمْرِ قَوْمٍ مِنْ قُرَابَةِ ابْنِ ثَوْرٍ وَاتَّهَوَا

الْمُؤْمِنِينَ يَطْلُبُونَ الْأَمَانَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ عَلَى أَنْ بَخَرَجُوا لَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ .  
فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَأَطَمَعَهُ فِيهِمْ مَا نَقَلَ إِلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ عَظَمِهِمْ وَكَثْرَةِ  
مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ . فَلَمَّا يَتَسَوَّاءُ مِمَّا عِنْدَهُ سَمِعَ لَهُمْ بَعْضَ اللَّيَالِي لَفْظَ عَظِيمٍ  
وَجَلَبَةِ أَصْوَاتٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَخْرَجُوا أَنْجِلَهُمْ وَاجْتَمَعَ قَسِيْسُوهُمْ  
وَرَهْبَانُهُمْ يَدْعُونَ وَيُؤْمِنُونَ بِأَقْبِيهِمْ . فَجَاءَ مَطَرٌ عَظِيمٌ كَأَنَّهُ الْقُرْبُ مَلَأَ مَا كَانَ  
عِنْدَهُمْ مِنَ الصَّهَارِ يَج . فَشَرِبُوا وَارْتَوَوْا وَتَوَوَّأُوا عَلَى السُّلَامِينَ . فَأَنْصَرَفَ  
عَنْهُمْ الْحَلِيفَةُ رَاجِعًا إِلَى إِسْطِيلِيَّةَ بَعْدَ أَنْ هَادَنَ الْأَذْفَنَشَ (لِلْمَرَاكَشِيِّ)

مشهد الحسين

٣٣٠ . وَمِنْ عَجَائِبِ مَشَاهِدِ مِصْرَ الْمَشْهَدِ الْعَظِيمِ الشَّانِ الَّذِي بِالْقَاهِرَةِ  
حَيْثُ رَأْسُ الْحُسَيْنِ . وَهُوَ فِي ثَابُوتٍ مِنْ فِضَّةٍ مَدْفُونٌ قَدْ بُنِيَ عَلَيْهِ  
بُنْيَانٌ يَقْصُرُ الْوَصْفُ عَنْهُ . مُجَلَّلٌ بِأَنْوَاعِ الدِّيْبَاجِ مَحْفُوفٌ بِأَمْثَالِ الْعُمْدِ  
الْكِبَارِ سَمَاءً بَيَضَاءً أَكْثَرُهَا مَوْضُوعٌ فِي أَنْوَارِ الْفِضَّةِ . وَحُفَّ أَعْلَاهُ  
كُلُّهُ بِأَمْثَالِ التَّفَافِجِ ذَهَبًا فِي مَصْنَعٍ شَبَّهِ الرُّوضَةِ . يَبْهَرُ الْأَبْصَارَ  
حُسْنًا وَجَمَالًا . وَفِيهِ أَنْوَاعُ الرُّخَامِ الْمُخْجَرَعِ الْغَرِيبِ الصَّنْعَةِ الْبَدِيعِ  
الْتَّرْصِيعِ مَا لَا يَتَخَلَّاهُ الْمُتَخَيَّلُونَ . وَالْمَدْخَلُ إِلَيْهَا مِنْ مَسْجِدٍ عَلَى مِثْلِهَا  
فِي التَّائِقِ . حِيطَانُهُ كُلُّهَا رُخَامٌ . وَأَعْرَبُ مَا فِيهِ حَجَرٌ مَوْضُوعٌ فِي الْجِدَارِ  
الَّذِي يَسْتَمْبِلُهُ الدَّاخِلُ شَدِيدُ السَّوَادِ وَالْبَصِيصُ يَهْصِفُ الْأَشْخَاصَ  
كُلُّهَا كَأَنَّهُ الْمِرَاةُ الْهِنْدِيَّةُ . وَلِتَرَأَى النَّاسَ عَلَى الْقَبْرِ وَنُكْبَاهِهِمْ عَلَيْهِ  
وَتَسْجِيهِمْ بِهِ وَبِالْكُسُوفَةِ الَّتِي عَلَيْهِ مَرَأَى هَائِلٌ (لِلشَّرِيشِيِّ)



قَادِحُونَ فِي مُلْكِهِ مُتَرَبِّصُونَ بِهِ . وَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ الْمُتَقَدِّمُ  
الَّذِي فِي الْحَبَاءِ مَثْوًى عَلَى الْحَالِ أَلْتِي ذَكَرْنَا أَعْظَمَ ذَلِكَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ  
وَوَجَدَ عَلَيْهِ وَجْدًا مُفْرَطًا أَخْرَجَهُ عَنْ حَدِّ التَّمَاكِ إِلَى حَيْزِ الْجَزَعِ .  
فَأَمَرَ بِغَسْلِهِ وَتَكْفِينِهِ وَصَلَّى عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ وَدُفِنَ ( لعبد الواحد المراكشي )

جود حاتم الطائي

٣٣٣ قَالَتْ نَوَارُ أُمْرَأَةٌ حَاتِمٌ : أَصَابَتْ سَنَةً أَقْشَمَتْ لَهَا الْأَرْضُ  
وَأَغْبَرَ أَفْقُ السَّمَاءِ . وَرَاحَتْ الْإِبِلُ حَدَبَاءَ حَدَابِيرٍ . وَضَنَّتِ الْمَرَاضِعُ  
عَلَى أَوْلَادِهَا فَمَا تَبِضُ بِقَطْرَةٍ وَآيَةً بِالْهَلَاكِ . فَوَاللَّهِ إِنَّا لَهِيَ لَيْلَةٌ صَنِيرٌ  
بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ إِذْ تَضَاعَى صَيِّتُنَا جُوعًا عَبْدُ اللَّهِ وَعَدِي وَسَفَانَةٌ .  
فَقَامَ حَاتِمٌ إِلَى الصَّبِيِّنِ وَقَمْتُ أَنَا إِلَى الصَّبِيَّةِ فَوَاللَّهِ اسْكُتُوا إِلَّا بَعْدَ  
هَذَاهُ مِنَ اللَّيْلِ . وَأَقْبَلَ يُعَلِّمُنِي بِالْحَدِيثِ فَعَرَفْتُ مَا يُرِيدُ فَتَأَوَّمْتُ .  
فَلَمَّا تَهَوَّرَتِ النُّجُومُ إِذَا شَيْءٌ قَدْ رَفَعَ كَسَرَ اللَّيْتِ ثُمَّ عَادَ . فَقَالَ : مَنْ  
هَذَا . قَالَتْ : جَارُكَ فَلَانَهُ أَتَيْتُكَ مِنْ عِنْدِ صَبِيَّةٍ يَتَعَاوَنُونَ عُوَاءَ  
الذَّمَّابِ فَمَا وَجَدْتُ مُعَوَّلًا إِلَّا عَلَيْكَ يَا أَبَا عَدِي . فَقَالَ : أَغْلِيهِمْ فَقَدْ  
أَسْبَكَ اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ . فَأَقْبَلَتِ الْمَرْأَةُ تَحْمِلُ اثْنَيْنِ وَيَمْشِي جَنَابَهَا  
أَرْبَعَةٌ كَأَنَّهَا نَعَامَةٌ حَوْلَهَا رِثَالُهَا . فَقَامَ إِلَى فَرَسِهِ فَوَجَأَ لَبْتَهُ بِمُدَّةِ  
فَحْرٍ . ثُمَّ كَسَطَهُ عَنْ جِلْدِهِ وَدَفَعَ الْمُدَّةَ إِلَى الْمَرْأَةِ فَقَالَ لَهَا : شَأْنُكَ .  
فَاجْتَمَعَا عَلَى اللَّحْمِ أَشْوِي وَنَأْكُلُ . ثُمَّ جَعَلَ يَمْشِي فِي الْحَيِّ يَأْتِيهِمْ بَيْنَا  
بَيْنَا فَيَقُولُ : هَبُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ بِالنَّارِ . فَاجْتَمَعُوا وَانْتَهَمَ فِي ثَوْبِهِ

فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ أَجْمَعَ رَأْيَهُمْ وَرَأْيَ مَنْ وَافَقَهُمْ عَلَى سُوءِ صَنِيعِهِمْ عَلَى  
 أَنْ يَدْخُلُوا عَلَى عَبْدِ الْمُؤْمِنِ خِيبَاءَهُ لِيَلَّا يَمِيتُوهُ . وَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ يُخَفِّفُ  
 مِنْ أَمْرِهِمْ . وَأَنَّ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ إِذَا قُتِلَ وَلَمْ يَعْلَمْ مَنْ قَتَلَهُ صَارَ الْأَمْرُ  
 إِلَيْهِمْ . لِأَنَّهُمْ أَحَقُّ بِهِ إِذَا كَانُوا أَهْلَ الْإِمَامِ . وَقَرَأَتْهُ وَأَوَّلَى النَّاسِ بِهِ .  
 فَأَعْلَمَ بِمَا أَرَادُوهُ مِنْ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ ثَوْرٍ مِنْ خِيَارِهِمْ .  
 اسْمُهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى الْهَزْرَجِيُّ . فَأَتَى عَبْدَ الْمُؤْمِنِ فَقَالَ لَهُ : يَا أَوْبَرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ . قَالَ : وَمَا هِيَ يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ فَجَمِيعُ حَوَائِجِكَ  
 عِنْدَنَا مَقْضِيَةٌ . قَالَ : أَنْ تَخْرُجَ عَنْ هَذَا الْحِيبَاءِ وَتَدْعَنِي أَيْتُ فِيهِ وَلَمْ  
 يُعْلَمْهُ بِمَرَادِ الْقَوْمِ . فَظَنَّ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَسْتَوْهِبُهُ الْحِيبَاءُ لِأَنَّهُ  
 أَنْجَبَهُ فَخَرَجَ عَنْهُ وَتَرَكَهُ لَهُ . فَبَاتَ فِيهِ إِسْمَاعِيلُ الْمَذْكُورُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ  
 أُولَئِكَ الْقَوْمُ فَقَتَلُوهُ بِالْحَدِيدِ حَتَّى بَرَدَ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا وَرَأَوْا أَنَّهُمْ لَمْ  
 يُصِيبُوا عَبْدَ الْمُؤْمِنِ قَرَأُوا بِأَنْفُسِهِمْ حَتَّى أَتَوْا مُرَاكِشَ وَرَامُوا الْقِيَامَ  
 بِهَا . فَأَتَوْا الْبَوَائِينَ الَّذِينَ عَلَى الْقُصُورِ فَطَلَبُوا مِنْهُمْ الْمَفَاتِيحَ فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ .  
 فَضَرَبُوا عَنْقَ أَحَدِهِمْ وَفَرَّ بَايَتِهِمْ وَكَادُوا يَغْلِبُونَ عَلَى تِلْكَ الْقُصُورِ .  
 ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ أَجْتَمَعُوا عَلَيْهِمْ مِنَ الْجُنْدِ وَخَاصَّةً الْعَبِيدُ فَقَاتَلُوهُمْ قِتَالًا  
 شَدِيدًا مِنْ لَدُنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ . ثُمَّ إِنَّ الْعَبِيدَ غَلَبَوْهُمْ  
 عَلَى أَمْرِهِمْ . وَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ يَتَكَثَّرُونَ عَلَيْهِمْ إِلَى أَنْ أَخَذُوا قَبْضًا بِالْيَدِ  
 قَبْضًا وَجَمِعُوا فِي السِّجْنِ إِلَى أَنْ وَصَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ إِلَى  
 مُرَاكِشَ فَقَتَلَهُمْ صَبْرًا . وَقَتَلَ مَعَهُمْ جَمَاعَةً مِنْ أَعْيَانِ هَرَاةَ بَلَنَّهُ أَنََّّهُمْ

## صنم سومناته

٣٣٥ من عجائب مدينة سومناته هيكَلٌ فيه صنمٌ كان واقفاً في  
 وسطِ أليْتِ . لا بقائمةٍ من أسفلهِ تدعّمهُ ولا بعلاقةٍ من أعلاه  
 تمسكهُ . وكان أمرُ هذا الصنمِ عظيماً عندَ الهِنْدِ من رآه واقفاً في  
 الهواءِ تعجب . وكانت الهِنْدُ ينجحونُ إليه ويمتلئونُ إليه من الهدايا  
 كل شيءٍ نفيسٍ وكان له من الوقوفِ ما يزيدُ على عشرةِ آلافِ  
 قريةٍ . وكانت سدنته ألف رجلٍ من البراهمةِ لعبادتهِ وخدمةِ الوقودِ .  
 وأما أليْتِ فكان مبنياً على ستٍّ وخمسين ساريةٍ من الساجِ المصقَّعِ  
 بالرصاصِ . وكانت قبةُ الصنمِ مظلمةٌ وضوءها كان من قناديلِ الجوهرِ  
 اللّائقِ . وعنده سلسلةٌ ذهبٌ كلما مضت طائفةٌ من اللّيلِ حرّكتْ  
 فتصوّت الأجراسُ فيقوم طائفةٌ من البراهمةِ للعبادةِ . حكى أنّ  
 السلطانَ يمين الدولة لما غزا بلادَ الهِنْدِ ورأى ذلك الصنمَ أعجبه  
 أمرهُ وقال لأصحابه : ماذا تقولون في أمرِ هذا الصنمِ ووقوفهِ في  
 الهواءِ بلا عمادٍ وعلاقةٍ . فقال بعضهم : إنّهُ علّقَ بعلاقةٍ وأخفيتِ  
 العلاقةَ عن النّظرِ . وقال بعضُ الحاضرينَ : إني أظنُّ أنّ القبةَ من  
 حجرِ المغناطيسِ والصنمِ من الحديدِ . والصانعُ بالغُ في تدقيقِ صنْعَتِهِ  
 ورأى تكافؤَ قوّةِ المغناطيسِ من الجوانبِ . فوافقه قومٌ وخالفهُ  
 آخرونَ . فلما رفعَ حجرينِ من رأسِ القبةِ مال الصنمُ إلى أحدِ الجوانبِ .  
 فلم يزل يرفعُ الأحجارَ والصنمُ ينزلُ حتّى وقعَ على الأرضِ ( للزويبي )

فَاحِيَةً يَنْظُرُ إِلَيْهَا . فَلَا وَاللَّهِ إِنْ ذَاقَ مِنْهُ مُرَعَةً وَإِنَّهُ لَا خَوْجُ إِلَى مَنَاءٍ .  
فَأَصْبَحْنَا وَمَا عَلَيَّ الْأَرْضُ مِنَ الْفَرَسِ إِلَّا عَظْمٌ وَحَافِرٌ . فَأَنْشَأَ حَاتِمٌ يَقُولُ :  
مَهْلًا نَوَارِ أَقْلِي اللَّوْمَ وَالْعَذْلَا وَلَا تَقُولِي لِشَيْءٍ قَاتَ مَا فَعَلَا  
وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مَهْلَكُهُ مَهْلًا وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْإِنْسَ وَالْجِبَلَا  
بَرَى أَنْجِيلُ سَبِيلِ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنْ الْجَوَادَ بَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا

إيثار ابن مامة الايادي

٣٣٤ خَرَجَ كَعْبُ بْنُ مَامَةَ الْإِيَادِي فِي قَفْلٍ مَعَهُمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي  
النَّمِرِ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي حَرِّ الصَّيْفِ فَضَلُّوا وَشَمَّعَ مَاؤُهُمْ فَكَانُوا  
يَتَصَافُونَ الْمَاءَ . وَذَلِكَ أَنْ يُطْرَحَ فِي الْقَعْبِ حَصَاةٌ ثُمَّ يَصْبُ فِيهِ مِنْ  
الْمَاءِ بِقَدَرٍ مَا يَغْمُرُ الْحَصَاةَ . فَيَشْرَبُ كُلُّ وَاحِدٍ قَدَرًا مَا يَشْرَبُ الْآخَرُ .  
وَلَمَّا زَلُّوا لِلشَّرْبِ وَدَارَ الْقَعْبُ بَيْنَهُمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى كَعْبٍ رَأَى  
الرَّجُلَ النَّمْرِيَّ يَحْدُظُهُ إِلَى . فَأَثَرَهُ بِمَائِهِ وَقَالَ لِلسَّاقِي : اسْقِ  
لِخَالِ النَّمْرِيَّ فَشَرِبَ النَّمْرِيُّ نَصِيبَ كَعْبٍ مِنَ الْمَاءِ ذَلِكَ الْيَوْمَ . ثُمَّ  
زَلُّوا مِنْ الْعَدَمِ مِنْزِلَهُمْ الْآخَرَ فَتَصَافَوْا بِقِيَّةِ مَائِهِمْ . فَظَنَرَ إِلَيْهِ كَنَظَرِهِ  
أَمْسٍ . وَقَالَ كَعْبٌ كَقَوْلِهِ أَمْسٍ . وَارْتَحَلَ الْقَوْمُ وَقَالُوا : يَا كَعْبُ  
ارْتَحِلْ . فَلَمْ يَكُنْ لَهُ قُوَّةٌ لِلنُّهُوضِ وَكَانُوا قَدْ قَرَّبُوا مِنَ الْمَاءِ . فَقَالُوا لَهُ :  
رَدِّ يَا كَعْبُ إِنَّكَ وَارِدٌ . فَحَزَنَ عَنِ الْجَوَابِ . وَلَمَّا أَيْسَوُا مِنْهُ خِيَوُا عَلَيْهِ بِثَوْبٍ  
يَمْنَعُهُ مِنَ السَّعْيِ أَنْ يَأْكُلَهُ . وَتَرَكُوهُ مَكَانَهُ فَمَاتَ . فَذَهَبَ ذَلِكَ مَثَلًا  
فِي تَفْضِيلِ الرَّجُلِ صَاحِبِهِ عَلَى نَفْسِهِ ( أَخْبَارُ الْعَرَبِ لِابْنِ فَتِيَّةِ )

فَذَاكَ مِنَ الرِّجَالِ قَلِيلٌ عَقِلٌ      بَلِيدٌ لَيْسَ يَعْلَمُ مَا طَحَّاهَا  
فَنَفْسِكَ فُزِيهَا إِنْ خِفْتَ ضَيْمًا      وَخَلَّ الدَّارَ تَنْبِي مَنْ بَنَاهَا  
فَأَنَّكَ وَاحِدٌ أَرْضًا بِأَرْضٍ      وَنَفْسِكَ لَمْ تَجِدْ نَفْسًا سِوَاهَا  
٣٣٧      كَتَبَ بَعْضُ الْكُتَّابِ : جَزَى اللَّهُ الْفِرَاقَ خَيْرًا فَمَا هُوَ إِلَّا  
زُفْرَةٌ وَعَبْرَةٌ . ثُمَّ اعْتَصَمَ وَتَوَكَّلَ . ثُمَّ تَأَمَّلَ وَتَوَقَّعَ . وَقَبَّحَ اللَّهُ  
الْتِمَاقِي . فَإِنَّمَا هُوَ مَسْرَةٌ لِحَظَةٍ وَمَسَاءَةٌ أَيَّامٍ . وَابْتِهَاجُ سَاعَةٍ وَاكْتِتَابُ  
زَمَانٍ . وَإِنِّي لَا أَكْرَهُ الْاجْتِمَاعَ وَلَا أَكْرَهُ الْفِرَاقَ . لِأَنَّ مَعَ الْفِرَاقِ غُمَّةٌ  
يُحْتَفَى بِهَا تَوَقُّعُ إِسْعَافٍ بِتَأْمِيلِ الْأُوبَةِ وَالرُّجْعَى . وَمَعَ الْاجْتِمَاعِ مُجَادَرَةٌ  
الْفِرَاقِ وَقَصْرُ الشُّرُورِ . قَالَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ : لَوْ قُلْتُ إِنِّي لَمْ أَجِدْ  
لِلرَّجُلِ أَلَمًا وَلِلْمَيِّتِ حُرْقَةً لَقُلْتُ حَقًّا . لِأَنِّي نِلْتُ بِهِ مِنَ الْفِنَاقِ وَأَنْسِ  
الْقَبَاءَ مَا كَانَ مَعْدُومًا أَيَّامَ الْاجْتِمَاعِ . وَبِهِ مُصَافَحَةُ التَّلْسِيمِ . وَرَجَاءُ  
الْأُوبَةِ . وَصَارَةُ الْقَلْبِ بِالشُّوقِ . وَالْأَنْسُ بِالنُّكَاتِبَةِ (لِلْمَقْدِسِيِّ)  
قَالَ أَبُو نَمَامٍ :

وَلَيْسَتْ فَرَحُهُ الْأُوبَاتِ إِلَّا      بِعَوْفٍ عَلَى تَرَحِّ الْوَدَاعِ  
قَالَ ابْنُ الظُّرَوَيْنِيِّ :

بَاتَتْ تَصْدُ عَنْ النَّوَى      وَتَقُولُ كَمْ تَتَغَرَّبُ  
إِنَّ الْحَيَاءَ مَعَ الْقَنَاءِ      لِلْمَقَامِ الْأَطْيَبِ  
فَأَجَبْتَهَا يَا هَذِهِ      غَيْرِي بِقَوْلِكَ خُلْبِ  
إِنَّ الْكَرِيمَ مُفَارِقُ      أَوْطَانَهُ إِذْ تَجْدُبُ

## أَلْبَابُ السَّائِعِ عَشَرَ فِي الْأَنْفَارِ

مدح السفر

٣٣٦ قَالَ أَبُو قَاسِمٍ الصَّاحِبُ: لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ بَلَدٍ لَسَبٌ فَخَيْرُ الْبِلَادِ  
مَا حَمَلَكَ. السَّفَرُ يُسْفِرُ عَنْ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَأَوْحِشْ أَهْلَكَ إِذَا كَانَ فِي  
إِحْيَائِهِمْ أَنْفُسُكَ. وَأَهْجِرْ وَطَنَكَ إِذَا نَبَتْ عَنْهُ نَفْسُكَ. رُبَّمَا أَسْفَرَ السَّفَرُ  
عَنِ الظُّفْرِ. وَتَعَذَّرَ فِي الْوَطَنِ قَضَاءُ الْوَطْرِ (اليواقيت للشعالبي)  
أَنْشَدَ شُكْرُ الْعَلَوِيِّ:

قَوْضُ خِيَامِكَ عَنْ أَرْضٍ تُهَانُ بِهَا وَجَانِبِ الدَّلِّ إِنْ الدَّلُّ يُجْتَنَّبُ  
وَأَرْحَلُ إِذَا كَانَ فِي الْأَوْطَانِ مَنْقَصَةٌ فَلَمَنْدُلُ الرُّطْبِ فِي أَوْطَانِهِ حَطْبُ  
قَالَ آخَرُ:

إِرْحَلْ بِنَفْسِكَ مِنْ أَرْضٍ تُضَامُ بِهَا وَلَا تَكُنْ بِفِرَاقِ الْأَهْلِ فِي حَرْقِ  
مَنْ ذَلَّ بَيْنَ أَهْلِيهِ بِبَلَدَتِهِ فَلَا غَتْرَابَ لَهُ مِنْ أَحْسَنِ الْخُلُقِ  
أَلْكَحْلُ نَوْعٍ مِنَ الْأَنْجَارِ مُنْطَرِحًا فِي أَرْضِهِ كَالَّذِي يَبْدُو عَلَى الطَّرْقِ  
لَمَّا تَقَرَّبَ نَالَ أَلِيزَ أَجْمَعُهُ وَصَارَ يُحْمَلُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْحَدَقِ  
قَالَ غَيْرُهُ:

إِذَا مَا صَاقَ صَدْرُكَ مِنْ بِلَادٍ تَرَحَّلَ طَالِبًا أَرْضًا سِوَاهَا  
عَجِبْتُ لِمَنْ يُقِيمُ بِدَارِ ذُلٍّ وَأَرْضُ اللَّهِ مُتَمَسِّمٌ فِضَاهَا

بِهَا لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ فِي أَمَانٍ . وَإِنْ كُنْتَ غَرِيبَ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ .  
مُسْتَنِدَّةٌ إِلَى جِبَالٍ قَدْ أَنْتَضَمَتْ حَضِيضُهَا وَخَنَادُهَا . وَالْبَحْرُ يَعْتَرِضُ  
أَمَامَهَا فِي الْجَهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنْهَا . وَمَرَسَاهَا أَعْجَبُ مَرَايِي الْبِلَادِ الْبَحْرِيَّةِ  
لِأَنَّ الْمَرَكَبَ الْكِبَارَ تَدْنُو فِيهِ مِنَ الْبَرِّ حَتَّى تَكَادُ تُنْسِكُهُ وَيُنْصَبُ  
مِنْهَا إِلَى الْبَرِّ حَشَبَةٌ يُنْصَرَفُ عَلَيْهَا . فَالْحِمَالُ يَضَعُدُ بِحِمْلِهِ إِلَيْهَا وَلَا  
يَحْتَاجُ إِلَى ذَوَارِيقَ فِي وَسْقِهَا وَلَا فِي تَفْرِيعِهَا إِلَّا مَا كَانَ مُرْسِيًا عَلَى  
الْبُعْدِ مِنْهَا يَسِيرًا . فَتَرَاهَا مُضْطَمَّةً مَعَ الْبَرِّ كَأَصْطِفَافِ الْجِيَادِ فِي  
مَرَابِطِهَا وَأَصْطَبَلَاتِهَا وَذَلِكَ لِإِفْرَاطِ عُمُقِ الْبَحْرِ فِيهَا . وَهُوَ ذُقَاقُ  
مُعْتَرِضٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَرْضِ الْكَبِيرَةِ بِبَيْضَادٍ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ . وَيُقَابِلُهَا  
مِنْهُ بَلَدَةٌ تُعْرَفُ بِرِيَّةٍ وَهِيَ عِمَالَةُ كَبِيرَةٌ . وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ وَسَيِّئَةُ رَأْسُ  
جَزِيرَةٍ صَقِيلِيَّةٍ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْمُدُنِ وَالْعَمَارِ وَالْخِيَارِ . وَطُولُ هَذِهِ  
الْجَزِيرَةِ صَقِيلِيَّةٌ سَبْعَةُ أَيَّامٍ . وَعَرْضُهَا مَسِيرَةٌ خَمْسَةُ أَيَّامٍ . وَبِهَا جَبَلُ  
الْبَرِّ كَانَ . وَهُوَ يَأْتِرُّ بِالسُّحْبِ لِإِفْرَاطِ سُورِهِ وَيَعْتَمُّ بِالثَّلْجِ شِتَاءً وَصَيْفًا  
دَائِمًا . وَخُضْبُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ . وَكَفَى بِأَنَّهَا ابْنَةُ  
الْأَنْدَلُسِ فِي سَعَةِ الْعِمَارَةِ وَكَثْرَةِ الْخُضْبِ وَالرَّفَافَةِ . مَشْهُونَةٌ  
بِالْأَرْزَاقِ عَلَى اخْتِلَافِهَا . مَمْلُوءَةٌ بِأَنْوَاعِ الْفَوَاكِهِ وَأَصْنَافِهَا . . . وَجِبَالُهَا  
كُلُّهَا بِسَاتِينَ مُشِيرَةٍ بِالتَّقَاحِ وَالشَّاهِ بِلُوطٍ وَالْبُنْدُقِ وَالْإِجَاصِ  
وغيرها مِنَ الْفَوَاكِهِ . وَلَيْسَ فِي مَدِينَةِ هَذِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا نَفَرٌ  
يَسِيرُ مِنْ ذَوِي الْعِيَنِ وَلِذَلِكَ مَا يَسْتَوْحِشُ بِهَا الْمُسْلِمُ الْقَرِيبُ .

وَالْبَدْرُ حِينَ يَشِينُهُ نُفْصَانُهُ يَتَّيِبُ

ذم السفر

٣٣٨ كَانَ يُقَالُ : فِرَاقُ الْأَحْبَابِ . سَقَامُ الْأَلْبَابِ . حَقُّ الْفِرَاقِ أَنْ  
تَطِيرَ لَهُ الْقُلُوبُ . وَتَطْلِيحَ مَعَهُ الْقُلُوبُ . وَتَطْلِيحَ عَلَيْهِ النُّفُوسُ . وَفِرَاقُ  
الْعَيْبِ يُشِيبُ الْوَلِيدَ . وَيُذِيبُ الْحَدِيدَ . وَهَوْلُ السِّيَاقِ . أَهْوَنُ مِنْ  
الْفِرَاقِ . وَقَالَ النَّظَّامُ : لَوْ كَانَتْ لِلْفِرَاقِ صُورَةٌ لَرَأَتِ الْقُلُوبَ وَهَدَّتِ  
الْجِبَالَ . وَلَجُمِرَ الْغَضَا أَهْوَنُ تَوْهَجًا مِنْ نَارِهِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :  
وَمَنْ يَنَازِعُ دَارَ الْعَشِيرَةِ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ رُغُودٌ جَمَّةٌ وَبُرُوقٌ  
قَالَ ابْنُ الْهَرَّائِيَّةِ :

قَالُوا أَقَمْتَ وَمَا رُزِقْتَ وَإِنَّمَا بِالسَّيْرِ يَكْتَسِبُ اللَّيْبُ وَيُوزَقُ  
فَأَجَبْتُهُمْ مَا كُلُّ سَيْرٍ نَافِعًا الْخَطُّ يَنْفَعُ لَا الرَّحِيلُ الْمُثْلِقُ  
كَمْ سَفَرَةٌ نَفَعَتْ وَآخَرَى مِثْلَهَا ضَرَّتْ وَيَكْتَسِبُ الْحَرِيصُ وَيَخْفِقُ  
كَالْبَدْرِ يَكْتَسِبُ الْكَمَالَ بِسَيْرِهِ وَبِهِ إِذَا حُرِمَ السَّعَادَةُ يُنْحَقُ

سفرة ابن جبير الى جزيرة صقلية (سنة ٥٨٠هـ و ١١٨٤م باختصار)

ذكر مدينة مَستينة من جزيرة صقلية

٣٣٩ هَذِهِ الْحَدِيثَةُ مُوسِمُ التَّجَارِ . وَمَقْصِدُ جَوَارِي الْبَحْرِ مِنْ جَمِيعِ  
الْأَقْطَارِ . كَثِيرَةُ الْإِرْفَاقِ يَرْحَاهُ الْأَسْعَارُ . لَا يَبْقَرُ فِيهَا لِلْمُسْلِمِ قَرَارٌ .  
مَشْهُونَةٌ بَعْدَ الطُّلُبَانِ تَعَصُّ بِقَاطِنِيهَا . وَتَكَادُ تَضِيقُ ذُرْعًا بِسَاكِنِيهَا .  
أَسْوَأُهَا نَافِقَةٌ حَفِيَّةٌ . وَأَرْزَاقُهَا وَاسِعَةٌ بِإِرْعَادِ الْعَيْشِ كَفِيلَةٌ . لَا تَزَالُ



مُتَوَجِّهِينَ إِلَى مَدِينَةِ بَلَارَةَ. وَسَرْنَا قَرِيبًا مِنَ السَّاحِلِ بِخَيْثُ نُبْصَرُهُ  
 رَأَى الْعَيْنُ. وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا رِيحًا شَرْقِيَّةً رُخَاءً طَلِيَّةً زَجَّتِ الزُّوْرُقُ  
 أَهْنًا تَرْجِيَّةً. وَسَرْنَا نُسْرَحُ اللَّحْظَ فِي عَمَائِرَ وَقُرَى مُتَّصِلَةٍ وَحُصُونِ  
 وَمَعَاوِلَ فِي قُنَنِ الْجِبَالِ مُشْرِفَةٍ. وَأَبْصَرْنَا عَنْ يَمِينِنَا فِي الْبَحْرِ تِسْعَ جَزَائِرَ  
 قَدْ قَامَتْ حَيَالًا مُرْتَفِعَةً عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ بَرِّ الْجَزِيرَةِ اثْنَتَانِ مِنْهَا تَخْرُجُ مِنْهُمَا  
 النَّارُ دَائِمًا. وَأَبْصَرْنَا الدُّخَانَ صَاعِدًا مِنْهُمَا وَيُظْهِرُ بِاللَّيْلِ نَارًا أَحْمَرَاءَ ذَاتَ  
 أَلْسُنٍ تَصْعَدُ فِي الْبَحْرِ. وَهُوَ الْبُرْكَانُ الْمَشْهُورُ خَبْرُهُ. وَأَعْلَمْنَا أَنَّ خُرُوجَهَا  
 مِنْ مَنَافِسَ فِي الْجِبَلَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ يَصْعَدُ مِنْهَا نَفْسٌ نَارِيَّةٌ بِقُوَّةٍ شَدِيدَةٍ  
 تَكُونُ عَنْهُ النَّارُ. وَدَائِمًا قُدْفٌ فِيهَا الْحَجَرُ الْكَبِيرُ فَيُلْقِي بِهِ إِلَى الْهَوَاءِ  
 لِقُوَّةِ ذَلِكَ النَّفْسِ وَتَمْنَعُهُ مِنَ الْإِسْتِقْرَارِ وَالْإِنْتِهَاءِ إِلَى الْقَرَرِ. وَهَذَا مِنْ  
 أَعْجَبِ الْمَسْمُوعَاتِ الصَّحِيحَةِ. وَأَمَّا الْجَبَلُ السَّامِعُ الَّذِي بِالْجَزِيرَةِ  
 الْمَعْرُوفُ بِجَبَلِ النَّارِ فَشَأْنُهُ عَجِيبٌ. وَذَلِكَ أَنَّ نَارًا تَخْرُجُ مِنْهُ فِي بَعْضِ  
 السِّنِينَ كَالسَّيْلِ الْعَرِمِ. فَلَا تَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَحْرَقَتْهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْبَحْرِ.  
 فَتَرَكَّبُ ثَبَجُهُ عَلَى سَفْحِهِ حَتَّى تَغُوصَ فِيهِ. فَسُبْحَانُ الْمُبْدِعِ فِي عَجَائِبِ  
 مَخْلُوقَاتِهِ. وَحَلَلْنَا عَشِيرَةَ يَوْمٍ الْأَرْبَعَاءَ مَرَّسَى مَدِينَةِ شِفْلُودَى

(وَمَدِينَةُ شِفْلُودَى) هِيَ مَدِينَةُ سِيَاحِلِيَّةٌ كَثِيرَةُ الْخَضْبِ وَاسِعَةُ  
 الْمَرَاقِقِ. مُنْتَظِمَةُ أَشْجَارِ الْأَعْنَابِ وَغَيْرِهَا. مُرْتَبَةُ الْأَسْوَاقِ تَسْكُنُهَا  
 طَائِفَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَعَلَيْهَا قُتَّةٌ جَبَلٌ وَاسِعَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ فِيهَا قَلْعَةٌ لَمْ  
 يَرَأْمَعْ مِنْهَا اتَّخَذُوهَا عُدَّةً لِأَسْطُولِ يَفْجَاهُمْ مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ مِنْ جِهَةِ

وَأَحْسَنُ مَدْنَهَا قَاعَةٌ مُلْكِيهَا. وَالْمُسْلِمُونَ يَغْرُقُونَهَا بِالْمَدِينَةِ وَالنَّصَارَى  
يَغْرُقُونَهَا بِبَلَدِهَا. وَفِيهَا سُكْنَى الْعَصْرَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ...  
وَبَلَدُهَا هَذِهِ مَسْكِنُ مَلِكِهِمْ غِلَامٌ. وَهِيَ أَهْلُ مَدْنٍ صِغْلِيَّةٍ  
وَبَعْدَهَا مَسِينَةٌ. وَشَأْنُ مَلِكِهِمْ هَذَا عَجِيبٌ فِي حُسْنِ النِّيَّةِ وَهُوَ كَثِيرُ  
الْثِقَةِ بِالْمُسْلِمِينَ هُمْ أَهْلُ دَوْلَتِهِ وَالْمُرْتَسِمُونَ بِخَاصَّتِهِ. وَعَلَيْهِمْ يَلُوحُ  
رَوْنَقُ مَمْلَكَتِهِ. لِأَنَّهُمْ مُتَّعُونَ بِالْتَّلَاسِ الْقَاطِرَةِ وَالْمَرَائِبِ الْقَاهِرَةِ.  
وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا وَمَنْ لَهُ الْعَاشِيَةُ وَالْحَوْلُ وَالْأَتْبَاعُ. وَلِهَذَا الْمَلِكُ الْقُصُورُ  
الْمَشِيدَةُ وَالْبَسَاتِينُ الْأَنْيَمَةُ وَلَا يَسْتَأْ بِحَضْرَةِ مُلْكِهِ الْمَدِينَةُ الْمَذْكُورَةُ.  
وَلَهُ بِبَيْتِيَّةٍ قَصْرٌ أَبْيَضٌ كَالْعَمَامَةِ مُطْلٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ. وَلَيْسَ فِي  
مُلُوكِ النَّصَارَى أَثَرُ فِي الْمَلِكِ وَلَا أَنْعَمُ وَلَا أَرْقُ مِنْهُ. وَهُوَ يَنْشَبُ فِي  
تَرْتِيبِ قَوَائِمِ الْمَلِكِ مَوْضِعِ أَسَالِيهِ وَتَقْسِيمِ مَرَاتِبِ رَجَالِهِ وَتَفْخِيمِ أُنْهَةِ  
الْمَلِكِ وَإِظْهَارِ زِينَتِهِ بِمُلُوكِ الْمُسْلِمِينَ. وَمُلْكُهُ عَظِيمٌ جِدًّا. وَلَهُ الْأَطِبَاءُ  
وَالْمُنْجِمُونَ وَهُوَ كَثِيرُ الْإِعْتِنَاءِ بِهِمْ شَدِيدُ الْإِرْصِ عَلَيْهِمْ. حَتَّى إِنَّهُ مَتَى  
ذَكَرَ لَهُ أَنَّ طَبِيبًا أَوْ مُنْجِمًا اجْتَاذَ بِبَلَدِهِ أَمَرَ بِإِمْسَاكِهِ وَأَدَّرَ لَهُ أَرْزَاقَ  
مَعِيشَتِهِ... وَمِنْ عَجِيبِ شَأْنِهِ الْمَتَجَدِّثِ بِهِ أَنَّهُ يَهْرَأُ وَيَكْتَسِبُ بِالْعَرَبِيَّةِ  
وَعَلَامَتُهُ عَلَى مَا أَعْلَمْنَا بِهِ أَحَدُ خَدَمَتِهِ الْمُخْتَصِينَ بِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَتَّى حَنْدِهِ  
وَبِمَدِينَتِهِ مَسِينَةُ الْمَذْكُورَةِ دَارُ صَنْعَةِ تَخْوِي مِنْ الْأَسَاطِيلِ عَلَى مَا  
لَا يُحْصَى عَدْدُ مَرَائِكِهِ. فَكَانَ تَزُورُنَا فِي أَحَدِ الْقَنَادِقِ وَأَقَمْنَا بِهَا تِسْعَةَ  
أَيَّامٍ. فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الثَّلَاثَاءِ الثَّلَاثِي عَشَرَ لِرَمَضَانَ رَكِبْنَا فِي زَوْرَقٍ

وَيُؤَسِّرُونَا. فَرَأَيْنَا مِنْ سِيَاسَتِهِمْ وَابْنُو مُقَصِّدِهِمْ مَعَ الْمُسْلِمِينَ مَا يُوقِعُ  
الْفِتْنَةَ. حَتَّى أَتَيْنَاهُمَا إِلَى قَصْرِ سَعْدٍ وَهُوَ عَلَى فَرْسَخٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَقَدْ اخْتَدَ  
بِنَا الْأَعْيَاءَ فَمَلَأْنَا إِلَيْهِ وَبَنَيْنَا فِيهِ. وَهَذَا الْقَصْرُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مُشِيدٌ  
الْبِنَاءُ عَتِيقُهُ قَدِيمُ الْوَضْعِ مِنْ عَهْدِ مَلَكَ الْمُسْلِمِينَ لِلْبَحْرِيَّةِ. وَبِإِزَائِهِ  
عَيْنٌ تُعْرَفُ بِعَيْنِ التَّجَنُّوَةِ. وَلَهُ بَابٌ وَرِثِيٌّ مِنَ الْحَدِيدِ. وَدَاخِلُهُ مَسَاكِينُ  
وَعِبَالِي مُشْرِفَةٌ وَيُوثُ مُنْتَظِمَةٌ. وَهُوَ كَامِلٌ مَرَافِقِ الشُّكْرِ. وَفِي  
أَعْلَاهُ مَسْجِدٌ مِنْ أَحْسَنِ مَسَاجِدِ الدُّنْيَا بِهَاءَ. مُسْتَطِيلٌ ذُو عَنَائَا  
مَفْرُوشَةٌ بِخُضْرٍ نَظِيفَةٍ لَمْ يَر أَحْسَنُ مِنْهَا صَنَعَةً. وَقَدْ عُنِيَ فِيهِ نَحْوُ  
الْأَرْبَعِينَ قَنَدِيلًا مِنْ أَنْوَاعِ الصُّفْرِ وَالزُّجَاجِ. وَأَمَامَهُ شَارِعٌ وَاسِعٌ  
مُسْتَدِيرٌ بِأَعْلَى الْقَصْرِ وَفِي أَسْفَلِ الْقَصْرِ بِلَادٌ مَذْبَةٌ قَبِيلًا فِي هَذَا الْمَسْجِدِ  
أَحْسَنُ مَيْتَةٍ وَأَطْيَبُهَا وَبِشَرْبَةٍ مِنْ هَذَا الْقَصْرِ يَنْحَرُ الْبَيْلُ إِلَى  
جِهَةِ الْمَدِينَةِ قَصْرٌ آخَرٌ عَلَى صِفَتِهِ يُعْرَفُ بِقَصْرِ جَعْفَرٍ. وَدَاخِلُهُ بِمَقَابِلِ  
تَقُورٍ بِهَاءَ عَذِيبٍ. وَأَبْصَرْنَا لِلنَّصَارَى فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ كَنَائِسَ مُعَدَّةً  
لِتَرْضَى النَّصَارَى. وَلَهُمْ فِي مَدِينَتِهِمْ مِثْلُ ذَلِكَ فِي صِنَعَةِ مَارِسَاتِنَا  
الْمُسْلِمِينَ. وَأَبْصَرْنَا لَهُمْ بِعَكَّةَ وَبُصُورَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَجَعَلْنَا مِنْ أَعْيَانِهِمْ  
بِهَذَا الْقَدْرِ فَلَمَّا صَلَيْنَا الصُّبْحَ قَوَّجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَجَعَلْنَا لِنَدْخُلَ فَمَجَّعْنَا  
وَحَمَلْنَا إِلَى الْبَابِ الْمُتَّصِلِ بِبُصُورِ التَّلِكَ الْإِفْرَنْجِيَّةِ غَلِيَامٌ وَأَدِينَا إِلَى  
النَّسْتَحْلِفِ لِنَسْأَلَ عَنْ مُقَصِّدِنَا. وَكَذَلِكَ فَعَلْنَاهُمْ بِكُلِّ قَرِيبٍ فَبَرْنَا فِي  
سِكِّكِ دِحَابٍ وَأَبْوَابِ وَسَاحِلِ مُلُوكِيَّةٍ. وَأَبْصَرْنَا مِنْ الْقُصُورِ الشَّرِيفَةِ

الْمُسْلِمِينَ . وَكَانَ إِقْلَاعُنَا مِنْهَا بِضْفُ اللَّيْلِ فَمِثْنَا مَدِينَةَ يَرْمَةُ صَبْحَةَ يَوْمِ  
 الْعِيسَى بِسَيْرِ رُؤَيْدٍ . وَبَيْنَ التَّيْنَتَيْنِ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ مِيلًا . فَأَنْتَقَلْنَا فِيهَا  
 مِنْ ذَلِكَ الْوَيْدِ إِلَى رُؤَيْدٍ ثَانٍ أَكْثَرِيَتُهُ لِسُكُونِ الْبَحْرَيْنِ الَّذِينَ  
 صَحِبُونَا فِيهِ مِنْ أَهْلِهَا . وَرُؤْمَةُ هَذِهِ أَحْسَنُ وَضْأٍ مِنَ الَّتِي تَقْدَمُ ذِكْرُهَا .  
 وَهِيَ حَصِينَةٌ تَرْكَبُ الْبَحْرَ وَتُشْرِفُ عَلَيْهِ . وَالْمُسْلِمِينَ فِيهَا رَبَضٌ كَثِيرٌ  
 لَهُمْ فِيهِ الْمَسَاجِدُ . وَلَهَا قَلْعَةٌ سَامِيَةٌ مَنِيْعَةٌ . وَفِي أَسْفَلِ الْبَلَدَةِ حَمَّةٌ قَدْ  
 أَغْنَتْ أَهْلَهَا عَنْ اتِّعَادِ حِمَامٍ . وَهَذِهِ الْبَلَدَةُ مِنَ الْخَضِرِ وَسَعَةِ الرِّزْقِ  
 عَلَى غَايَةٍ . وَالْبَحْرِيَّةُ بِأَسْرَهَا مِنْ أَعْجَبِ بِلَادِ اللَّهِ فِي الْخَضِرِ وَسَعَةِ  
 الْأَرْزَاقِ . فَأَقَمْنَا بِهَا يَوْمَ الْعِيسَى الرَّابِعَ عَشَرَ لِلشَّهْرِ الْمَذْكُورِ وَنَحْنُ قَدْ  
 لَرَسَيْنَا فِي وَادٍ بِأَسْفَلِهَا . وَيَطْلُعُ فِيهِ التُّدُ مِنْ الْبَحْرِ ثُمَّ يَنْحَسِرُ عَنْهُ . وَبِتْنَا  
 بِهَا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ . ثُمَّ انْقَلَبَ الْهَوَاءُ غَرِيبًا فَلَمْ نَجِدْ لِلْإِقْلَاعِ سَبِيلًا .  
 وَبَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ الْمُتَصَوِّدَةِ الْخُرُوفَةُ عِنْدَ انْتِصَادِي بِبَلَارْمَةِ خَمْسَةِ  
 وَعِشْرُونَ مِيلًا . فَحَسِبْنَا طَوْلَ النِّقَامِ وَحَدَّثْنَا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ  
 مِنْ التَّوَسُّلِ فِي قَطْعِ الْمَسَافَةِ فِي يَوْمَيْنِ . وَقَدْ تَلَيْثَ الزَّوَارِقِ فِي  
 قَطْعِهَا عَلَى مَا أَطْلَعْنَا بِهِ الْمَشْرَبِينَ . يَوْمًا وَالثَّلَاثِينَ يَوْمًا وَبَيْنَنَا عَلَى ذَلِكَ .  
 فَأَصْبَحْنَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُتَخَفِّفِينَ الْمُبَارَكِ عَلَى نِيَّةٍ مِنَ الْعِيسَى فِي الْبَرِّ  
 عَلَى أَهْدَايَتِنَا . فَتَحَمَّلْنَا بَعْضُ لِسَابِنَا وَخَلَقْنَا بَعْضُ الْأَصْحَابِ عَلَى الْأَسْبَابِ  
 الْمَلْبَقِيَةِ فِي الزَّوَارِقِ . وَبِزَرَّتْنَا فِي حُلِيِّهَا كَأَنَّهَا لِمُسَوِّقٍ إِهْمَارَةٌ وَكَفُورَةٌ  
 حَادِدَةٌ مُفَارِدَةٌ . وَخَلَوْنَا أَنْتَاصِدِي يَتَلَمَّزُونَا فَيَكُونُونَ بِالسَّلَامِ عَلَيْنَا

الْأَبْصَارَ بِحُسْنِ مَنْظَرِهَا الْبَارِعِ . عَجِيبَةُ الثَّانِ . قُرَاطِيَةُ الْبُنْيَانِ . مَبَانِيهَا  
 كُلُّهَا بِمَنْحَوْتِ الْعَجَرِ الْمَعْرُوفِ بِالْكَذَّانِ . يَشْتُمُّهَا نَهْرٌ مَعِينٌ وَيَطْرُدُ فِي  
 جَنَابِهَا أَرْبَعُ عُيُونٍ قَدْ زُخِرَتْ فِيهَا لِئَلَيْكُمَا دُنْيَاهُ فَأَتَّخَذَهَا حَاضِرَةً  
 مُلْكِيهِ الْإِفْرَنْجِيِّ . تَنْتَظِمُ بِلَبَّتَيْهَا قُصُورُهُ أَنْتِظَامُ الْعُودِ فِي نُحُورِ  
 الْكَوَائِبِ . وَيَتَقَلَّبُ مِنْ بَنَاتَيْنِهَا وَمَيَادِينِهَا بَيْنَ تَرْهَةِ وَمَلَايِبَ . فَكَمْ لَهُ  
 فِيهَا مِنْ مَقَاصِدَ وَمَصَانِعَ . وَمَنَاطِرَ وَمَطَالِعَ . وَكَمْ لَهُ بِجِبَاتِهَا مِنْ دِيَارَاتِ  
 قَدْ زُخِرَتْ بُنْيَانُهَا . وَزُفَى بِالْأَقْطَاعَاتِ الْوَاسِعَةِ رُفْبَانُهَا . وَكُنَّاسَ  
 قَدْ صِغَ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ صُلْبَانُهَا . . . . . وَالْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ  
 أَرْبَاضٌ قَدْ انْفَرَدُوا فِيهَا بِسُكْنَاهُمْ عَنْ الْقَصَارَى . وَالْأَسْرَاقِ مَعْمُورَةٌ  
 بِهِمْ وَهُمْ أَشْجَارُ فِيهَا وَيُصَلُّونَ الْأَعْيَادَ بِخُطْبَةٍ وَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا لِلْبَنَاتَيْنِ .  
 وَلَهُمْ بِهَا قَاضٍ يَرْتَفِعُونَ إِلَيْهِ فِي أَحْكَامِهِمْ . وَلِهَذِهِ الْمَدِينَةِ شَبَهٌ  
 بِقُرْطَبَةٍ أَنَّ لَهَا مَدِينَةً قَدِيمَةً تُعْرَفُ بِالْقَصْرِ الْقَدِيمِ هِيَ فِي وَسْطِ  
 الْمَدِينَةِ الْحَدِيثَةِ . وَعَلَى هَذَا الْإِنَالِ وَضَعَ قُرْطَبَةُ . وَبِهَذَا الْقَصْرِ دِيَارُ كَانَتْهَا  
 الْقُصُورُ الْمَشِيدَةُ . لَهَا مَنَاطِرُ فِي الْجَوْرِ مُطَابِقَةٌ لِمَنْعَارِ الْأَبْصَارِ فِي حُسْنِهَا  
 (كَنِيسَةُ بَلَادَرَمَةَ) وَمِنْ أَعْجَبَ مَا شَاهَدْتَاهُ بِهَا مِنْ أُمُورِ الْقَصَارَى  
 كَنِيسَةٌ تُعْرَفُ بِكَنِيسَةِ الْأَنْطَاكِيِّ . أَبْصَرَ تَاهَا يَوْمَ الْيَلَادِ وَهُوَ يَوْمُ  
 عِيدِ لَهُمْ عَظِيمٍ . وَقَدْ احْتَمَلُوا لَهَا رِجَالًا وَنِسَاءً فَأَبْصَرَ تَاهُنَّ بُنْيَانُهَا مَرَأَى  
 يَنْجِرُ الْوَصْفُ عَنْهُ وَيَقَعُ الْقَطْعُ بِأَنَّهُ أَعْجَبُ مَصَانِعِ الدُّنْيَا الْمَرْخُوفَةِ .  
 جُدُّهَا الدَّاخِلَةُ ذَهَبٌ كُلُّهَا وَفِيهَا مِنْ الْوَاخِ الرُّخَامِ التَّلَوْنُ مَا لَمْ يَد

وَالْمَيَادِينِ الْمُنتَظِمَةِ وَالْبَسَاتِينِ وَالْتَرَاتِبِ الشَّعْدَةِ لِأَهْلِ الْخِدْمَةِ مَا رَاعَ  
 أَبْصَارَنَا . وَأَذْهَلَ أَفْكَارَنَا . وَأَبْصَرْنَا فِيهَا أَبْصَرَ نَاهُ مَجْلِسًا فِي سَاحَةِ  
 فَيْسَعَةٍ قَدْ أَحْدَقَ بِهَا بُسْتَانٌ وَأَنْتَضَمَتْ بِجَوَانِبِهَا بَلَاطَاتُ . وَالْمَجْلِسُ قَدْ  
 أَخَذَ اسْتِطَالََةَ تِلْكَ السَّاحَةِ كُلِّهَا . فَعَجَبْنَا مِنْ طَوْلِهِ وَإِشْرَافِ مَنَظَرِهِ .  
 فَأَعْلَمْنَا أَنَّهُ مَوْضِعُ غِذَاءِ التِّلْكِ مَعَ أَصْحَابِهِ . وَتِلْكَ الْبَلَاطَاتُ وَالْتَرَاتِبُ  
 حَيْثُ تَقْعُدُ حُكَّامُهُ وَأَهْلُ الْخِدْمَةِ وَالْعَمَالَةُ أَمَامَهُ . فَخَرَجَ إِلَيْنَا ذَلِكَ  
 الْمُسْتَشْفِيفُ يَتَهَادَى بَيْنَ حَدِيدَيْنِ يُخْفَانِ بِهِ وَيَرْفَعَانِ أَذْيَالَهُ . فَأَبْصَرْنَا  
 شَيْخًا طَوِيلَ السَّبَلَةِ أَبْيَضَهَا ذَا أَبْهَمَةٍ . فَسَأَلْنَا عَنْ مُصَدِّقِنَا وَعَنْ بَلَدِنَا  
 بِكَلَامٍ عَرَبِيٍّ لَيْتِنِ فَأَعْلَمَنَا . فَأَظْهَرَ الْإِشْفَاقَ عَلَيْنَا وَأَمَرَ بِأَنْصِرِفَانَا  
 بَعْدَ أَنْ أَحْفَى فِي السَّلَامِ وَالْدُّعَاءِ فَعَجَبْنَا مِنْ شَأْنِهِ . وَكَانَ أَوَّلُ سُؤَالِهِ  
 لَنَا عَنْ خَيْرِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْخُلَاصِ وَمَا عِنْدَنَا مِنْهُ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا مَا نَعْلَمُهُ  
 بِهِ . وَخَرَجْنَا إِلَى أَحَدِ الْفَنَادِقِ فَقَدَلْنَا فِيهِ وَذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ الثَّانِي  
 وَالْعِشْرِينَ لِذِي حِجَّةٍ . وَفِي خُرُوجِنَا مِنَ الْقَصْرِ التَّذْكُورِ سَلَكْنَا بَلَاطًا  
 مُتَّصِلًا مَشِينًا فِيهِ مَسَافَةٌ طَوِيلَةٌ . وَهُوَ مُسْتَفٌّ حَتَّى أَنْتَهَيْنَا إِلَى كَنِيسَةٍ  
 عَظِيمَةِ الْبِنَاءِ . فَأَعْلَمْنَا أَنَّ ذَلِكَ الْبَلَاطُ مَنْشَى الْهَلِكِ إِلَى هَذِهِ الْكَنِيسَةِ  
 (ذِكْرُ بِلَادِمَةٍ) هِيَ بِهَذِهِ الْجَزَائِرِ أُمُّ الْعَضَادَةِ . وَالْجَامِعَةُ بَيْنَ الْحُسَيْنَيْنِ  
 عَضَادَةٌ وَنَضَارَةٌ . فَأَيْسَتْ بِهَا مِنْ جَمَالٍ مَعْجَرٍ وَمَنْظَرٍ . وَمُرَادٍ عَيْشٍ يَانِعٍ .  
 أَخْضَرَ . حَيَّةٌ أَنْبَقَةٌ . مُشْرِقَةٌ مُوْبِقَةٌ . تَتَطَلَّعُ بِرَأْيِ قَتَانٍ . وَتَتَغَايِلُ  
 بَيْنَ سَاحِلَيْهِ وَبِسَاطِلِ كُلِّهَا بُسْتَانٌ . فَيْسَعَةٌ السِّكَاكِ وَالشَّوَارِعِ . تَرُوقُ

وَسُكَّانُ هَذِهِ الضِّيَاعِ الَّتِي فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ كُلُّهَا مُسْلِمُونَ . وَقُتْنَا مِنْهَا  
 سَعْرَ يَوْمٍ . أَلَسْتُ فَاجْتَرْنَا بِثَرْبَةٍ مِنْهَا عَلَى حِضْرٍ يُعْرَفُ بِحِضْرِ الْجَعَةِ  
 وَهُوَ بَلَدٌ كَثِيرٌ فِيهِ حَمَلَاتٌ . وَقَدْ فَجَّرَهَا اللَّهُ يَنْابِيعَ فِي الْأَرْضِ وَأَسَافًا  
 عَنَّا صَرَ لَا يَكَادُ الْبَدَنُ يَحْتَمِلُهَا لِإِفْرَاطِ حَرِّهَا . فَأَجْرْنَا مِنْهَا وَاحِدَةً عَلَى  
 الطَّرِيقِ . فَزَلْنَا إِلَيْهَا عَنْ الدَّوَابِّ وَأَرْحَتْنَا الْأَبْدَانُ بِالْإِسْتِحْثَامِ فِيهَا .  
 وَوَصَلْنَا إِلَى أَطْرَابُنْشَ عَصَرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ . فَزَلْنَا فِيهَا فِي دَارٍ أَكْثَرَيْنَاهَا  
 ( مَدِينَةُ أَطْرَابُنْشَ ) هِيَ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ السَّاحَةِ . غَيْرُ كَبِيرَةٍ  
 أَلِيسَاحَةٍ . مُسَوَّرَةٌ بَيْضَاءُ كَالْحَمَامَةِ . مَرَسَاهَا مِنْ أَحْسَنِ التَّرَاسِي  
 وَأَوْفَقَهَا لِلْمَرَائِبِ . وَلِذَلِكَ مَا يُفْصِدُ الرُّومُ كَثِيرًا إِلَيْهَا وَلَا يَسْتَأِ الْمُتَمَنُّونَ  
 إِلَى بَرِّ الدُّوَّةِ . فَإِنَّ بَيْتَهَا وَبَيْنَ قُونِسَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . فَالَسَفَرُ مِنْهَا  
 إِلَيْهَا لَا يَتَعَطَّلُ شِتَاءً وَلَا صَيْفًا إِلَّا رَيْثَنَا لَا تَهْبُ الرِّيحُ الْوَاقِفَةُ .  
 فَتَجْرَاهَا فِي ذَلِكَ مَجْرَى الْمَجَارِ الْقَرِيبِ . وَبِهَذِهِ الدِّينَةِ السُّوقُ  
 وَالْعَتَامُ وَجَمِيعُ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَرَاقِقِ الْمُدُنِ . لَكِنَّهَا فِي لَهَوَاتِ  
 الْبَحْرِ لِإِحَاطَتِهَا بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتٍ وَاتِّصَالِ الْبَرِّ بِهَا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ  
 ضَبَّةً . وَالْبَحْرُ فَاعِرٌ فَاهٌ لَهَا مِنْ سَائِرِ الْجِهَاتِ . فَأَهْلُهَا يَزُونُ أَنَّه لَا بُدَّ لَهُ  
 مِنَ الْإِسْتِيْلَاءِ عَلَيْهَا وَإِنْ تَرَاحَى مَدَى أَيَّامِهَا . وَهِيَ مُوَافِقَةٌ لِنَحَاهِ  
 السِّغْرِ بِهَا لِأَنَّهَا عَلَى مَخْرَشٍ عَظِيمٍ . وَسُكَّانُهَا الْمُسْلِمُونَ وَالنَّصَارَى  
 وَلِكُلِّ الْقَرِيقَيْنِ فِيهَا السَّاجِدُ وَالْكَنَاسُ . وَيُرْكَبُ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ  
 مَائِلًا إِلَى الشِّمَالِ عَلَى مَثَرَةٍ مِنْهَا جَبَلٌ عَظِيمٌ مُعَرِّطُ السُّورِ مُتَسِعٌ . فِي

مثله قط قد وصفت كلها بفضوص الذهب وكللت بأشجار النصوص  
 الغضرو ونظم أعلامها بالشمسيات المذهبات من الزجاج . فتخطف الأنصار  
 بساطع شعاعها وتحدث في النفوس فتنة . وأعلمنا أن بانيها الذي تشب  
 إليه أنفق فيها قناطير من الذهب وكان وزيراً لبعده هذا الملك .  
 ولهذه الكنيسة صومعة قد قامت على أعمدة سوار من الرخام وعليها  
 قبة على أخرى سوار كلها فتعرف بصومعة السواري وهي من أعجب  
 ما ينصر من البنيان . وزى النضرائيات في هذه المدينة زى نساء  
 المسلمين . فصيححات الألسن ملتحات متعبات . خرجن في هذا العيد  
 المذكور وقد لبسن ثياب الحرير المذهب والتحن الخف الرائقة  
 وانتعن بالثقب الملونة . وانتعن الأخفاف المذهبة . وبرزن لكنائسهن  
 حوامل جميع زينة المسلمين من التحلي والتعصب والتعطر . . .  
 وكان مقامنا بهذه المدينة سبعة أيام . وتزلنا بها في أحد فنادقها  
 التي يسكنها المسلمون . . . وخرجنا منها صبة يوم الجمعة الثاني  
 والعشرين لهذا الشهر المبارك والثامن والعشرين لشهر دجنبر إلى  
 مدينة أطراباش بسبب مركبين بها أحدهما يتوجه إلى الأندلس  
 والثاني إلى سبتة . فسلكنا على قري متصلة وضياح متجاورة وأبصرنا  
 محارث وزرايع لم ترمثل تربتها طيباً وكرماً واتباعاً . فسبناها بقبانية  
 قرطبة أو هذه أطيب وأمن . وبثنا في الطريق ليلة واحدة في بلدة  
 تعرف بعلمنة . وهي كيدة مئسة فيها السوق والمساجد والأزوايا



## البَابُ الثَّامِنَ عَشَرَ

### فِي عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ

فِي شَرْحِ عَجَبِ الْمَوْجُودَاتِ

٣٤٠ قَالَ الْقُرُونِيُّ: الْعَجَبُ حَيْرَةٌ تَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ لِقُصُورِهِ عَنْ مَعْرِفَةِ سَبَبِ الشَّيْءِ أَوْ عَنْ مَعْرِفَةِ كَيْفِيَّةِ تَأْثِيرِهِ فِيهِ . مِثَالُهُ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا رَأَى خَلِيَّةَ النُّحْلِ وَلَمْ يَكُنْ شَاهِدَهُ قَبْلُ تَعَتُّرِيهِ حَيْرَةٌ لَعَدَمِ مَعْرِفَةِ فَاعِلِهِ فَلَوْ عَرَفَ أَنَّهُ مِنْ عَمَلِ النُّحْلِ لَتَحَيَّرَ أَيْضًا . مِنْ حَيْثُ أَنَّ ذَلِكَ أَحْيَوَانٌ الضَّعِيفُ كَيْفَ أَحْدَثَ هَذِهِ السَّدَسَاتِ الْمُنْتَاسَوِيَّةَ الْأَضْلَاعَ الَّتِي عَجَزَ عَنْ مِثْلِهَا الْهَنْدِسُ الْخَادِقُ مَعَ الْفِرْجَارِ وَالْمِسْطَرَّةِ . وَمِنْ أَيْنَ لَهَا هَذَا السَّمْعُ الَّذِي أَخَذَتْ مِنْهُ بُيُوتَهَا الْمُنْتَاسَوِيَّةَ الَّتِي لَا يُخَالِفُ بَعْضُهَا بَعْضًا كَمَا تَبَيَّنَ أَفْرَغَتْ فِي قَالِبِ وَاحِدٍ . وَمِنْ أَيْنَ لَهَا هَذَا الْعَسَلُ الَّذِي أَوْدَعَتْهُ فِيهَا ذَخِيرَةً لِلشِّتَاءِ . وَكَيْفَ عَرَفَتْ أَنَّ الشِّتَاءَ يَأْتِيهَا وَأَنَّهَا تَتَقَدَّرُ فِيهِ الْغِدَاءُ . وَكَيْفَ اهْتَدَتْ إِلَى تَغْطِيَةِ خِزَانَةِ الْعَسَلِ بِغِشَاءٍ رَفِيقٍ لِيَكُونَ السَّمْعُ مُحِيطًا بِالْعَسَلِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ فَلَا يُشْفِقُ الْهَوَاءُ وَلَا يُصِيبُهُ الْغُبَارُ . وَتَبْقَى كَالْبَرْزِيَّةِ الْمَصْمُومَةِ الرَّأْسِ بِالْكَاغِدِ . فَهَذَا مَعْنَى الْعَجَبِ . وَكُلُّ مَا فِي الْعَالَمِ بِهِذِهِ الْمَتَابَةِ إِلَّا أَنَّ الْإِنْسَانَ يُدْرِكُهُ فِي صِبَاهُ عِنْدَ قَدْرِ التَّجَرُّبَةِ . ثُمَّ تَبْدُو فِيهِ غَرِيزَةُ الْعَمَلِ قَلِيلًا وَقَلِيلًا وَهُوَ مُسْتَقْرِقُ الْأَهَمِّ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ وَتَحْصِيلِ شَهَوَاتِهِ وَقَدْ أَرَسَ بِمُدْرَكَاتِهِ

أَعْلَاهُ قُتْنَةٌ تَنْقَطِعُ عَنْهُ وَفِيهَا مَعْقِلُ الرُّومِ . وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَبَلِ قَنْطَرَةٌ  
وَيَتَّصِلُ بِهِ فِي الْجَبَلِ الرُّومُ بِلَدٍّ كَبِيرٍ . وَبِهِذَا الْجَبَلِ الْكُرُومُ وَالْتَرَاغُ .  
وَأَعْلَمْنَا أَنَّ بِهِ نَحْوَ أَرْبَعِمِائَةٍ عَيْنٍ مُتَفَجِّرَةٍ . وَهُوَ يُعْرَفُ بِجَبَلِ حَامِدٍ  
وَالصُّعُودُ إِلَيْهِ هَيِّنٌ مِنْ إِحْدَى جِهَاتِهِ . وَهُمْ يَزُونُ أَنَّ مِنْهُ يَكُونُ فَتْحُ  
هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَلَا سَبِيلَ أَنْ يَثْرَكُوا مُسْلِمًا يَضَعُهُ إِلَيْهِ . وَلِذَلِكَ أَعَدُّوا فِيهِ  
ذَلِكَ التَّمْعِلَ الْحَصِينَ . فَلَوْ أَحْسَنُوا بِحَادِثَةِ حَصْنُوا حَرَبَهُمْ فِيهِ وَقَطَعُوا  
الْقَنْطَرَةَ . وَاعْتَرَضَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الَّذِي فِي أَعْلَاهُ خَنْدَقٌ كَبِيرٌ . وَشَأْنُ  
هَذَا الْبَلَدِ عَجِيبٌ فَيَنْ الْعَجَبِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنَ الْعِيُونِ الْمُتَفَجِّرَةِ  
مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ . وَأَطْرَابُنْشُ فِي هَذَا الْبَسِيطِ وَلَا مَاءَ لَهَا إِلَّا مِنْ بَيْتِهِ عَلَى  
الْبُعْدِ مِنْهَا . وَفِي دِيَارِهَا آبَارٌ قَصِيدَةُ الْأَرِيشَةِ مَاوُهَا كُلُّهَا شَرِيبٌ  
لَا يُسَاعُ . وَالْقَيْتَا الْمَرْكَبَيْنِ الَّذِينَ يَزُومَانِ الْإِقْلَاعَ إِلَى التَّغْرِبِ بِهَا .  
وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَوْمِلُ رُكُوبَ أَحَدِهِمَا وَهُوَ الْقَاصِدُ إِلَى بَرِّ الْأَنْدَلُسِ .  
وَاللَّهُ بِمَعْمُودٍ ضَمِيهِ الْجَبِيلِ كَفِيلٌ بِمَتْنِهِ . وَفِي غَرْبِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ  
أَطْرَابُنْشُ ثَلَاثُ جَزَائِرٍ فِي الْبَحْرِ عَلَى نَحْوِ فَرْسَخَيْنِ مِنْهَا . وَهِيَ ضَغَارٌ  
مُتَجَاوِرَةٌ . إِحْدَاهَا تُعْرَفُ بِمِلْطَمَةِ وَالْأُخْرَى بِبَابَةِ وَالثَّلَاثَةُ تُعْرَفُ  
بِالرَّاهِبِ نُسِبَتْ إِلَى رَاهِبٍ يَسْكُنُهَا فِي بِنَاءٍ أَعْلَاهَا كَأَنَّه أَلْحَضُ وَهُوَ  
مَكْنٌ لِلْعُدُوِّ . وَالْجَزِيرَتَانِ لَا عِمَارَةَ فِيهِمَا وَلَا يَعْمُرُ الثَّلَاثَةُ سِوَى  
الرَّاهِبِ الْمَذْكُورِ . ثُمَّ اتَّفَقَ كِرَاؤُنَا فِي الْمَرْكَبِ الْمَتَوَجِّهِ إِلَى بَرِّ الْأَنْدَلُسِ  
وَنَظَرْنَا فِي الزَّادِ وَاللَّهُ الْمُشْكِلُ بِالتَّيْسِيرِ وَالتَّسْهِيلِ (لَا بِن جِيد)

عَنْهَا بِاللَّيْلِ . ثُمَّ إِلَى امْتِلَانِهِ وَانْفِصَافِهِ . ثُمَّ إِلَى كُسُوفِ الشَّمْسِ  
وَكُسُوفِ الْقَمَرِ وَإِلَى الْمَجْرَةِ وَهُوَ الْبَيَاضُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ سُرْجُ  
السَّمَاءِ . وَهُوَ عَلَى فَلَكَ يَدُورُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَارِ حَوِيَّةَ . وَتَجَابُ السَّمَاوَاتِ  
لَا مَطْمَعَ فِي إِحْصَاءِ عَشْرِ عَشْرِهَا وَفِيمَا ذَكَرْنَاهُ تَبْصِرَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ  
ثُمَّ لِنَنْظُرَ إِلَى مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِنْ أَنْقِصَاضِ الشَّهْبِ  
وَالْقُيُومِ وَالرُّعُودِ وَالْبُرُوقِ وَالصَّوَاعِقِ وَالْأَمْطَارِ وَالْثُلُوجِ وَالرِّيَّاحِ  
الْمُخْتَلِفَةِ الْهَبَابِ . وَلِنَتَأَمَّلَ السَّحَابَ الثَّقِيلَ الْكَثِيفَ الْمُظْلِمَ كَيْفَ اجْتَمَعَ  
فِي جَوْ صَافٍ لَا كُدُورَةَ فِيهِ وَكَيْفَ حَمَلَ الْمَاءَ . وَتَسْخِيرَ الرِّيَّاحِ فَإِنَّهَا  
تَتَلَاعَبُ بِهِ وَتَسُوقُهُ إِلَى الْمَوَاضِعِ الَّتِي أَرَادَهَا اللَّهُ سُجْنَانَهُ فَرَشَ بِالْمَاءِ  
وَجَهَ الْأَرْضِ وَزَسَلَهُ قَطَرَاتٍ مُتَفَاصِلَةً . لَا تَذَرُكَ قَطْرَةٌ مِنْهَا قَطْرَةً  
لِيُصِيبَ وَجَهَ الْأَرْضِ يَرْفِقُ . فَلَوْ صَبَّهُ صَبًّا لَأَفْسَدَ الزَّرْعَ بِجَدَشِهِ وَجَهَ  
الْأَرْضِ . وَيُرْسِلُهَا مِقْدَارًا كَافِيًا لَا كَثِيرًا زَائِدًا عَنْ الْحَاجَةِ فَيَعْقِنُ  
الْنبَاتُ . وَلَا نَاقِصًا فَلَا يَتِمُّ بِهِ النُّمُو . ثُمَّ إِلَى اخْتِلَافِ الرِّيَّاحِ فَإِنَّ مِنْهَا  
مَا يَسُوقُ السُّحُبَ وَمِنْهَا مَا يَنْشُرُهَا . وَمِنْهَا مَا يَجْمَعُهَا وَمِنْهَا مَا يَنْصِرُّهَا .  
وَمِنْهَا مَا يُلْقِحُ الْأَشْجَارَ . وَمِنْهَا مَا يُزِيهِ الزَّرْعَ وَالْأَمَارَ . وَمِنْهَا مَا يُجَفِّفُهَا  
ثُمَّ لِنَنْظُرَ إِلَى الْأَرْضِ وَجَعْلِهَا وَقُورًا لِتَكُونَ فِرَاشًا وَمِهَادًا ثُمَّ إِلَى  
سَعَةِ اكْتِنَافِهَا وَبُعْدِ أَقْطَارِهَا حَتَّى عَجَزَ الْآدَمِيُّونَ عَنْ بُلُوغِ جَمِيعِ  
جَوَانِبِهَا . ثُمَّ إِلَى جَعْلِ ظَهَرِهَا مَحَلًّا لِلْأَحْيَاءِ وَبَطْنِهَا مَقَرًّا لِلْأَمْوَاتِ .  
فَرَأَاهَا وَهِيَ مَيْتَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهَا الْمَاءُ أَهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ وَأَظْهَرَتْ

وَمَخْسُوسَاتِهِ فَسَقَطَ عَنْ نَظَرِهِ بِطُولِ الْأَنْسِ بِهَا . فَإِذَا رَأَى بَقْعَةً  
حَيَوَانًا غَرِيبًا أَوْ نَبَاتًا نَادِرًا أَوْ فِعْلًا خَارِقًا لِلْعَادَاتِ انْطَلَقَ لِسَانُهُ  
بِالتَّسْمِيحِ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ . وَهُوَ يَرَى طُولَ عُمُرِهِ أَشْيَاءَ تَتَحَيَّرُ فِيهَا  
عُقُولُ الْعُقَلَاءِ وَتَدْهَشُ فِيهَا نُفُوسُ الْأَذَكِيَاءِ

فَمَنْ أَرَادَ صِدْقَ هَذَا الْقَوْلِ فَلْيَنْظُرْ بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ إِلَى هَذِهِ  
الْأَجْسَامِ الرَّفِيعَةِ وَسَعَتِهَا وَصَلَابَتِهَا وَحِفْظِهَا عَنِ التَّغْيِيرِ وَالْفَسَادِ فَإِنَّ  
الْأَرْضَ وَالْهَوَاءَ وَالْأَخَارَ بِالإِضَافَةِ إِلَيْهَا كَخَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ فِي فَلَاةٍ . ثُمَّ يَنْظُرُ  
إِلَى دَوَرَانِهَا مُخْتَلِفًا فَإِنَّ بَعْضَهَا يَدُورُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى تَارَاحُيَةٍ . وَبَعْضُهَا  
حَتَائِلِيَّةٌ . وَبَعْضُهَا دُولَابِيَّةٌ . وَبَعْضُهَا يَدُورُ سَرِيعًا . وَبَعْضُهَا يَدُورُ بَطِئًا .  
ثُمَّ إِلَى دَوَامِ حَرَكَاتِهَا مِنْ غَيْرِ قُتُورٍ . ثُمَّ إِلَى إِمْسَاكِهَا مِنْ غَيْرِ عَمَدٍ  
تَتَعَمَّدُ بِهِ أَوْ عِلَاقَةٍ تَتَدَلَّى بِهَا . ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى كَوَاكِبِهَا وَشَمْسِهَا وَقَمَرِهَا  
وَأَخْتِلَافِ مَشَارِقِهَا وَمَغَارِبِهَا لِأَخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ  
نُشُوءِ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ . ثُمَّ إِلَى سَيْرِ كَوَاكِبِهَا وَكَثْرَتِهَا وَأَخْتِلَافِ  
الْوَانِيَا . فَإِنَّ بَعْضَهَا يَبِيلُ إِلَى الْخُمْرَةِ وَبَعْضُهَا إِلَى الْبَيَاضِ وَبَعْضُهَا  
إِلَى لَوْنِ الرِّصَاصِ . ثُمَّ إِلَى مَسِيرِ الشَّمْسِ فِي فَلَاكِهَا مَدَّةَ سَنَةٍ وَطُلُوعِهَا  
وَعُرُوبِهَا كُلَّ يَوْمٍ لِأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَعْرِفَةِ الْأَوْقَاتِ وَتَمْيِيزِ  
وَقْتِ الْمَعَاشِ عَنْ وَقْتِ الْإِسْتِرَاحَةِ . ثُمَّ إِلَى إِمَائَتِهَا عَنْ وَسَطِ السَّمَاءِ  
إِلَى الْجَنُوبِ وَإِلَى الشَّمَالِ حَتَّى وَقَعَ الصَّيْفُ وَالشِّتَاءُ وَالرَّبِيعُ وَالْحَرِيفُ .  
ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى جُزْمِ الْقَمَرِ وَكَيْفِيَةِ أَكْتِسَابِهِ النُّورَ مِنَ الشَّمْسِ لِيَنْبُتَ

وَالْكَبَرِيَّةِ وَالْقَيْرِ وَغَيْرَهَا وَأَجْلَهَا أَلْعَجُ فَلَوْ خَلَّتْ مِنْهُ بِلْدَةٌ لَتَسَارَعَ  
الْفَسَادُ إِلَى أَهْلِهَا. ثُمَّ لِنَنْظُرَ إِلَى أَنْوَاعِ النَّبَاتِ وَأَصْنَافِ الْفُتُوكِ  
الْمُخْتَلِفَةِ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ وَالطُّعُومِ وَالْأَرَائِيحِ تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ  
وَيُفَضَّلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْمَلِ مَعَ اتِّحَادِ الْأَرْضِ وَالْهَوَاءِ وَالْمَاءِ .  
فَتَخْرُجُ مِنْ نَوَاحِي نُحْلَةٍ مُطَوَّقَةٌ بِعَنَاقِيدِ الرُّطْبِ وَمِنْ حَبَّةٍ سَبْعُ سَنَابِلٍ  
فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ . ثُمَّ لِنَنْظُرَ إِلَى أَرْضِ الْبُؤَادِي وَتَشَابُهِ أَجْزَائِهَا  
فَإِنَّهَا إِذَا نَزَلَ الْقَطْرُ عَلَيْهَا اهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بِهَيْجٍ .  
ثُمَّ إِلَى أَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا وَطُعُومِهَا وَرَوَائِحِهَا وَاخْتِلَافِ طَبَائِعِهَا وَكَثْرَةِ  
مَنَافِعِهَا . فَلَمْ تَنْبُتْ مِنَ الْأَرْضِ وَرَقَةٌ إِلَّا وَفِيهَا مَنَفَعَةٌ أَوْ مَنَافِعُ يَفِئُ  
فَهُمُ الْبَشَرُ دُونَ إِدْرَاكِهَا . ثُمَّ لِنَنْظُرَ إِلَى أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ وَأَنَاقِيسِهَا إِلَى  
مَا يَطِيرُ وَيَسْجُ وَيَمْشِي . وَإِلَى أَشْكَالِهَا وَصُورِهَا وَأَخْلَاقِهَا لِيَرَى عَجَائِبَ  
تَدْهَشُ مِنْهَا الْعُقُولُ . بَلْ فِي الْبَقَّةِ أَوْ التَّمَلِّ أَوْ الْعَنْكَبُوتِ أَوْ التَّحُلِّ فَإِنَّهَا  
مِنْ ضِعَافِ الْحَيَوَانَاتِ لِيَرَى مَا يَتَخَيَّرُ مِنْهُ مِنْ بَنَاتِهَا لِيَتَّيَمَّ وَجَمْعِهَا الْغَذَاءَ  
وَادِّخَارِهَا لَوَقْتِ الشِّتَاءِ وَحِذْقِهَا فِي هَنْدَسَتِهَا وَنَصْبِهَا الشَّبَكَةَ لِلصَّيْدِ .  
وَمَا مِنْ حَيَوَانٍ إِلَّا وَفِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ مَا لَا يُحْصَى . وَإِنَّمَا سَقَطَ التَّعَجُّبُ  
مِنْهَا لِلْأَنْسِ بِهَا بِكَثْرَةِ الْمَشَاهِدَةِ

في جرم الشمس ووضعا

أَجْنَسَ الْمَعَادِنِ وَأَنْبَتَ أَنْوَاعَ النَّبَاتِ وَأَخْرَجَتْ أَصْنَافَ الْحَيَوَانِ .  
ثُمَّ إِلَى إِحْكَامِ أَطْرَافِهَا بِالْجِبَالِ الشَّامِخَةِ كَأَوْتَادِهَا بَيْنَهُمَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ .  
ثُمَّ إِلَى إِيْدَاعِ الْمِيَاهِ فِي أَوْشَاحِهَا كَالْخِرَاطَاتِ لِتَخْرُجَ مِنْهَا قَلِيلًا قَلِيلًا فَتَسْقِي  
مِنْهَا الْعُيُونُ وَتَجْرِي مِنْهَا الْأَنْهَارُ . فَيَحْيَا بِهَا الْحَيَوَانُ وَالنَّبَاتُ إِلَى وَقْتِ  
زُلُولِ الْأَمْطَارِ مِنَ السَّنَةِ الْقَائِلَةِ . وَيَنْصَبُ قَاضِلُهَا إِلَى الْبَحَارِ دَائِمًا  
ثُمَّ لِنَنْظُرَ إِلَى الْبَحَارِ الْعَمِيقَةِ الَّتِي هِيَ خِلْجَانٌ مِنَ الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ  
الْمَحِيطِ بِجَمِيعِ الْأَرْضِ حَتَّى إِنْ جَمِيعَ الْمَكْشُوفِ مِنَ الْبُؤَادِي وَالْجِبَالِ  
بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْمَاءِ كَجَزِيرَةٍ صَغِيرَةٍ فِي بَحْرِ عَظِيمٍ وَبَقِيَّةِ الْأَرْضِ  
مَسْتَوْرَةٍ بِالْمَاءِ . ثُمَّ لِنَنْظُرَ إِلَى مَا فِيهَا مِنَ الْحَيَوَانِ وَالْجَوَاهِرِ . ثُمَّ لِنَنْظُرَ  
إِلَى خَلْقِ الْوُلُوفِ فِي صَدْفِهِ تَحْتَ الْمَاءِ . ثُمَّ إِلَى إِنْبَاتِ الْمَرْجَانِ فِي صَمِيمِ  
الصُّخْرِ تَحْتَ الْمَاءِ وَهُوَ نَبَاتٌ عَلَى هَيْئَةِ شَجَرَةٍ يَنْبُتُ مِنَ الْحَجَرِ . ثُمَّ إِلَى  
مَا عَدَاهُ مِنَ الْعَنْبَرِ وَأَصْنَافِ النَّفَاسِ الَّتِي يَفْذِفُهَا الْبَحْرُ وَتُسَخَّرُ  
مِنْهُ . ثُمَّ إِلَى السُّفُنِ كَيْفَ سِيرَتْ فِي الْبَحَارِ وَسُرْعَةَ جَرِيهَا بِالرِّيَّاحِ  
وَالِإِتِّخَاذِ آلَاتِهَا وَمَعْرِفَةِ التَّوَاتِي مَوَارِدِ الرِّيَّاحِ وَهَبَاتِهَا وَمَوَاقِفِهَا .  
وَتَحَابُّ الْبَحَارِ كَثِيرَةٍ لَا مَطْمَعَ فِي إِحْصَائِهَا

ثُمَّ لِنَنْظُرَ إِلَى أَنْوَاعِ الْمَعَادِنِ الْمَوْدَعَةِ تَحْتَ الْجِبَالِ فَمِنْهَا مَا يَنْطَبِعُ  
كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ وَالرَّصَاصِ وَالْحَدِيدِ . وَمِنْهَا مَا لَا يَنْطَبِعُ  
كَالْقَيْرِ وَزَجِّ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّرَّاجِدِ . ثُمَّ إِلَى كَيْفِيَّةِ اسْتِخْرَاجِهَا وَتَنْقِيَتِهَا  
وَالِإِتِّخَاذِ الْجَلِيِّ وَالْأَلَاتِ وَالْأَوَانِي مِنْهَا . ثُمَّ إِلَى مَعَادِنِ الْأَرْضِ كَالنَّهْطِ

الْجَنُوبِيَّةَ فَمَيْلٌ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ مَطْلَعِ قَابِ الْقَرْبِ .  
وَهُوَ مَطْلَعُ أَقْصَرِ يَوْمٍ فِي السَّنَةِ . وَأَمَّا إِلَى الْجَنَةِ الشِّمَالِيَّةِ فَمَيْلٌ حَتَّى  
تَنْتَهِيَ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ مَطْلَعِ السَّمَاءِ الرَّاحِ . وَهُوَ مَطْلَعُ أَطْوَلِ يَوْمٍ فِي  
السَّنَةِ . ثُمَّ تَرْجِعُ مَيْلٌ إِلَى الْجَنُوبِ .

في كسوف الشمس وبعض خواصها

٣٤٢ وَسَبَبُهُ كَوْنُ الْقَمَرِ حَائِلًا بَيْنَ الشَّمْسِ وَبَيْنَ أَبْصَارِ نَا لَانَ  
جِزْمِ الْقَمَرِ كَمَدٍ فَيَحْجُبُ مَا وَرَاءَهُ عَنِ الْأَبْصَارِ . فَإِذَا قَارَنَ الشَّمْسُ  
وَكَانَ فِي إِحْدَى نَقْطَتَيِ الرَّأْسِ أَوِ الذَّنْبِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُرَى تَحْتَ  
الشَّمْسِ فَيَصِيرُ حَائِلًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَبْصَارِ . ثُمَّ الشَّمْسُ إِذَا انْكَسَفَتْ  
لَا يَكُونُ لِكُسُوفِهَا مَكَثٌ لِأَنَّ قَاعِدَةَ مَخْرُوطِ الشَّمْعِ إِذَا انْطَبَقَ عَلَى  
صَفْحَةِ الْقَمَرِ انْحَرَفَ عَنْهُ فِي الْحَالِ . فَتَبْتَدِئُ الشَّمْسُ بِالْانْجِلَاءِ . لَكِنْ  
يَخْتَلِفُ قَدْرُ الْكُسُوفِ بِاخْتِلَافِ أَوْضَاعِ الْمَسَاكِينِ بِسَبَبِ اخْتِلَافِ  
الْمَنْظَرِ . وَقَدْ لَا تَنْكَسِفُ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ أَصْلًا

وَأَمَّا تَأْثِيرَاتُ الشَّمْسِ فِي الْعُلُويَّاتِ وَالسُّفْلِيَّاتِ فَعَجِيبَةٌ . أَمَّا فِي  
الْعُلُويَّاتِ فَإِخْفَاؤُهَا جَمِيعُ الْكَوَاكِبِ بِكَمَالِ شُعَاعِهَا وَإِعْطَاؤُهَا لِقَمَرِ  
النُّورِ . وَأَمَّا فِي السُّفْلِيَّاتِ فَمِنْهَا تَأْثِيرُهَا فِي الْبَحَارِ . فَإِنَّهَا إِذَا أَشْرَقَتْ عَلَى  
الْمَاءِ أَصْعَدَتْ مِنْهُ ابْجَرَةً بِسَبَبِ السَّخُونَةِ . فَإِذَا بَلَغَ الْبَحَارُ إِلَى الْهَوَاءِ  
الْبَارِدِ تَكَاثَفَ مِنَ الْبَرْدِ وَانْقَعَدَ سَحَابًا . ثُمَّ تَذْهَبُ بِهِ الرِّيَّاحُ إِلَى  
الْأَمَاكِنِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْبَحَارِ فَيَنْزِلُ اللَّهُ قَطْرًا يُخَيِّجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ

الطَّيْبِي الْكُرَّةُ الرَّابِعَةُ (\*) . زَعَمَ الْمُتَحَمُّونَ أَنَّ الشَّمْسَ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ  
كَالْمَلِكِ وَسَائِرِ الْكَوَاكِبِ كَالْأَعْوَانِ وَالْجُنُودِ . وَالْقَمَرُ كَالْوَزِيرِ وَوَلِيَّ  
الْمَهْدِ . وَعُطَارِدُ كَالْكَاتِبِ . وَالْمَرِيخُ كَصَاحِبِ الشُّرْطَةِ . وَالْمُشْتَرِي  
كَالْقَاضِي . وَزُحَلُ كَصَاحِبِ الْخَزَائِنِ . وَالزُّهْرَةُ كَالْخَدَمِ وَالْجَوَارِي .  
وَالْأَفْلَاكُ كَالْأَقَالِمِ . وَالْبُرُوجُ كَالْبُلْدَانِ . وَالْدَّرَجَاتُ كَالْمَسَاكِرِ .  
وَالدَّقَائِقُ كَالْحَالَ . وَالْثَوَانِي كَالْمَنَازِلِ . وَهَذَا تَشْبِيهُ جَيِّدٌ

وَمِنْ عَجَائِبِ أُطْفِ اللَّهُ تَعَالَى جَعَلَ الشَّمْسَ فِي وَسْطِ الْكَوَاكِبِ  
السَّبْعَةِ لِيَتَبَقَّ الطَّبَائِعُ وَالْمَطْبُوعَاتُ فِي نَظْمِ الْعَالَمِ بِحَرَكَاتِهَا عَلَى حَدِّهَا  
الْإِعْتِدَالِيِّ . إِذْ لَوْ كَانَتْ فِي فَلَكِ الثَّوَابِتِ لَفَسَدَتْ الطَّبَائِعُ  
بِشِدَّةِ الْبَرْدِ . وَلَوْ أَنَّهَا انْتَحَدَرَتْ إِلَى فَلَكِ الْقَمَرِ لَأَحْتَرَقَ هَذَا الْعَالَمُ  
بِالْكُلِّيَّةِ . وَلُطِفَ آخَرُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ خَلَقَهَا سَائِرَةً غَيْرَ مُوقَفَةٍ  
وَالَا لَأَشْتَدَّتِ السُّخُونَةُ فِي مَوْضِعٍ وَأَشْتَدَّ الْبَرْدُ فِي غَيْرِهِ فَلَا يَخْفَى  
فَسَادُهَا . لَكِنْ تَطْلُعُ كُلُّ يَوْمٍ مِنَ الْمَشْرِقِ (\*) وَلَا تَرَالُ تَغْشَى  
مَوْضِعًا بَعْدَ مَوْضِعٍ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْمَغْرِبِ . فَلَا يَبْقَى مَوْضِعٌ  
مَكْشُوفٌ مُوَازٍ لَهَا إِلَّا وَيَأْخُذُ حَظًّا مِنْ شُعَاعِهَا . وَتَمِيلُ فِي كُلِّ  
سَنَةٍ مَرَّةً إِلَى الْجَنُوبِ وَمَرَّةً إِلَى الشِّمَالِ لِيَتِمَّ فَإِنَّهَا أَمَّا إِلَى الْجَنَةِ

(\*) ذلك زعم الأقدمين أما المتأخرون فعلى أن الشمس في جوف الفلك ومن حولها  
تدور سائر الأفلاك واقربها الى الشمس عطارد ثم الزهرة ثم الأرض ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل  
(\*) وهذا من آراء الأوائل . فقد ثبت الآن عند العلماء ان الأفلاك تدور حول الشمس  
وأبطل ما اعتقده القدماء . من ان الشمس تدور من حول الأفلاك



فَالنِّصْفُ الَّذِي يُوَاجِهُ الشَّمْسُ مُضِيٌّ أَبَدًا فَإِذَا قَارَنَتِ الشَّمْسُ كَانَ  
النِّصْفُ الْمُظْلَمُ مُوَاجِهًا لِلْأَرْضِ . فَإِذَا بَعْدَ عَنِ الشَّمْسِ إِلَى الْمَشْرِقِ  
وَمَا لَ النَّصْفُ الْمُظْلَمُ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي يَلِي الْمَغْرِبَ إِلَى الْأَرْضِ فَيُظْهِرُ  
مِنَ النَّصْفِ الْمُضِيِّ قِطْعَةً هِيَ الْهَلَالُ . ثُمَّ يَتَرَايِدُ الْأَنْحِرَافُ وَتَزْدَادُ  
يَتَرَايِدُهُ الْقِطْعَةُ مِنَ النَّصْفِ الْمُضِيِّ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ الشَّمْسِ  
كَانَ النَّصْفُ الْوَاجِهَ لِلشَّمْسِ هُوَ النَّصْفُ الْمُوَاجِهَ لَنَا . فَتَرَاهُ ثُمَّ يَقْرُبُ  
مِنَ الشَّمْسِ فَيَنْقُصُ الضِّيَاءُ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي بَدَأَ بِهِ عَلَى التَّرْتِيبِ الْأَوَّلِ .  
حَتَّى إِذَا صَارَ فِي مُقَارَنَةِ الشَّمْسِ يَتَحَقُّ نُورُهُ وَيَعُودُ إِلَى الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ  
وَسَبَبُ خُسُوفِهِ تَوَسُّطُ الْأَرْضِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ فَإِذَا كَانَ الْقَمَرُ  
فِي إِحْدَى نِقْطَتَيِ الرَّأْسِ وَالذَّنْبِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ عِنْدَ الْإِسْتِقْبَالِ  
تَوَسَّطُ الْأَرْضِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ فَيَمُتُّ فِي ظِلِّ الْأَرْضِ وَيَبْقَى عَلَى  
سَوَادِهِ الْأَصْلِيِّ فَيَرَى مُنْخَسَفًا . وَتَأْثِيرَاتُهُ عَجِيبَةٌ . زَعَمُوا أَنَّ تَأْثِيرَاتِهِ  
كُلُّهَا بِوَاسِطَةِ الرُّطُوبَةِ كَمَا أَنَّ تَأْثِيرَاتِ الشَّمْسِ بِوَاسِطَةِ الْحَرَارَةِ .  
وَيَدُلُّ عَلَيْهَا ائْتِبَارُ أَهْلِ التَّجَارِبِ . مِنْهَا أَمْرُ النُّجُومِ فَإِنَّ الْقَمَرَ إِذَا صَارَ  
فِي أَفْقٍ مِنْ أَفَاقِ النُّجُومِ أَخَذَ مَاؤُهُ فِي الْمَدِّ مُتْبَالِمًا مَعَ الْقَمَرِ وَلَا يَزَالُ  
كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَصِيرَ الْقَمَرُ فِي وَسْطِ سَمَاءِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ . فَإِذَا صَارَ  
هُنَاكَ أَتَتْهُ الْمَدُّ مُتْبَاهَا فَإِذَا انْحَطَّ الْقَمَرُ مِنْ وَسْطِ سَمَاءِهِ جَزَرَ الْمَاءُ .  
وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ رَاجِعًا إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْقَمَرُ مَغْرِبَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ  
يَنْتَهِي الْجَزْرُ مُتْبَاهَا . وَمَنْ كَانَ فِي لَحْظَةِ النُّجُومِ وَقْتُ اتِّبَادِ الْمَدِّ

موتها . وتظهر منه الأنهار والعيون قصير سببا لبقاء الحيوان وخروج  
النبات . ومنها أمر النبات فإن الزروع والأشجار والنبات لا تثبت  
بنمو إلا في المواضع التي تطلع عليها الشمس . ولذلك لا ينبت تحت  
النخيل والأشجار العظام التي لها ظلال واسعة شي من الزروع  
لأنها تمنع شعاع الشمس عما تحتها . وحسبك ما ترى من تأثير الشمس  
بحسب الحركة اليومية في النيلوفر والأدريون وورق الخروع فإنها  
تنمو وترداد عند أخذ الشمس في الارتفاع والصعود . فإذا زالت  
الشمس أخذت في الذبول حتى إذا غابت الشمس ضعفت وذابت  
ثم عادت اليوم الثاني إلى حالها . ومنها تأثيرها في الحيوانات فإننا  
نرى الحيوانات إذا طلع نور الصبح خلق الله تعالى في أبدانها قوة  
فظهر فيها قراةه واتعاش قوة . وكما كان طلوع نور الشمس أكثر  
كان ظهور قوة الحيوان في أبدانها أكثر إلى أن وصلت إلى وسط  
سمائها . فإذا مالت عن وسط سمائها أخذت حركاتهم وقواهم في  
الضعف ولا تزال ترداد ضعفا إلى زمان غيوبها . فإذا غابت الشمس  
رجعت الحيوانات إلى أماكنها ولزمتها كالمتوقى فإذا طلعت عليها  
الشمس في اليوم الثاني عادوا إلى الحالة الأولى (للقزويني)

فصل في القمر وخسوفه وتأثيراته

٣٤٣ وأما القمر فهو كوكب مكانه الطبيعي أفلك الأسفل وهو  
جرم كفيف مظلم قابل للضياء إلا القليل منه على ما يرى في ظاهره .

السَّمَاوِي مِنَ الْكَرَّةِ وَبَعْضُهَا عَلَى مَنَاطِقَ فَلَاكِ الْبُرُوجِ الَّتِي هِيَ طَرِيقَةُ  
السَّيَّارَاتِ، وَبَعْضُهَا فِي النِّصْفِ الْجَنُوبِيِّ . فَسَمِيَ كُلُّ صُورَةٍ بِاسْمِ  
الشَّيْءِ الْمَشَبَّهِ بِهَا فَوُجِدَ بَعْضُهَا عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ كَالْجُوزَاءِ .  
وَبَعْضُهَا عَلَى صُورَةِ الْحَيَوَانَاتِ الْبَحْرِيَّةِ كَالسَّرَطَانِ . وَبَعْضُهَا عَلَى  
صُورَةِ الْحَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ كَالْحَمَلِ . وَبَعْضُهَا عَلَى صُورَةِ الطَّيْرِ كَالْعُقَابِ .  
وَبَعْضُهَا خَارِجًا عَنْ شَبهِ الْحَيَوَانَاتِ كَالْمِيزَانِ وَالسَّفِينَةِ . وَوُجِدَ مِنْ هَذِهِ  
الصُّورِ مَا لَمْ يَكُنْ تَامًّا الْخَلْقَةِ مِثْلَ الْفَرَسِ وَمِنْهَا مَا بَعْضُهُ مِنْ صُورَةِ  
حَيَوَانٍ وَالْبَعْضُ الْآخَرُ مِنْ صُورَةِ حَيَوَانٍ آخَرَ كَالرَّامِيِّ ... وَإِنَّمَا  
الْقَوَاهِذُ الصُّورِ وَسَمَّوْهَا بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ لِيَكُونَ الْكُلُّ كَوَكَبٍ اِسْمُ  
يُعْرَفُ بِهِ مَتَى أَشَارُوا إِلَيْهِ وَذَكَرُوا مَوْقِعَهُ مِنْ الصُّورَةِ وَمَوْقِعَهُ مِنْ  
فَلَاكِ الْبُرُوجِ وَبَعْدَهُ مِنَ الشَّمَالِ أَوِ الْجَنُوبِ عَنِ الدَّائِرَةِ الَّتِي تَمُرُّ  
بِأَوْسَاطِ الْبُرُوجِ لِمَعْرِفَةِ أَوْقَاتِ اللَّيْلِ وَالطَّامِعِ فِي كُلِّ وَقْتٍ

فصل في ارباع السنة

٣٤٥ مِنْ جُمْلَةِ لُطْفِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ أَنْ أَعْطَى لِكُلِّ فَضْلٍ طَبْعًا مُعَايَرًا لِمَا  
قَبْلَهُ فِي كَيْفِيَّةٍ أُخْرَى لِيَكُونَ وَرُودُ الْفُضُولِ عَلَى الْأَبْدَانِ بِالتَّدرِجِ .  
فَلَوْ أَنْتَهَلَ مِنَ الصَّيْفِ إِلَى الشِّتَاءِ دَفْعَةً لَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى تَغْيِيرٍ عَظِيمٍ  
فِي الْأَبْدَانِ . فَحَسَبَكَ مَا تَرَى مِنْ تَغْيِيرِ أَهْوَاءٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنَ الْحَرِّ  
إِلَى الْبَرْدِ كَيْفَ يَظْهَرُ مُتَعَاَضًا فِي الْأَبْدَانِ . فَكَيْفَ إِذَا كَانَ مِثْلُ هَذَا  
التَّغْيِيرِ فِي الْفُضُولِ . فَسُبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ . وَكَثُرَ امْتِنَانُهُ

أَحْسَ لِمَاءَ حَرَكَةٍ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ وَيَرَى لَهُ انْتِفَاحًا وَتَهِيحُ فِيهَا  
رِيَّاحٌ عَوَافِفُ وَأَمْوَاجٌ. وَإِذَا كَانَ وَقْتُ الْجَزْرِ نَقَصَ جَمِيعُ ذَلِكَ. وَمَنْ  
كَانَ فِي الشُّطُوطِ وَالسَّوَاوِلِ فَإِنَّهُ يَرَى لِمَاءَ زِيَادَةً وَانْتِفَاحًا وَجَرِيًّا  
وَعُلُوًّا وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَجْزُرَ وَيَرْجِعَ الْمَاءُ إِلَى الْبَحْرِ. وَابْتِدَاءُ  
قُوَّةِ الْمَدْيِ فِي الْجَارِ إِنَّمَا يَكُونُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ عَمِيقٍ وَاسِعٍ كَثِيرِ الْمَاءِ

فِي الْحِجْرَةِ وَالْكَوَاكِبِ الثَّوَابِتِ

٣٤٤ وَهِيَ الْبَيَاضُ الَّذِي يَرَى فِي السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ شَرْجُ السَّمَاءِ إِلَى  
زَمَانِنَاهَذَا لَمْ يُسْمَعْ فِي حَقِيقَتِهَا قَوْلُ شَافٍ. زَعَمُوا أَنَّهَا كَوَاكِبُ صَغَارُ  
مُقَارَبَةٍ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَالْعَرَبُ تُسَمِّيهَا أُمَّ النُّجُومِ لِاجْتِمَاعِ النُّجُومِ  
فِيهَا. وَزَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ تَقَارَبَتْ مِنَ الْحِجْرَةِ فَطَمَسَ بَعْضُهَا بَعْضًا  
وَسَارَتْ كَأَنَّهَا سَحَابٌ. وَهِيَ تَرَى فِي الشِّتَاءِ أَوَّلَ اللَّيْلِ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ  
السَّمَاءِ. وَفِي الصَّيْفِ أَوَّلَ اللَّيْلِ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ مُتَمَدَّةً مِنَ الشَّمَالِ إِلَى  
الْجَنُوبِ. وَبِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا تَدُورُ دَوْرًا رَحْوِيًّا فَتَرَاهَا نِصْفَ اللَّيْلِ مُتَمَدَّةً  
مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَفِي آخِرِ اللَّيْلِ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ...  
وَأَمَّا الْكَوَاكِبُ الثَّوَابِتُ فَإِنَّ عَدَدَهَا مِمَّا يَقْصُرُ ذَهْنُ الْإِنْسَانِ عَنْ  
ضَبْطِهَا. لَكِنَّ الْأَوَّلِينَ قَدْ ضَبَطُوا مِنْهَا أَلْفًا وَاثْنَيْ وَنِسْرِينَ كَوْكَبًا.  
ثُمَّ وَجَدُوا مِنْ هَذَا الْجُمُوعِ تِسْعِمِائَةٍ وَسَبْعَةَ عَشَرَ كَوْكَبًا يَنْتَظِمُ  
مِنْهَا ثَمَانٌ وَأَرْبَعُونَ صُورَةً. كُلُّ صُورَةٍ مِنْهَا تُشْتَمِلُ عَلَى كَوْكَبِيهَا. وَهِيَ  
الصُّورَةُ الَّتِي أَثْبَتَهَا بَطْلِيمُوسُ فِي كِتَابِ الْمَجَسْطِي بَعْضُهَا فِي النِّصْفِ

الدُّنْيَا كَأَنَّهُا عُرُوسٌ مُنْعَمَةٌ بِإِغَةِ كَامِلَةٍ ذَاتِ جَمَالٍ وَرَوْتِي . فَلَا يَرَالُ  
 الْأَمْرُ كَذَلِكَ حَتَّى تَبْلُغَ الشَّمْسُ آخِرَ السَّنْبِلَةِ فَيَحْتَنِدُ أَقْبَلَ الْحَرِيفِ  
 وَأَمَّا الْحَرِيفُ فَهُوَ وَقْتُ زُيُولِ الشَّمْسِ الْمِيزَانَ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَسْتَوِي  
 اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَرَّةً أُخْرَى . ثُمَّ ابْتَدَأَ اللَّيْلُ بِالزِّيَادَةِ . وَكَمَا ذَكَرْنَا أَنَّ  
 الرَّبِيعَ زَمَنُ نُشْوءِ الْأَشْجَارِ وَبَدَأَ النَّبَاتِ وَظُهُورِ الْأَزْهَارِ فَالْحَرِيفُ  
 زَمَانُ ذُبُولِ النَّبَاتِ وَتَغْيِيرِ الْأَشْجَارِ وَسُقُوطِ أَوْرَاقِهَا . فَيَحْتَنِدُ بَرْدَ الْمَاءِ  
 وَهَبَّتِ الشَّمَالُ . وَتَغْيِيرِ الزَّمَانِ وَنَقَصَتِ الْمِيَاهُ . وَجَفَّتِ الْأَنْهَارُ وَغَارَتِ  
 الْعُيُونُ . وَبَيَسَتْ أَنْوَاعُ النَّبَاتِ وَفَنِيَتْ الْعِمَارُ . وَأَحْرَزَ النَّاسُ الْحَبَّ  
 وَالْأَثَرَ وَعَرِيَ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ دَبِيبِهَا . وَمَاتَتِ الْهُوَامُ وَانْجَحَرَتِ  
 الْحُشَرَاتُ . وَانْصَرَفَ الطَّيْرُ وَيَطْلُبُ الْوَحْشُ الْبُلْدَانَ الدَّافِئَةَ  
 وَأَحْرَزَ النَّاسُ قُوتَ الشِّتَاءِ وَدَخَلُوا الْبُيُوتَ وَلَبَسُوا الْجُلُودَ الْعَلِيظَةَ مِنْ  
 الشِّبَابِ . وَتَغْيِيرِ الْهُوَاءِ وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَأَنَّهُا كَهْلَةٌ قَدِ وَلَّتْ أَيَّامُ شَبَابِهَا  
 إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ آخِرَ الْقَوْسِ وَقَدْ انْتَهَى الْحَرِيفُ وَأَقْبَلَ الشِّتَاءُ  
 وَأَمَّا الشِّتَاءُ فَهُوَ وَقْتُ زُيُولِ الشَّمْسِ أَوَّلِ الْجُذْيِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَنَاهَى  
 طُولُ اللَّيْلِ وَقَصُرَ النَّهَارُ . ثُمَّ أَخَذَ النَّهَارُ فِي الزِّيَادَةِ وَأَشْتَدَّ الْبَرْدُ .  
 وَخَشِنَ الْهُوَاءُ وَتَعَرَّتِ الْأَشْجَارُ عَنِ الْأَوْرَاقِ . وَفَنِيَتْ بَطُونُهَا وَمَاتَ  
 أَكْثَرُ النَّبَاتِ . وَانْجَحَرَتِ الْحَيَوَانَاتُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَكَتُفِ  
 الْجِبَالِ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ وَكَثُرَ الْأَنْدَاءُ . وَنَشَأَتِ الْغُيُومُ وَأَظْلَمَ الْجَوُّ  
 وَكَلِمَ وَجْهَ الزَّمَانِ . وَهَزَاتِ الْبَهَائِمِ وَضَعُفَتْ قُوَى الْأَبْدَانِ . وَمَنَعَ

أَمَّا الرَّبِيعُ فَهُوَ وَقْتُ زُولِ الشَّمْسِ أَوَّلُ بَرْجِ الحَمَلِ . فَمِنْدَ ذَلِكَ  
 اسْتَوَى اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فِي الْأَقَالِيمِ وَاعْتَدَلَ الزَّمَانُ . وَطَابَ الْهَوَاءُ  
 وَهَبَ النَّسيمُ . وَذَابَتِ الثَّلُوجُ وَسَالَتِ الْأَوْدِيَةُ . وَمَدَّتِ الْأَنْهَارُ  
 وَنَبَتِ الْعُيُونُ . وَارْتَفَعَتِ الرُّطُوبَاتُ إِلَى أَعْلَى فُرُوعِ الْأَشْجَارِ وَنَبَتَ  
 الْعُشْبُ . وَطَالَ الزَّرْعُ وَتَلَأَلَا الزَّهَرُ . وَأَوْرَقَ الشَّجَرُ وَانْفَتَحَ النَّوْرُ .  
 وَأَخْضَرَ وَجْهَ الْأَرْضِ وَطَابَ عَيْشُ أَهْلِ الزَّمَانِ . وَتَكُونَتِ الْحَيَوَانَاتُ  
 وَدَبَّ الدَّيْبُ . وَنَبَتِ الْبَهَائِمُ وَدَرَّتِ الضُّرُوعُ . وَانْتَشَرَ الْحَيَوَانُ فِي  
 الْبِلَادِ عَنْ أوطَانِهِ وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَأَنَّهَا جَارِيَةٌ شَابَةٌ تَجَلَّتْ وَتَرَبَّتْ  
 لِلنَّاطِقِينَ . وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ دَائِبًا وَدَابُّ أَهْلِهَا إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ  
 آخِرَ الْجُوزَاءِ . فَيَحْتَنِيذُ أَنْتَهَى الرَّبِيعِ وَأَقْبَلَ الصَّيْفِ

وَأَمَّا الصَّيْفُ فَهُوَ وَقْتُ زُولِ الشَّمْسِ أَوَّلِ السَّرَطَانِ . فَمِنْدَ ذَلِكَ  
 تَنَاهَى طُولُ النَّهَارِ ثُمَّ أَخَذَ اللَّيْلُ فِي الزِّيَادَةِ وَدَخَلَ الصَّيْفُ . وَاشْتَدَّ  
 الْحَرُّ وَتَخَنَّنَ الْهَوَاءُ . وَتَقَوَّى أَكْثَرُ النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ . وَأَذْرَكَ الثَّمَارُ  
 وَجَفَّتِ الْجُبُوبُ وَقَلَّتِ الْأَنْدَاءُ . وَأَضَاءَتِ الدُّنْيَا وَسَمِنَتِ الْبَهَائِمُ .  
 وَاشْتَدَّتْ قُوَّةُ الْأَبْدَانِ وَكَثُرَ الرِّيفُ . وَانْتَشَرَتِ الْحَيَوَانَاتُ عَلَى  
 وَجْهِ الْأَرْضِ لِعُمُومِ الْخَيْرِ وَكَثُرَتِ الدَّيْبُ . وَطَابَ عَيْشُ أَهْلِ  
 الزَّمَانِ . وَكَثُرَتِ السَّمُومُ . وَنَقَصَتِ الْأَنْهَارُ وَنَضَبَتِ الْمِيَاهُ . وَيَبَسَ  
 الْعُشْبُ وَأَذْرَكَ الْحَصَادُ . وَدَرَّتِ الْأَخْلَافُ وَاتَّسَعَ لِلنَّاسِ الْهَوْتُ  
 وَلِلطَّيْرِ الْحَبُّ وَلِلْبَهَائِمِ الْعَلْفُ . وَتَكَامَلَ زُخْرُفُ الْأَرْضِ وَصَارَتِ

تَقَطِّعُ عِنْدَ انْقِطَاعِ مَادَّتِهَا . وَكُلُّ هَذِهِ الْأَنْهَارُ تَبْتَدِئُ مِنَ الْجِبَالِ  
وَتَنْتَهِي إِلَى الْبَحَارِ أَوْ الْبَطَاحِ . وَفِي مَرِّهَا تَسْقِي الْمَدُنَ وَالْقُرَى وَمَا  
فَضْلُ يَنْصَبُ إِلَى الْبَحَارِ . ثُمَّ يَرِقُّ وَيَلْطَفُ وَيَتَصَاعَدُ فِي الْهَوَاءِ بُخَارًا  
وَيَتَرَاكُمُ مِنْهُ الْغُيُومُ وَتَسُوقُهُ الرِّيحُ إِلَى الْجِبَالِ وَالْبَرَاري . وَيَمُطَرُ  
هُنَاكَ وَيَجْرِي فِي الْأَوْدِيَةِ وَالْأَنْهَارِ وَيَسْقِي الْإِلَادَ وَيَرْجِعُ فَاضِلُهُ إِلَى  
الْبَحْرِ . وَلَا يَزَالُ هَذَا دَائِبُهُ وَيَدُورُ كَالرَّحَا فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ

جسم الارض ودورانها وهيئتها

٣٤٧ الأرض جسم بسيط طباعه أن يكون باردًا يابسًا . وَإِنَّمَا خُلِقَتْ  
بَارِدَةً يَابِسَةً لِأَجْلِ الْغَلْظِ وَالْتِمَاسِكِ إِذْ لَوْلَاهُمَا لَمَا أَمَكَّنَ قَرَارُ  
الْحَيَوَانِ عَلَى ظَهْرِهَا . وَالْهَوَاءُ وَالْمَاءُ مُحِيطَانِ بِهَا مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا إِلَّا  
الْمَقْدَارَ الْبَارِزَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَقَرًّا لِلْحَيَوَانِ . ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ  
فِي أَيْ مَوْضِعٍ وَقَفَ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ يَكُونُ رَأْسُهُ أَبَدًا مِمَّا يَلِي  
السَّمَاءَ . وَرِجْلُهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ وَهُوَ يَرَى مِنَ السَّمَاءِ نِصْفَهَا وَإِذَا  
انْتَقَلَ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ ظَهَرَ لَهُ مِنَ السَّمَاءِ مِقْدَارٌ مَا خَفِيَ لَهُ مِنَ  
الْجَانِبِ الْآخَرِ . ثُمَّ إِنَّ الْبَحْرَ الْمُحِيطَ الْأَعْظَمَ أَحَاطَ بِأَكْثَرِ وَجْهِ  
الْأَرْضِ وَالْمَكْشُوفُ مِنْهَا قَلِيلٌ نَاقِيَ عَلَى الْمَاءِ . عَلَى مِثَالِ بَيْضَةِ  
غَائِصَةٍ فِي الْمَاءِ يُخْرَجُ مِنَ الْمَاءِ مُحْدَبًا . وَلَيْسَتْ هِيَ مُسْتَدِيدَةً مَائِئًا  
وَلَا مُصْتَمَةً بَلْ كَثِيرَةٌ الارتفاعِ وَالانخفاضِ مِنَ الْجِبَالِ وَالتَّلَالِ  
وَالْأَوْدِيَةِ وَالْأَهْوِيَةِ وَالْكُوفِ وَالْمَغَارَاتِ وَلَهَا مَنَاقِذُ وَخَلْجَانُ . وَكُلُّهَا

أَنْبَرُذُ النَّاسِ عَنِ التَّصَرُّفِ وَصَرَاعِشُ أَكْثَرِ الْحَيَوَانِ . وَطَالَ اللَّيْلُ  
 الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ سَكْنًا وَلِبَاسًا وَبَرْدَ الْمَاءِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ الْحَيَاةِ . وَأَنْقَطَعَ  
 الذُّبَابُ وَالْبَعُوضُ وَعَدِمَ ذَوَاتُ السُّمُومِ مِنَ الْهَوَامِ . وَيَطِيبُ فِيهِ  
 الْأَكْلُ وَالشَّرْبُ . وَهُوَ زَمَانُ الرَّاحَةِ وَالْإِسْتِمْتَاعِ كَمَا أَنَّ الصَّيْفَ  
 زَمَانُ الْكَدِّ وَالْعَبْرِ . حَتَّى قِيلَ : مَنْ لَمْ يَغْلُ دِمَاغَهُ صَانِقًا لَمْ تَغْلُ  
 قِدْرُهُ شَاتِيًا . وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَأَنَّهَا عَجُوزُ هَرِمَةٍ دَنَا مِنْهَا الْمَوْتُ . فَلَا  
 يَزَالُ كَذِّكَ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ آخِرَ الْحَوْتِ وَقَدْ أَنْتَهَى الشِّتَاءُ  
 وَأَقْبَلَ الرَّبِيعُ مَرَّةً أُخْرَى

### فصل في تولد الانهار

٣٤٦ إِذَا وَقَّتِ الْأَمْطَارُ وَالثَّلُوجُ عَلَى الْجَبَلِ تَنْصَبُ الْأَمْطَارُ إِلَى  
 الْغَارَاتِ وَتَذُوبُ الثَّلُوجُ وَتَفِيضُ إِلَى الْأَهْوِيَةِ الَّتِي فِي الْجِبَالِ . فَتَبْقَى  
 مَخْزُونَةً فِيهَا وَتَعْتَلِي الْأَوْشَالُ مِنْهَا فِي الشِّتَاءِ . فَإِذَا كَانَ فِي أَسَاوِلِ الْجِبَالِ  
 مَنَافِذُ ضَمِيمَةٍ تُخْرِجُ الْمِيَاهُ مِنَ الْأَوْشَالِ فِي تِلْكَ الْمَنَافِذِ فَيَحْصُلُ مِنْهَا  
 جَدَاوِلُ . وَيَجْتَمِعُ بَعْضُهَا إِلَى الْبَعْضِ فَيَحْصُلُ مِنْهَا أَوْدِيَةٌ وَأَنْهَارُ . فَإِنْ  
 كَانَتِ الْخِزَانَاتُ فِي أَعَالِي الْجِبَالِ يَسْتَمِرُّ جَرَانُهَا أَبَدًا لِأَنَّ مِيَاهَهَا  
 تَنْصَبُ إِلَى سَفْحِ الْجِبَالِ وَلَا تَقْطَعُ مَادَّتُهَا لَوْصُولِ مَدَدِهَا مِنْ  
 الْأَمْطَارِ . وَإِنْ كَانَتِ الْخِزَانَاتُ فِي أَسَاوِلِ الْجِبَالِ فَتَجْرِي مِنْهَا  
 الْأَنْهَارُ عِنْدَ وُصُولِ مَدَدِهَا وَتَقْطَعُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْمَدَدِ . وَتَبْقَى الْمِيَاهُ  
 فِيهَا وَاقِفَةً كَمَا تَرَى فِي الْأَوْدِيَةِ الَّتِي تَجْرِي فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ثُمَّ



ثُمَّ تَلْتِمُ تِلْكَ الْأَجْزَاءُ الْمَائِيَّةَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَتَقْصِرُ قَطْرًا . فَتَقُلَّتْ  
وَأَخَذَتْ رَاجِعَةً إِلَى آسْفَلٍ . فَإِنْ كَانَ صُغُودٌ ذَلِكَ الْبُخَارُ بِاللَّيْلِ  
وَالْهَوَاءُ شَدِيدُ الْبَرْدِ مَنَعَهُ مِنَ الصُّغُودِ وَاجْتَدَهُ أَوَّلًا فَصَارَ سَحَابًا رَقِيقًا .  
وَإِنْ كَانَ الْبَرْدُ مُفْرَطًا أَجْدَ الْبُخَارِ فِي النِّعَمِ وَكَانَ ذَلِكَ لِحَالِ الْبَرْدِ  
يُجْمَدُ الْأَجْزَاءُ الْمَائِيَّةُ فَتَخْتَلِطُ بِالْأَجْزَاءِ الْهَوَائِيَّةِ وَيَنْزِلُ بِالرِّفْقِ فَلِذَلِكَ  
لَا يَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَقْعٌ شَدِيدٌ كَمَا لَا مَطَرٌ وَالْبَرْدُ . وَإِنْ كَانَ الْهَوَاءُ  
دَافِقًا أَرْتَفَعَ الْبُخَارُ فِي الْغُيُومِ وَتَرَاكُمُ السُّحُبُ طَبَقَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ  
بَعْضٍ كَمَا تَرَى فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ وَالْحَرِيفِ كَأَنَّهَا جِبَالٌ مِنْ قُطُنٍ  
مَنْدُوفٍ . فَإِذَا عَرَضَ لَهَا بَرْدُ الزَّهْرِ مِنْ فَوْقِ غَاظِ الْبُخَارِ وَصَارَ مَاءٌ  
وَانْضَمَّتْ أَجْزَاؤُهَا فَصَارَ قَطْرًا . وَعَرَضَ لَهَا الثَّقَلُ فَأَخَذَتْ تَهْوِي مِنْ  
تَحْتِ السُّحُبِ وَمِنْ تَرَاكُمِهَا تَلْتِمُ تِلْكَ الْقَطَرَاتُ الصِّغَارَ بَعْضُهَا إِلَى  
بَعْضٍ حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ مِنْ آسْفَلِهَا صَارَتْ قَطْرًا كَثِيرًا . فَإِنْ عَرَضَ لَهَا  
بَرْدٌ مُفْرَطٌ فِي طَرِيقِهَا جُمِدَتْ وَصَارَتْ بَرْدًا قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ الْأَرْضَ . وَإِنْ  
لَمْ تَبْلُغْ إِلَّا بَخِيرَةً إِلَى الْهَوَاءِ الْبَارِدِ فَإِنْ كَثُرَتْ صَارَتْ ضَبَابًا وَإِنْ  
قَلَّتْ وَتَكَاثُرَتْ فَإِنْ لَمْ تَنْجِدْ تَرْتَلْ طَلًّا وَإِنْ انْجَمَدَتْ تَرْتَلْ صَفِيمًا  
فِي الرِّعْدِ وَالْبَرْقِ وَمَا يَتَعَاقُ بِذَلِكَ

٣٤٩ زَعَمُوا أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا شَرَقَتْ عَلَى الْأَرْضِ حَلَّتْ مِنْهَا أَجْزَاءُ  
نَارِيَّةٍ فَنَحَالِطُوا أَجْزَاءَ أَرْضِيَّةٍ وَيُسَمَّى ذَلِكَ الْمَجْمُوعُ دُخَانًا ثُمَّ الدُّخَانُ  
يَمَازِجُهُ الْبُخَارُ وَيَرْتَفِعَانِ مَعًا إِلَى الطَّبَقَةِ الْبَارِدَةِ مِنَ الْهَوَاءِ . فَيَنْقَعُ

مُتَلَبَّةٌ مِيَاهًا وَبُخَارَاتٍ وَرُطُوبَاتٍ ذُهْنِيَّةً . وَمَا فِي الْأَرْضِ مَوْضِعٌ  
شِبْرٍ إِلَّا وَهَنَّاكَ مَعْدِنُ أَوْ نَبَاتٌ أَوْ حَيَوَانٌ بِاخْتِلَافِ أَجْنَاسِهَا وَأَنْوَاعِهَا  
وَصُورِهَا وَمِزَاجِهَا وَأَلْوَانِهَا لَا يَعْلَمُ تَفْصِيلُهَا غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ صَانِعُهَا  
وَمُدَبِّرُهَا . مَا يَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ  
وَلَا يَابِسُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ

وَأَمَّا هَيْئَةُ الْأَرْضِ فَقَدْ اخْتَلَفَ آرَاءُ الْقَدَمَاءِ فِيهَا قَالَ بَعْضُهُمْ :  
إِنَّهَا مَبْسُوطَةٌ فِي السَّطْحِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ عَلَى شَكْلِ الْتَرَسِ وَلَوْلَا  
ذَلِكَ لَمَا ثَبَتَ عَلَيْهَا بِنَاءٌ وَلَا مَشَى عَلَيْهَا حَيَوَانٌ . وَالَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ  
جَمَاهِيرُهُمْ أَنَّ الْأَرْضَ مُدَوَّرَةٌ كَالْكُرَةِ . وَمِنْ الْقَدَمَاءِ مِنْ أَصْحَابِ  
فُلَاغُورُسَ مَنْ قَالَ : إِنَّ الْأَرْضَ مُتَحَرِّكَةٌ دَائِمًا عَلَى الْأُسْتَدَارَةِ وَالَّذِي  
يُرَى مِنْ دَوْرَانِ الْكَوَاكِبِ إِنَّمَا هُوَ دَوْرُ الْأَرْضِ لَا دَوْرُ الْكَوَاكِبِ

في السحاب والمطر وما يتعلق بهما

٣٤٨ زَعُمُوا أَنَّ السَّمْسَ إِذَا أَشْرَقَتْ عَلَى الْمَاءِ حَلَلَتْ مِنْ الْمَاءِ أَجْزَاءً  
لَطِيفَةً مَائِيَّةً تُسَمَّى بُنَارًا وَمِنْ الْأَرْضِ أَجْزَاءً لَطِيفَةً أَرْضِيَّةً تُسَمَّى دُخَانًا .  
فَإِذَا أَرْتَفَعَ الْبُخَارُ وَالْدُخَانُ فِي الْهَوَاءِ وَتَدَافَعَهُمَا الْهَوَاءُ إِلَى الْجِهَاتِ  
وَتَكُونُ مِنْ قَدَامِهِمَا جِبَالٌ شَائِخَةٌ مَانِعَةٌ وَمِنْ قَوْعِهَا بَرْدُ الرَّهْرِ وَمِنْ  
أَسْفَلِهَا مَادَّةُ الْبُخَارِ مُتَصِلَةٌ فَلَا يَزَالُ الْبُخَارُ وَالْدُخَانُ يَكْثُرَانِ وَيَنْظُرَانِ  
فِي الْهَوَاءِ وَتَتَدَاخَلُ أَجْزَاءُ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ حَتَّى يَنْجُنَ فَيَتَكَوَّنُ مِنْهَا  
سَحَابٌ مُؤَلَّفٌ مُتَرَاكِمٌ . ثُمَّ إِنْ السَّحَابُ كُلَّمَا أَرْتَفَعَ انْضَمَّتْ أَجْزَاءُ الْبُخَارِ

## الْبَابُ التَّاسِعُ عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

فصل في المراسلات بين الملوك والامراء

كتاب الحق الطوسي الى صاحب حلب بعد فتح بغداد سنة ٦٥٥هـ (١٢٥٢) ٣٥٠  
أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ تَرَلْنَا بَغْدَادَ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ فَدَعَوْنَا مَا لَكُمَا إِلَى  
طَاعَتِنَا فَأَتَانِي. فَحَقَّ الْقَوْلُ عَلَيْهِ فَأَخَذَ نَاهُ أَخْذًا وَيَلًا وَقَدْ دَعَوْنَاكَ إِلَى طَاعَتِنَا  
فَإِنْ أَتَيْتَ فَرُوحُورَ يَحْضُرُ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ. وَإِنْ أَبَيْتَ فَلَا سَاطِنَ مِنْكَ عَلَيْكَ.  
فَلَا تَكُنْ كَالْبَاحِثِ عَنْ حَقِّهِ بِظَافِهِ. وَالْجَادِعِ مَارِنَ أَنْفِهِ بِكَفِّهِ. وَالسَّلَامُ  
ذَكَرَ مِرَاسَلَةَ تَيُورِ سُلْطَانِ عِرَاقِ الْعَجَمِ أبا الفوارس شاه شجاع

٣٥١ إِنْ اللَّهَ تَعَالَى سَلَطَنِي عَلَيْكُمْ وَعَلَى ظِلْمَةِ الْحُكَّامِ وَالْجَائِرِينَ  
مِنْ مُلُوكِ الْأَنَامِ. وَرَفَعَنِي عَلَى مَنْ نَاوَأَنِي وَنَصَرَ نِي عَلَى مَنْ خَالَفَنِي. وَقَدْ  
رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ فَإِنْ أَجَبْتَ وَأَطَعْتَ فِيهَا وَنَعَمْتَ. وَإِلَّا فَأَعْلَمَنَّ أَنَّ قَدَامَ  
قَدَمِي ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ الْخُرَابَ وَالْقَحْطَ وَالْأَوْبَاءَ. وَإِنْ كُلِّ ذَلِكَ عَائِدٌ  
عَلَيْكَ وَمَنْسُوبٌ إِلَيْكَ (اخبار تيمور لابن عربشاه)

كتاب الحسن بن ذكويه الى بعض عماله

٣٥٢ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ عِنْدِ الْهَدْيِ الْمَنْصُورِ النَّاصِرِ  
لِدِينِ اللَّهِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ حَمِيدٍ الْكَرْدِيِّ سَلَامٌ عَلَيْكَ.  
فَإِنِّي أَحَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَيْتُ الْيَنَامَا  
حَدَّثَ قَبْلَكَ مِنْ أَخْبَارِ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْكَفَرَةِ وَمَا فَعَلُوهُ بِأَحْيَتِكَ مِنْ

الْبُخَارُ سَحَابًا وَيَحْتَسِبُ الدُّخَانُ فِيهِ . فَإِنْ بَقِيَ عَلَى حَرَارَتِهِ قَصَدَ الصُّعُودَ  
وَأِنْ صَارَ بَارِدًا قَصَدَ النُّزُولَ . وَأَمَّا مَا كَانَ يَمِزُّ السَّحَابَ تَرَيَقًا عَنِيفًا  
فَيُحْدِثُ مِنْهُ الرُّعْدُ وَرُبَّمَا يَشْتَعِلُ نَارًا لَشِدَّةِ الْحِمَاكَةِ فَيُحْدِثُ مِنْهُ الْبَرْقُ  
إِنْ كَانَ لَطِيفًا وَالصَّاعِقَةُ إِنْ كَانَ غَلِيظًا كَثِيرًا (\*) فَتُحْرَقُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَصَابَتْهُ  
فَرُبَّمَا تَذَوِّبُ الْحَدِيدَ عَلَى الْبَابِ وَلَا تَضُرُّ الْحَشَبَةَ وَرُبَّمَا تَذَوِّبُ الذَّهَبَ  
فِي الْحِرْقَةِ وَلَا تَضُرُّ الْحِرْقَةَ وَقَدْ تَقَعُ عَلَى الْجَبَلِ فَتَشْقِيهِ وَقَدْ تَقَعُ عَلَى  
الْمَاءِ فَتُحْرَقُ فِيهِ حَيَوَانُهُ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الرُّعْدَ وَالْبَرْقَ كِلَاهُمَا يُحْدِثَانِ مَعًا  
لَكِنْ تَرَى الْبَرْقَ قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَ الرُّعْدَ وَذَلِكَ لِأَنَّ الرُّوْيَةَ تَحْصُلُ  
لِخِذَاذَةِ النَّظَرِ وَأَمَّا السَّمْعُ فَيَتَوَقَّفُ عَلَى وُضُوعِ الصَّوْتِ إِلَى الصَّبَاحِ  
وَذَلِكَ يَتَوَقَّفُ عَلَى تَوَجُّعِ الْهَوَاءِ . وَذَهَابُ النَّظَرِ أَسْرَعُ مِنْ وُضُوعِ  
الصَّوْتِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَصَارَ إِذَا ضَرَبَ الثُّوبَ عَلَى الْحَجَرِ فَإِنَّ النَّظَرَ  
يَرَى ضَرْبَ الثُّوبِ عَلَى الْحَجَرِ . ثُمَّ السَّمْعُ يَسْمَعُ صَوْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِزَمَانٍ .  
وَالرُّعْدُ وَالْبَرْقُ لَا يَكُونَانِ فِي الشِّتَاءِ لِقِلَّةِ الْبُخَارِ الدُّخَانِيِّ . وَلِهَذَا لَا  
يُوجَدَانِ فِي الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ وَلَا عِنْدَ زُولِ الشَّلْجِ لِأَنَّ الْبَرْدَ يُطْفِئُ الْبُخَارَ  
الدُّخَانِيَّ . وَالْبَرْقُ الْكَثِيرُ يَقَعُ عِنْدَهُ مَطَرٌ كَثِيرٌ لِكَثَافَةِ أَجْزَاءِ الْغَمَامِ .  
فَإِنَّمَا إِذَا تَكَثَّفَتْ انْتَحَصَرَ الْمَاءُ فَإِذَا نَزَلَ نَزَلَ بِشِدَّةٍ كَمَا إِذَا احْتَبَسَ الْمَاءُ  
ثُمَّ انْطَلَقَ فَإِنَّهُ يُجْرِي سِرًّا شَدِيدًا ( كُلُّهُ مِنْ عَجَائِبِ الْخُلُوقَاتِ لِلْقُرُونِيِّ )

(\*) قد اتضح الآن للطبيين الحديثين ان البروق والعود مسببة عن الكهرباء وقد

أنوا على شرح ذلك في كتبهم

النَّصْرَ وَالْإِقْبَالَ . وَصَنَّاغِ اللَّهُ الْجَمِيلَةَ الْمُفْعَمَةَ السَّجَالَ . الْمُثَالَةَ فِي الْبَكْرِ  
وَالْأَصَالِ . اللَّهُ الْمُنَّةُ وَالشُّكْرُ . هَذَا مُوجِبُهُ إِلَيْكُمْ التَّعْرِيفُ أَنَّهُ لَمَّا وَرَدَ  
خَدِيمُكُمْ الْمَرْعِيُّ الْمُخَوَّضُ الرِّزِيلِيُّ عَلَى مَرَمَى ثَغْرِ أَسْنَفِي الْخُرُوسِ بِاللَّهِ  
وَأَسْلَمَ كِتَابَكُمْ الْمَصْحُوبَ مَعَهُ لِحَدَامِنَا الَّذِينَ بِالثَّغْرِ بَادَرُوا بِوُضُوءِهِ إِلَيْنَا  
فِي الْقَوْرِ . فَوَقَفْنَا مِنْهُ عَلَى جَمِيعِ مَا أَوْدَعْتُمْ فِيهِ مِنْ تَقْرِيرِ الْحَيَّةِ وَتَأْسِيرِ  
الْهُدْنَةِ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ . إِلَى مَا أَثَرْتُمْ إِلَيْهِ فِي شَأْنِ الْأَسَارَى الْقَرَانِيِّينَ  
الَّذِينَ رَغِبْتَ مِنْ مَقَامِنَا الْعَلِيِّ تَسْرِيحَهُمْ . فَأَخَذْنَا فِي ذَلِكَ أَتَمَّ الْأَخْذِ  
وَأَكْمَلَهُ . إِلَى أَنْ أَسْتَوْفِيَ ذَلِكَ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ وَاجِلِهِ . وَاجْتَنَاهُ  
عَنْ فُضُولِ كِتَابِكُمْ كُلِّهَا فَوَجَّهْنَا بِهِ بِالنَّصَارَى الْمَذْكُورِينَ صُحْبَةَ خَدِيمِنَا  
الْوَجِيهِ الْأَثِيرِ النَّبِيلِ النَّبِيِّ الْهَائِدِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَنَابِيِّ . قَصْدُ أَنْ  
يَلْتَقِيَ مَعَ خَدِيمِكُمْ الْمَذْكُورِ إِنْ تَأْتَى لَهُ الْاجْتِمَاعُ مَعَهُ فِي الْبَرِّ . وَإِنْ  
تَعَذَّرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ يَبْعَثُ لِحَدِيثِنَا مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ مِمَّنْ هُوَ مِثْلُهُ وَبِمِثْلِيهِ  
فِي أَغْرَاضِكُمْ لِيَسْلَمَ لَهُ النَّصَارَى الْمَذْكُورِينَ وَيَتَكَلَّمَ مَعَهُ فِي أَغْرَاضِ  
الْجَانِبَيْنِ . ثُمَّ إِنْ خَدِمْنَا الْمَذْكُورَ لَمَّا بَلَغَ ثَغْرَ أَسْنَفِي فَقَدْ خَدِيمُكُمْ مِنْ  
الْمَرَمَى فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ : قَدْ أَقْلَعُ مِنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ . فَأَقْتَصَّ بَعْضُ  
الْحَدَامِ أَثَرَهُ فِي الْبَحْرِ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ أَثَرًا . هَذَا وَقَدْ كَانَ خَدِيمُكُمْ عَلَى عِلْمٍ  
وَيَفِينُ أَنَّ خَدِيمِنَا الْمَذْكُورَ قَادِمٌ إِلَيْهِ وَفِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ فَقَلِقَ قَبْلَ  
وُضُوءِهِ . وَالْحَدِيمُ الَّذِي يَكُونُ بِصَدَدِ أَغْرَاضِ سَيِّدِهِ لَا يَسْتَفْرِهُ شَيْئًا  
عَنْ قَضَائِهَا وَلَا يَنْبَغِي لَهُ الْإِزْعَاجُ قَبْلَ اسْتِدْنَائِهَا . فَعَرَفْنَاكُمْ بِالْوَاقِعِ

الظلم والغيث والفساد في الأرض . فَأَعْظَمْنَا ذَلِكَ وَرَأَيْنَا أَنْ نُفْعِدَ  
إِلَى مَا هَذَاكَ مِنْ جُوشِنَا مَنْ يَنْتَقِمُ إِنَّا اللَّهُ بِهِ مِنْ أَعْدَائِنَا الظَّالِمِينَ الَّذِينَ  
يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا . فَأَنْفَعْنَا جَمَاعَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَدِينَةِ  
حِمَصَ وَنَحْنُ فِي إِثْرِهِمْ وَقَدْ أَوْعَزْنَا إِلَيْهِمْ فِي الْخَيْرِ إِلَى نَاحِيَتِكَ لِطَلَبِ  
أَعْدَاءِ اللَّهِ حَيْثُ كَانُوا . وَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ يُجَرِّبَنَا اللَّهُ فِيهِمْ عَلَى أَحْسَنِ  
عَوَائِدِهِ عِنْدَنَا فِي أَمْثَلِهِمْ . فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَلْبُكَ وَقُلُوبُ مَنْ  
اتَّبَعَكَ مِنْ أَوْلِيَانَا وَثِقًا بِاللَّهِ وَبِضَرِهِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يُعَوِّدُنَا فِي كُلِّ  
مَنْ مَرَقَ مِنَ الطَّاعَةِ وَانْحَرَفَ عَنِ الْإِيمَانِ . وَتُبَادِرْ إِنَّا بِأَخْبَارِ النَّاحِيَةِ  
وَمَا يَحْدُثُ فِيهَا وَلَا تُخْفِي عَنَّا شَيْئًا مِنْ أَمْرِهَا . سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالْحَمْدُ  
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ( تاريخ حاب لكمال الدين )

كتاب سلطان . رآكش الى سلطان فرنسة لويس الرابع عشر

٣٥٣ صدر هذا المَكْتُوبُ الْعَلِيُّ الْإِمَامِيُّ عَنِ الْأَمْرِ الْعَلِيِّ الَّذِي  
دَانَتْ إِطَاعَتُهُ الْكَرِيمَةَ مَمَالِكُهُ الْإِسْلَامِيَّةَ . وَأَنْقَادَتْ لِدَعْوَتِهِ الشَّرِيفَةِ  
الْأَقْطَارُ الْمَغْرِبِيَّةَ . وَخَضَعَتْ لِأَوَامِرِهِ الْعَالِيَةِ جَبَابِرَةُ الْمُلُوكِ السُّودَانِيَّةِ .  
وَأَقْطَارُهَا الْعَالِيَةِ وَالْأَصِيَّةِ . إِلَى الْمَلِكِ الَّذِي لَهُ بَيْنَ مُلُوكِ النَّصْرَانِيَّةِ  
وَالْمِلَلِ الْمَسِيحِيَّةِ الرَّتَبَةُ الْعَالِيَةُ وَالْمَنْزِلَةُ الرَّفِيعَةُ السَّامِيَّةُ . سُلْطَانُ  
فَرَانِصَةِ لُوِيْزَابْنِ السَّلَاطِينِ الَّذِينَ لَهُمْ الْمَكَانَةُ السَّامِيَّةُ الْمُنَارُ  
أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ . وَبِالْحَمْدِ وَبِالْمُسْتَحَقَّةِ فَكُنَّا بِهَذَا إِلَيْكُمْ مِنْ حَاضِرَتِنَا  
الْعَالِيَةِ مَدِينَةِ مَرَاكِشَ وَلَا زَائِدَ إِلَّا مَا سَنَاهُ لَا يَأْتِيْنَا الشَّرِيفَةُ مِنْ عَوَائِدِ

خَدَامِنَا لِلصَّخْرَاءِ لِنُوجِّهَهُمْ إِلَيْكُمْ بَعْدَ الْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ رَعِيًّا لِلْمُهَادَنَةِ  
وَالصِّلَحِ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ . وَيَصِلُكَ سِتَّةٌ مِنْ الْخَيْلِ مِنْ عِتَاقِ خَيْلِنَا  
صِلَّةً مِنَّا إِلَيْكُمْ . وَخَدِينُنَا الْمَذْكُورُ لَا تُبْطِؤْهُ عِنْدَكُمْ وَوَجْهُهُ إِلَيْنَا عَزَمًا  
بَعْدَ قَضَاءِ الْفَرَضِ الَّذِي وَجَّهْنَاهُ إِلَيْهِ وَتَحْنُ مَعَكُمْ عَلَى الْمُهَادَنَةِ وَالصِّلَحِ .  
أَنْتَهَى . صَدَرَ الْأَمْرُ بِكُتْبِهِ مِنْ حَاضِرَةِ مَكْنَسَةِ الرِّتُونِ فِي عَاشِرِ  
جُمَادَى الثَّانِيَةِ عَامِ ١١٨٨ لِلْهِجْرَةِ (١٧٧٥) لِلْمَسِيحِ

في الاشواق وحسن التواصل

فصل لسعيد بن عبد الملك

٣٥٥ أَنَا صَبُّ إِلَيْكَ سَائِي الطَّرْفِ نَحْوَكَ وَذِكْرُكَ مُلْصَقُ بِلْسَانِي .  
وَأَسْمُكَ حُلُوٌّ عَلَى لَهَوَاتِي وَتَخْصُصُكَ مَائِلٌ بَيْنَ عَيْنِي . وَأَنْتَ أَقْرَبُ  
النَّاسِ مِنْ قَلْبِي وَأَخْذُهُمْ بِجَمَاعٍ هَوَايَ . صَادَفَتْ مِنْكَ جَوْهَرُ نَفْسِي  
فَأَنَا غَيْرُ مَحْمُودٍ عَلَى الْأَنْقِيَادِ لَكَ بِغَيْرِ زِمَامٍ لِأَنَّ النَّفْسَ يَقُودُ بَعْضُهَا  
بَعْضًا وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ  
وَلِلنَّاسِ مِنَ النَّاسِ مَقَائِدِسُ وَأَشْبَاهُ

كتاب الحسين بن سهل الى صديق له يدعوه الى مادية

٣٥٦ نَحْنُ فِي مَادِيَةٍ لَنَا تَشْرِيفٌ عَلَى رَوْضَةِ تَضَاحِكِ الشَّمْسِ حَسَنًا  
قَدْ بَاتَتْ السَّمَاءُ تَعْلَمُهَا فَهِيَ مُشْرِقَةٌ بِمَائِهَا . حَالِيَةُ بِنَوَارِهَا . فَرَأَيْكَ  
فِينَا لِنَكُونَ عَلَى سِوَاءٍ مِنْ أَسْتِمْتَاعٍ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ

لِثَرْقَتُوا أَنَّنَا لَمْ نُقْصِرْ فِي أَغْرَاضِكُمْ الْمُتَلَقَاةِ لَدَيْنَا بِالْقَبُولِ وَبِهِ وَجَبَ  
الْكَتَبُ إِلَيْكُمْ فِي ٢٦ مِنْ ربيعِ الثَّوْبِيِّ سَنَةِ ١٠٤٠ ( ١٦٣٠ م )

كتاب سلطان مراكش الى لويس السادس عشر سلطان فرنسا

٣٥٤ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . عَنْ أَمْرِ  
السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ سُلْطَانِ مَرَاكُشَ وَدَّاسَ وَكَافَّةِ الْأَقَايِمِ الْمَغْرِبِيَّةِ  
خَلَدَ اللَّهُ نَصْرَهُ . وَأَعَزَّ أَمْرَهُ . وَأَدَامَ سُلُوكَهُ وَفَخْرَهُ . وَأَشْرَقَ فِي فَلَاحِ  
السَّعَادَةِ شَمْسَهُ . وَبَدَّرَهُ . إِلَى عَظِيمِ حِنْسِ الْأَفْرَنْصِيصِ الْمُتَوَلِّي  
أَمْرِهِمُ الرِّيُّ لُوِيْزُ السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ أَسْمِهِ . سَلَامٌ عَلَى مَنْ أَتْبَعَ الْهُدَى  
أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ وَرَدَ عَلَى حَضْرَتِنَا الْعَلِيَّةِ بِاللَّهِ كِتَابُكَ الَّذِي تَارِيخُهُ ثَانِي  
عَشَرَ مِنْ مِائَةِ عَامٍ أَرْبَعَةٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ وَأَلْفِ الْعِصْمَنِ الْإِخْبَارِ  
يَمُوتُ جَدُّكَ الرِّيُّ لُوِيْزُ الْخَامِسَ عَشَرَ عَلَى يَدِ نَائِبِ قُوَصُوكُمْ بَرِطَانِي  
دِبْطُنِيرٍ . وَبَقِيَ فِي خَاطِرِنَا جَدُّكَ لُوِيْزُ كَثِيرًا حَيْثُ كَانَتْ لَهُ مَحَبَّةٌ فِي  
جَانِبِنَا الْعَلِيِّ وَكَانَ مِمَّنْ يُحْسِنُ السِّيَاسَةَ فِي قَوْمِهِ . وَلَهُ حَنَانَةٌ فِي رَعِيَّتِهِ  
وَحِفْظُ عَهْدٍ مَعَ أَصْحَابِهِ . وَفَرِحْنَا حَيْثُ كَانَ بَاقٍ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مَنْ يَحْلِفُهُ  
فِي الْمُلْكَةِ وَالْجُلُوسِ عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ مِنْ بَعْدِهِ . وَمَا زَالَتْ تَسْعُدُ بِكَ  
رَعِيَّتُكَ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَتْ فِي حَيَاةِ جَدِّكَ وَنَحْنُ مَعَكَ عَلَى الْمُهَادَنَةِ وَالصَّلَاحِ  
كَمَا كَانَ مَعَ جَدِّكَ . ثُمَّ فَأَعْلَمُ أَنَّ سَفْنًا مِنْ سَفْنِ الْأَفْرَنْصِيصِ حَرَّثُوا  
بِأَقْصَى أَيَاتِنَا الْمُبَارَكَةِ فِي الصَّخْرَاءِ وَتَفَرَّقَ جَمِيعُ مَنْ سَلِمَ مِنَ الْفَرَقِ  
مِنَ النَّصَارَى فِي أَيْدِي الْعَرَبِ . وَحَيْثُ بَلَّغْنَا ذَلِكَ سِيرَتَنَا بَعْضُ



٣٦١ كَتَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَمِيرٍ: ضَعْنِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِكَ حَيْثُ وَضَعْتَ نَفْسِي مِنْ رَجَائِكَ . أَصَابَ اللَّهُ بِعَمْرِوْفِكَ مَوَاضِعَهُ وَبَاسَطَ بِكُلِّ خَيْرٍ يَدَكَ (للقيرواني)

كتاب زبدة الى المأمون بعد قتله بها الامين

٣٦٢ كُلُّ ذَنْبٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ عَظُمَ صَغِيرٌ فِي جَنْبِ عَفْوِكَ . وَكُلُّ زَلٍّ وَإِنْ جَلَّ حَقِيرٌ عِنْدَ صَفْحِكَ . وَذَلِكَ الَّذِي عَوَدَكَ اللَّهُ فَأَطَالَ مُدَّتَكَ وَتَمَّ نِعْمَتَكَ . وَأَدَامَ بِكَ الْخَيْرَ وَدَفَعَ بِكَ الشَّرَّ . هَذِهِ رُفْعَةُ أُلُوَالِهِ الَّتِي تَرْجُوكَ فِي الْحَيَاةِ لِنَوَائِبِ الدَّهْرِ . وَفِي أَلَمَاتِ لَجَمِيلِ الذِّكْرِ . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَرْحَمَ ضَعْفِي وَأَسْتَكِنْتِي وَقَلَّةَ حَيَاتِي وَأَنْ تَصِلَ رَحْمِي وَتَخْتَسِبَ فِيمَا جَعَلَكَ اللَّهُ لَهُ طَالِبًا وَفِيهِ رَاغِبًا فَأَفْعَلْ . وَتَذَكَّرْ مَنْ لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَانَ شَفِيعِي إِلَيْكَ

( فلما وقف المأمون عليها بكى على أخيه الأمين ورق لها وكتب اليها الجواب : )

٣٦٣ وَصَلَتْ رُفْعَتُكَ يَا أُمَّاهُ ( حَاطَكَ اللَّهُ ) وَتَوَلَّاهُ بِالرَّعَايَةِ وَوَقَفْتُ عَلَيْهَا . سَاءَ فِي شَهَادَةِ اللَّهِ جَمِيعُ مَا أَوْضَعَهُ فِيهَا . لَكِنَّ الْأَقْدَارَ نَافِذَةٌ وَالْأَحْكَامُ جَارِيَةٌ وَالْأُمُورُ مُتَصَرِّقَةٌ وَالْمَخْلُوقُونَ فِي قَبْضَتِهَا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى دِفَاعِهَا . وَالذُّنُوبُ كُلُّهَا إِلَى شَتَاتٍ . وَكُلُّ حَيٍّ إِلَى مَمَاتٍ وَالْعُدْرُ وَالْبَغْيُ حَتْفُ الْإِنْسَانِ وَالذِّكْرُ رَاجِعٌ إِلَى صَاحِبِهِ . وَقَدْ أَمَرْتُ بِرَدِّ جَمِيعِ مَا أَخَذَ لَكَ . وَلَمْ تَفْقِدِي مِمَّنْ مَضَى إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَّا وَجْهَهُ وَأَنَا بَعْدَ ذَلِكَ لَكَ عَلَى أَكْثَرِ مَا تَخْتَارِينَ وَالسَّلَامُ

(فَكُتِبَ إِلَيْهِ): هَذِهِ صِفَةٌ لَوْ كَانَتْ فِي أَقَاصِي الْأَطْرَافِ لَوَجِبَ  
 انْتِجَاعُهَا وَحَثُّ الْمَطْلُوبِ فِي ابْتِغَائِهَا. فَكَيْفَ فِي مَوْضِعٍ أَنْتَ تَسْكُنُهُ  
 وَتَجْمَعُ إِلَى أَنْبِقِ مَنْظَرِهِ حُسْنُ وَجْهِكَ وَطِيبَ شِمَائِكَ. وَأَنَا الْجَوَابُ  
 ٣٥٧ كَتَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ: أَلْمُودَّةُ تُجْمَعُ  
 مَحَبَّتُهَا. وَالصَّنَاعَةُ تُؤَلَّفُ لَهَا أَسْبَابُهَا. وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ تَرَاخٍ فِي لِقَاءٍ أَوْ  
 تَخَلُّفٍ فِي مَكَاتِبَةٍ مُوَضَّوعٍ بَيْنَنَا يُوجِبُ الْعُذْرَ فِيهِ

كتاب اسحاق بن ابراهيم الموصلي الى احمد بن يوسف

٣٥٨ الشُّوقُ إِلَيْكَ وَإِلَى عَهْدِ أَيَّامِنَا الَّتِي حَسُنَتْ كَانَهَا أَعْيَادُ.  
 وَقَصُرَتْ كَانَهَا سَاعَاتُ لِقَوْتِ الصَّفَاءِ. وَمِمَّا يُجَدِّدُهُ وَيُكَثِّرُ دَوَائِيهِ  
 تَصَاقُبُ الدَّيَّارِ وَقُرْبُ الْجَوَارِ. ثُمَّ اللَّهُ لَنَا النِّعْمَةُ الْمُجَدَّدَةُ فِيكَ بِالنَّظَرِ  
 إِلَى الْفَرَّةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي لَا وَحْشَةَ مَعَهَا وَلَا أَنْسَ بَعْدَهَا (لَابَن عَبْدِ رَبِّهِ)  
 ٣٥٩ (كَتَبَ بَعْضُ الْكُتَّابِ إِلَى أَخِي لَهُ): أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ مِنْ عَائِي  
 الظَّمَاءُ بِفُرْقَتِكَ أَسْتَوْجِبُ الرِّيَّ مِنْ رُؤْيَيْكَ. وَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُجَرِّدَ  
 لِي مِيعَادًا بِزِيَارَتِكَ أَتَوْقُ بِهِ إِلَى وَقْتِ رُؤْيَيْكَ وَيُوَاسِنِي إِلَى حِينِ  
 لِقَائِكَ فَعَلْتُ. (فَاجَابَهُ): أَخَافُ أَنْ أَعِدَّكَ وَعَدًّا يَعْتَرِضُ دُونَ الْوَفَاءِ  
 بِهِ مَا لَا أَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ فَتَكُونُ الْحَسْرَةُ أَعْظَمَ مِنَ الْفَرْقَةِ

٢٦٠ (وَكُتِبَ فِي بَابِهِ): يَوْمَنَا طَابَ أَوَّلُهُ وَحَسُنَ مُسْتَقْبَلُهُ وَأَتَتْ  
 السَّمَاءُ بِقَطَارِهَا. فَحَلَّتِ الْأَرْضُ بِأَنْوَارِهَا. وَبِكَ تَطِيبُ السَّمُولُ وَيُسْنِفِي  
 الْغَزِيلُ. فَإِنْ تَأَخَّرَتْ فَرَّقَتْ شَمَانًا. وَإِنْ تَعَجَّلَتْ إِلَيْنَا نَظَّمَتْ أَمْرَنَا

وَيَكْمُلُ فِيهِ هَذَا الْوَصْفُ إِلَّا التَّفَاحَ فَأَهْدَيْتُ إِلَيْكَ مِنْهَا وَاحِدَةً فِي  
 أَلْعَدَدِ كَثِيرَةٍ فِي التَّقَرُّبِ . وَأَخْبَيْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَعْرَبَ لَكَ عَنْ  
 فَضْلِهَا . أَكْشِفَ لَكَ عَنْ مَخَاسِنِهَا وَأُشْرَحَ لَكَ لَطِيفَ مَعَانِيهَا . وَمَا  
 قَالَتِ الْأَطْبَاءُ فِيهَا وَتَقَنَّ الشُّعْرَاءُ فِي أَوْصَافِهَا حَتَّى تَرْمَتْهَا بَعَيْنُ  
 الْجَلَالَةِ وَتَلَحَّظَهَا بِمَقْلَةِ الصِّيَانَةِ . فَهَذَا قَالَ أَبُوكَ الرَّشِيدُ : أَحْسَنُ  
 أَلْفَاكِهِمُ التَّفَاحَ أَجْتَمَعَ فِيهِ بَيَاضُ الْفَضَّةِ وَلَوْنُ التَّيْبَرِ . يَلْذُّ بِهَا مِنَ  
 الْحَوَاسِ الْعَيْنُ بِبَهْجَتِهَا وَالْأَنْفُ بِرِيحِهَا وَالْفَمُ بِطَعْمِهَا  
 كَتَبَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ إِلَى بَعْضِ أَهْلِ السَّاطِنِ فِي الْمَهْرَجَانِ :

٣٦٧ هَذِهِ أَيَّامُ جَرَتْ فِيهَا الْعَادَةُ . بِإِلْطَافِ الْعَبِيدِ لِلْسَادَةِ . وَإِنْ  
 كَانَتِ الصَّنَاعَةُ تَتَّصِرُ عَمَّا تَبْلُغُهُ الْهَمَّةُ فَكَرِهْتُ أَنْ أَهْدِيَ فَلَا أَتْلَعُ  
 مِقْدَارَ الْوَاجِبِ . فَجَعَلْتُ هَدِيَّتِي هَذِهِ الْأَبْيَاتَ وَهِيَ :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ذَوِي التَّصَايِ تَبَارَوْا فِي هَدَايَا الْمَهْرَجَانِ  
 جَعَلْتُ هَدِيَّتِي وَدًّا مُقِيمًا عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ وَلَزَمَانِ  
 وَعَبْدًا حِينَ تَكْرُمُهُ ذَلِيلًا وَلَكِنْ لَا يَعْزُّ عَلَى الْهُوَانِ  
 يَزِيدُكَ حِينَ تُعْطِيهِ خُضُوعًا وَيَرْضَى مِنْ نَوَالِكَ بِالْأَمَانِ

#### فصول في التهنة

كَتَبَ السَّاطِنُ الْعَزِيزُ إِلَى ابْنِ مَقْشَرِ الطَّبِيبِ النَّصْرَانِيِّ يَهْنَهُ بَبْرَهُ مِنْ مَرْضِهِ  
 ٣٦٨ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى طَبِيبِنَا سَلَّمَ اللَّهُ سَلَامًا اللَّهُ الطَّبِيبُ  
 وَأَتَمُّ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ . وَصَلَتْ إِلَيْنَا الْبَشَارَةُ بِمَا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ عَافِيَةِ الطَّبِيبِ

ثم أمر بردياها وجميع ما أخذ منها واقطعها ما كان في يدها واعادها الى حائتها الاولى  
في الكرامة والحشمة ( حديقة الأفراح لليمني )

فصول في الهدايا

كتب رجل الى المتوكل وقد اهدى اليه قازورة من دهن الأترج :

٣٦٤ إِنَّ الْهَدِيَّةَ إِذَا كَانَتْ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ كُلَّمَا لَطُنَتْ  
وَدَقَّتْ كَانَتْ أَبْهَى وَأَحْسَنَ . وَإِذَا كَانَتْ مِنَ الْكَبِيرِ إِلَى الصَّغِيرِ  
كُلَّمَا عَظُمَتْ وَجَلَّتْ كَانَتْ أَنْفَعُ وَأَوْقَعُ . وَأَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ قَصَرَتْ  
بِي هِمَّةُ أَصَارَتْنِي إِلَيْكَ وَلَا أَحْرِي إِرْشَادُ دَلَنِي عَلَيْكَ وَأَقُولُ :  
مَا قَصَرَتْ هِمَّةُ بَلَّغْتُ بِهَا بَابَكَ يَا ذَا الْبَدَاءِ وَالْكَرَمِ  
حَسْبِي بِوَدِّكَ أَنْ ظَفِرْتُ بِهِ ذَخْرًا وَعِزًّا يَا وَاحِدَ الْأُمَمِ

كتب احمد بن ابي طاهر مع هدية :

٣٦٥

مِنْ سُنَّةِ الْأَمَلَاءِ فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ وَأَقْبَالِهِ  
هَدِيَّةُ الْعَبْدِ إِلَى رَبِّهِ فِي جَدَةِ الدَّهْرِ وَاجْتِلَالِهِ  
فَقُلْتُ مَا أَهْدِي إِلَى سَيِّدِي حَالِي وَمَا خُوتُ مِنْ حَالِهِ  
إِنْ أَهْدِي نَفْسِي فَهِيَ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ أَهْدِي مَالِي فَهُوَ مِنْ مَالِهِ  
فَلَيْسَ إِلَّا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالْمَدْحُ الَّذِي يَسْقِي لِأَمْثَالِهِ  
أَهْدَتْ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِي الْمَأْمُونِ تَفَاحَةً لَهُ وَكَبَّتْ إِلَيْهِ :

٣٦٦ إِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا رَأَيْتُ تَنَافُسَ الرِّعَايَةِ فِي الْهَدَايَا إِلَيْكَ  
وَتَوَاتُرَ أَطْفَائِفِهِمْ عَلَيْكَ فَكَّرْتُ فِي هَدِيَّةٍ تَخِفُ مَوْتَهُمْ وَتَهْوُنُ كُلْفَتَهُمْ  
وَيَعْظُمُ خَطَرُهَا وَيَجِلُ مَوْقِعُهَا . فَلَمْ أَجِدْ مَا يَجْتَمِعُ فِيهِ هَذَا النَّعْتُ

بَصْرِكَ . فَإِنَّهُ لَا عَمَلَ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ . وَلَا أَجْرَ لِمَنْ لَا حَسَنَةَ لَهُ . وَلَا  
جَدِيدَ بِنِ لَا خَلْقَ لَهُ ( للقيرواني )

كتاب عمر بن الخطاب الى عتبة بن غزوان عامله على البصرة

٣٧١ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَصْبَحْتَ أَمِيرًا تَقُولُ فَيَسْمَعُ لَكَ وَتَأْمُرُ فَيَفْعَلُ أَمْرُكَ .  
فِيهَا نِعْمَةٌ إِنْ لَمْ تَرْفَعْكَ فَوْقَ قَدْرِكَ وَتُطْعِمَكَ عَلَى مَنْ دُونَكَ فَأَحْتَرِسَ  
مِنَ النِّعْمَةِ أَشَدَّ مِنْ أَحْتِرَاسِكَ مِنَ الْمُصِيبَةِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْقُطَ  
سَقْطَةً لَا شَوَى لَهَا وَتَعْتَزَّ عَثْرَةً لَا لِمَالَهَا ( أَيْ لَا إِقَالَةَ ) . وَالسَّلَامُ

كتاب عمر الى سعد بن ابى وقاص ومن معه من الاجناد

٣٧٢ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي آمُرُكَ وَمَنْ مَعَكَ مِنَ الْأَجْنَادِ بِتَقْوَى اللَّهِ عَلَى  
كُلِّ حَالٍ . فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ الْعُدَّةِ عَلَى الْعَدُوِّ وَأَقْوَى الْمُسْكِيَّةِ فِي  
الْحَرْبِ . وَأَمُرُكَ وَمَنْ مَعَكَ أَنْ تَكُونُوا أَشَدَّ أَحْتِرَاسًا مِنَ الْمَعَاصِي  
مِنْكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ . فَإِنَّ ذُنُوبَ الْجَيْشِ أَخْوَفُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ .  
وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ لَنَا بِهِمْ قُوَّةٌ لِأَنَّ عَدَدَنَا لَيْسَ كَعَدَدِهِمْ وَلَا عَدَّتُنَا  
كَعَدَّتِهِمْ . فَإِنْ اسْتَوَيْنَا فِي الْمَعْصِيَةِ كَانَ لَهُمُ الْفَضْلُ عَلَيْنَا فِي الْقُوَّةِ .  
وَالْإِنِّ نُنْصِرُ عَلَيْهِمْ بِفَضْلِنَا لَمْ نَعْلَمْهُمْ بِقُوَّتِنَا . فَاعْلَمُوا أَنَّ عَلَيْكُمْ فِي سَيْرِكُمْ  
حَفَظَةً مِنَ اللَّهِ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ فَاسْتَحْيُوا مِنْهُمْ . وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَوْنَ  
عَلَى أَنْفُسِكُمْ كَمَا تَسْأَلُونَهُ النَّصْرَ عَلَى عَدُوِّكُمْ . اسْأَلِ اللَّهَ ذَلِكَ لَنَا  
وَلَكُمْ . وَتَرَفَّقْ بِالْمُسْلِمِينَ فِي مَسِيرِهِمْ وَلَا تُجَشِّمُهُمْ مَسِيرًا يُتَعَبُّهُمْ . وَلَا  
تَقْصِرْ بِهِمْ عَنْ مَنْزِلٍ يَرْفُقُ بِهِمْ حَتَّى يَبْلُغُوا عَدُوَّهُمْ . وَالسَّهَرُ لَمْ يَنْقُصْ

وَبَرِّهِ . وَاللَّهُ الْعَظِيمُ لَقَدْ عَدَلَ عِنْدَنَا مَا رَزَقْنَاهُ نَحْنُ مِنَ الصَّحَّةِ فِي  
جِسْمِنَا أَقَالَكَ اللَّهُ الْعَثْرَةَ . وَأَعَادَكَ إِلَى أَفْضَلِ مَا عَوَّدَكَ مِنْ صِحَّةِ  
الْجِسْمِ وَطَيِّبَةِ النَّفْسِ وَخَفَضِ الْعَيْشِ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ (لَا ي الفرج)

في التوصية

كتاب أبي بكر إلى يزيد بن أبي سفيان

٣٦٩ إِذَا سِرْتَ فَلَا تُعْنِفْ عَلَى أَصْحَابِكَ فِي السَّيْرِ وَلَا تُغْضِبْ قَوْمَكَ  
وَسَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ . وَاسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ وَبَاعِدْ عَنْكَ الظُّلْمَ وَالْجَوْرَ .  
فَإِنَّهُ مَا أَفْلَحَ قَوْمٌ ظَلَمُوا وَلَا نَصَرُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ . وَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ . وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دَرَهُ الْأَمْتَحَرَفَا  
لِقَتَالِ أَوْ مُتَحَيِّزٍ إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ . وَإِذَا نَصَرْتُمْ عَلَى  
عَدُوِّكُمْ فَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَلَا شَيْخًا وَلَا أَمْرَأَةً وَلَا طِفْلًا . وَلَا تَقْرَبُوا نَحْلًا  
وَلَا تَحْرِقُوا زَرْعًا . وَلَا تَقْطَعُوا شَجَرًا مُشْرًا . وَلَا تَقْرَبُوا بَيْعَةَ إِلَّا  
بِإِيمَةٍ الْمَأْكُولِ . وَلَا تَغْدِرُوا إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا إِذَا صَاحَلْتُمْ .  
وَسَتْرُونَ عَلَى أَقْوَامٍ فِي الصَّوَامِعِ رُهَبَانٍ رَهَبُوا لِلَّهِ فَدَعُوهُمْ وَمَا  
أَنْفَرَدُوا إِلَيْهِ وَارْتَضَوْهُ لِأَنْفُسِهِمْ فَلَا تَهْدِمُوا صَوَامِعَهُمْ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ  
وَالسَّلَامُ (تاريخ الشام للواقدي)

كتاب عمر بن الخطاب لابنه عبد الله

٣٧٠ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ . وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ وَمَنْ  
شَكَرَ لَهُ زَادَهُ . وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَزَاهُ . فَاجْعَلِ الْقَوَى عِمَادَ قَلْبِكَ وَجَلَاءَ

أَهْلُ الْبُجْلِ فَسَأَلْتُهُمْ . وَنُهِيتَ عَنْ مَنَعِ أَهْلِ الرُّغْبَةِ فَمَتَّعْتُهُمْ

فصل لابراهيم بن المهدي

٣٧٥ إِنْ مَوَدَّةَ الْأَشْرَارِ مُتَّصِلَةٌ بِالذِّلَّةِ وَالصَّغَارِ تَبِيلٌ مَعَهُمَا وَتُضَرَفُ فِي آثَارِهِمَا . وَقَدْ كُنْتُ أُحِلُّ مَوَدَّتَكَ بِالْمَحَلِّ الْفَنَيسِ وَأَنْزِلُهَا بِالْمَنْزِلِ الرَّفِيعِ حَتَّى رَأَيْتُ ذِلَّتَكَ عِنْدَ الضَّعَةِ وَضَرَاعَتَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَتَغْيِيرَكَ عِنْدَ الْإِسْتِغْنَاءِ وَأَطْرَاحَكَ لِإِخْوَانِ الصَّفَاءِ . فَكَانَ ذَلِكَ أَقْوَى أَسْبَابِ عُذْرِي فِي قَطِيعَتِكَ عِنْدَ مَنْ يَتَصَحَّحُ أَمْرِي وَأَمْرَكَ بِعَيْنِ عَدْلٍ لَا تَبِيلُ إِلَى هَوَى وَلَا تَرَى الْقَبِيحَ حَسَنًا

فصل في العتاب لعبدالله بن معاوية ذي الجناحين

٣٧٦ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَاقَبَنِي الشُّكُّ فِي أَمْرِكَ عَنْ عَزِيمَةِ الرَّأْيِ فِيكَ . ابْتَدَأْتُنِي بِالظُّفْرِ عَنْ غَيْرِ خَبَرَةٍ وَأَعَقَبْتَهُ جَفَاءً مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ . فَأُطْمَعِنِي أَوْلَكَ فِي إِخَانِكَ وَآيَسَنِي آخُوكَ مِنْ وَفَائِكَ . فَسُبْحَانَ مَنْ نُوْ شَاءَ لَمْ كَشَفَ مِنْ أَمْرِكَ عَنْ عَزِيمَةِ الرَّأْيِ فِيكَ . فَأَقْنَمْنَا عَلَى اتِّخْلَافٍ وَاقْتَرَقْنَا عَلَى اتِّخْلَافٍ

وله أيضاً في هذا الباب

٣٧٧ لَوْ كَانَتْ الشُّكُوكُ تَخْلِجُنِي فِي صِحَّةِ مَوَدَّتِكَ وَكَرِيمِ إِخَانِكَ وَدَوَامِ عَهْدِكَ لَطَالَ عَنِّي عَلَيْكَ فِي تَوَاتُرِ كُتُبِي وَاجْتِبَاسِ جَوَابَاتِي عَنِّي . لَكِنَّ الْثِقَّةَ بِمَا تَقْدِّمُ عِنْدِي تَعْذِيرُكَ وَتُحَسِّنُ مَا يُعْطِيهِ جَفَاؤُكَ . وَاللَّهُ يُدِيمُ نِعْمَتَهُ لَكَ وَلَنَا بِكَ

قُوَّتُهُمْ فَأَنْتَهُمْ سَارِبُونَ إِلَى عَدُوِّ مُقِيمٍ حَامِي الْأَنْفُسِ وَالْكَرَاعِ . وَأَقِمِ  
بَيْنَ مَعَكَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً . حَتَّى تَكُونَ لَهُمْ رَاحَةً يُخَيُّونَ فِيهَا  
أَنْفُسَهُمْ وَيَرْمُونَ أَسْلِحَتَهُمْ وَأَمْتَعَتَهُمْ . وَنَحْ . مَنَازِلَهُمْ عَنْ سُورَى أَهْلِ  
الْصُّلْحِ وَالذِّمَّةِ فَلَا يَدْخُلُهَا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا مَنْ تَثَبُّ بِدِينِهِ . وَلَيْسَ  
عِنْدَكَ مِنَ الْعَرَبِ أَوْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ مَنْ تَطْمَئِنُّ إِلَى نُصْحِهِ وَصِدْقِهِ .  
فَإِنَّ الْكَذُوبَ لَا يَنْفَعُكَ خَبْرُهُ وَإِنْ صَدَقَكَ فِي بَعْضِهِ . وَلَيْسَ مِنْكَ  
عِنْدَ دُنُوكَ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ أَنْ تُكْذِرَ الطَّلَاعَ وَتَبُثَّ السَّرَايَا بَيْنَكَ  
وَبَيْنَهُمْ . ثُمَّ أَذْكَ أَحْرَاسِكَ عَلَى عَسْكَرِكَ وَتَيَقُّظُ مِنَ أَلْيَاتِ جُهْدِكَ . وَاللَّهُ  
وَلِيُّ أَمْرِكَ وَمَنْ مَعَكَ وَوَلِيُّ النَّصْرِ لَكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ

### فصول في الذم

#### فصل لآحمد بن يوسف

٣٧٣ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي لَا أَعْرِفُ لِلْمَعْرُوفِ طَرِيقًا أَوْعَرَ مِنْ طَرِيقِهِ إِلَيْكَ .  
فَالْمَعْرُوفُ لَدَيْكَ ذِنَابِعُ وَالشُّكْرُ عِنْدَكَ مَهْجُورٌ . وَإِنَّمَا غَايَتُكَ فِي  
الْمَعْرُوفِ أَنْ تَحْقِرَهُ . وَفِي وَلِيِّهِ أَنْ تَكْفُرَهُ

#### كتاب ابي العتاهية الى الفضل بن معن بن زائدة

٣٧٤ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي تَوَسَّلْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ نَائِلِكَ بِأَسْبَابِ الْأَمَلِ .  
وَذَرَائِعِ الْحَمْدِ فِرَارًا مِنَ الْفَقْرِ وَرَجَاءَ لِلْغَى وَأَزْدَدْتُ بِهِمَا بُعْدًا مِمَّا  
فِيهِ تَقَرَّبْتُ وَقُرْبًا مِمَّا فِيهِ تَبَعَّدْتُ . وَقَدْ قَسَمْتُ أَلَلَانِمَةَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ  
لَأَتِي أَخْطَأْتُ فِي سُؤَالِكَ وَأَخْطَأْتُ فِي مَنَعِي . أَمِرتُ بِأَلْيَاسٍ مِنْ



وَبَرَكَاتُهُ . وَقَدْ كَتَبْتُ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي آيَاتًا فَتَدَبَّرْهَا :

رُكُوبُكَ الْهَوَلَ مَا لَمْ تَلَقْ فُرْصَتَهُ      جَهْلٌ رَمَى بِكَ بِالْإِقْعَامِ تَغْرِيرُ  
أَهْوَنُ بِدُنْيَا يُعِيبُ الْمُخْطِئُونَ بِهَا      حَظَّ الْمُصِيبِينَ وَالْمَغْرُورُ مَغْرُورُ  
فَازَرَعَ صَوَابًا وَخَذَ بِالْعَزَمِ حَيْطَتَهُ      فَلَنْ يُدَمَّ لِأَهْلِ الْعَزَمِ تَذْيِيرُ  
فَإِنْ ظَلِمْتَ مُصِيبًا أَوْ هَلَكْتَ بِهِ      فَأَنْتَ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَغْذُورُ  
وَإِنْ ظَلِمْتَ عَلَى جَهْلٍ فَفُزْتَ بِهِ      قَالُوا جَهْلُ أَعَانَتُهُ أَلْتَقَادِيرُ

فصول في المدح والشكر

فصل لمحمد بن الجهم

٣٨١      إِنَّكَ لَرِمْتَ مِنَ الْوَفَاءِ طَرِيقَةَ مَحْمُودَةٍ وَعَرَفْتَ مَنَاقِبَهَا  
وَشَهَرْتَ بِمَعَارِسِنَهَا . فَتَنَافَسَ الْإِخْوَانُ فِيكَ يَتَّبِعُونَ وَدَكَ وَيَتَمَسَّكُونَ  
بِحَبْلِكَ . فَعَنْ أَثْبَتَ لَهُ عِنْدَكَ وَدًا وَضَعَ حَلَّتْهُ مَوْضِعَ حِرْزِهَا  
كتب ابن مكرم الى احمد بن المدير :

٣٨٢      إِنَّ جَمِيعَ أَكْفَانِكَ وَنُظْرَانِكَ يَتَنَازَعُونَ الْفَضْلَ فَإِذَا أَنْتَهَوْا  
إِلَيْكَ أَقْرُوا لَكَ . وَيَتَنَافَسُونَ التَّسَارُلَ فَإِذَا بَلَغُوكَ وَقَفُوا دُونَكَ .  
فَرَادَكَ اللَّهُ وَزَادَنَا بِكَ وَفِيكَ . وَجَعَلَنَا مِمَّنْ يَقْبَلُهُ رَأْيُكَ . وَيُقَدِّمُهُ  
أَخْيَارَكَ . وَيَقَعُ مِنَ الْأُمُورِ بِمَوْقِعِ مُوَافَقَتِكَ . وَيَجْرِي فِيهَا عَلَى سَبِيلِ  
طَاعَتِكَ . (وَلَهُ) إِنْ مِمَّا يُطِيعُنِي فِي بَقَاءِ النِّعْمَةِ عِنْدَكَ وَيَزِيدُنِي  
بَصِيرَةً فِي الْعِلْمِ بِدَوَامِهَا لَدَيْكَ أَنَّكَ أَخَذْتَهَا بِحَقِّهَا وَاسْتَوْجَبْتَهَا بِمَا  
فِيكَ مِنْ أَسْبَابِهَا . وَمِنْ شَأْنِ الْأَجْناسِ أَنْ تَتَأَلَّفَ . وَشَأْنِ الْأَشْكَالِ

## فصل لابن المدبر

٣٧٨ وَصَلَ كِتَابُكَ الْمُنْتَحَ بِالْعِتَابِ الْجَمِيلِ وَاتَّخِرَ الْعَلِيبُ .  
فَقُولَا مَا غَلَبَ عَلَيَّ مِنَ الشُّرُورِ بِسَلَامَتِكَ لَتَقَطَّعْتُ غَمًّا بِعِتَابِكَ الَّذِي  
لَطُفَ حَتَّى كَادَ يَخْفَى عَنْ أَهْلِ الرِّقَّةِ وَالْفِطْنَةِ . وَغَاطَ حَتَّى كَادَ يَفْهَمُهُ  
أَهْلُ الْجَهْلِ وَالْبَلَه . فَلَا أَعْدَمُنِي اللَّهُ رِضَاكَ مُجَازِيًا بِهِ عَلَيَّ مَا اسْتَحَقَّهُ  
عَتَبُكَ . فَأَنْتَ ظَالِمٌ فِيهِ وَعِتَابُكَ لِي الْمَخْرَجُ مِنْهُ ( لابن عبد ربه )

كتب صاحب البريد بخراسان الى الرشيد ويحيى جالس بين يديه :

٣٧٩ إِنَّ الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى مُتَشَاغِلٌ بِالصَّيْدِ وَإِدْمَانِ اللَّذَاتِ عَنِ  
النَّظَرِ فِي أُمُورِ الرِّعْيَةِ .

( فلما قرأه الرشيد رمى به الى يحيى وقال له : يا أي أقرأ هذا الكتاب  
واكتب اليه بما يردعه عن هذا . فكتب يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد ) :  
حَفِظَكَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ وَأَمْتَعَ بِكَ . قَدْ أَنْتَهَى إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا  
أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ التَّشَاغُلِ بِالصَّيْدِ وَمُدَاوِمَةِ اللَّذَاتِ عَنِ النَّظَرِ فِي أُمُورِ  
الرِّعْيَةِ مَا أَنْكَرَهُ . فَعَاوِذْ مَا هُوَ أَزْيَرُ بِكَ . فَإِنَّهُ مَنْ عَادَ إِلَى مَا يَرِيئُهُ أَوْ  
يَشِيئُهُ لَمْ يَعْرِفْهُ أَهْلُ دَهْرِهِ إِلَّا بِهِ . وَالسَّلَامُ ( لابن خلكان )

كتاب طاهر بن الحسين حين أخذ بغداد الى ابراهيم المهدي

٣٨٠ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَكُتِبَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي الْخِلَافَةِ  
بِغَيْرِ كَلَامِ الْأَمْرِ وَسَلَاحِهَا . غَيْرَ أَنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ مَائِلُ الْهَوَى  
وَالرَّأْيِ لِلنَّائِثِ الْمُخْلُوعِ . فَإِنْ كَانَ كُلُّ مَا بَلَغَنِي فَقَلِيلٌ مَا كَتَبْتُ بِهِ  
لَكَ . وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَالسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

فِي اللَّهِ الْعَزَاءُ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ وَاخْتَلَفَ مِنْ كُلِّ مُصَابٍ . وَإِنَّهُ مَنْ  
لَمْ يَتَعَزَّ بِعَزَاءِ اللَّهِ تَقَطَّعَ نَفْسُهُ عَنِ الدُّنْيَا حَسْرَةً . (وَلَهُ) أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ  
الصَّبْرَ يُعْقِبُهُ الْأَجْرُ وَالْجَزَعُ يُعْقِبُهُ الْهَلْعُ . فَمَتَّكْ بِمِطَّكَ وَمِنَ الصَّبْرِ تَبَلُّ  
بِهِ الَّذِي تَطْلُبُ وَتُنْذِرُكَ بِهِ الَّذِي تَأْمُلُ (الابن عبد ربّه)

كتب ابن السمّك الى هارون الرشيد يعزّيه بولده :

٣٨٦ أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ أَسْطَقْتَ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ شُكْرُكَ حَيْثُ وَهَبَهُ لَكَ  
فَأَفْعَلْ . فَإِنَّهُ حَيْثُ قَبَضَهُ مِنْكَ أَحْرَزَ لَكَ هَيْبَتَهُ . وَلَوْ بَقِيَ لَمْ تَسْلَمْ مِنْ  
فِتْنَتِهِ . أَرَأَيْتَ جَزَعَكَ عَلَى ذَهَابِهِ وَتَلَهُّفَكَ عَلَى فِرَاقِهِ . أَرْضَيْتَ الدَّارَ  
لِنَفْسِكَ فَتَرْضَاهَا لِأَنْبِكَ . أَمَّا هُوَ فَقَدْ خَلَصَ مِنَ الْكُدْرِ وَبَقِيَتْ أَنْتَ  
مُتَعَلِّقًا بِالْخَطَرِ وَالسَّلَامِ (الكنز المدفون للسيوطي)

عزى شيب بن شبة المنصور على اخيه ابي العباس فقال :

٣٨٧ جَعَلَ اللَّهُ ثَوَابَ مَا رُزِيتَ بِهِ لَكَ أَجْرًا . وَأَعَقَبَكَ عَلَيْهِ صَبْرًا .  
وَحَتَمَ ذَلِكَ لَكَ بِعَافِيَةٍ تَامَةٍ وَنِعْمَةٍ عَامَّةٍ . فَثَوَابُ اللَّهِ خَيْرُكَ مِنْهُ وَمَا  
عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُ لَهْ مِنْكَ . وَأَحَقُّ مَا صَبِرَ عَلَيْهِ مَا لَيْسَ إِلَى تَغْيِيرِهِ سَبِيلُ  
رسائل الى علي

٣٨٨ لَيْسَتْ حَالِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ فِي الْإِعْتِمَامِ بِعِلَّتِكَ حَالَ الشُّارِكِ  
فِيهَا بَأَنْ يَنَالَنِي نَصِيبٌ مِنْهَا وَأَسْلَمَ مِنْ أَكْثَرِهَا . بَلِ اجْتَمَعَ عَلَيَّ مِنْهَا أَيْ  
مَخْصُوصٌ بِهَا دُونَكَ مُؤَمِّلٌ مِنْهَا بِمَا يُؤَلِّمُكَ . فَأَنَا عَلِيلٌ مُصْرُوفُ الْعِنَايَةِ  
إِلَى عَلِيلٍ كَأَنِّي سَلِيمٌ . فَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي جَعَلَ عَافِيَتِي فِي عَافِيَتِكَ

أَنْ تَتَقَاوَمَ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَتَغَلَّقُ إِلَى مَعْدِنِهِ وَيَعِينُ إِلَى غُنْصُرِهِ . فَإِذَا  
صَادَفَ مُنْبَتُهُ وَتَوَلَّى فِي مَغْرَسِهِ ضَرْبَ بَعْرِقِهِ وَسَقَى بِفَرْعِهِ . وَتَمَكَّنَ  
تَمَكَّنَ الْإِقَامَةَ وَتَغَتَّى الطَّبِيعَةَ

### فصل له ايضاً

٣٨٣ السِّيفُ الْعَتِيقُ إِذَا أَصَابَهُ أَصْدَأُ اسْتَغْنَى بِالْقَلِيلِ مِنَ الْجَلَاءِ  
حَتَّى تَعُودَ جِدَّتُهُ وَيَظْهَرَ فِرْنَدُهُ لِلِّينِ طَبِيعَتِهِ وَكَرَمَ جَوْهَرِهِ . وَلَمْ  
أَصِفْ نَفْسِي لَكَ عُجْبًا بَلْ شُكْرًا . ( وَلَهُ ) زَادَ مَعْرُوفُكَ عِنْدِي عَظْمًا أَنَّهُ  
عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرٌ . وَعِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ . أَخَذَهُ الشَّاعِرُ فَقَالَ :  
زَادَ مَعْرُوفُكَ عِنْدِي عَظْمًا أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرٌ  
تَتَنَاسَاهُ كَأَن لَمْ تَأْتِهِ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ

### فصل للثاني

٣٨٤ أَنْتَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَارِثُ سَلَفِكَ وَبَقِيَّةُ أَعْلَامِ أَهْلِ بَيْتِكَ  
الْمَسْدُودِ بِهِ ثَلَمُهُمُ الْمُجَدِّدِ بِهِ قَدِيمُ شَرَفِهِمْ وَالْمُنْخَا بِهَ أَيَّامُ سَفِيهِهِمْ .  
وَإِنَّهُ لَمْ يَحْضُلْ مَنْ كُنْتَ وَارِثُهُ . وَلَا دَرَسَتْ آفَارُ مَنْ كُنْتَ سَالِكُ  
سَبِيلِهِ . وَلَا انْمَحَتْ أَعْلَامُ مَنْ خَلَفْتَهُ فِي رُتْبَتِهِ

### فصول في التعازي

### فصل لعروة بن جحر الجاحظ

٣٨٥ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَاضِيَ قَبْلَكَ الْبَاقِي لَكَ وَالْبَاقِي بَعْدَكَ الْمَاجُورُ  
فِيكَ . وَإِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ . ( وَلَهُ ) أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ

## الْبَابُ الْعَشْرُونَ فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ

نظر في أمة العرب وخطابهم وسكانهم

٣٩١ إَعْلَمَ أَنَّ الْعَرَبَ مِنْهُمْ الْأُمَّةُ الرَّاحِلَةُ النَّاجِعَةُ . الْحَيَامُ  
إِسْكْنَاهُمْ وَالْحَيْلُ لِرُكُوبِهِمْ وَالْأَنْعَامُ لِكَسْبِهِمْ . يَقُومُونَ عَلَيْهَا وَيَقْتَاتُونَ  
مِنْ أَلْبَانِهَا . وَيَتَّخِذُونَ الدِّفْءَ وَالْأَثَاثَ مِنْ أَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا . وَيَحْمِلُونَ  
أَثْقَالَهُمْ عَلَى ظُهُورِهَا . يَتَنَازَلُونَ حِلَالًا مُفْتَرَقَةً وَيَتَبَوَّسُونَ الرِّزْقَ فِي  
غَايِبِ أَحْوَالِهِمْ مِنْ الْقَنْصِ وَتَحْطُفِ النَّاسِ مِنَ السُّبُلِ . وَيَتَلَبَّسُونَ  
دَائِمًا فِي أَلْجَلَاتِ فِرَارًا مِنْ حَمَارَةِ الْقَيْظِ تَارَةً وَصَبَارَةً الْبَرْدِ أُخْرَى .  
وَأَتَّبَعَا لِمِزَاجِي غَنَمِهِمْ . وَارْتَبَدَا لِمَصَالِحِ إِبِلِهِمْ الْكَفِيلَةِ بِمَعَاشِهِمْ وَحَمَلِ  
أَثْقَالِهِمْ وَدِفْقِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ فَأَخْتَصَّوْا لِذَلِكَ بِسَكْنَى الْإِفْلِيمِ الثَّلَاثِ .  
فَعَمَرُوا أَيْمِينَ وَالْحِجَازَ وَتَجَدَّاهُ وَتَهَامَةً وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ لِاخْتِصَاصِ هَذِهِ  
الْبِلَادِ بِالرَّمَالِ وَالْفَقَارِ الْمُحِيطَةِ بِالْأَرْيَافِ الْإِهْلَةِ بِمَنْ سِوَاهُمْ مِنْ  
الْأُمَمِ فِي فَضْلِ الرَّيِّعِ وَزُخْرَفِ الْأَرْضِ لِرَغْبِي الْكَلَالِ وَالشُّبِّ  
فِي مَنَابِتِهَا وَالتَّثَلُّفِ فِي نَوَاجِيهَا إِلَى فَضْلِ الصَّيْفِ لِمُدَّةِ الْأَقْوَاتِ فِي  
سَتْنِهِمْ مِنْ حُبُوبِهَا . وَرَبَّمَا يَلْتَقِي أَهْلُ الْعُمَرَانِ أَثْنَاءَ ذَلِكَ مَعَرَاتٍ مِنْ  
أَضْرَارِهِمْ بِإِفْسَادِ السَّابِلَةِ وَرَغْبِي الزَّرْعِ مُخَضَّرًا وَأَوْتِنَاهُ فَنَبَا وَحَصِيدًا  
إِلَّا مَا حَاطَتْهُ الدَّوْلَةُ وَزَادَتْ عَنْهُ الْحَاطِمِيَّةُ فِي الْمَمَالِكِ الَّتِي لِلسُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ

أَنْ يُخَصَّنِي بِمَا فِيكَ فَإِنَّهَا شَامِلَةٌ لِي وَلَكَ . ( وَفِي هَذَا الْبَابِ ) : إِنْ  
الَّذِي يَعْلَمُ حَاجَتِي إِلَى بَقَائِكَ قَادِرٌ عَلَى الْمُدَافَعَةِ عَنْ حَرْبَانِكَ .  
فَلَوْ قُلْتُ إِنْ الْحَقُّ قَدْ سَقَطَ عَنِّي فِي عِيَادَتِكَ لَا يَلِي عَيْلُ بِعَلَّتْ لَقَامُ  
بِذَلِكَ شَاهِدٌ عَدْلٌ فِي صَمِيرِكَ وَأَثَرٌ بَادٍ فِي حَالِي لِعَيْتِكَ . وَأَصْدَقُ  
الْخَبَرِ مَا حَقَّقَهُ الْأَثَرُ وَأَفْضَلُ الْقَوْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ دَلِيلُ

#### فصول في وصاة

كتب الحسن بن وهب الى مالك بن طارق يوصي ابن ابي الشيص :

٣٨٩ كِتَابِي إِلَيْكَ خَطَطْتُهُ يَمِينِي وَفَرَّغْتُ لَهُ ذَهَبِي . فَمَا ظَنُّكَ  
بِحَاجَةِ هَذَا مَوْقِعِهِامَنِي . أَتُرَانِي أَقْبِلُ الْمُدْرَفِيهَا أَوْ أَقْصِرُ فِي الشُّكْرِ  
عَلَيْهَا . وَأَبْنُ أَبِي الشَّيْصِ قَدْ عَرَفْتُهُ وَتَسَبَّهَ وَصَفَاتِهِ . وَلَوْ كَانَتْ أَيْدِينَا  
تَبْسِطُ بِيَرِهِ مَا عَدْنَا إِلَى غَيْرِنَا فَكُتِفَ بِهِذَامِنَا . ( وَلَهُ ) كِتَابِي إِلَيْكَ  
كِتَابٌ مَعْنِي بِمَنْ كُتِبَ لَهُ وَاتَّقِ بِنَ كُتِبَ إِلَيْهِ . وَلَنْ يَضِيعَ بَيْنَ  
الْثِقَةِ وَالْعِنَايَةِ حَامِلُهُ

#### فصل للحسن بن سهل

٣٩٠ فَلَانٌ قَدْ اسْتَفْتَى بِأُصْطِنَاعِكَ إِيَّاهُ عَنْ تَخْرِيكِ إِيَّاكَ فِي أَمْرٍ .  
فَإِنَّ الصَّنِيعَةَ حَرَمَةً لِلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِ وَوَسِيلَةً إِلَى مُضَائِغِهِ . فَبَسَطَ اللَّهُ  
يَدَكَ بِالْخَيْرَاتِ وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِهَا وَوَصَلَ بِكَ أَسْبَابَهَا . ( وَلَهُ ) مُوَصِّلُ  
كِتَابِي إِلَيْكَ أَنَا فَكُنْ لَهُ أَنَا . وَتَأَمَّلْهُ بِعَيْنِ مُشَاهِدَتِي وَخِلَافَتِي .  
فَلَسَانُهُ أَشْكُرُ مَا أَتَيْتَ إِلَيْهِ وَأَذَمُّ مَا قَصُرَتْ فِيهِ . ( لابن عبد ربه )

يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ مِنْ نَسَائِهِمْ . وَقَدْ سَمِيَ أَهْلُ هَذَا الْحِجْلِ  
 الْعَارِبَةُ إِمَّا بِمَعْنَى الرِّسَاخَةِ بِالْعَرُوبِيَّةِ كَمَا يُقَالُ لَيْلٌ أَيْلٌ وَصَوْمٌ  
 صَائِمٌ أَوْ بِمَعْنَى الْفَاعَاةِ لِلْعَرُوبِيَّةِ وَالْمُبْتَدَعَةِ لَهَا بِمَا كَانَتْ أَوَّلَ أَجْيَالِهَا  
 وَأَمَّا بَنُو عَادٍ فَكَانَتْ مَوَاطِنُهُمُ الْأُولَى بِأَحْقَافِ الرَّمْلِ بَيْنَ  
 الْيَمَنِ وَعُثْمَانَ إِلَى حَضَرِ مُوتٍ وَالسَّحَرِ وَكَانَ أَبُوهُمْ عَادُ أَوَّلَ مَلِكٍ مِنْ  
 الْعَرَبِ . وَذَكَرَ السُّعُودِيُّ أَنَّ الَّذِي مَلَكَ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ عَادٍ  
 شَدَادُ . وَهُوَ الَّذِي سَارَ فِي الْمَمَالِكِ وَأَسْتَوَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ  
 الشَّامِ وَالْهِنْدِ وَالْعِرَاقِ . وَلَمَّا اتَّصَلَ مَلِكُ عَادٍ وَعَظُمَ طُغْيَانُهُمْ وَعَتَوْهُمْ  
 اتَّخَلَوْا عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ فَأَبَادَهُمُ اللَّهُ وَهَلَكُوا عَنْ أَقْصَاهُمْ  
 وَأَمَّا ثَمُودُ فَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِالْحِجْرِ وَوَادِي الذَّرَى فِيمَا بَيْنَ الْحِجَازِ  
 وَالشَّامِ وَكَانُوا يَتَخْتَوْنَ بُيُوتَهُمْ فِي الْجِبَالِ وَكَانُوا أَهْلَ كُفْرٍ وَبَغْيٍ .  
 فَأَنْذَرَهُمْ بَعْضُ الْأَنْبِيَاءِ فَلَمْ يَصْنَحُوا إِلَى دُعَائِهِ . فَهَلَكَ جَمِيعُهُمْ حَيْثُ  
 كَانُوا مِنَ الْأَرْضِ وَدَرَجُوا فِي الْعَاثِرِينَ

وَأَمَّا جَدِيسُ وَطَسَمُ فَكَانَتْ دِيَارُهُمُ الْيَمَامَةُ وَهِيَ إِذْ ذَاكَ مِنْ  
 أَخْصَبِ الْبِلَادِ وَأَعْمَرَهَا وَأَكْثَرَهَا ثَمَارًا وَحَدَائِقَ وَقُصُورًا . وَكَانَ مَلِكُ  
 طَسَمٍ غَشُومًا مُطَارَ الْجَدِيسِ مُسْتَدِلًّا لَهُمْ حَتَّى قَامَ الْأَسُودُ وَقَتْلَهُ غِيلَةً  
 وَأَمَّا جَرُّهُمُ الْأُولَى فَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِالْيَمَنِ وَكَانُوا يَتَكَلَّمُونَ  
 بِالْعِبْرَانِيَّةِ فَكَانُوا عَلَى عَهْدِ عَادٍ وَلِقَادِمِ أَنْفِرَاضِهِمْ ذَهَبَتْ عَنْهُمْ حَقَائِقُ  
 أَخْبَارِهِمْ وَأَنْتَقَطَعَتْ عَنْهُمْ أَسْبَابُ الْعِلْمِ بِأَنَارِهِمْ . وَأَمَّا جَرُّهُمُ الثَّانِيَّةُ

فِيهَا. ثُمَّ يَتَخَدِرُونَ فِي فَضْلِ الْخَرِيفِ إِلَى الْقَفَارِ لِرَغْبَةِ شَجَرِهَا وَنِتَاجِ  
إِبْلِهِمْ فِي رِمَالِهَا وَمَا أَحَاطَ بِهِ عَمَلُهُمْ مِنْ مَصَالِحِهَا. وَفِرَارًا بِأَنْفُسِهِمْ  
وَضَعْفًا نِيْهِمْ مِنْ أَدَى الْبَرْدِ إِلَى دِفْءِ مَشَاتِيهَا. فَلَا يَزَالُونَ فِي كُلِّ عَامٍ  
مُتَرَدِّدِينَ بَيْنَ الرِّيفِ وَالصَّخْرَاءِ مَا بَيْنَ الْإِقْلِيمِ الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ  
صَاعِدِينَ وَمُنْخَدِرِينَ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ. شِعَارُهُمْ لُبْسُ الْخَيْطِ فِي الْعَالِيَةِ  
وَلُبْسُ الْعِمَامَةِ تِيْجَانًا عَلَى رُؤُوسِهِمْ. لُتُوَانُ مِنْ أَلْبَرِ فِي حِمْلِ السِّلَاحِ  
أَعْتَقَالُ الرِّمَاحِ الْخَطِيَّةِ وَهَجْرُوا تَكُوبَ الْقِسِيِّ (تاريخ ابن خلدون)

ذكر نسب العرب وتقاسيمهم

٣٩٢ قَالَ الْمُطَرِّزِيُّ: اُخْتَلَفَ فِي نَسَبَتِهِمْ وَقِيلَ إِنَّ أَسْمَهُمْ أَشَقُّ مِنْ  
الْإِبَابَةِ اِقْوَلُهُمْ أَغْرَبُ الرَّجُلِ عَمَّا فِي ضَمِيرِهِ إِذَا أَبَانَ عَنْهُ. وَالْأَصَحُّ  
أَنَّهُمْ نَسَبُوا إِلَى عَرَبَةٍ فَهِيَ مِنْ تِهَامَةٍ وَدُعِيَ حَيْلُهُمْ حَيْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لِمَا  
كَانَ عَلَيْهِ الْعَرَبُ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَشَرَائِعِ الدِّينِ وَالْكِبَرِ وَالْتَّعْبِيرِ. وَقَدْ  
قَسَمَ الْمُؤَرِّخُونَ الْعَرَبَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ عَرَبِيَّةٍ وَمُتْعَرَبِيَّةٍ وَمُسْتَعْرَبِيَّةٍ.  
أَمَّا الْعَرَبِيَّةُ فَهُمْ الْعَرَبُ الْأَوَّلُ الَّذِينَ ذَهَبَتْ عَنْهَا تَفَاصِيلُ أَخْبَارِهِمْ  
لِقَدَامِ عَهْدِهِمْ. وَأَمَّا الْعَرَبُ الْمُتْعَرَبِيَّةُ فَهُمْ عَرَبُ أَيْمَنٍ مِنْ وَلَدِ قُحْطَانَ.  
وَأَمَّا الْعَرَبُ الْمُسْتَعْرَبِيَّةُ فَهُمْ وَلَدُ إِسْمَاعِيلَ (نهاية الارب للنوري)

اخبار العرب العاربة او البائدة وهم القسم الاول

٣٩٣ هُمْ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ مِنْهُمْ عَادٌ وَثَمُودٌ وَطَسَمٌ وَجَدِيسٌ وَجَرَهُمْ  
الْأَوَّلَى. وَقَدْ تَسَمَّى هَذَا الْجِيلُ الْعَرَبُ الْبَائِدَةُ بِمَعْنَى اَلْهَالِكَةِ لِأَنَّهُ لَمْ



وَمَلِكٌ بَعْدَ يَرْبِ ابْنِهِ يُشْجِبُ . وَكَانَ وَاهِي الْعَزِيمَةِ وَاسْتَبَدَّ أَعْمَامُهُ بِمَا  
فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمَالِكِ . وَمَلِكٌ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ عَبْدُ الشَّمْسِ وَأَكْثَرَ  
الْفُرُوزِ فِي أَقْطَارِ الْبِلَادِ قُسْطِي سَبَأً . وَكَانَتْ قَاعِدَةُ مُلْكِهِ مَدِينَةُ صَنْعَاءَ  
وَمِنْ مُدُنِهِ مَأْرِبُ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاجِلَ مِنْهَا ( للنويري وابن الاثير )

سَدِّ مَأْرِبٍ وَتَفَرُّعِ بَنِي سَبَأَ

٣٩٦ فَبَنَى سَبَأٌ فِي مَأْرِبَ سُدَّامًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ بِالصَّخْرِ وَأَنْقَارَ فَحَنَ  
بِهِ مَاءَ الْعَيْنِ وَالْأَمْطَارِ وَسَاقَ إِلَيْهِ سَبْعِينَ وَادِيًا وَزَكَ فِيهِ خُرُوقًا  
عَلَى قَدَرٍ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي سَقْيِهِمْ . وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْعَرَمَ وَمَاتَ  
قَبْلَ إِيَّامِهِ فَأَتَتْهُ مُلُوكُ حِمِيرَ مِنْ بَعْدِهِ فَأَقَامُوا فِي جَنَاتِهِ عَنْ الْيَمِينِ  
وَالشِّمَالِ . وَدَوَّلَتْهُمْ يَوْمَئِذٍ أَوْفَرُ مِمَّا كَانَتْ وَأَنْزَفُ وَأَبْذَخُ وَأَعْلَى يَدًا  
وَأَظْهَرُ . فَلَمَّا طَغَوْا وَأَعْرَضُوا أَجْحَفَهُمُ السَّيْلُ وَأَغْرَقَ جَنَاتَهُمْ وَخَرَبَ  
أَرْضَهُمْ وَتَمَزَّقَ مُلْكُهُمْ وَصَارُوا أَحَادِيثَ . وَكَانَ هَؤُلَاءِ التَّابِعَةُ مُلُوكًا عِدَّةً  
فِي عُصُورٍ مُتَعَاوِيَةٍ وَأَحْقَابٍ مُتَطَاوِلَةٍ لَمْ يَضْبِطْهُمْ الْحَضَرُ وَلَا تَقَيَّدَتْ  
مِنْهُمْ الشَّوَارِدُ . وَرُبَّمَا كَانُوا يَتَجَاوَزُونَ مُلْكَ الْيَمَنِ إِلَى مَا بَعْدَ عَنْهُمْ مِنْ  
الْعِرَاقِ وَالْهِنْدِ وَالْمَغْرِبِ . فَاخْتَلَفَتْ أَحْوَالُهُمْ وَوَقَعَ الْإِبْسُ فِي نَهْلِ أَيَّامِهِمْ .  
فَلَنَلَّتْ بِمَا صَحَّ مِنْهَا مُتَحَرِّيًا جُهْدَ الْإِسْتِطَاعَةِ عَنْ طُغْيَانٍ مِنَ الْفِكْرِ وَافْتِقَاءِ  
التَّقَايِيدِ الْمَرْجُوعِ إِلَيْهَا وَالْأُصُولِ الْمُعْتَمَدِ عَلَى نَفْسِهَا وَعَدَمِ الْوُقُوفِ عَلَى  
أَخْبَارِهِمْ مُدَوَّنَةٍ فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ . وَكَانَ لِسَبَأٍ مِنَ الْوُلْدِ كَثِيرٌ رَأْسُهُمْ  
حِمِيرٌ وَعَمْرُو وَكَهْلَانُ فَيُغْزَى التَّابِعَةُ إِلَى حِمِيرٍ وَالْمُنَادِرَةُ إِلَى عَمْرُو وَيَتَنَبَّأُ

فَلْيَسُوا مِنْ الْبَائِدَةِ بَلْ هُمْ مِنْ وَلَدِ قُحْطَانَ وَبِهِمْ اتَّصَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِدْرِهِيمَ

العرب المتعربة بنو قحطان وهم القسم الثاني

٣٩٤ وَسُمِّيَ هَذَا الْجِيلُ الْعَرَبُ الْمُتَعَرِّبَةُ لِتُرُوحِهِمْ بِالْبَادِيَةِ مَعَ الْعَرَبِ  
الْعَارِبَةِ وَتَحَلُّقِهِمْ بِأَخْلَاقِهِمْ . وَهُمْ بَنُو قُحْطَانَ بْنِ عَابِرَ بْنِ شَالِحِ بْنِ  
أَرْفَحْشَدَ بْنِ سَامَ . وَقُحْطَانُ هَذَا مُعَرَّبُ يُقْطَانَ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ مَلَكَ  
أَرْضَ أَلْيَمَ . وَلَبَسَ التَّاجَ ( ٢٠٣٠ قبل المسيح ) وَكَانَ بَنُو قُحْطَانَ  
مُعَاصِرِينَ لِإِخْوَانِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ وَمُظَاهِرِينَ لَهُمْ عَلَى أُمُورِهِمْ .  
وَلَمْ يَزَالُوا مُجْتَمِعِينَ فِي مَجَالَاتِ الْبَادِيَةِ مُبْعِدِينَ عَنْ رِثَةِ الْمَلِكِ وَتَرْفِهِ  
الَّذِي كَانَ لِأَوَائِكَ فَأَصْبَحُوا بِمُتَحَاةٍ مِنَ الْهَرَمِ الَّذِي يَسُوقُ إِلَيْهِ التَّرَفُ  
وَالنَّصَارَةُ . فَتَشَعَّبَتْ فِي أَرْضِ الْقَضَاءِ فِصَالَهُمْ وَتَعَدَّدَ فِي جَوِّ الْقَفْرِ  
أَفْحَادُهُمْ وَعَشَائِرُهُمْ . وَنَمَى عَدَدُهُمْ وَكَثُرَتْ إِخْوَانُهُمْ مِنَ الْعَمَالِقَةِ فِي  
آخِرِ جِيلِهِمْ . وَزَامَهُمْ بِمَنَاقِبِهِمْ وَأَسْتَجَدُّوا خُلُقَ الدَّوْلَةِ بِمَا اسْتَأْنَفُوهُ  
مِنْ عَزِهِمْ . وَكَانَتِ الدَّوْلَةُ لِبَنِي قُحْطَانَ مُتَّصِلَةً فِيهِمْ ( لابن خلدون )

ملك يعرب ويشجب وسبا بني قحطان

٣٩٥ وَكَانَ يَعْربُ بْنُ قُحْطَانَ مِنْ أَعْظَمِ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَيُسَمَّى بَيْنَا وَبِهِ  
سُمِّيَتْ أَلْيَمَ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَيَّاهُ وَلَدَهُ بِالْحَيَّةِ : أَيْتِ اللَّعْنُ وَأَنْعَمَ صَبَاحًا .  
وَقِيلَ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِالْعَرَبِيَّةِ . قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ :  
تَعَلَّمْتُمْ مِنْ مَنْطِقِ الشَّيْخِ يَعْربُ أَبِينَا فَصِرْتُمْ مُعَرِّبِينَ ذَوِي نَفَرٍ  
وَكُنْتُمْ قَدِيمًا مَا لَكُمْ غَيْرَ نَجْمَةٍ كَلَامُ وَكُنْتُمْ كَالْبَهَائِمِ فِي الْقَفْرِ

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ أَفْرِيقُسَ أَخُوهُ عَمْرُو ذُو الْأَذْعَارِ وَلَمْ يُنْجِسِ السَّيْرَةَ فِي  
الرَّعِيَّةِ . وَلَمَّا بَعِبَا بِوَصَاةِ أَبِيهِ أَيْرَهُةَ وَكَانَ أَشَدَّهُ عِنْدَ وَفَاتِهِ :  
يَا عَمْرُو إِنَّكَ مَا جِئْتَ وَصِيَّتِي إِيَّاكَ فَاحْفَظْهَا فَإِنَّكَ تُرْشِدُ  
يَا عَمْرُو لَا وَاللَّهِ مَا سَادَ الْوَرَى فِيَا مَعَى إِلَّا الْمَعِينُ الْمُرْفِدُ  
يَا عَمْرُو مَنْ يَشْرِي أَعْلَى بَنَوَالِهِ كَرَمًا يُقَالُ لَهُ الْجَوَادُ السَّيِّدُ  
كُلُّ أَمْرِي يَا عَمْرُو حَاصِدُ زَرْعِهِ وَالزَّرْعُ شَيْءٌ لَا مَخَالَةَ يُخْصَدُ  
وَلَمَّا دُعِرَتْ خَمِيرٌ مِنْ جَوْرِهِ خَلَعَتْ طَاعَتَهُ وَقَادَتِ الْمَلَائِكُ شَرْحِيلَ .  
فَجَرَى بَيْنَ شَرْحِيلَ وَذِي الْأَذْعَارِ قِتَالٌ شَدِيدٌ قُتِلَ فِيهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ .  
وَأَسْتَقَلَّ شَرْحِيلُ بِالْمُلْكِ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْهَذَاهَا . ( ١٠٦٥ ق م )

ملك بلقيس وناسر النعم وشمر وعش ومنزقيا

٣٩٩ ثُمَّ مَلَكَتْ بَلْقِيسُ ابْنَةُ الْهَذَاهَا وَكَانَتْ عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ وَوَدِدَتْ  
عَالِيَهُ بَنَفِيسَ الْهَذَايَا وَبَقِيَتْ فِي ذَلِكَ الْإِثْنِ عَشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ قَامَ بَعْدَهَا  
بِالْمُلْكِ مَالِكُ نَاسِرِ النِّعَمِ . لِأَنَّهُ قَدْ أَغْنَقَ رَعِيَّتَهُ أَضْوَاقَ الْإِنْعَامِ وَالْإِنْسِ  
وَسَادَ غَازِيَا إِلَى الْمَغْرِبِ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ وَادِيَ الرَّمْلِ وَلَمْ يُجِدْ فِيهِ مَجَازًا كَثِيرَةً  
الرَّمْلَ وَعَبَّرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَرْجِعُوا . فَأَمَرَ بِصَنْمٍ مِنْ نَحَاسٍ نُصِبَ  
عَلَى شَنْبِيرِ الْوَادِي وَكُتِبَ فِي صَدْرِهِ بِالْخَطِّ الْمُسْنَدِ : هَذَا الصَّنَمُ لِنَاسِرِ  
النِّعَمِ الْحَمِيرِيِّ لَيْسَ وَرَاءَهُ مَذْهَبٌ . فَلَا يَتَكَلَّفُ أَحَدٌ ذَلِكَ فَيَعْطَبُ .  
ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ نَاسِرِ هَذَا ابْنُهُ شَمْرُ مَرْعَشُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَاشَى كَانَتْ بِهِ  
وَهَذَا هُوَ تَبَعُ الْآخَرِ . وَهُوَ الْمَشْهُورُ مِنْ مُلُوكِ التَّبَاعَةِ ذُو الْمَغَازِي

أَنفَاسِيَّةً إِلَى كَهْلَانٍ . وَسُورِدُ بِالْثَّخِيصِ أَخْبَارُهُمْ ( لابن خلدون )

١ ملك التابعة بني حيدر في اليمن  
( ذكر حميد وشداد وتبع الاول )

٣٩٧ قَالَ الْمَسْعُودِيُّ : قِيلَ لِلْمُلُوكِ الْيَمَنِيِّينَ تَبَاعُثُ لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا كُلَّمَا هَلَكَ وَاحِدٌ قَامَ آخَرُ . وَلَمْ يَكُونُوا يُسَمُّونَ الْمَلِكَ مِنْهُمْ يَتَّبِعُ حَتَّى يَمْلِكَ الْيَمَنِيُّ وَالشَّخَرُ وَحَضَرُ مَوْتٍ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا فَيَسْمَى مَلِكًا وَلَا يُقَالُ لَهُ يَتَّبِعُ . وَأَمَّا خَيْرٌ فَقَدْ يُعْرَفُ أَيْضًا بِالْعَرَبِيِّجِ ( ١٤٣٠ ق م ) . وَقِيلَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَوَجَّعَ بِالذَّهَبِ وَأَخْرَجَ ثُمُودٌ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الْحِجَازِ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ وَائِلٌ . وَلَمْ يَزَلْ مُلْكُهُمْ عَلَى الْيَمَنِ حَتَّى مَضَتْ قُرُونٌ وَصَارَ الْأَمْرُ إِلَى شَدَادٍ فَغَزَا الْبِلَادَ إِلَى أَنْ بَلَغَ أَقْصَى الْمَغْرِبِ وَبَنَى الْمَدَائِنَ وَالْمَصَانِعَ وَأَبْقَى الْأَنْارَ الْعَظِيمَةَ . ثُمَّ اضْطَرَبَتْ أَحْوَالُ خَيْرٍ وَصَارَ مُلْكُهُمْ طَوَائِفَ إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّ فِي الْحَارِثِ وَهُوَ يَتَّبِعُ الْأَوَّلُ وَفِي بَنِيهِ التَّبَاعَةُ . وَقَدْ لُقِّبَ الْحَارِثُ بِالرَّائِشِ لِأَنَّهُ رَأَسَ النَّاسَ بِالْعَطَاءِ مِمَّا كَانَ أَصَابَهُ فِي غَزَوَاتِهِ مِنَ السَّلْبِ وَالْفَنَائِمِ ( حمزة الاصفهاني )

ملك افريس وذوي الازعار وشرحيل

٣٩٨ ثُمَّ مَلَكَ أَبْرَهَةَ ذُو الْأَنْارِ ثُمَّ أَفْرِيسُ ( ١٠٩٨ ق م ) وَذَهَبَ بِمَبَائِلِ الْعَرَبِ إِلَى أَفْرِيقَةَ وَبِهِ سُمِّيَتْ وَسَاقُ الْبَرِّ إِلَيْهَا مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ فَأَنْزَلَهُمْ . وَيُقَالُ إِنَّهُ الَّذِي سَمَّى الْبَرَابِرَةَ بِهَذَا الْأَسْمِ لِأَنَّهُ لَمَّا انْفَتَحَ الْمَغْرِبُ وَسَمِعَ رَطَاتَهُمْ قَالَ : مَا أَكْثَرَ بَرَبَرَتِهِمْ . فَسَمَوْا الْبَرَابِرَةَ .

فَانْفَجَرَتْ مِيَاهُ سُدِّ مَارِبَ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ أَنْعَامَهُمْ وَخَرَبَ دِيَارَهُمْ  
فَتَفَرَّقَتِ الْقَبَائِلُ الْغَاجِرَةُ لَهُ أَيْدِي سَبَا ( لابن الاثير والمسعودي )

ذكر ذي نواس وشهد . النصرانية في نجران

٤٠٠ وَلَمْ تَزَلْ تَتَوَالَى الْمُلُوكُ عَلَى خَيْرٍ حَتَّى صَارَ الْمَلِكُ إِلَى ذِي نَوَاسٍ .  
( ٤٩٠ ب م ) وَأَتَّفَقَ أَهْلُ الْأَخْبَارِ كُلُّهُمْ أَنَّ ذَا نَوَاسٍ هُوَ ابْنُ ثُبَّانٍ  
أَسْعَدُوا نَسَمَهُ زُرْعَةً . وَأَنَّهُ لَمَّا تَغَلَّبَ عَلَى مُلْكِ آبَائِهِ التَّبَاعَةِ تَسَمَّى  
يُوسُفَ وَتَعَصَّبَ لِلدِّينِ الْيَهُودِيِّ وَحَمَلَ عَلَيْهِ قَبَائِلُ الْيَمَنِ . فَاسْتَجَمَعَتْ مَعَهُ  
خَيْرٌ عَلَى ذَلِكَ . وَارَادَ أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَيْهَا وَكَانُوا مِنْ بَيْنِ الْعَرَبِ يَدِينُونَ  
بِالنَّصْرَانِيَّةِ . وَلَهُمْ فَضْلٌ فِي الدِّينِ وَاسْتِقَامَةٌ عَلَى حُكْمِ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ .  
وَلَهُمْ رَأْسٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَامِرٍ . وَكَانَ هَذَا الدِّينُ وَقَعَ إِلَيْهِمْ قَدِيمًا  
مِنْ بَقِيَّةِ أَصْحَابِ الْخَوَارِيجِ مِنْ رَجُلٍ سَقَطَ لَهُمْ مِنْ مُلْكِ التَّبَعِيَّةِ  
يُقَالُ لَهُ فَيْمُونُ . وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا مُجْتَهِدًا فِي الْعِبَادَةِ مُجَابِ الدَّعْوَةِ  
وظَهَرَتْ عَلَى يَدِهِ الْكَرَامَاتُ فِي شِفَاءِ الْمَرْضَى . وَكَانَ يَطْلُبُ الْخَفَاءَ عَنْ  
النَّاسِ جَهْدَهُ . وَكَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كَسْبِ يَدِهِ وَيُعَظِّمُ يَوْمَ الْأَحَدِ  
فَلَا يَعْمَلُ فِيهِ شَيْئًا . فَقَطَّنَ لِشَأْنِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ائْتَمَهُ صَالِحٌ  
فَزَمَمَهُ وَخَرَجَا فَارِجَيْنِ بَأَنْفُسِهِمَا حَتَّى وَطَّابِلَادَ الْعَرَبِ . فَاخْتَطَمَتْهُمَا  
سَيَّارَةٌ فَبَاعُوهُمَا بِنَجْرَانَ . وَأَهْلُ نَجْرَانَ يَوْمَئِذٍ عَلَى دِينِ الْعَرَبِ يَعْبُدُونَ  
تَحْلَةً لَهُمْ طَوِيلَةً وَيُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا فِي الْأَعْيَادِ مِنْ حُلِيِّهِمْ وَثِيَابِهِمْ  
وَيَعْكِفُونَ عَلَيْهَا أَيَّامًا . وَكَانَ قَدْ اتَّبَعَ فَيْمُونُ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَأَتْبَاعِ

وَأَلَّا تَارَ الْبَعِيدَةَ . فَكَانَ مِنْ أَشَدِّ مُلُوكِ الْعَرَبِ بَكَيَّةً فِي الْأَعْدَاءِ  
وَأَبْعَدِهِمْ مَقَارًا (٨٥٠ قبل المسيح) وَيُقَالُ إِنَّهُ وَطِىءَ أَرْضَ الْعِرَاقِ  
وَفَارِسَ وَخُرَّاسَانَ أَفْتَحَ مَدَائِنَهُمْ وَخَرَّبَ مَدِينَةَ الصُّغْدِ وَرَاءَ  
جَيْخُونَ . فَقَالَتِ الْعَجَمُ سَمِرُ كَنْدَ أَيُّ يَمُرُّ خَرَّبَ . وَبَنَى مَدِينَةً هُنَاكَ  
فَسَمَّيْتُ بِاسْمِهِ هَذَا وَعَرَّبْتَهُ الْعَرَبُ فَصَارَ سَمَرْقَنْدَ . وَشَخَّصَ مِنْ أَلْيَمَنِ  
غَازِيًا وَرَمَى بِالْحَيْرَةِ فَتَحَيَّرَ عَسَاكِرُهُ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَلْيَمَنِ وَهَابَتْهُ الْمُلُوكُ  
وَهَادُوا نُوَّهُ . وَأَخَذَ بِدِينِ الْيَهُودِيَّةِ بِأَعْرَاءَ بَعْضِ أَخْبَارِ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي  
قُرَيْظَةَ . ثُمَّ عَادَ إِلَى غَزْوِ بِلَادِ فَارِسَ قَوَّطًا أَلْمَلِكُ وَذَلَّلَهَا وَعَمَدَ إِلَى  
الصِّينِ . قَالَ التَّوْزِيرِيُّ : وَكَانَ لِمَلِكِ الصِّينِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَزِيرٌ شَدِيدُ  
الْبَأْسِ سَامِي الْأَهْمَةِ . فَلَمَّا بَلَغَهُ مَسِيرُ مَلِكِ أَلْيَمَنِ جَدَعَ أَنْفَهُ وَلَحَقَ بِأَبِي  
كَرْبٍ وَسَعَى إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ وَتَشَكَّى مِنْ مَلِكِ الصِّينِ . وَتَظَاهَرَ أَنَّهُ يَدُلُّ  
أَبَا كَرْبٍ عَلَى حَلِّ يَمْكِنُهُ الْفُرْصَةُ لِإِنَاءِ بِلَادِهِمْ بِأَقْيَادٍ وَفَتْحِهَا . فَسُرَّ  
بِهِ تَبَعٌ وَبَالِغٌ فِي إِكْرَامِهِ وَأَصَاخَ لِقَوْلِهِ . فَهَضَّ الْوَزِيرُ بِجَيْشِهِ وَهُوَ  
يَقْدُمُهُمْ حَتَّى انْتَهَى بِهِمْ إِلَى أَرْضِ سَبْجَةِ . فَتَوَعَّلُوا فِي قُلُوبِهِمْ سَبْجَةَ  
لَا مَاءَ فِيهَا فَأَجْهَدَهُمُ الْعَطَشُ فَهَلَكُوا . ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَبُو مَالِكٍ  
وَهَلَكَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ . ثُمَّ انْتَقَلَ الْمَلِكُ مُدَّةً إِلَى بَنِي كَهْلَانَ  
حَتَّى مَلَكَ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ الْأَزْدِيُّ وَقِيلَ لَهُ مُزَيْقِيَا . لِأَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ  
كُلَّ يَوْمٍ بَدَلَةً فَإِذَا أَرَادَ الدُّخُولَ إِلَى مَجْلِسِهِ رَمَى بِهَا مُزَقَّةً ، لِئَلَّا يَجِدَ  
أَحَدٌ فِيهَا مَا يَلْبَسُهُ . وَقِيلَ إِنَّهُ عَلَى عَهْدِهِ صَارَ سَبِيلُ الْعَرِمِ (١٠٢ ب م) .

عِشْرِينَ أَلْفًا أَوْ يَزِيدُونَ . وَأَقْلَتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ سَبَائِقَالَ لَهُ دَوْسُ ذُو  
ثُعْلَبَانَ فَسَلَكَ الرَّمْلَ عَلَى فَرَسِهِ فَأَعْجَزَهُمْ . فَقَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ صَاحِبِ  
الرُّومِ يَسْتَنْصِرُهُ عَلَى ذِي نُوَاسٍ ( معجم البلدان لياقوت )

استيلاء الحبشة على ملك اليمن

٤٠١ فَبَعَثَ قَيْصَرُ إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَةِ يَأْمُرُهُ بِنَصْرِهِ . فَجَاءَهُ السُّفْنُ  
وَأَجَازَ فِيهَا الْعَسَاكِرُ مِنَ الْحَبَشَةِ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَرْيَاطُ رَجُلًا مِنْهُمْ . وَعَهْدَ  
إِلَيْهِ بِقَتْلِهِمْ وَسَبْيِهِمْ وَخَرَابِ بِلَادِهِمْ . فَرَكِبُوا الْبُحْرَ وَزَلُّوا سَاحِلَ  
الْيَمَنِ فَلَقِيَهُمْ ذُو نُوَاسٍ فَيَمِنَ مَعَهُ فَأَنْهَزَهُمْ . فَلَمَّا رَأَى ذُو نُوَاسٍ مَا زَلَّ بِهِ  
وَبَقِيَّتُهُ وَجَهَ بِفَرَسِهِ إِلَى الْبُحْرِ وَخَاضَ صَخْرًا حَهُ . ثُمَّ أَفْضَى بِهِ إِلَى  
غَمْرَةٍ فَأَقْعَمَهُ فِيهَا فَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ وَأَنْقَرَضَ أَمْرُ التَّبَابِغَةِ  
( ٥٢٩ م ) . وَوَلَّى مِنْ ثُمَّ أَرْيَاطُ الْيَمَنِ بِالْحَبَشَةِ وَأَذَلَّ رَجَالَاتِ  
خَمِيرٍ وَهَدَمَ حُصُونَ الْمَلِكِ . ثُمَّ انْتَهَضَ عَلَى أَرْيَاطُ أَبْرَهَةَ أَحَدَ رُؤَسَاءِ  
جَيْشِهِ وَجَذَبَ مَعَهُ رِعَاعَ الْحَبَشَةِ وَعَصَى أَرْيَاطُ وَدَعَاهُ لِلْحَرْبِ فَأَنْخَازَ  
إِلَى أَرْيَاطُ عُظَمَاءَ الْحَبَشَةِ وَغَطَّارِيْفَهُمْ فَأَقْتَتَلُوا . فَحَمَلَ أَرْيَاطُ عَلَى  
أَبْرَهَةَ وَعَلَا وَجْهَهُ بِالْحَرْبَةِ فَشَرَمَ أَنْفَهُ وَبِذَلِكَ لُتِبَ بِالْأَشْرَمِ . وَحَمَلَ  
أَبْرَهَةَ عَلَى أَرْيَاطُ بِالسَّيْفِ وَعَلَا بِهِ رَأْسَهُ فَأَمْرَعَ السَّيْفُ فِي دِمَاعِهِ  
وَسَطَّ عَنْ جَوَادِهِ . فَأُلُوَاحِيْدٌ جَمِيعًا وَصَارُوا مَعَ أَبْرَهَةَ وَأَقَامُوهُ مَلِكًا .  
وَكَانَ أَبْرَهَةُ رَجُلًا قَصِيرًا حَادِرًا لَحِيْمًا دَحْدَحًا ذَا دِينَ فِي النُّصْرَانِيَّةِ .  
فَبَنَى بِصَنْعَاءَ إِلَى جَانِبِ عُثْمَانَ كَنِيسَةً مُحْكَمَةً الْعَمَلِ وَسَمَّاها

صَالِحًا آخِرَ . فَكَانَ فَيُؤْنُ إِذَا قَامَ فِي اللَّيْلِ فِي بَيْتٍ لَهُ أَسْكَنَهُ إِيَّاهُ  
سَيِّدُهُ اسْتَسْرَجَ لَهُ أَلَيْتُ نُورًا وَهُوَ فِي غَيْرِ مِصْبَاحٍ حَتَّى يُصْبِحَ  
الصَّبَاحُ . فَأَعْجَبَ سَيِّدُهُ مَا رَأَى مِنْهُ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِ . فَأَخْبَرَهُ بِهِ  
وَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا أَنْتُمْ عَلَى بَاطِلٍ وَهَذِهِ الشَّجَرَةُ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ . وَلَوْ  
دَعَوْتُ عَلَيْهَا إِلَهِي الَّذِي أَعْبُدُ لَأَهْلَكْتُهَا وَهُوَ وَحْدَهُ لَا نِدَّ لَهُ . فَقَالَ لَهُ  
سَيِّدُهُ : أَفَعَلْ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هَذَا دَخَلْنَا فِي دِينِكَ وَتَرَكْنَا مَا نَحْنُ  
عَلَيْهِ . فَدَعَا فَيُؤْنُ فَأَرْسَلَ اللَّهُ رِيحًا فَجَعَلَتْ النَّخْلَةَ مِنْ أَصْلِهَا . وَأَطْبَقَ  
أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَى اتِّبَاعِ دِينِ عِيسَى فَمِنْ هُنَاكَ كَانَتْ النَّصْرَانِيَّةُ بِنَجْرَانَ .  
وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَامِرٍ فَكَانَ يَجْلِسُ إِلَى فَيُؤْنُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَسْتَمِعُ مِنْهُ شَرَائِعَ  
النَّصْرَانِيَّةِ حَتَّى قَفِيَ فِيهَا وَظَهَرَتْ عَلَى يَدِهِ الْخَوَارِقُ وَالْأَفْجِزَاتُ وَدَانَ  
الْكُلُّ بِدِينِهِ . فَسَارَ إِلَيْهِمْ ذُو نَوَاسٍ بِجُنُودِهِ وَاسْتَدْعَى رَأْسَهُمْ عَبْدَ اللَّهِ  
ابْنَ تَامِرٍ فَأَحْذَرَهُ وَقَالَ لَهُ : أَفَسَدْتَ عَلَيَّ أَهْلَ بَلَدِي وَخَالَفْتَ دِينِي  
وَدِينَ آبَائِي . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فُقُتِلَ وَعَرَضَ عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ الْقَتْلَ فَلَمْ  
يَزِدْهُمْ إِلَّا جَمَاحًا . فَخَدَّدَهُمْ الْأَخَادِيدَ وَأَوْقَدَ لَهُمْ نَارًا ثُمَّ أَمْنَعَهُمْ .  
فَجَعَلَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ : إِمَّا أَنْ تَتْرَكَ دِينَكَ وَإِمَّا أَنْ نَقْذِفَكَ فِي  
النَّارِ فَيَقُولُ : مَا أَنَا تَارِكُ دِينِي لِشَيْءٍ فَيَقْذِفُ فِيهَا فَيُحْرَقُ . فَقَبِلَتْ  
أَمْرًا وَمَعَهَا صَبِيٌّ رَضِيعٌ عُمُرُهُ سَبْعَةُ أَشْهُرٍ فَجَزَعَتْ وَتَهَيَّيْتُ . فَقَالَ لَهَا  
الْعَلَامُ : يَا أُمَاهُ لَا تَتَأَفَّقِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ وَلَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ ذِي قَبْلِ .  
فَاحْتَرَقَتْ . وَقَتْلَ وَحَرَقَ ذُو نَوَاسٍ حَتَّى أَهْلَكَ مِنْهُمْ فِيمَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ



الَّذِي أَرَدْتُ بِهِمْ وَإِنْ مَلَكَوْا كَانَ مَلَكًا أَرَدَدْتُهُ إِلَى مُلْكِكَ . فَأَحْصُوا  
بِثَمَانِيَةِ وَقَدَمٍ عَلَيْهِمْ أَفْضَاهُمْ وَأَعْظَمَهُمْ بَيْتًا وَأكْبَرَهُمْ كَسْبًا وَكَانَ  
وَهْزَرُ الدَّيْلَمِيِّ . فَوَقَّافَقُوا لِلْعَرَبِ وَأَمَرَ وَهْزَرُ ابْنَهُ أَنْ يُنَاوِسَهُمُ الْقِتَالَ  
فَقَتَّلُوهُ وَأَخْفَضَهُ ذَلِكَ . وَقَالَ : أَرُونِي مَلِكَهُمْ فَأَرَوْهُ إِيَّاهُ عَلَى فِيلٍ عَلَيْهِ  
تَأْجُهُ وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ يَاقُوتَةٌ حُمْرَاءُ . فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَصَكَ الْيَاقُوتَةَ بَيْنَ  
عَيْنَيْهِ وَتَغَلَّغَلَ فِي دِمَاعِهِ وَتَنَكَّسَ عَنْ دَابَّتِهِ وَدَارُوا بِهِ . فَجَعَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِمْ  
وَأَنهَزَمَ الْحَبْشَةُ فِي كُلِّ وَجْهِ . وَفَنِيَ مُلْكُهُمْ فِي الْيَمِينِ بَعْدَ أَنْ تَوَادَّتْهُ مِنْهُمْ  
أَرْبَعَةٌ فِي ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ سَنَةً ( ٦٠١ ) . وَأَتَصَرَّفَ وَهْزَرُ إِلَى كِسْرَى  
بَعْدَ أَنْ خَلَفَ سَيْفًا عَلَى الْيَمِينِ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْفَرَسِ صَحَّيْهِمْ إِلَيْهِ عَلَى  
فَرِيضَةٍ يُودِّيْهَا كُلُّ عَامٍ . وَجَعَلَهُمْ لِنَظَرِ ابْنِ ذِي يَزْنَ وَأَتَزَلُّهُ بِصَنْعَاءُ .  
وَأَنفَرَدَ ابْنُ ذِي يَزْنَ بِسُلْطَانِهِ وَتَزَلُّهُ قَصْرَ الْمَلِكِ وَهُوَ رَأْسُ عُغْدَانٍ .  
يُقَالُ إِنَّ الصَّحَّاحَ بَنَاهُ عَلَى اسْمِ الزُّهْرَةِ وَهُوَ أَحَدُ الْبُيُوتِ السَّبْعَةِ الْمَوْضُوعَةِ  
عَلَى أَسْمَاءِ الْكَوَاكِبِ وَرُوحَانِيَّتِهَا . خَرِبَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ . وَلَمَّا اسْتَوْثَقَ  
لِذِي يَزْنَ الْمَلِكُ جَعَلَ يَتَسَفَّ الْحَبْشَةَ وَيَقْتُلُهُمْ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا  
الْقَلِيلُ جَعَلَهُمْ خَوْلًا وَاتَّخَذَ مِنْهُمْ طَوَابِيرَ يَسْعُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْحَرَابِ .  
فَخَرَجَ يَوْمًا وَهُمْ يَسْعُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَلَمَّا أَنفَرَدُوا بِهِ عَنِ النَّاسِ رَمَوْهُ  
بِالْحَرَابِ فَقَتَّلُوهُ . فَأَرْسَلَ كِسْرَى عَامِلًا عَلَى الْيَمِينِ وَاتَّمَرَتْ عَمَالُهُ إِلَى أَنْ  
كَانَ آخِرُهُمْ بِأَذَانَ فَأَسْلَمَ وَصَارَتْ الْيَمِينُ لِلْإِسْلَامِ ( لابن خلدون )

أَفْلَيْسَ (\*) فَأَنْشَرُ خَيْرَ بَنَاءِ هَذَا أَلَيْتَ فِي الْعَرَبِ مَرَّاً هَلَكَ أُيْرَهُ  
(٥٧١ ب م) مَلِكٌ مَكَانَهُ أَبْنُهُ يَكْسُومُ وَبِهِ كَانَ يَكْنَى وَأَسْتَحْلُ مَلِكُهُ  
وَأَذَلَّ خَيْرَ وَقَبَائِلَ الْإِيْنِ . فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَأَسْتَحْدَمَ أَبْنَاءَهُمْ . ثُمَّ هَلَكَ  
يَكْسُومُ فَمَكَانَهُ أَخُوهُ مَسْرُوقٌ وَسَاءَتْ سِيرَتُهُ وَكَثُرَ عَسْفُهُ (اللازرقى)

اخبار سيف بن ذي يزن

٤٠٢ وَأَبَا طَالٍ بَلَاءُ الْحَبْشَةِ عَلَى أَهْلِ الْإِيْنِ خَرَجَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنٍ  
الْحِمَيْرِيُّ مِنَ الْأَذْوَاءِ بَقِيَّةُ ذَلِكَ السَّلَفِ وَعَقِبَ أُولَئِكَ الْمُلُوكُ . وَدِيَالُ  
الدَّوْلَةِ الْمُؤَفَّضُ لِلْحُمُودِ . وَقَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ ( مُورِيقِي ) يَسْتَجِدُّهُ عَلَى  
الْحَبْشَةِ . فَأَبَى وَقَالَ : الْحَبْشَةُ عَلَى دِينِ النَّصَارَى . فَرَجَعَ إِلَى كَسْرَى  
وَقَدِمَ الْحَيْرَةَ عَلَى الثُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَامِلِ فَارَسَ عَلَى الْحَيْرَةِ وَمَا يَلِيهَا  
مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ فَشَكَرَ إِلَيْهِ . وَاسْتَمَلَّهُ الثُّعْمَانُ إِلَى حِينٍ وَفَادَتْهُ عَلَى  
كَسْرَى وَأَوْفَدَ مَعَهُ وَسَالَهُ النَّصْرَ عَلَى الْحَبْشَةِ وَشَاوَرَ أَهْلَ دَوْلَتِهِ .  
فَقَالُوا : فِي سُجُوكَ رِجَالٌ حَبَسْتَهُمْ لَأَقْتُلَ . أَبْعَثْهُمْ مَعَهُ فَإِنْ هَلَكُوا كَانَ

(\*) وكان القلبيس مربعا مستوي التربع وجعل طولهُ في السماء سِتِينَ ذراعا وحولهُ  
سورٌ بينهُ وبين القلبيس مائتا ذراعٍ . مطيف به من كل جانب وجعل بين ذلك كله حجارة  
تسميها اهل اليمن الحروب . منقوشة مطابقة لا يدخل بين اطباقها الابرة مطبقة به . وكان  
له باب من نحاس ينفتح الى بيت في جوفهِ طولهُ ثمانون ذراعا في اربعين ذراعا معلق الصل  
بالساج المنقوش ومسامير الذهب والفضة وعقوده مضروبة بالفسيفساء مشجرة بين اضعافها  
كواكب الذهب ظاهرة . ثم يدخل من البيت الى قبة جُذُرُها بالفسيفساء وفيها صُلبٌ منقوش  
بالذهب والفضة وفيها رخامة ما يلي مطلع الشمس من البلق مربعة تعشي عين من نظر اليها من  
بطن القبة . تؤذي ضوء الشمس والقمر الى داخل القبة . وكان تحت الرخامة منبر من خشب  
اللينج وهو الابنوس مفصل بالعاج ودرج المنبر من خشب الساج ملبسة ذهباً ونفضة (لابن اسحاق)

قَبَائِلُ الْعَرَبِ وَكَانَ بِهِ بَرَصٌ فَأَكْبَرَنَّهُ الْعَرَبُ عَلَى أَنْ تَنْعَتَهُ بِهِ إِعْظَامًا  
فَسَمَّيْتُهُ جَذِيمَةَ الْأَبْرَشِ وَجَذِيمَةَ الْوَضَّاحِ . وَاسْتَوَلَى عَلَى السَّوَادِ مَا بَيْنَ  
الْحَيْرَةِ وَالْأَنْبَارِ وَسَارَ الْفَرَى الْمَجَاوِرَةَ لِبَادِيَةِ الْعَرَبِ وَكَانَ يَجْبِي  
أَمْوَالَهَا . وَغَزَا طَسْمًا وَجَدِيْسًا فِي مَنَازِلِهَا مِنْ أَلْيَمَةِ . وَفِيهِ قَالَ الشَّاعِرُ :  
أَضْحَى جَذِيمَةً فِي الْأَنْبَارِ مَنَزِلُهُ قَدْ حَارَ مَا جَمَعَتْ فِي عَصْرِهَا مَادُ  
فَطَالَ مُلْكُهُ إِلَى أَنْ أَدْرَكَ مُلْكَ سَابُورِ بْنِ أَشَكْ . وَكَانَ جَذِيمَةُ  
مُلْكًا مَعْدٍ وَبَعْضُ الْيَمَنِ وَغَزَا فِي آخِرِ عُمَرِ الشَّامَ فَقَتَلَ عُمَرُ بْنُ حَسَّانَ  
ابْنَ أُذَيْنَةَ وَالِدَ الزَّبَاءِ مَلِكَةَ الطَّوَائِفِ . فَأَنْطَوَتْ لَهُ الزَّبَاءُ عَلَى طَلَبِ الثَّأْرِ  
حَتَّى قَاتَلَتْهُ . وَكَانَ مُلْكُ جَذِيمَةَ تَحْوِي سِتِينَ سَنَةً بِالتَّقْرِيبِ (الحمزة الاصفهاني)

ملك عمرو بن عدي

٤٠٥ مَمَرَتْ الْمُلْكُ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُ أُخْتِهِ عُمَرُ بْنُ عَدِي (٢٦٨) وَأُمُّهُ  
رِفَاشٌ وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ أَخَذَ الْحَيْرَةَ مَنَزِلًا مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ . وَأَوَّلُ مُلْكٍ  
يَعْدُهُ الْحَيْرِيُّونَ فِي كَثِيرِهِمْ مِنْ مُلُوكِ عَرَبِ الْعِرَاقِ وَمُلُوكِ الْعِرَاقِ إِلَيْهِ  
يَنْتَسِبُونَ وَهُمْ عُمَرُو يَطْلُبُ الثَّأْرَ مِنَ الزَّبَاءِ بِحَالِهِ جَذِيمَةَ . فَلَمَّا أَحْسَتِ  
الزَّبَاءُ بِنَيْتِهِ تَحَصَّنَتْ فِي مَعْقِلٍ فَصَارَتْ أَمْنٌ مِنْ عِقَابِ . فَعَمِدَ عُمَرُ إِلَى  
قَصِيرِ وَزِيرِهِ فَجَدَعَ أَنْفَهُ بِمَوَاطِئَةٍ مِنْهُ عَلَى ذَلِكَ . فَتَحَقَّقَ بِالزَّبَاءِ يَشْكُو مَا  
أَصَابَهُ مِنْ عُمَرُو وَأَنَّهُ أَتَمَّهُ بِمَدَاخِلَةِ الزَّبَاءِ فِي أَمْرِ خَالِهِ جَذِيمَةَ فَقَالَ :  
وَمَا رَأَيْتُ بَعْدَ مَا فَعَلَ بِي أَنْكِي لَهُ مِنْ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ . فَأَكْرَمْتَهُ وَقَرَّبْتَهُ  
حَتَّى إِذَا رَضِيَ مِنْهَا مِنَ الْوُثُوقِ بِهِ غَرَّهَا وَأَسْلَمَ حِصْنَهَا إِلَى عُمَرُو . فَحَمَّهَا

خبر الملوك الناذرة بني كهلان في العراق  
تملك ملك بن فهم وجذبة البرش

٤٠٣ أَمَّا أَخْبَارُ الْعَرَبِ بِالْعِرَاقِ فِي الْجِيلِ الْأَوَّلِ فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا  
تَقَاعِيلُهَا وَشَرْحُ حَالِهَا . إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا حَدَّثَ سَيْلُ الْعَرِمِ تَزَقَّتْ عَرَبُ  
أُثْنَيْنِ مِنْ مَدِينَةِ مَأْرَبَ إِلَى الْعِرَاقِ وَالشَّامِ . فَكَانَتْ تُنَوِّخُ وَقَضَاعَةُ  
وَهَا حَيَّانٌ مِنْ أَحْيَاءِ الْأَزْدِ مِنْ بَنِي كَهْلَانَ يَمْنُ تَزُقُّ إِلَى الْعِرَاقِ .  
فَقَالَ مَلِكُ بَنِ فَهْمٍ الْأَزْدِيِّ لِمَالِكِ الْقَضَاعِيِّ : نَقِمْ بِالْبَحْرَيْنِ  
وَتَتَّالَفْ عَلَى مَنْ نَوَانَا فَنَتَّالَفُوا . فَسَمُوا تُنَوِّخَ وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ مُلُوكِ  
الطَّوْائِفِ فَنَظَرُوا إِلَى الْعِرَاقِ وَعَلَيْهَا طَائِفَةٌ مِنْ مُلُوكِهَا وَهِيَ شَعْرَةُ  
فُحْرَجَوَاءٍ عَنِ الْبَحْرَيْنِ وَسَارَتْ الْأَزْدُ إِلَى الْعِرَاقِ مَعَ مَلِكِ بَنِ فَهْمٍ  
الْأَزْدِيِّ . وَسَارَتْ قَضَاعَةُ إِلَى الشَّامِ مَعَ مَالِكِ الْقَضَاعِيِّ .

٤٠٤ وَأَوَّلُ مَنْ تَمَلَّكَ عَلَى تُنَوِّخَ فِي الْعِرَاقِ مَلِكُ بَنِ فَهْمٍ ( ١٩٥ للمسيح )  
وَكَانَ مَنْزِلُهُ الْأَنْبَارِ فَبَقِيَ بِهَا إِلَى أَنْ رَمَاهُ سُلَيْمَةُ بْنُ مَالِكِ رَمِيَةً بِالْأَلِيلِ  
وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ . فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّ سُلَيْمَةَ رَامِيَهُ قَالَ :

جَزَانِي لَا جَزَاءَ اللَّهُ خَيْرًا سُلَيْمَةُ إِنَّهُ شَرَّ أَجْرَانِي  
أَعْلَمُهُ الرَّمَاةُ كُلَّ يَوْمٍ . فَلَمَّا أَشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

فَلَمَّا قَالَ هَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ فَاطَ وَهَرَبَ سُلَيْمَةُ ثُمَّ مَلِكٌ مِنْ بَعْدِ مَلِكِ  
جَذِيمَةَ الْأَبْرَشِ . ( ٢١٥ ب م ) وَكَانَ ثَاقِبَ الرُّأْيِ بَعِيدَ الْمَعَارِ شَدِيدَ  
النِّكَايَةِ ظَاهِرَ الْحَزْمِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ غَزَا بِالْجُيُوشِ وَشَنَّ الْغَارَاتِ عَلَى

نَصْرَ وَعَمَالِ الْفَرَسِ . ثُمَّ وَلِيَ مَكَانَهُ ابْنُهُ عَمْرُو (٣٣٨-٣٦٣) ثُمَّ  
عَقِبَهُ أَوْسُ بْنُ قَلَامٍ الْعَمَلِيُّ خَمْسَ سِنِينَ . ثُمَّ تَارَ بِهِ حُجَّابًا أَحَدُ بَنِي  
فَازَانَ فَقَتَلَهُ . (٣٦١ ب م) وَوَلِيَ مَكَانَهُ مُدَّةً ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ أَمْرُو  
الْقَيْسِ (الثاني) . (٣٦٨-٣٩٠ ب م) وَيُعْرَفُ أَمْرُو الْقَيْسِ هَذَا  
بِالنَّذِيرِ وَالْمُحَرَّقِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ عَاقَبَ بِالنَّارِ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْأَسْوَدُ  
أَنَّهُ يَقِفُ فِي قَوْلِهِ : مَاذَا أَوَمِلُ بَعْدَ آلِ مُحَرَّقٍ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ  
النُّعْمَانُ الْأَعْوَرُ السَّاحِجُ وَهُوَ بَابِي الْخَوَزَنْقِ وَالسَّيْدِ (\*) وَكَانَ  
النُّعْمَانُ هَذَا فِي أَيَّامٍ يَزْدَجِرُ قَدْ دَفَعَ إِلَيْهِ ابْنُهُ بِهَرَامٍ لِيُرِيَهُ وَأَمَرَ  
بِبِنَاءِ الْخَوَزَنْقِ مَسْكِنًا لِابْنِهِ فَاسْكَنَهُ إِيَّاهُ . وَأَحْسَنَ تَرْبِيَتَهُ وَتَأْدِيبَهُ .  
وَجَاءَهُ مِنْ يَلْفَنَةِ الْجَلَالِ مِنَ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ وَالْفَرُوسِيَّةِ حَتَّى اشْتَمَلَ  
عَلَى ذَلِكَ بِمَارِضِيَّةٍ . وَكَانَ النُّعْمَانُ مِنْ أَشَدِّ مُلُوكِ الْعَرَبِ نِكَايَةً فِي  
الْأَعْدَاءِ وَأَبْعَدَهُمْ مَقَارًا قَدْ أَتَى الشَّامَ مَرَارًا كَثِيرَةً وَأَكْثَرَ الْمَصَائِبِ  
فِي أَهْلِهَا وَسَبَى وَغَنِمَ . وَكَانَ مَلِكَ فَارِسَ يُنْفِذُ مَعَهُ كَتِيبَتَيْنِ الشُّبَهَاءِ  
وَأَهْلَاهَا الْفَرَسُ وَدَوَسَرَ وَأَهْلَاهَا تَنُوحُ . فَكَانَ يَغْزُو بِهِمَا مَنْ لَا يَدِينُ لَهُ مِنْ  
الْعَرَبِ . وَكَانَ صَارِمًا حَازِمًا ضَاطِطًا لِمُلْكِهِ قَدْ اجْتَمَعَ لَهُ مِنْ الْأَمْوَالِ  
وَالْحَوْلِ وَالرَّقِيقِ مَا لَمْ يَمْلِكْهُ أَحَدٌ مِنْ مُلُوكِ الْحَبِيرَةِ . وَالْحَبِيرَةُ يَوْمَئِذٍ  
سَاحِلُ الْفُرَاتِ . وَلَمَّا أَتَى عَلَى النُّعْمَانِ ثَلَاثُونَ سَنَةً تَنَصَّرَ عَلَى يَدِ بَعْضِ  
وُزَرَائِهِ ثُمَّ زَهَدَ وَتَرَكَ الْمُلْكَ وَلَيْسَ الْمُسْرُوحَ وَذَهَبَ فَلَمْ يُوْجَدْ لَهُ أَثَرٌ (\*)

بِالسَّيْفِ وَأَصَابَ مَا أَصَابَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَانْكَفَأَ رَاجِعًا . فَبَقِيَ عُمَرُ وَمَلِكًا  
مُدَّةَ عُمَرِ مُنْقَرِدًا يَمْلِكُهُ مُسْتَبِدًّا بِأَمْرِهِ يَنْزِعُ الْمَغَازِي وَيُصِيبُ الْغَنَائِمَ  
وَتُجَبَّى إِلَيْهِ الْأَنْوَالُ وَتَقْدَعُ عَلَيْهِ الْوُفُودُ ذَهْرَهُ الْأَطْوَلُ . لَا يَدِينُ  
لِلْمُلُوكِ الطَّوَائِفَ بِالْعِرَاقِ حَتَّى قَدِمَ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَكٍ فِي أَهْلِ فَارِسَ  
أَرْضَ الْعِرَاقِ . فَضَبَطَهَا وَفَهَرَ مِنْ كَانَ لَهُ بِهَا مُنَاوِنًا حَتَّى حَمَلَهُمْ عَلَى مَا  
أَرَادَ مِمَّا يُؤَافِقُهُمْ وَمِمَّا لَا يُؤَافِقُهُمْ . فَكَرِهَ كَثِيرٌ مِنْ تَنُوحِ مُجَاوَرَةِ الْعِرَاقِ  
عَلَى الصَّغَارِ . فَخَرَجَ مِنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ قَبَائِلِ قُضَاعَةَ الَّذِينَ كَانُوا أَقْبَلُوا  
مَعَ مَلِكٍ فَخَفُوا بِالشَّامِ وَانْصَمَتُوا إِلَى مَنْ هُنَاكَ مِنْ قُضَاعَةَ . فَكَانَ أَنْاسٌ  
مِنْ الْعَرَبِ يُخَدِّثُونَ أَحَدَانًا فِي قَوْمِهِمْ أَوْ تَضِيقُ مَعِيشَتُهُمْ فَيَخْرُجُونَ  
إِلَى رِيفِ الْعِرَاقِ وَيَنْزِلُونَ الْحِيرَةَ فَكَانَ ذَلِكَ عَلَى أَكْثَرِهِمْ هُجْنَةً .  
فَصَارَ أَهْلُ الْحِيرَةِ ثَلَاثَةَ أَثْلَاثٍ . الْأَثْلُ الْأَوَّلُ تَنُوحٌ وَهُمْ مِنْ كَانَ  
يَسْكُنُ الْمِظَالَّ وَيُبُوتُ الشَّعْرَ وَالْوَبْرَ فِي غَرْبِي الْفَرَاتِ مَا بَيْنَ الْحِيرَةِ  
إِلَى الْأَنْبَارِ مَا فَوْقَهَا . وَالْأَثْلُ الثَّانِي الْعَبَادُ وَهُمْ الَّذِينَ سَكَنُوا رُقْعَةَ  
الْحِيرَةِ فَأَبْتَنُوا بِهَا . وَالْأَثْلُ الثَّالِثُ الْأَخْلَافُ . وَعَمَرَتِ الْحِيرَةُ أَيَّامَ  
مُلِكِ عُمَرُ وَبْنِ عَدِيٍّ بِاتِّخَاذِهِ مَنْزِلًا لِأَيَّاهَا . وَعَظُمَ شَأْنُهَا إِلَى أَنْ وَضِعَتْ  
الْكُوفَةُ وَتَوَلَّاهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ .  
١ ( للنويري وحمة الاصفهاني )

ملك امرئ القيس البدء والخرق والنعمان الاعور السامح

٤٠٦ ثُمَّ مَلَكَ مِنْ بَعْدِ عُمَرُ وَبْنِ عَدِيٍّ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ الْبَدْءُ وَهُوَ الْأَوَّلُ  
فِي كَلَامِهِمْ ( ٢٨٨ - ٣٣٨ ب م ) وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَنَصَّرَ مِنْ مُلُوكِ آلِ

أَقْرَبَيْنِ إِضْفِيرَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ مِنْ شَعْرِهِ وَأُمُّهُ مَاءُ السَّمَاءِ . قَالَ الْجَنَانِيُّ :  
وَكَانَ هَذَا الْقَبْلَ لِأَبِي عَامِرٍ الْأَزْدِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ يُقِيمُ مَالَهُ مَقَامَ الْقَطْرِ أَيِ  
عَطَاءٍ وَجُودًا فَغَلَبَ عَلَى يَدِهِ لِأَنَّهُمْ خَلَفُوا مِنْهُ . وَذَكَرَ أَنَّ مَرَّةً بَنَ كُلْثُومٍ  
قَتَلَهُ لِحَمْسِينَ سَنَةً مِنْ مُلْكِهِ (٥٦٢ ب م) . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ عَمْرُو بْنُ  
هَنْدٍ الْمُلَقَّبُ بِأَمْحَرِقٍ وَهَنْدُ أُمُّهُ . وَكَانَ شَدِيدَ السُّلْطَانِ عَزَازَتِيًّا  
فِي دَارِهَا فَقَتَلَ مِنْ بَنِي دَارِمٍ مِائَةَ يَوْمٍ أَوَارَةَ الثَّانِي بِأَخِيهِ أَسْعَدَ بْنِ  
الْمُنْدَرِ وَكَانَ مُلْكُهُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً (٥٧٨) . ثُمَّ وَلِيَ شَقِيقُهُ قَابُوسُ أَرْبَعِ  
سِنِينَ فِي زَمَنِ أَنْوَشَرَوَانَ . وَكَانَ فِيهِ لَيْنٌ وَكَانَ ضَعِيفًا مَهِينًا قَتَلَهُ رَجُلٌ  
مِنْ بَشَكْرٍ وَسَلَبَهُ (٥٨٢) . ثُمَّ مَلَكَ الْمُنْدَرُ الرَّابِعُ أَخُوهُ سَنَةً وَاحِدَةً  
ثُمَّ التُّعْمَانُ الرَّابِعُ أَبُو قَابُوسَ (٥٨٢ - ٦٠٤) وَهُوَ صَاحِبُ النَّابِغَةِ  
الَّذِي بَاتِي الَّذِي بَنَى الْغُرَيْيْنِ وَتَنَصَّرَ (الأنويري والمسعودي)

خبر تنصر التعمان

٤٠٩ كَانَ التُّعْمَانُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ الْمُلَقَّبُ بِأَبِي قَابُوسَ قَدْ نَادَمَهُ  
رَجُلَانِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَحَدُهُمَا خَالِدُ بْنُ الْمُضَلَّلِ وَالْآخَرُ عَمْرُو بْنُ  
مَسْعُودٍ فَأَغْضَبَاهُ فِي بَعْضِ الْمُنْطِقِ . فَأَمَرَ أَنْ يُخْفَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ حَفِيرَةٌ  
يُظْهِرُ الْحِيرَةَ ثُمَّ جُعِلَ فِي تَابُوتَيْنِ وَيُدْفَنَا فِي الْخَفَرَتَيْنِ . فَقَعِلَ ذَلِكَ  
بِهِمَا حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهُمَا فَأُخْبِرَ بِهِمَا . فَقَدِمَ عَلَى ذَلِكَ وَعَمَّهُ  
وَفِي عَمْرُو بْنِ مَسْعُودٍ وَخَالِدِ بْنِ الْمُضَلَّلِ يَقُولُ شَاعِرُ بَنِي أَسَدٍ :  
يَا قَبْرُ بَيْنَ يَبُوتِ آلِ مُحَرِّقٍ جَادَتْ عَلَيْكَ رَوَاعِدُ وَرُوقُ

## ملك المنذر الاول والنعمان الثاني والاسود وامر القيس الثالث

٤٠٧ وَلَمَّا تَرَهَّدَ النُّعْمَانُ قَوْلَى الْأَمْرِ أَبْنَهُ الْمُنْذِرُ الْأَوَّلُ (٤٢٠ ب م) وَكَانَ أَهْلُ فَارِسَ وَلَوْ عَلَيْهِمْ شَخْصًا مِنْ وَلَدِ أَرْدَشِيرَ وَعَدَلُوا عَنْ بَهْرَامَ لِنَشْنِهِ بَيْنَ الْعَرَبِ وَخُلُوهٍ مِنْ آدَابِ الْحِجَمِ . وَاسْتَجَدَّ بَهْرَامُ بِالْعَرَبِ فَجَهَّزَ الْمُنْذِرُ الْعَسَاكِرَ لِبَهْرَامَ لِيَطْلُبَ مُلْكِهِ . وَحَاصَرَ مَدِينَةَ الْمَلِكِ فَأَذْعَنَ لَهُ فَارِسُ وَأَطَاعُوهُ . وَاسْتَوْهَبَ الْمُنْذِرُ ذُنُوبَهُمْ مِنْ بَهْرَامَ فَعَقَّاعَهُمْ وَأَجْتَمَعَ أَمْرُهُ . وَرَجَعَ الْمُنْذِرُ إِلَى بِلَادِهِ وَشَغَلَ بِاللَّهِ إِلَى مَوْتِهِ (٤٦٢ ب م) . وَمَلَّكَ مَكَانَهُ النُّعْمَانُ الثَّانِي وَكَانَ وَزِيرُهُ عَدِيَّ بْنُ زَيْدِ النَّصْرَانِيَّ فَفَصَّرَهُ . وَتَرَهَّدَا (٤٦٩) . وَمَلَّكَ مَكَانَهُ أَخُوهُ الْأَسْوَدُ وَهُوَ الَّذِي أُتْصِرَ عَلَى عَسَاكِرِ عَرَبِ الشَّامِ وَأَسْرَعَ عِدَّةً مِنْ مُلُوكِهِمْ ثُمَّ هَلَكَ (٤٩١) . وَمَلَّكَ أَخُوهُ مُنْذِرُ الثَّانِي سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ ابْنُ أَخِيهِ (٤٩٨) نِعْمَانُ الثَّلَاثُ . ثُمَّ اسْتَخْلَفَ أَبُو يَعْفَرُ بْنُ عَلْقَمَةَ الذَّمِيلِيَّ (٥٠٣) وَذَمِيلُ بَطْنٍ مِنْ حُثَمٍ . ثُمَّ مَلَّكَ أَمْرُ الْقَيْسِ الثَّلَاثُ (٥٠٦) أَهْذَا هُوَ الَّذِي غَزَا بَكْرًا يَوْمَ أَوَارَةَ فِي دَارِهَا فَكَانَتْ بَكْرٌ قَبْلَهُ تُتِيمُ أَوْدَ مُلُوكِ الْحِيرَةِ وَتَعَضُّدُهُمْ . وَهُوَ أَيْضًا بَانِي الْعَذِيبِ وَالصَّنْبَرِ وَفِيهِمَا يَقُولُ جُبَيْرُ بْنُ بُلُوغٍ :

لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَخْبُ بِنَا لَنَا قَهَّ نَحْوَ الْعَذِيبِ وَالصَّنْبَرِ

ملك المنذر الثالث والنعمان قابوس

٤٠٨ وَلَمَّا هَلَكَ أَمْرُ الْقَيْسِ الثَّلَاثُ مَلَّكَ الْمُنْذِرُ الثَّلَاثُ أَبْنَهُ وَهُوَ ذُو



يَا أَخَا كُلِّ مُصَابٍ وَحَيًّا مِنْ لَحْيَا لَهْ  
 إِنَّ شَيْبَانَ قِيلُ أَكْرَمَ اللَّهِ رَجَالَهُ  
 وَأَبُوكَ الْخَيْرُ عَمْرُو وَشَرَّاحِيلُ الْحَمَالَهُ  
 رَقَاكَ الْيَوْمَ فِي الْمَجْدِ وَفِي حُسْنِ الْمَقَالَهُ

فَوُتِبَ شَرِيكَ وَقَالَ : أَيْتَ اللَّعْنِ يَدِي بِيَدِهِ وَدَمِي بِدَمِهِ  
 وَأَمَرَ الطَّائِي بِخَمْسِ مِائَةِ نَاقَةٍ . وَقَدْ جُعِلَ الْأَجَلُ عَامًا كَامِلًا مِنْ  
 ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى مِنْهَلِهِ مِنَ الْقَابِلِ . فَلَمَّا حَالَ الْحَوْلُ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْأَجَلِ  
 يَوْمٌ وَاحِدٌ قَالَ النُّعْمَانُ لِشَرِيكَ : مَا أَرَاكَ إِلَّا هَالِكًا غَدًا فِدَاءَ لِحِظْلَةٍ .  
 فَقَالَ شَرِيكَ : فَإِنْ بَكَ صَدْرُهُ هَذَا الْيَوْمَ وَلِيَّ فَإِنْ غَدًا لِنَظَرِهِ قَرِيبٌ .  
 فَذَهَبَ قَوْلُهُ مَثَلًا . وَلَمَّا أَصْبَحَ وَقَفَ النُّعْمَانُ بَيْنَ قَبْرَيْ نَدِيمَيْهِ وَأَمَرَ  
 بِقَتْلِ شَرِيكَ . فَقَالَ لَهُ وَزَرَاؤُهُ : لَيْسَ لَكَ أَنْ يَقْتُلَهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَ  
 يَوْمُهُ . فَتَرَكَهُ النُّعْمَانُ وَكَانَ يَشْتَهِي أَنْ يَقْتُلَهُ لِيُنْجِيَ الطَّائِي . فَلَمَّا  
 كَادَتِ الشَّمْسُ تَغِيبُ قَامَ شَرِيكَ تَجَرَّدًا فِي إِزَارٍ عَلَى النَّطْعِ وَالسَّيَافِ  
 إِلَى جَانِبِهِ . وَكَانَ النُّعْمَانُ أَمَرَ بِقَتْلِهِ فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا بِرَاكِبٍ قَدْ ظَهَرَ  
 فَإِذَا هُوَ حِظْلَةُ الطَّائِي قَدْ تَكَفَّنَ وَتَحَنَّنَ وَجَاءَ بِنَادِيَتِهِ . فَلَمَّا رَأَاهُ  
 النُّعْمَانُ قَالَ : مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ وَقَدْ أَفْلَتَ مِنَ الْقَتْلِ . قَالَ : أُلُوفَاءُ .  
 قَالَ وَمَا دَعَاكَ إِلَى أُلُوفَاءَ . قَالَ : إِنَّ لِي دِينًا يَمْنَعُنِي مِنَ الْقَذْرِ . قَالَ :  
 وَمَا دِينُكَ . قَالَ : النُّصْرَانِيَّةُ . قَالَ : فَأَعْرِضْهَا عَلَيَّ . فَعَرَضَهَا فَتَصَرَّ  
 النُّعْمَانُ . وَتَرَكَ تِلْكَ الْأُسْتَنَةَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَعَفَا عَنْ شَرِيكَ وَالطَّائِي .

أَمَّا الْبُكَاءُ فَقُلَّ عَنْكَ كَثِيرُهُ وَلَئِنْ بَكَيتَ فَلَلْبُكَاءُ خَلِيقُ  
ثُمَّ رَكِبَ النُّعْمَانُ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهَا فَأَمَرَ بِنَاءَ الْغُرَيَيْنِ عَلَيْهِمَا. فَبَيْنَمَا  
وَجَعَلَ لِنَفْسِهِ يَوْمَيْنِ فِي السَّنَةِ يَجْلِسُ فِيهِمَا عِنْدَ الْغُرَيَيْنِ يُسَمِّي أَحَدَهُمَا  
يَوْمَ نَعِيمٍ وَالْآخَرَ يَوْمَ بُسٍ. فَأَوَّلُ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِ يَوْمَ نَعِيمِهِ يُعْطِيهِ  
مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ شُومًا أَيْ سَوْدًا. وَأَوَّلُ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِ يَوْمَ بُسِهِ  
يُعْطِيهِ رَأْسَ ظَرْبَانٍ أَسْوَدَ ثُمَّ يَأْمُرُ بِهِ فَيَذْبَحُ وَيُعْرِي بِدَمِهِ الْغُرَيَّانِ.  
فَالَيْتَ بِذَلِكَ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِ حَتَّى مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ طَبِئِي يُقَالُ لَهُ  
خَنْظَلَةٌ بَنُ أَبِي عَفْرَاءَ. كَانَ أَوَى النُّعْمَانِ فِي خَبَاءٍ يَوْمَ خَرَجَ إِلَى  
الصَّيْدِ وَانْفَرَدَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ بِسَبَبِ الْمَطَرِ. فَرَحِبَ بِهِ خَنْظَلَةٌ وَهُوَ لَا  
يَعْرِفُهُ وَذَبَحَ لَهُ شَاةً فَأَطْعَمَهُ مِنْ لَحْمِهَا وَسَقَاهُ لَبَنًا. فَأَنَّا نَظَرَ إِلَيْهِ  
النُّعْمَانُ وَافِدًا إِلَيْهِ سَاءَهُ ذَلِكَ وَقَالَ لَهُ: يَا خَنْظَلَةُ هَلَّا أَتَيْتَ فِي غَيْرِ  
هَذَا الْيَوْمِ. فَقَالَ: أَبَيْتُ الْآلَعْنَ لَمْ يَكُنْ لِي عِلْمٌ بِمَا أَنْتَ فِيهِ. فَقَالَ لَهُ:  
أَبَشِّرْ بِقَتْلِكَ. فَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ قَدْ أَتَيْتُكَ زَائِرًا وَلِأَهْلِي مِنْ خَيْرِكَ  
مَآرًا فَلَا تَكُنْ مِيزَتَهُمْ قَتْلِي. فَقَالَ: لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ فَاسْأَلْ حَاجَةَ  
أَفْضِيهَا لَكَ. فَقَالَ: تَوَجَّلِي سَنَةَ أَرْجِعُ فِيهَا إِلَى أَهْلِي وَأُحْكِمُ مِنْ أَمْرِهُمْ  
سَأَأْزِيدُ ثُمَّ أَصِيرُ إِلَيْكَ فَأَنْفِذَ فِي حُكْمِكَ. فَقَالَ: وَمَنْ يَكْفُلُ بَكَ  
حَتَّى تَعُودَ فَنَظَرَ فِي وَجْهِهِ جُلَسَاءَهُ فَعَرَفَ مِنْهُمْ شَرِيكَ بَنَ عَمْرِو فَأَنْشَدَ:  
يَا شَرِيكَ يَا ابْنَ عَمْرِو يَا أَخَا مَنْ لَا أَخَالَه  
يَا أَخَا شَيْبَانَ فَكَ الْيَوْمَ رَهْنًا قَدْ أَنَالَه

نعم . قَالَ : فَخَذَهُ . فَتَأَوَّلَ سَيْطُ جَفْنَ السَّيْفِ وَأَسْتَلَّ جَذْعُ نَصْلِهِ  
وَضَرْبُهُ بِهِ قَاتِلًا . خُذَ مِنْ جَذْعٍ مَا أُعْطَاكَ فَذَهَبَتْ مَثَلًا . فَوَقَعَتْ  
الْحَرْبُ بَيْنَ سَلِيحٍ وَغَسَّانٍ فَأَخْرَجَتْ غَسَّانُ سَلِيحًا مِنَ الشَّامِ وَمَارُوا  
مُلُوكًا . وَأَسْتَقَرَّ مُلْكُ الْغَسَّاسَةِ ٤٠٠ سَنَةً بَدِيفٍ (٥٠) (الحزمة الاصفهاني)

### ملوك كندة

\* (لَمَّا كَانَ مِنْ قَصْدِنَا اسْتَيْفَا . أَخْبَارُ الْعَرَبِ أَضْفَنَا إِلَيْهَا أَخْبَارَ كَنْدَةَ) م بنو زيد بن  
كهلان . وكانت كندة قبل أن يملك حجرٌ عليهم بغير ملكٍ تَأْكُلُ الْقَوِيَّ الضَّعِيفَ حَتَّى مَلَكَ  
حجرٌ وكان تُبْعُ حِينَ أُقْبِلَ سَارًّا إِلَى الْعِرَاقِ اسْتَعْمَلَهُ عَلَيْهِمْ . فَسَدَّدَ أُمُورَهُمْ وَسَاهَمَ أَحْسَنَ  
سِيَاةٍ وَاتَّزَعَ مِنَ الْغُثَمِينَ أَرْضَهُمْ وَبَقِيَ وَحْدَهُ فِي مَمْلَكَتِهِ مَطْلَعًا لِحَسَنِ سِيرَتِهِ (٥٠٣ ب م) .  
ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمُقْصُورُ لِأَنَّهُ اقْتَصَرَ عَلَى مُلْكِ أَبِيهِ . ثُمَّ اسْتَخْلَفَهُ الْحَارِثُ وَعَظَّمَ شَأْنَهُ حَتَّى  
وَلَّاهُ قِبَاذَ مَلِكِ الْعَجَمِ عَلَى الْعِرَاقِ مَدَّةً ثُمَّ طَرَدَهُ أَنْوَشُرَوَانُ وَارْجَعَ الْمُنْذِرُ الثَّالِثَ فَهَرَبَ  
الْحَارِثُ مِنْ وَجْهِهِ وَدَخَلَ دِيَارَ بَنِي كَلْبٍ وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ عِنْدَهُمْ . وَكَانَ لِلْحَارِثِ أَرْبَعَةُ  
بَنِينَ وَلَأَمَهُ عَلَى قِبَاثِلِ كَنْدَةَ . وَكَانَ حَجْرٌ أَكْبَرُهُمْ مَتَوَلِّيًا عَلَى بَنِي اسْدَ فَتَقَضَّوْا أَمْرَهُ وَقَتَلُوهُ . فَنَامَ  
أَمْرُو الْقَيْسِ وَاسْتَجْبَدَ بَيْكِرٌ وَقَتَلَ عَلَى بَنِي اسْدَ فَانْجَدَوْهُ وَهَرَبَتْ بَنُو اسْدَ مِنْهُمْ وَتَبِعَهُمْ فَلَمْ يَنْظُرْ  
جَم . ثُمَّ تَخَاذَلَتْ عَنْهُ بَكْرٌ وَتَغَلَبَ وَتَطَلَبَهُ الْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّاءِ . فَتَفَرَّقَتْ جُمُوعُ أَمْرِ الْقَيْسِ  
خَوْفًا مِنَ الْمُنْذِرِ وَخَافَ أَمْرُو الْقَيْسِ مِنَ الْمُنْذِرِ . وَصَارَ يَدْخُلُ عَلَى قِبَاثِلِ الْعَرَبِ وَيَتَقَلُّ مِنْ  
أُنَاسٍ إِلَى أُنَاسٍ حَتَّى قَصَدَ السَّمُوعِلُ بْنُ عَادِيَاءِ الْيَهُودِيِّ فَكَرَّمَهُ وَأَنْزَلَهُ . وَأَقَامَ أَمْرُو الْقَيْسِ  
عِنْدَ السَّمُوعِلِ مَا شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ سَارَ أَمْرُو الْقَيْسِ إِلَى قَصْرِ مَلِكِ الرُّومِ مُسْتَعِجِدًا بِهِ وَأَوْدَعَ أَدْرَاءُ .  
عِنْدَ السَّمُوعِلِ بْنِ عَادِيَاءِ الْمَذْكُورِ . وَمَرَّ عَلَى حِمَاةٍ وَشِزْرِ وَقَالَ فِي سَيْرِهِ قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ      وَأَلْحَقِي إِنَّا لَأَحْقَانُ بَقِيعِصَا  
فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكُ عَيْنُكَ إِنَّمَا      نَحَاوُلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنَعْمَدَا

فَمَاتَ أَمْرُو الْقَيْسِ بَعْدَ عَوْدِهِ مِنْ عِنْدِ قَيْصَرَ عِنْدَ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ عَسِبُ . وَلَمَّا عَلِمَ عَوْدُهُ هُنَاكَ قَالَ :

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْخُطُوبَ تَنْوِبُ      وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِبُ

وَلَمَّا مَاتَ أَمْرُو الْقَيْسِ سَارَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمْرٍ الْغَسَّانِيُّ إِلَى السَّمُوعِلِ وَطَالِبُهُ بِأَدْرِعِ  
أَمْرِ الْقَيْسِ وَمَا لَهُ عِنْدَهُ وَكَانَتْ الْأَدْرَاعُ مِائَةً وَكَانَ الْحَارِثُ قَدْ أَسْرَأَ ابْنَ السَّمُوعِلِ . فَلَمَّا  
امْتَنَعَ السَّمُوعِلُ مِنْ تَسْلِيمِ ذَلِكَ إِلَى الْحَارِثِ قَالَ الْحَارِثُ : إِمَّا أَنْ تُسَلِّمَ الْأَدْرَاعَ وَإِمَّا أَنْ تَقَاتُلَ  
إِنَّكَ . فَقَالَ السَّمُوعِلُ : اسْتُ أَخْبِرْ دَمْعِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ . فَذَجَّحَ ابْنَهُ وَالسَّمُوعِلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ

وَقَالَ : مَا أَذْرِي أَيْكُمَا أَكْرَمُ وَأَوْفَى أَهَذَا الَّذِي نَجَا مِنَ السَّيْفِ فَعَادَ  
إِلَيْهِ أُمُّ هَذَا الَّذِي صَمِتَهُ . وَأَنَالَ أَتَوَزَّ الْأُمُّ الثَّلَاثَةِ . قَالَ الْمِيدَانِيُّ : وَتَصَرَّ  
مَعَ النُّعْمَانِ أَهْلُ الْخَيْرَةِ أَجْمَعُونَ وَبَنَى النُّعْمَانُ فِي حَاضِرَةِ مُلْكِهِ الْكَتَائِسَ  
الْعَظِيمَةَ . وَقَتْلَهُ كِسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ أَيْرُودَ ( ٦٠٤ م ) . وَأَنْقَطَعَ الْمُلْكُ  
عَنْ لَحْمٍ . وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ بَعْدَ زَمَانٍ ( الْإِغَانِي )

٣ انقسانة ملوك الشام بنوكهلان

٤١٠ . كَانَ آلُ جَفْتَةَ عَمَالَ الْقِيَاصَةِ عَلَى عَرَبِ الشَّامِ كَمَا كَانَ  
الْمُنَادِرَةُ آلُ نَصْرٍ فِي آخِرِ أَمْرِهُمْ عَمَالًا لِلْأَكْسَرَةِ عَلَى عَرَبِ الْعِرَاقِ .  
وَأَصْلُهُمْ مِنَ الْيَمَنِ مِنَ الْأَرْدَنِ بَنِي كَهْلَانَ لِأَنَّ الْأَرْدَنَ لَمَّا أَحْسَتْ  
بِمَارِبِ انْتِقَاضِ الْعَرَمِ وَخَشِيتِ السَّيْلَ تَفَرَّقَتْ . فَتَشَاءَمَ قَوْمٌ فَتَزَلُّوا  
عَلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ غَسَّانٌ فَصَيَّرُوهُ شَرِبَهُمْ فَشَبُّوا غَسَّانَ . ثُمَّ أَنْزَلَهُمْ ثَعْلَبَةُ  
ابْنُ عَمْرِو النَّسَائِيُّ بِبَادِيَةِ الشَّامِ وَالْمُلُوكُ بِهَا مِنْ قَبْلِ الْقِيَاصَةِ . وَكَانُوا  
يَدِينُونَ بِالنَّصْرَانِيَّةِ . وَلَمَّا تَزَلَّتْ غَسَّانُ فِي أَرْضِ الشَّامِ كَانَ بِهَا قَوْمٌ  
مِنْ سُلَيْحٍ فَضَرَبُوا عَلَى النَّسَائِنَةِ الْإِثَاوَةَ وَكَانَ الَّذِي يَلِي حَبَابَتَهَا سَيْيْطًا  
مِنْهُمْ فَاسْتَبَطَّاهُمْ سَيْيْطٌ وَقَصَدَ ثَعْلَبَةُ رَأْسَهُمْ وَقَالَ : لَتَجْعَلَنِي الْإِثَاوَةَ  
أَوْ لَا خِذَنَ أَهْلَكَ . وَكَانَ ثَعْلَبَةُ حَلِيًّا فَقَالَ : هَلْ لَكَ فِي مَنْ يُرِيحُ عَيْنَكَ  
بِالْإِثَاوَةِ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : عَلَيْكَ بِأَخِي جِذْعِ بْنِ عَمْرِو . وَكَانَ جِذْعٌ فَأَيْكُمَا .  
فَاتَاهُ سَيْيْطٌ وَخَاطَبَهُ بِمَا كَانَ خَاطَبَ بِهِ ثَعْلَبَةَ فَخَرَجَ عَلَيْهِ وَمَعَهُ سَيْفٌ  
مُذَهَّبٌ وَقَالَ فِيهِ عَوْضٌ مِنْ حَقِّكَ إِلَى أَنْ أَجْمَعَ لَكَ الْإِثَاوَةَ . قَالَ :

أَخْبَدْتُمْ فَلَا حَاجَةَ لَدَا بَجَوَارِكُمْ . فَافْتَتَلُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَانْهَزَمَ جُرْهُمُ فَلَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ إِلَّا الشَّرِيدُ فَهَدِرَ دَمُهُ (٢٠٧م) . ثُمَّ تَفَرَّقَتْ قَبَائِلُ الْيَمَنِ وَانْخَرَعَتْ خُرَاعَةُ بَيْكَةِ فَوَلُّوا أَمْرَ مَكَّةَ وَحِجَابَةَ الْكَعْبَةِ . وَسَأَلَ بَنُو إِسْمَاعِيلَ السُّكْنَى مَعَهُمْ فَأَذِنُوا لَهُمْ . وَتَمَلَّكَ عَلَيْهِمُ الْحَيُّ وَهُوَ رَبِيعَةُ ابْنُ حَارِثَةَ وَكَانَ فِيهِمْ شَرِيفًا سَيِّدًا مُطَاعًا وَبَلَغَ بَيْكَةَ مِنَ الشَّرَفِ مَا لَمْ يَبْلُغْ عَرَبِيٌّ قَبْلَهُ . وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ اسْمُهُ فِي الْعَرَبِ كُلِّ مَذْهَبٍ وَقَوْلُهُ فِيهِمْ دِينًا مُتَّبَعًا . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَطْعَمَ الْحَاجَّ بِمَكَّةَ سَدَائِفَ الْأَيْلِ وَلَحْمَانَهَا عَلَى الثَّرِيدِ . وَعَمَّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ جَمِيعَ حَاجِّ الْعَرَبِ بِثَلَاثَةِ أَتَوَابٍ مِنْ بُرُودِ الْيَمَنِ وَهُوَ الَّذِي بَحَرَ الْبَحِيرَةَ وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ وَحَمَى الْحُسَامَ وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ وَنَصَبَ الْأَصْنَامَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ . فَكَانَتْ قُرَيْشُ وَالْعَرَبُ تَسْتَسِيمُ عِنْدَهُ بِالْأَزْلَامِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ غَيَّرَ الْحَنِيفَةَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ . وَأَقَامَتْ خُرَاعَةُ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنَةٍ فِي سَدَانَةِ الْيَتِ حَتَّى قَامَ قُصِيُّ الْقُرَيْشِيِّ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ . وَعَظُمَ شَرْفُهُ فَرَأَى أَنَّهُ أَحَقُّ بِالْكَعْبَةِ وَبِأَمْرِ مَكَّةَ . وَكَانَتْ وَلَايَةُ الْكَعْبَةِ لِأَبِي غَبْشَانَ الْخَزَاعِيِّ فَبَاعَهَا مِنْ قُصِيِّ بَرَقٍ خَمْرٍ قَلِيلٍ فِيهِ أَخْصَرُ مِنْ صَفَةِ أَبِي غَبْشَانَ . ثُمَّ دَعَا قُصِيٌّ إِلَيْهِ رِجَالَاتِ قُرَيْشٍ وَأَجْعَلَ لِحَرْبِ خُرَاعَةَ قَتْنَا جُرُؤًا وَكَثُرَ الْقَتْلُ . ثُمَّ صَالَحُوهُ عَلَى أَنْ يُحْكَمُوهُ الْكَعْبَةَ (٥٠٧م) . فَصَارَ لِقُصِيِّ لَوَاءُ الْحَرْبِ وَحِجَابَةُ الْيَتِ وَتَمَنَّتْ قُرَيْشُ بِرَأْيِهِ وَصَرَفُوا مَشُورَتَهُمْ إِلَيْهِ فِي قَلِيلٍ أُمُورِهِمْ وَكَثِيرِهَا . فَاتَّخَذُوا دَارَ النَّدْوَةِ إِزَاءَ

ذكر العرب المستعربة بني اسماعيل وهم القسم الثالث.

٤١١ وَهُمْ بَنُو عَدْنَانَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ نَزَلُوا الْحِجَازَ وَتَوَلَّوْا سَدَانَةَ  
الْكَعْبَةِ . وَإِنَّمَا الْحِجَازُ وَبِهَامَةُ كَانَا دِيَارَ الْعِمَالِقَةِ . وَكَانَ لَهُمْ مَلِكٌ  
غُنَالِكٌ وَكَانَتْ جُرْهُمُ مِنْ تِلْكَ الطَّبَقَةِ . وَكَانَتْ دِيَارُهُمْ أَلْيَنُ مَعَ  
إِخْوَانِهِمْ مِنْ حَضْرُمُوتَ . وَأَصَابَ أَلْيَنُ قَحْطُ فَقَرُّوا نَحْوَ بِهَامَةِ يَطْلُبُونَ  
الْمَاءَ وَالْمَرْعَى وَعَثَرُوا فِي طَرِيقِهِمْ بِإِسْمَاعِيلَ مَعَ أُمِّهِ هَاجَرَ . فَأَخْتَلَوْا  
أَسْفَلَ مَكَّةَ وَأَقْتَلَوْا مَعَ الْعِمَالِقَةِ فَأَبَادُوهُمْ . وَتَشَأَ إِسْمَاعِيلُ بَيْنَ  
جُرْهُمَ وَتَكَلَّمَ بِلِقَّتِهِمْ وَتَرَوَّجَ مِنْهُمْ وَدَعَاهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ وَتَوَفَّى لِمَائَةٍ  
وَنِثْلَايْنِ سَنَةٍ مِنْ عَمْرِهِ . وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُ جُرْهُمَ يَعْظُمُ بِمَكَّةَ وَيَسْتَحِلُّ حَتَّى  
وَلَوْ أَلْيَتِ الْحَرَامَ . وَكَانُوا وَلَاتَهُ وَحِجَابَهُ وَوَلَادَةَ الْأَحْكَامِ بِمَكَّةَ . وَلَمَّا  
طَالَتْ وَلَايَةُ جُرْهُمَ اسْتَحْلَوْا مِنَ الْحَرَمِ أُمُورًا عَظَمَاءًا وَاسْتَحْلَفُوا بِجُرْمَةِ  
أَلْيَتِ الْعَتِيقِ قَطَعَ اللَّهُ دَارَهُمْ لِأَنَّهُ لَمَّا خَرِبَ سَدُّ مَارِبٍ سَارَ عَمْرُو  
أَبْنُ عَامِرٍ وَقَوْمُهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ لَا يَطَّأُونَ بَلَدًا إِلَّا غَلِبُوا عَلَيْهِ . فَلَمَّا  
قَارَبُوا مَكَّةَ أَبَتْ جُرْهُمُ أَنْ تَفْسَحَ لَهُمْ وَاسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَقَالُوا :  
مَا نَحِبُ أَنْ تَنْزِلُوا فَضِيضَهُوا عَلَيْنَا مَرَاتِنَا وَمَوَارِدَنَا فَارْحَلُوا عَنَّا حَيْثُ

وانصرف الملك على يأس . فغضب العرب به المثل في الوفاء . وقال السموئل :

وَيْتُ بَادِرْعِ الْكَذْبِيِّ إِنِّي إِذَا مَا خَانَ أَتْوَامٌ وَفَيْتُ

بَنِي لِي عَادِيَا حَصْنًا حَصْنًا وَبَنِي كَمَا نَشِئْتُ اسْتَعْبْتُ

رَفِيمًا تَزَلُّقَ الْعُقْبَانِ عَنهُ إِذَا مَا ثَانِي ضَمُّهُ أَبَيْتُ

وَأَوْسَى عَادِيَا قَدَمًا بَأَلَا تُحْدِمُ يَا سَمُؤُلَ مَا بَنَيْتُ

( لابي الفداء )

الكواكب قبيض على تلك الأصنام . فتكلم تلك الأصنام وتهم وتوحي للناس منافعهم . وكذلك قالوا في الاشجار التي هي من قسمة تلك الكواكب إذا أفردت تلك الشجرة لذلك الكوكب وغرست له وقيل لها كذا فاضت روحانية ذلك الكوكب على تلك الشجرة فتوحي للناس وتكلمهم في النوم . ومن أديانهم اليهودية في حمير وكنانة وبني الحارث بن كعب وكندة . واما النصرانية فكانت انتشرت فيم . قال الفيروزآبادي : ان قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة وهم العباد . وإن كثيراً من ملوك اليمن والحيرة تنصروا . واما ملوك غسان فكانوا كلهم نصارى وكانت النصرانية في ربيعة وقضاة وجرم . وتنوخ وتغلب وبعض طي . وكانت قریش نصب في جملة اصنامها في الكعبة تمثال مريم مزوقاً وابنها عيسى في حجرها قاعداً مزوقاً . وذلك في العمود الذي يلي باب الكعبة ولم تطمس صورتها بل بقيتا الى عهد ابن زبير فهلكتا في الحريق ( للتوحي والازرق )

٢ علوم العرب وآدابهم

٢١٣ فاما علم العرب الذي كانوا يتفاخرون به فعلم لسانهم وإحكام لغتهم ونظم الأشعار وتأليف الخطب . وكانوا موسمين بين الاسم بالبيان في الكلام والفصاحة في المنطق والذلاقة في اللسان . وكان لهم مع هذا معرفة بأوقات مطالع النجوم ومغاربها وعلم بانواء الكواكب وامطارها . على حسب ما أدركوه بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجهم الى معرفة ذلك في اسباب المعيشة لا على طريق تعلم الحقائق . واما علم الفلسفة فلم ينحهم الله شيئاً منه ولا هيأ طبائعهم للعناية به . وكان الشعر ديوان خاصة العرب ومنتهى حكمتها والمنظوم من كلامها والمقيد لأبيائها والشاهد على أحكامها . به يأخذون واليه يصيرون . وكانوا لا يجنون إلا بفلام يولد او شاعر يبيع أو فرس تُنتج . قال الصدي : بل ما كان للعرب ما تفتخر به إلا السيف والضيف . والبالغة . وكانوا كلَّ حَوْل يتقاطرون الى سوق عكاظ ويتبايعون ويتناشدون ويتفاخرون ويتعاطفون . ولقد بلغ من كلف العرب بالشعر وهضيها له أن عدت الى سبع قصائد من الشعر القديم فكتبتها بلاء الذهب في القبايطي المدرجة . فقيل لها مذهبات وقد يقال لها مملقات لانها علقت في اسرار الكعبة . أما الكتابة فحكوا أن ثلاثة نفر من طيء كانوا على دين عيسى فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية . فتعلمه قوم من الأنبار وجاء الإسلام وليس احد يكتب بالعربية غير بضعة عشر إنساناً . ولقلة القرايطيس عندهم عمدوا الى كتف الحيوان فكتبوا عليها . وكان الناس فرقتين أهل الكتاب والاميون . والامي من كان لا يعرف الكتابة . فكانت اليهود والنصارى بالمدينة والاميون بمكة (لاني انفرج والحوهري)

الْكُفَّةَ فَكَانَتْ مُجْتَمَعًا إِلَيْهِ مِنْ قُرَيْشٍ فِي مُشَاوَرَاتِهِمْ وَمَعَاقِدِهِمْ .  
ثُمَّ تَصَدَّى لِإِطْعَامِ الْعَجَاجِ وَفَرَضَ عَلَى قُرَيْشٍ خَرَجًا يُودُّونَهُ . ثُمَّ  
هَلَكَ قُصِيٌّ وَقَامَ بِأَمْرِهِ بَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ ( لللازقي )

### ( ملحق بتاريخ العرب ) ١ اديان العرب

١٢ كانت العرب في أول أمرها على دين إبراهيم وإسماعيل حتى قدم عمرو بن لُحَيٍّ  
بعض يقال له هُبَلٌ . وكان من أعظم اصنام قُرَيْشٍ فكان الرجل إذا قدم من سفر بدأ  
به على أهله بعد طوافه بالبيت وحلق رأسه عند . وكان هُبَلٌ من خرز العقيق على  
صورة انسان وكانت يده اليمنى مكسورة فأدركته قُرَيْشٌ فجعلت له يدا من ذهب .  
وكانت له خزانة للزبان . وكانت له سبعة قِدَاحٍ يضربون بها إذا مستهم الحاجة  
ويقولون : اَنَا اخْتَلَفْنَا فَنَبِ السَّارِحَا إِن لَمْ تَقْلُهُ ثُمَّ الْقِدَاحَا  
وكان بالكعبة على يمينها حجر اسود . وما زال هذا الحجر معظماً في الجاهلية  
والاسلام . تترك الناس به وقرؤونه وتقبله . وكان بأسفل مكة قد نُصِبَ صنم  
يُعرف بالخلصة . سَمَرَا يُلَسُّونَهَا الْقَلَانِدُ وَيُحْدُونَ إِلَيْهَا الشَّعِيرَ وَالْمِنْطَةَ . يَجُصُّونَ  
عليها اللبن ويذبحون لها ويعلقون عليها بيض النعام . وكان لهم اصنام تصبونها على اسم  
السيارات من الكواكب . وهي المشتري وقيل ان اصل اسمه ذو شراه اي ساطع  
النور . والزُّهْرَةُ وَرُحْلُ وَالْمَرْيَخُ وغيرها من الثوابت . ومن معبوداتهم ايضا المناة  
واللات وعزى . وكانت المناة على ساحل البحر بما يلي قُدَيْدَ . وكانت صخرة تُتراق  
عليها دماء الذبائح ويلتصمون منها المطر في الخدب . وكانت اللات ايضا صخرة  
صنماً للشمس اذا مرَّ عليها الحاج يَلْتَوِيهَا بِالسَّوْقِ . وقيل اصلها من لاه اي علا  
وعظم ومنه اسم الحلاله . وأما العزى فكانت شجرة عظمها قُرَيْشٌ وبنو كنانة  
ويطوفون بها بعد طوافهم بالكعبة ويمكفون عندها يوماً . قال الكلبي : وكانت اللات  
والعزى ومناة في كل واحدة منهن شيطان يكتمهم . وتراعى للسدنة وهم الحجة  
وذلك من صنيع إبليس وأمره . وكان بنو حنيفة في الجاهلية اتخذوا إلهاً عبودهُ  
دهراً طويلاً ثم أصاحم جماعة فأكلوهُ . فقبل في ذلك :

اكلت حنيفة رجلاً زمن التقحُّمِ والمجاعة

لم يخذلوا من رجهم سوء العقوبة والتباعة

ومن اديانهم المحوسية والصابئة ونصبوا بحسب تلك الآراء الصائبة اصنام الذهب للشمس  
وأصنام الفضة للقمر . وقسموا المعادن والاقاليم للكواكب . وزعموا ان قُوى



الباب الثاني عشر في الالفاظ ١٨٢	١٢٠ المزاج
الباب الثالث عشر في الوصف ١٨٧	١٢١ الصداقة وخواص المودة
الباب الرابع عشر الحكايات ١٩٤	١٢٧ المطل في الوعد التواضع والكبر
ابن الزبير ومعاوية ١٩٤	الباب الثامن الذكاء والادب ١٢٩
المنصور ومحمد بن جعفر ١٩٤	١٢٩ في العقل وما عينه وشرفه
عمر بن الخطاب والمجوز ١٩٦	١٣٣ في العلم وشرفه
معاوية والزرقاء ٢٠٠	١٣٨ وصف الكتاب
كرثان حصلا على الامارة بكرمه ٢٠٣	١٤١ في البيان والبلاغة والفصاحة
يزيد بن المهلب عند سليمان بن عبد الملك ٢٠٨	١٤٢ في الشعر
احسان كرم الى من قتل اباه ٢٠٩	١٤٤ في الأدب
جود معن بن زائدة ٢١١	١٤٧ الآداب الطاهرة
ابرهيم الموصلي والمهدي ٢١٢	الباب التاسع في اللطائف ١٥٠
المرأة المتطلعة وابن المأمون ٢١٤	١٥٠ المخذاد والامير
المرأة الكريمة ٢١٥	١٥١ الحجاج والفتية
الاعرابي ومالك بن طوق ٢١٨	١٥٢ ابو العلاء وكتاب الفصوص
الخارجي والمعتصم ٢١٩	١٥٣ فتى فصيح علي بن الهيثم والمتوكل
قصة رجل اجار رجلا استغاث به ٢٢٠	١٥٤ درواس بن حبيب وهشام
الباب الخامس عشر الفكاهات ٢٢٥	١٥٥ الشاعر المتروى
سيد العرب ابن المغازلي عند المعتضد ٢٢٥	١٥٦ المنصور وابن هبيرة
ابرهيم الموصلي وابرهيم المهدي والرشيد ٢٢٨	١٦٠ ابو عبادة البحتري عند المتوكل
ثقل وظريف ٢٣٠	١٦٢ الركاؤس والرشيد
سنان بن ثابت والطبيب القروي ٢٣١	١٦٤ الأعمى والأعور
حذاء ابي القاسم الطنبوري ٢٣٢	١٦٦ اولاد تزار عند الافعى
الباب السادس عشر النوادر ٢٣٥	١٦٧ الباب العاشر في المديح
ابن مقلة والواشي ٢٣٥	الباب الحادي عشر في الفخر
معجزة ظهرت في حصار مدينة وبذة ٢٣٥	١٧٦ والمجور
مشهد الحسين ٢٣٦	١٨١ ابن كلدة عند كسرى

## فهرس الجزء الثالث من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
ما ضرب به المثل من الحيوان وغيره ٦٣	الباب الاول في التدئين ٣
اشعار جارية مجرى المثل ٦٤	في كمالاته تعالى ٣
الباب السادس في امثال عن السنة ٦٥	الدعاء لله ٤
الحيوانات ٦٨	منتخب من قصيدة علي بن ابي طالب ٧
البازي والديك . برغوث وبعوضة ٦٨	محبة الله والثقة به ٩
اللبؤة والغزال والقرود ٦٩	الاستغفار الى الله ١٢
ساعة ٧٢	العالم العقلي ١٥
قرود وغليم ٧٦	الباب الثاني في الزهد ١٦
الضبعة والرجل . اسد وذئب وغراب ٧٩	في الخوف زهد النعمان بن امرئ القيس ١٦
الجدي السالم والذئب النادم ٨٣	عدي بن زيد والنعمان ١٧
فارة وهر ٨٥	ذلة الدنيا وزوالها ١٨
الهدهد المير المتروى ٩١	ازاهب المرجاني والشيخ عمر الصبني ١٩
مالك الخزين والسמكة ٩٢	حفظ الخواص ٢١
الديك والتمبل ٩٤	الدهر وحوادثه ٣٠
الجلجل والملح ٩٧	ذكر الموت ٣٢
السنائي والاربعة العاشر من بينته ٩٩	التوبة الى الله ٣٥
الباب السابع الفضائل والذائل ١٠٣	الباب الثالث في المراثي ٣٨
الصبر ١٠٣	الباب الرابع في الحكم ٤٦
الفنائة ١٠٥	نوادير بزرجمهر حكيم الفرس ٥٠
العدل ١٠٧	حكم شاتاق الهندي ٥٢
الكرم ١٠٩	اشعار حكمية ٥٤
الوفاء الراي والمشورة ١١٠	الباب الخامس في الامثال ٦٢
الحسد ١١٣	فصل من نوادر كلام العرب ٦٢
حفظ اللسان وكتن السر ١١٤	نبذ من كلام الزخشي والبستي ٦٣
الغنية ١١٧	
الصدق والكذب ١١٩	



وجه	وجه
٢٨٨	٢٣٧ مروءة اسماعيل الخزرجي
٢٩٠	٢٣٩ جود حاتم الطائي
الباب العشرون تاريخ العرب ٢٩١	٢٤٠ إيثار ابن مامة الايادي
٢٩١	٢٤١ صنم سومناة
٢٩٢	الباب السابع عشر الاسفار ٢٤٢
٢٩٢	٢٤٢ مدح السفر
٢٩٢	٢٤٤ ذم السفر
٢٩٢	٢٤٤ بقرة ابن جبير او جزيرة صقلية ٢٤٤
٢٩٢	الباب الثامن عشر في عجائب
٢٩٢	الحدقات ٢٥٥
٢٩٢	٢٥٥ في شرح عجب الموحودات
٢٩٢	٢٥٩ في جرم الشمس ووضعها
٢٩٢	٢٦١ في كسوف الشمس وبعض خواصها
٢٩٢	٢٦٢ فصل في القمر وخسوفه وتأثيراته
٢٩٢	٢٦٤ في الحجرة والكواكب الدوائت
٢٩٢	٢٦٥ فصل في ارباع السنة
٢٩٢	٢٦٨ فصل في تولد الانهار
٢٩٢	٢٦٩ جسم الارض ودورانها وهيئتها
٢٩٢	٢٧٠ في السحاب والمطر وما يتعلق بها
٢٩٢	٢٧١ في الرعد والبرق وما يتعلق بذلك
٢٩٢	الباب التاسع عشر المراسلات ٢٧٣
٢٩٢	٢٧٣ في المراسلات بين الملوك والامراء
٢٩٢	٢٧٧ في الاشواق وحسن التوصل
٢٩٢	٢٨١ فصول في التهنة
٢٩٢	٢٨٢ في التوصية
٢٩٢	٢٨٤ فصول في الذم
٢٩٢	٢٨٧ فصل في المدح والشكر
٢٨٨	فصول في التمازي
٢٩٠	فصول في وصاة
٢٩١	الباب العشرون تاريخ العرب ٢٩١
٢٩١	نظر في امة العرب وطبايعهم وسكناتهم ٢٩١
٢٩٢	ذكر نسب العرب وتقاسيمهم ٢٩٢
٢٩٢	اخبار العرب العاربة او البائدة ٢٩٢
٢٩٢	العرب الممتربة بنو قحطان ٢٩٢
٢٩٢	ملك يعرب ويشجب وسبا بني قحطان ٢٩٢
٢٩٥	سد مأرب وتفرع بني سبا ٢٩٥
٢٩٦	ملك التبابعة بني حمير في اليمن ٢٩٦
٢٩٦	ملك شداد وتبع وافريقس وذو
٢٩٦	الاذعار ٢٩٦
٢٩٦	ملك بلقيس وناثر النعم وشمر مرعش ٢٩٦
٢٩٩	ذونواس وشهداء النصرانية في نجران ٢٩٩
٣٠١	استيلاء الحبشة على ملك اليمن ٣٠١
٣٠٢	اخبار سيف بن ذي يزن ٣٠٢
٣٠٤	ملك المناذرة بني كهلان في العراق ٣٠٤
٣٠٤	ملك بن فهم وحذيفة الارش وابن عدي ٣٠٤
٣٠٦	امرو القيس البدء والمحقق والنعمان ٣٠٦
٣٠٨	المنذرو النعمان والاسود وامرو القيس ٣٠٨
٣٠٨	ملك المنذر الثالث والنعمان قابوس ٣٠٨
٣٠٩	خبر تنصر النعمان ٣٠٩
٣١٢	الفساسنة ملوك السام بنو كهلان ٣١٢
٣١٣	ملوك كندة ٣١٣
٣١٤	ذكر العرب المستعربة بنو اسماعيل ٣١٤
٣١٦	ملحق بتاريخ العرب ٣١٦
٣١٦	اديان العرب ٣١٦
٣١٧	علوم العرب وآدابهم ٣١٧



